



من إصدارات محافظة دهوك
تسلسل 45

مأساة إيزيدية (سرحد) في القرن التاسع عشر

مدونات أحمدى گوڤى (Ehmedê gogê) أنموذجاً

ترجمة وتقديم
داود مراد ختاري

مأساة إيزيدية (سرحد) في القرن التاسع عشر مدونات أحمدى گوڤى (Ehmedê gogê) أنموذجاً

ترجمة وتقديم
داود مراد ختاري



Kê ji cimêfê hîn be Wê guleke xweşbin be
Wê bi esil merî be Bê derd û bê birîn be
Zimanê xwe hîz bike Bî wê zara şa bike
Şîrê dayîkê bîr neke Kanîya enzal şêlû neke
Lî pê dîne ku hebe Bê zîmanê dê nebî
Lê ku bo wêten lazîm bî Bêrdem gotî hazîr bî

رقم الايداع: D-/2193/24



□ من إصدارات محافظة دهوك بالتعاون مع

□ مديرية الأعلام والطباعة والنشر في دهوك

□

- اسم الكتاب: مأساة إيزيدية (سرحد) في القرن التاسع عشر، مدونات أحمد كوكي (Ehmedê gogê) أنموذجاً
- ترجمة وتقديم: داود مراد ختاري
- الموضوع: تاريخ
- التصميم الداخلي والغلاف: رشاد البيجرماني
- قياس: 17 سم × 24 سم
- عدد الصفحات: 450 صفحة
- عدد النسخ: 500 نسخة
- الطبعة الأولى 2024
- رقم الإيداع: (D -/2193/24) مديرية المكتبات العامة في محافظة دهوك
- المطبعة: مطبعة محافظة دهوك / دهوك - كوردستان

□

□

حقوق الطبع محفوظة لصاحب الكتاب

مأساة إيزيدية (سرحد)

في القرن التاسع عشر

مدونات أحمد كوكي (Ehmedê gogê) أنموذجاً

ترجمة وتقديم : داود مراد ختاري

شكر وتقدير...

لسيادة البروفيسور الدكتور "علي تتر" محافظ دهوك

لتبنيه تكاليف طبع هذا الكتاب.

الفهرست

- 9..... تقديم :
- 15..... كلمة لا بد منها.
- 18..... قرية " الجالوبي - aleçalû
- 19..... الصداقة بين سلي سمو وحسن آغا السيبيكي
- 23..... العداة بين يوسف خدو و هوسي بودكي ثم المصالحة
- 28..... بناء قلعة بهلول باشا في بازيد على نفقة الايزيدية
- 32..... معاناة الثُرى
- 108..... في مواجهة الحرب
- 110..... العين كانت على مراعي " سمو أيلو
- 115..... خدو المصلح (Xwedoyê Sûdî)
- 120..... بيع وشراء الأغانم والخيول
- 124..... الكرم والضيافة لدى يوسف خدو
- 130..... مراعي يوسف خدو
- 137..... الصديق - الأخ (Destebirak) والزفاف
- 153..... مقتل سقوك قاسم بك
- 164..... المراعي المهداة - المراعي التي تم تقديمها
- 173..... قطيع الاغانم والثكنة العسكرية
- 177..... تنبأت الجدة (نني) برحيلها الابدي
- 185..... العرس الكبير
- 192..... علاقة علي يوسف مع جانكير آغا
- 194..... علي يوسف والدراسة الكردية
- 196..... علي يوسف والخدمة في الجيش
- 198..... الكولونيل بوبوف وانكاره للمبلغ
- 205..... الكولونيل سورين (Polkovnik Sûrên)
- 212..... الهارب من الدولة

- 218..... (DEHEKA DEHA) فداء العشرة
- 229..... الشقيقتان
- 241..... الاخوان المعروفان
- 247..... القسم الثاني / مجيء عفدال بك " عفدله بك "
- 261..... عفدال بك يصبح ضيفا على علي آغا في قرية **ديگوري**.
- 267..... شامل بك يشعل نار العداوة ويطفئها مرة أخرى
- 286..... القتال من أجل نهب وسلب قطعان عشيرة هسنان
- 301..... موت خدو – المصلح - الواعظ
- 310..... مجيء أمير شبخان (Hatina Mîrê şêxa)
- 319..... الهدية المقدمة للقيصر الروسي
- 325..... في قرية خدرلية
- 328..... الخيالة الأربعة
- 331..... الكولونيل (بوبوف) يشعر بالخجل
- 333..... الكريفاتي (KIRÎVATÎ)
- 338..... التحضيرات من أجل العرس عام 1908م
- 375..... زينة وعادات العرس
- 400..... مقابلة القيصر
- 403..... من أجل اليقظة لدى الشعب
- 432..... في حسرة بعضهم

تقديم :

سنتناول مدونات هذا الكاتب الذي خدم التاريخ من تدوين أقاويل الاباء والاجداد من خلال ذاكرة المجتمع، انما صفحات مهمة ليطلع القارىء على مأساة مجتمعنا وجغرافيتهم في سرحد (المناطق الايزيدية المتاخمة على حدود ارمينا، ايران وتركيا- وهي ولايات وان، قرص - بايزيد - ارضروم) في تلك الحقبة التاريخية المهمة،

ويفوح من الكتاب رائحة آبائنا وأجدادنا. يتطرق الى المسألة الأكثر أهمية وهي وحدة الشعب، فهو يتحدث نيابة عن الشعب ويعبر عن ما بداخلهم، انه كتاب قيم ومهم للغاية وسيكون صديقاً ورفيقاً للمجتمع والشعب في جميع الأوقات والأزمات شكراً لتعاون الكاتبين (مرازي جمال، وخدر رزو كوكي) على تحويل هذه المدونات من الكتابة الكريكية الى اللاتينية، وتفسير بعض المصطلحات وتعاونهم معنا، ولم تكن المدونة فيها صور بل بحثت عن الصور في تلك الحقبة الزمنية وكذلك صور الشخصيات الموجودة فيها ، ومن الله التوفيق.

من هو الكاتب أحمد كوكي (Ehmedê gogê) 1937 م – 2003 م ؟

ولد الكاتب والشاعر ورئيس إذاعة روان (أحمد كوكي) في قرية شاميرام في ناحية اشترك الأرمينية سنة 1937 م، فهو ينتمي الى عائلتين كبيرتين سواء من ناحية الأب أو الأم فوالدته هي (أمينة يوسف بك حسن آغا) و والده هو (كوكي يوسف خدو) وابن اخيه هو (خدر رزا كوكي) والذي يذكر لنا بعض المعلومات عن افراد عائلتهم الأولين حيث يقول ان جديه كانا متعلمين ومن الوجهاء والكبراء، كان يوسف خدو المسؤول والمشرف على حدود الدولة الروسية مع الدولة العثمانية، أما يوسف بك حسن آغا فقد كان رئيسا وزعيما لجميع الأيزديين في وراء القوقاز .

بدأ أبوه كوكي بالدراسة سنة 1914 م في مدرسة قرية " زوري " على يد المعلم اسحاق موروغولوف، أنهى دراسته في بداية الثلاثينيات من القرن المنصرم وتخرج من جامعة " يريفان " ك معلم وامتهن التدريس في قرينته والقرى المجاورة الأخرى. وذكر احمد وصايا ابيه كوكي له في هذه الايات من الشعر :

Kê ji cimetê hîn be Wê guleke xweşbin be

Wê bi esil .merî be Bê derd û bê birîn be
Zimanê xwe hiz bike Bi wê zara şa bike
şîrê dayîkê bîr neke Kanîya enzal şêlû neke
Li vê dine ku hebe Bê zimanê dê nebî
Lê ku bo weten lazim bî Herdem gotî hazir bî

جعل احمد من وصايا ابيه كوكي كالحلق في أذنيه كي لا ينساها وكذلك من مجتمع قرية شاميرام ومنهم : فيزو بك، شيخ اوفرتي شيخ حامو، شيخ كلش شيخ حسن، قاجاغ علي، علي خان يوسف بك، بير يوسف بير علي، اومري يوسف، والذين كانوا معلمي احمد الاوائل بالإضافة الى ابيه كوكي، بدأ دراسته في قرية شاميرام على يد معلميه وهم : اسكو ايسي، حمو تيفور، آرميناك دافيديان، سنام دافيديان، وقد ذكر صديقه وابن خالته الكاتب الكبير(عسكر بويوك) هذه المعلومات عن المجتمع الذي يعيش فيه احمد في قرية شاميرام : تربي احمد بين الوجهاء والكبار والمتنورين، كانت قرية شاميرام تشتهر برجائها الكبار في السن والعلماء والوجهاء ورواة القصص والمثقفين وما زالت الى يومنا هذا، تعلم الكثير من وجهاء هذه القرية ودرسوا في طفولتهم باللغة الروسية في مدرسة قرية " زوري " في مطلع القرن العشرين سنوات من 1900 الى 1905 م، وكان احمد قد كبر بين هؤلاء الذين كانوا بمثابة تاريخ حي وكانوا على دراية بذلك التاريخ الذي عايشوه بأنفسهم، دخلت بين ذلك المجتمع في قرية شاميرام بفضل احمد وقد تعلمت الكثير من أولئك الوجهاء والكبار وانا بدوري مدين ل أحمد بالكثير من الأمور.

انتقل احمد كوكي بعد إنهاء دراسته في القرية الى مدينة " روان " ودرس هناك في قسم اصول التربية عن اللغة الكردية وهناك كان معلميه هم : حجي جندي، أمين عفدال، علي عبد الرحمن جاسم جليل، و احمد كوكي يسلك طريقهم ولا يتركه ابداً، وبسبب دراسته في أصول التربية عاد الى شاميرام من أجل الوفاء بالدين الذي يدينه للمجتمع وعمل هناك مدرساً ومن ثم انتقل للدراسة فيما بعد الى عدد من القرى المجاورة، ولم يكن ل أحمد حدود للدراسة والتعليم فذهب الى " يريفان " ودرس في المعهد الحكومي المسمى معهد حاجتور أبوفيان في قسم التاريخ وتخرج منها، وتزوج احمد كوكي في تلك السنة التي تخرج فيها من المعهد بابنة حجي جندي واسمها " زيني " وهي فتاة متعلمة وقد أتمت تعليمها في قسم الكيمياء، كانت مهندسة، ولهما (بتنان) وهما: (آسيا 1966، أنا 1968) وتعيشان الان في لندن.

بدأ احمد كوكي بالعمل في إذاعة " روان " كصحفي سنة 1962 م، يقوم بإعداد التقارير الصحفية والمواد الإذاعية من خلال المقابلات مع الناس في ميدان العمل ومن خلال الصوت عبر المقابلات التي يجريها مع ضيوفه، وفي هذه السنة نفسها 1962 م جاء المارشال في الاتحاد السوفيتي (هوفانيس باخرميان) زيارة الى أرمينيا، وكان احمد كوكي وبصفته صحفياً يتابع هذه الزيارة ويحاول اجراء مقابلة مع المارشال ولكن الجنرال الأرميني (خازاريان) لم يسمح له بإجراء مقابلة مع المارشال باغرميان او الاقتراب منه وقام برمي الميكروفون الخاص به، فلم يتمالك احمد كوكي نفسه وقام بتوجيه الكلام له وتشاجر معه وقام بإهانتته فشاهد المارشال باغرميان ذلك ونادى على احمد كوكي وقال له ماذا تريد، ما هو طلبك ورغبتك ؟.

وبخصوص هذه الحادثة يتحدث لنا (خدر رزو كوكي) عن قصة عمه احمد كوكي مع المارشال السوفيتي باغرميان فيقول : " ان المارشال " هوفانيس باخرميان " هو أرمني الأصل و قد اشتهر في الحرب العالمية الثانية كأحد الابطال فيها ومنذ تلك الحرب فهذه هي المرة الاولى التي يزور فيها أرمينيا في سنة 1962 م وقام عمي أحمد كوكي بإجراء مقابلة صحفية معه، فسأله عمي احمد كوكي عن المعارك التي دارت بين الأرمن والدولة العثمانية في سهل (سرداربادي) سنة 1918 م وعن قتال الايزديين في تلك المعركة، كان باخرميان هو نفسه مشاركاً في تلك المعركة ايضاً. قال باخرميان : عندما كنا نقاتل الدولة العثمانية كان هناك قول منتشر بين الأيزديين، وهو ان الأرمن يحاربون من أجل دولتهم بينما نحن نقاتل بقلوبنا، واكمل المارشال : لقد كان دور الايزيديين كبير للغاية في تلك المعركة ولا نستطيع نسيان ذلك ومنهم (شمو تيموروف) الذي قام بإدخالي الى الحزب الشيوعي، كل الحب والتقدير للذكرى الأيزديين وشمو تيموروف.

وبعد مرور فترة من الزمن على هذه المقابلة ذهب احمد كوكي الى " باكو " عاصمة اذربيجان ودرس مع (فلاديمير خانوميان) السكرتير المركزي الثاني في الحزب الشيوعي الاشتراكي في ارمينيا وكذلك (نورك ياغمرسيان) سكرتير ناحية " اجميازين " للحزب الشيوعي الاشتراكي درس معهما سنتين في المدرسة السوفيتية للاشتراكية الحزبية العليا، ومع عودته الى روان عمل مرة أخرى في الإذاعة مجدداً كمحرر، وفي هذه المرة كان مدير القسم الكردي في الإذاعة آنذاك هو (خليل جاجان) وبعد موت خليل جاجان ترأس احمد كوكي رئاسة إدارة القسم الكردي في الإذاعة من سنة 1981م الى سنة 1994م، وبخصوص عمل احمد كوكي في الإذاعة كتب عسكر بويوك عنه :الشرح والوصف والمقابلات التي يجريها تلقي قبولاً جيداً عند المستمعين وعند ترأسه لإدارة القسم الكردي في الإذاعة أدارها بشكل احترافي ولم يكن اقل مستوى من

الأقسام الأخرى، وعمل الكثير من أجل إغناء اللغة الكوردية بالكلمات والمفردات الأصيلة والأشعار والأغاني ذات المستوى الرفيع وانشأ الكثير من البرامج الجديدة. اما " جميلة جليل " ابنة (جاسم جليل) التي عملت في إذاعة (روان) لأكثر من 35 عاماً وحسب ما قال الكاتب (نهاد غرتكين) فقد كانت جميلة تتحدث بفخر وسرور عن احمد كوكي وعمله ونضاله في الإذاعة، فيقول الكاتب نهاد نقلاً عن جميلة : " لقد عمل أحمد كوكي في القسم الكردي لمدة طويلة بجد ونشاط وعمل عن تجربة وخبرة وأدار لسنوات طويلة القسم الذي نعمل فيه واصبح رئيساً للإذاعة الكردية، واحمد كوكي من قرية شاميران ويعرف عاداتنا وتقاليدينا الكردية جيداً، وهو حفيد يوسف بك رئيس قبائل عشيرة هسنان، وكان شخصاً متعلماً ومحباً ل قوميته، وعندما خف الضغط علينا من ناحية جهاز المخابرات في الاتحاد السوفيتي (KGB) بدأنا بنشر جميع الاحداث والوقائع والأخبار عن كردستان ."



صورتين للمرشال الروسي باكراميان

وحسب ما صرح الكاتب (مصطفى أيدين) عن عمل احمد كوكي ونضاله في إذاعة روان فيقول :
لقد اصبحت الإذاعة قلعة للفن والثقافة الكردية، باتت هذه الإذاعة صوتاً للثقافة والفن والآمال الكردية،
في تلك العملية كان يعمل حوالي عشرة الى اثني عشر رجلاً في مجال البحث في اللغة والمجتمع الكردي، وقد
ساند العديد من المثقفين والفنانين الإذاعة وساعدوها، من المثقفين الكرد بالإضافة للمثقفين من الشعب
الأرمني الذين ساعدوا الإذاعة بعملهم. ولأجل ان يكون العمل ناجحاً لم ييخلوا بإبداء الآراء والملاحظات،
وقد اصبحت إذاعة روان مركزاً للوحدة والصداقة بين الشعوب. وحسب ما صرح به الكاتب نهاد غرتكين
عن احمد كوكي بخصوص نشوء هذه الإذاعة فيقول : " لقد نشأت هذه الإذاعة بجهود وعمل من المثقفين
والرواد من امثال حجي جندي و جاسم جليل، وبالتأكيد عند فتح هذه الإذاعة في البداية كان العمل يوجد
فيه نوع من الهواة ولكن عندما انضمت الى العمل في الإذاعة سنة 1963 م كان العمل قد وصل في
ذلك الحين الى مستوى جيد، كان مدة بث الإذاعة في ذلك الوقت فقط ساعتين في اليوم. وفي سنة 1995
م قام احمد كوكي مع صديقه وزميله في العمل في إذاعة روان - يريفان - "ايشخان اصلان" بإنشاء إذاعة
جديدة باسم (إذاعة موسكو) وذلك بعد تقاعده عن العمل في إذاعة روان ولتكون تلك الإذاعة نتاج عمل
عن تجربته في إذاعة روان ولكن لم يدم عمر الإذاعة كثيراً فقد قامت الدولة الروسية بإغلاق الإذاعة بعد
فتحها لاكثر من أربعين يوماً أو أكثر.

تعلم ودرس احمد كوكي في قسم اللغة والتاريخ وامتهن التدريس في المدارس كان محباً للغناء ورواية
القصص ايضاً، وكتب احمد كوكي بقلمه الذهبي عن الثقافة والفن واللغة والمجتمع عدة مواد مهمة وقوية.
وامضى سنتين في إعداد رسالته في الدكتوراه والتي كان موضوعها هو (تاريخ المدارس الكردية وتعليم الاطفال
الكرد)، تم نشر رسالته هذه في مجلة (مانكافارج) السنوية، ويقول الكاتب عسكر بويوك بخصوص اعماله
تلك : " لم يكن احمد كوكي مشهوراً ومعروفاً بين الكرد فقط، بل كان صحفياً نشيطاً ومعروفاً في جميع انحاء
أرمينيا ايضاً، في تلك السنوات كانت صحيفة (الطريق الجديد) تغتنى بكتاباتاته ايضاً، ولم يكن يكتب عن
حياة الكرد في جمهورية أرمينيا والاتحاد السوفيتي فقط بل كان يقف على المسائل التي تتعلق باللغة والفن
والتعليم والعديد من المسائل الأخرى.

كان احمد كوكي في الوقت نفسه يكتب الاشعار وحسب ما يقول ابن اخيه خدر رزو كوكي: " تم نشر بعض اشعاره في مجلة (بهار) الكردية وكان المغني الكبير (آرام تيكران) حول بعض اشعاره الى أغاني منها : (ليلي ناري، جيايي مه، آني جان) "

نشر احمد كوكي كتابه (صوت الأجداد) في مدينة روان - يريفان في سنة 1997 م ويتحدث في هذا الكتاب عن جميع ما سمعه بخصوص العوائل والعشائر والمجتمع الموجود في منطقة (سرحد) وليس هذا فحسب بل تحدث في كتابه عن القتال والمعارك بين الدولة الروسية والدولة العثمانية بشكل مفصل ويتحدث في مقدمة كتابه عن موضوع ومحتوى الكتاب : كان احمد كوكي من خلال الحديث عن آبائه وأجداده يتحدث عن المنطقة التي عاشوا فيها، وعن الشعوب والقبائل والأديان التي كانت تقطن المنطقة آنذاك، و عن العلاقات بين العشائر والقبائل والشعوب والأديان وعن العلاقات بين الدول ايضاً، وعن مناسبات الأفراس والأعراس والأحزان وعن كرم الضيافة بين شعوب تلك المنطقة، وعن الاحداث الكبيرة والمهمة التي حدثت في ذلك الوقت، فالكاتب تحدث بشكل كبير عن الاحداث والوقائع والقصص التي حصلت في السنوات التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى وكذلك السنوات التي تلتها.

توفي الكاتب والشاعر والمناضل ورئيس إذاعة روان (احمد كوكي) في التاسع عشر من شهر آذار من العام 2003 م وتم دفنه في قرية شاميرام.

كلمة لا بد منها.....

مراز جمال

السيد " احمد كوكي - Ahmedê Gogê " هو احد المثقفين الكورد المشهورين في ارمينيا والذي وهب حياته من اجل تقدم ونهوض الثقافة والارث القومي للكورد، تاريخ عائلة الصحفي والكاتب الكردي الشهير احمد كوكي موغل في القدم.

الكاتب احمد كوكي ينتمي الى قبيلة من قبائل الكورد الإيزيديين " قبيلة رموشية قديمي " والتي تنتمي اليها عشيرة حسنا، هو من عائلة (علي شفو علي آغا) المعروف جد احمد هو يوسف خدو , فقد كان معروفا ومشهورا بين عشيرته وكذلك لدى العشائر المجاورة من الكورد المسلمين والايديين ايضاً, كان شخصاً معروفاً ومحل تقدير واحترام , والعشيرة التي ترعرع وكر فيها احمد هي عشيرة " حسنيا " عشيرة عائلة حسن آغا , عائلة جد احمد ويوسف خدو وهي عائلة يُشار إليها بالبنان, وكان حسن آغا زعيماً يقود قبيلة " رموشي " وقد لعب جد احمد " يوسف خدو " بالاشتراك مع رؤساء العشائر الايزيدية في منطقة القوقاز دوراً بارزاً في التاريخ الكوردي - الروسي , والكوردي - الارمني , وقد كان جسراً للوفاق في هذه المنطقة بين الكورد المسلمين من جهة والكورد الإيزيديين من جهة أخرى , وكانت عائلة الجنرال " گولي جوار آغا " تنتمي إلى الديانة الاسلامية وقد كان جنراً في الجيش الروسي، وبالإضافة الى عائلة يوسف بگي (من الديانة الايزيدية) حيث كانوا " كرفاء في الدم منذ القدم " وكان جد أحمد _ يوسف خدو صديقاً لرئيس عشيرة " الجلالية " وهو برتبة جنرال في الدولة الروسية " أله شرف بگ - Eleşşeref begê " , ولهم زيارات عائلية متبادلة , واما يوسف خدو هو ايضاً مقرباً من ابن الجنرال " شرف بك " وهو من الديانة الاسلامية كما ذكرنا سابقاً.

وبفضل تلك القرابة والصداقة، عاش الكورد المسلمون والكورد الإيزيديون افضل علاقات الجيرة والاخوة وتعاونوا سوياً في الظروف الصعبة التي واجهتهم. وقد أشار احمد كوكي في كتابه بشكل واضح الى تلك الاحداث الحية التي مرت في تاريخهم، وقد عنون كتابه ب: " صوت آباءنا وأجدادنا - صوت الاجداد

" والذي يتحدث فيه بدقة عن الاحداث والوقائع التاريخية والانسانية , والفلسفية , والثقافية والقومية , حيث تحدث عنها بشكل مفصل.

لم يكن احمد كوكي صحفياً وكتاباً كردياً فقط، بل كان مختصاً في اللغة الكردية، مغنياً وراويّاً للقصص والحكايات، حيث تربي وترعرع في عائلة وعشيرة تميزت بطابع الحس القومي الكردي. وهو معلم للغة الكردية قبل أي شيء آخر وبدأ بتعلم أهمية وقيمة القومية الكردية ووجدتها بدءاً من عائلته ، ويقول ابن اخيه (خدر رزاي كوكي) وهو اليوم سياسي قومي كوردي : " انجيت دراستي المتوسطة وحصلت على شهادتي من مدرسة قريتي شاميرام ، وهذه بعض اسماء المعلمين الذين تعلمت على ايديهم وهم ، توسن مجيد ، فيزو بدر ، زاد علي خان وآخرين ، هؤلاء كانوا من القومية الكردية – من الديانة الايزدية – ، هؤلاء كانوا يعلموننا ويتقنوننا في الجانب القومي الكوردي ، ولكن من كان معلمي منذ ان وعيت على الدنيا وقدموني هو من علمني اللغة الكردية النقية والادب والتاريخ الكوردي كان عمي احمد كوكي " .

ولد احمد كوكي في سنة 1937 م في جمهورية أرمينيا السوفيتية (الاتحاد السوفياتي) في منطقة " آراغاستن " في قرية شاميرام التابعة ل منطقة آشترك ، وهو من عائلة كوردية ذات صيت ذائع منذ القدم وهذه العائلة تنتمي إلى الديانة الايزدية. وبعد اتمام دراسته في قريته ، اتجه الى عاصمة ارمينيا " يريفان " وهناك اكمل دراسته ليدخل دار المعلمين ويتم قبوله فيها الى ان تخرج منها، وبعد اكمال دراسته عاد الى قريته ليصبح معلماً في مدرسة القرية ، بالإضافة الى عمله اكمل دراسته في الجامعة ليتخرج من قسم اللغات والتاريخ.

في سنة 1964 م انتقل فيها الى يريفان وعمل في راديو ارمينيا الاجتماعي ضمن قسم اللغة الكوردية كمقدم للبرامج ، وبعد مرور مدة من الزمن اصبح رئيساً للقسم وقبل قدومه الى الاذاعة كان احمد يرسل للإذاعة الكثير من الكتابات التي كان يكتبها ، وكان محباً للعلم ، و قدّم كل ما يعرفه وتعلمه الى الإذاعة الكوردية ، أنّ ما قدمه احمد في الإذاعة من كلمات واشعار واعداد للبرامج كان مقبولاً بشكل ممتاز لدى مستمعي الإذاعة ، وفي السنوات التي عمل فيها رئيساً للقسم الكوردي في الاذاعة أدارها بشكل احترافي ولم يكن اقل مستوى من الاقسام الاخرى ، وفي وقت ادارته اصبح هناك نضال وتطور مستمر على صعيد اللغة الكوردية من خلال إغناء اللغة الكوردية بالكلمات والمفردات الاصيلة والاشعار والاغاني ذات المستوى

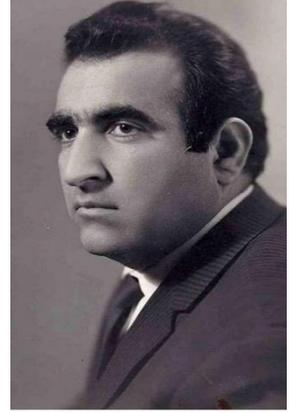
الرفيع , ويوما بعد آخر بدأت المكتبة الكوردية بالاغتناء بالكلمات والاشعار الكوردية , و كانت تعد وتقدم العديد من البرامج الجديدة.

اشتهر احمد كوكي هناك بكتابة الاشعار ايضاً , وقد نشرت بعض اشعاره في مجلة " بهار " الناطقة باللغة الكوردية , وقد اخذ المطرب والمغني المشهور " آرام تيكران " بعض اشعاره لتصبح فيما بعد أغاني يغنيها , كان يضع الأغاني التي يجبها الجمهور في الإذاعة.

وبرز اسم احمد كوكي كواحد من اهم وابرز الكتاب المعروفين في الوسط الكوردي وخاصة بعد كتابه " صوت الأجداد " , الذي طُبع في سنة 1997 م في مدينة يريفان عاصمة جمهورية ارمينيا وكتبت حروفه باللاتينية , وتم نشره بمساعدة الباحث والكاتب والشاعر الكوردي الكبير " عسكر بويوك " , وفي سنة 2003 م توفي احمد كوكي ورحل الى مثواه الاخير في مدينة يريفان , وقد اصبح كتابه " تاريخ الاجداد " مثلاً حياً ووثيقة تاريخية مهمة للجيل الحالي وللأجيال التي تليها يحكي عن التاريخ والعادات والتقاليد والاعراف عند الكورد الايزديين , والذين ما زالوا الى يومنا هذا متمسكين بتلك الاعراف والتقاليد الوطنية الكوردية على نهج الاباء والاجداد و مخلصين لها.

تحدث احمد كوكي في كتابه هذا عن عشيرة " حسنان " الذين وقفوا في وجه الدولة العثمانية والاسلاميين المتشددين في بداية القرن التاسع عشر وتركوا اراضيهم وبيوتهم هرباً من ظلم الدولة العثمانية وبداية دخولهم الى مناطق " سورملي و سينك " , فبنوا القرى وعاشوا بها , وفي ذلك الوقت كانت هذه الاراضي تابعة للإمبراطورية الروسية , فالدولة الروسية لم تكن تسمح لديانة ما بالتعدي على ديانة أخرى , ولهذا لم يكن أحد من تلك الديانات يستطيع التعدي على بعضها البعض , ورؤساء العشيرة " عشيرة حسنان " قد كسبت ثقة الدولة الروسية , فرئيس عشيرة حسنان " حسن آغا " قد وقف مع الدولة الروسية ضد الدولة العثمانية وحاربها وبذلك تكون تلك العشائر قد امتلكت الفرصة في التخلص من ظلم وجور الدولة العثمانية , ويسرد الكاتب احمد كوكي في كتابه ويتحدث فيه عن حياة القبيلة من خلال حديثه وتناوله لحياة أسرتين كبيرتين ومشهورتين وهما عائلة الآغا وعائلة كبير قبيلة رموشية , حيث يتحدث من خلال كتابه هذا عن كل قرية من قرى القبيلة من ناحية عدد السكان , والعادات والتقاليد المتبعة لدى اهالي تلك القرى قبل الهجرة التي حدثت بين اعوام 1918 – 1920 م حيث يتحدث عن تلك الامور ويسردها بدقة للقارئ.

الابطال والشجعان الرئيسين , رؤساء هذه القبيلة والعشيرة " يوسف بكي حسن آغا وكبرى عائلات قبيلة رموشية " يوسف خدو " , وكانت تربطه بكلتا العائلتين أواصر قري، فواحدة من جهة الأم وواحدة من جهة الأب , حيث كان الاثنان " جدان " ل احمد كوكي وعندما يقرأ القارئ كتاب احمد كوكي " صوت الآباء والأجداد - صوت الأجداد " ويضع امام عينه حياة كاتبها احمد كوكي , سيعرف من خلال ذلك فقط كيف استطاع احمد كوكي من كتابة هكذا كتاب مهم وقيم.



قرية " الجالويي - aleçalû

نبذة تعريفية اسماء - القاب كبارنا " اجدادنا "



القرية التي ولد فيها (يوسف خدو) ونشأ وكبر هي " الجالويي " aleçalû - ، الجالو تقع في قضاء " سورملية " تأريخ هذه القرية فيه الكثير من الألم والشكوى، وقد قيل بحقها كثير من الكلام. وتعد من القرى السبعة التابعة لجبل " سينك " وتقع بين جبال عالية، وفي اسفل القرية يقع سهل ومراعي يوسف خدو وتبلغ مساحتها مئات الهكتارات، ويقطع السهل ثلاثة أهر وبعد عبورهم من السهل يشكلون نهراً واحداً يمر من قرية " دمسخان " ومنها إلى قرية " كولافا " ويسمى هذا النهر احياناً بنهر " كولافا " نسبة إلى قرية " كولاف " وهي قرية أرمنية سكانها من الارمن وإلى يوم هذا يتحدث عنها كبار

السن ويتحسرون على تلك الايام الخوالي ويصفون جمال تلك المنطقة وبخاصة قرية كولافا ونهرها الجميل الرائع بشعرهم ومقاماتهم باللغة الكوردية، ولكن هل يعلم الجميع من أين تأتي مياه ذلك النهر ؟ ينبع النهر

من جبل " سينك " المعروف بجبل سينك الحسان (نسبة إلى عشيرة هسانان - حسانان)، وبالنسبة لجبل سينك تحدث عنها كل من مر منها وكل من كان ضيفاً فيها يوماً ما، تحدثوا عن جمال تلك الطبيعة والمنطقة.

وقرية آجالو تزين تلك الجبال في ذلك الوقت ، وهي قرية جميلة للغاية وصامتة هادئة، ويحيط بها ثلاثة جبال صغيرة وكبيرة على شكل سور يحيط بالقرية ويحميها و يقع وسط القرية وادي " جولك - " Gelîyê Culegeye " وتكثر في ذلك الوادي الأشجار " الجانرك واللوز " البرية، ويمكن ان تكون تسمية القرية نسبة إلى هذه الأشجار، فمعنى الاسم بالكوردية هو نفسه معنى هذه الأشجار، وفي زمن الامبراطورية الروسية كانت قرية آجالو قرية حدودية بالنسبة لتركيا و تبعد عن الحدود التركية حوالي 2 كيلو متر، " وهي تابعة للدولة الروسية آنذاك "، ومن القرى الايزدية التي هي ايضاً قرى حدودية بالنسبة لتركيا قرى، اصلانلو، باسينك، حيث كانت قرية أصلانلو قرية والد عائلة (يوسف بك) وقرية (حسن آغا) المعروف برجاحة عقله، وباسينك قرية (برو حاجو)، ويسمى حسن آغا أمير الجبل. و تربط هذه القرى علاقات وثيقة ومتينة من الصداقة واواصر القرية، و قرية آجالو تعرف ايضاً باسم قرية (يوسف خدو)، وكانت هذه القرية تساند القوات الروسية وجميع أهالي القرية من رجال ونساء لهم مكانة مهمة وثقة عالية لدى القوات الروسية و كلمتهم لا تصبح كلمتين عند الجنود الروس، وقد ذاع صيتهم في منطقة سورملية.

الصداقة بين سلي سمو وحسن آغا السيبكي

يوسف خدو من عائلة " أيلو " Eylo وكان ل أيلو ثلاثة اولاد وهم " سمو، مستو، برو. " ومن بين افراد هذه العائلة من له صيت ذائع منتشر صداه في كل مكان، سمو أيلو، ابنه سلو، يتردد على بيت مثل بيت " ساري سليمان " وهو آغا عشيرة " سيبكان " ويقال لهذه العائلة (عائلة سيرخون)، وهم زعماء ورؤساء عشيرة سيبكا، يسكنون في عنتاب في تركيا، ويقال في حينها عندما يحتاج آغا عشيرة سيبكا في أراضي الدولة العثمانية ساري سليمان، آغا عشيرة سيبكان، يرسل إلى سلي سمو وهو حفيد أيلو شفو علي آغا لكي يقدم له نصيحته ومشورته في أمر ما، فهو يقدم له النصيحة والنهج الصائب لأنه محل ثقة لديه بسبب رجاحة عقله، وقيل الكثير في حق سلي سمو، ولدى عائلته الكثير من الاحاديث والمواقف التي حدثت معه.



عشيرة سيبيكان الايزيدية 1890م

كانت لدى (سلي سمو) قيمة كبيرة ومميزة بين من يعرفه من أبناء مجتمعه، عندما يذهب سلي سمو إلى مكان ما فالجميع يقفون تقديراً واحتراماً لمنزلته وقيمه الاجتماعية كالتي كانت لوالده. وكان هو وحسن آغا من عقلاء العشيرة وكبارها ويقومان بحل المشاكل الاجتماعية وعمل كل ما يلزم من اجل الوحدة والاتفاق بين افراد العشيرة. لكي يحترم الجميع بعضهم بعضا ويساند بعضهم بعضا في الشدائد والملمات، وفي الكثير من الاحيان كانا يقومان بإعطاء الفقراء والمساكين من اموالهم وطعامهم مثل : الخبز، السمن، الجبن، الحليب، والاغنام. و اشتها بكرمهما وعطاءهما.

لم يكن حسن آغا يذهب إلى مكان ما من دون أن يصطحب معه سلي سمو، وقد قيل الكثير من الكلام من قبل المجتمع بحقه، ذلك الانسان الطيب ذو القلب الرحيم. ونرى اسم " سلي سمو " في اغنية " هيلي نني " *Heylê Nenê* التي غناها الفنان المحبوب " رشيد باسو "، حيث كان سلي سمو وحسن آغا يقودان العشيرة ومسؤولان عنها، ويقومان بحل جميع المسائل ومنها التي تتعلق بالنار والدم ويقومان بحلها، وفي ذلك الوقت اسميهما يتردد بين جميع افراد المجتمع. فالجميع يلجأ اليهما في وقت الضيق وعند وقوع المصائب عليهم، يقومان بدورهما بحل تلك المشاكل وما يقع عليهما من اجل حل تلك المشاكل إما بالمال او الرجال وما إلى ذلك.

وهذه بعض الابيات من قصيدة " هيلي نني " *Heylê Nenê* والتي تقول:

...*Heylê Nenê .Heylê Nenê.*
Xala reşe ber gerdênê.
Sêfîl halê Miho tenê.
Heylê Nenê Sîneka Hesinîya li vî destî.
De bira Hesên axa û Silê Simo
bihatana nigê şikestî.
Min tirê hatibûn qelenê şêxa
min distendî.
Min nizanibû wekî hatine Henê.
Hena min destî zorê min distendî

" نني " هي ابنة عم سلي سمو، و " محو ابن عمه " ايضاً، فتدخل سلي سمو وحسن آغا في قضيتهما من أجل حلها، فناديا على نني وسألاها إن هربت برضاها مع محو او لا ؟، قالت " نني " : " انما لم تهرب معه برضاها وانما قام محو بخطفي واجباري على الخروج والهروب معه " ، فقاما بإنصاف نني حسب ما تقتضي العادات والتقاليد وذلك لإحقاق الحق. فقاما بإحضار نني من عند محو لأنها لم تكن ترغب بالعيش معه تحت سقف واحد.

اعطت هذه الحادثة صداها في المجتمع وبين الناس، وهذا يدل على ان سلي سمو وحسن آغا هما شخصان جيدان ومثالاً للحق، وانهما قاما بمساعدة (نني) للتخلص من محو ومن بعد ذلك ان تتزوج بإرادتها من دون غضب أو إكراه من احد، كان سلي سمو وحسن آغا دائماً يقفان بجانب المظلومين والمساكين والضعفاء وبجانب الحق، ولم يقبل أياً منهما الوقوف بجانب الظلم او المتجبرين.

كانا من عائلة " أيلو " هذه العائلة الكبيرة والقوية، ومن اجل ذلك فهما يتكلمان بقوة وحزم ومن دون خوف أو تردد، ولم يقبلا بالإهانة او التعدي من قبل أي أحد، ويرفضان افعالاً مثل السرقة، والكذب، الخيانة والافتراء، كل هذه الصفات السيئة بعيدة كل البعد عن هذه العائلة، ويقفان بالضد منها، يتكفلان بالعديد من المناسبات مثل الزواج، الختان، وغيرها الكثير كان سمو أيلو ويقال له ايضاً اسماعيل آغا يتكفل

بها ويرعاها بالإضافة إلى ما سبق ذكره ويقوم أيضاً بتلبية النداء والنجادات، اطعام الضيوف، تقديم الرعاية وكفالة المحتاجين، ومحبة للضيوف ومضيفاً، وإلى يومنا هذا يذكر الجميع مآثره وصفاته الحسنة ومدحونه بها.

ولعل عائلة كهذه العائلة تستحق ان تذكر وتخلد ذكراها، فذكرها المستشرق الارمني " خاجتور ابوفيان "، وكتب انها عائلة مضيافة ومحبة للجميع، وانها عائلة محبة ومضيافة لجميع الكورد في الشرق، وفي احد المرات جاء ممثل الامبراطور الروسي العام في القوقاز وما بعدها، (يقع مقره في مدينة تبليس)، وقد جاء في زيارة إلى مدينة " إيدر "، وإلى بيت " مارتيروس آغا " (والد درو - دراستامات كانايان، والذي كان وزيراً أرمينيا بين سنوات 1918 - 1920 م) ومن بعد ذلك ذهب قاصداً منزل خاجتور آغا ورئيس بلدية مدينة " إيدر "، فقام ممثل الامبراطور الروسي رفقة رئيس المدينة بزيارة بعض القرى الايزيدية في منطقة جبل سينك. وحسب العادات والتقاليد المتبعة ذهباً أولاً إلى منزل زعيم وكبير الايزيديين هناك في منطقة ما بعد القوقاز عند يوسف بك حسن آغا، ومن بعد ذلك حلوا ضيوفا على يوسف خدو.

عند وصول الضيوف الكبار إلى منزل يوسف خدو، شاهدوا ولاحظوا ترتيب ودقة وتنظيم هذا المنزل من قبل يوسف خدو، فتعجبوا مما شاهدوه، ومن هذا الترتيب والنظام وهذا الاحترام والتقدير بيدر من قرية في هذا الجبل؟ وكيف يقوم بواجبهم بكل تقدير واحترام ويعرف كيف يقوم بواجب الضيافة على أحسن وجه. كان يوسف خدو حينها شاباً قوياً، وكما يقال في أوج شبابه وعطائه، فقد أعد الطعام لهم وللجنود الروس وارسل للحامية الروسية المرافقة 25 من الاطباق الكبيرة المحملة بأفخر انواع الطعام، وعندما قام يوسف خدو بمد سفرة الاكل نظر خاجتور آغا وممثل الامبراطور الروسي " فارانسوف داشكوف " إلى بعضهما وهما متعجبان مما شاهدها، من كرم الضيافة والجود والترتيب والنظافة، ولم يصدقا كيف تتم معاملتهما بهذه الطريقة وكيف يقدم لهما كل ذلك من تقدير واحترام وحسن الضيافة والكرم العالي، وكانا متعجبين من انواع الطعام الذي قدم لهما، ولقد بقيا في ضيافة يوسف خدو يومين، وتم تقديم افضل انواع الضيافة والحب والاحترام لهما في هذه المدة، وعند مغادرة الضيفين من المنزل، فقد قام ممثل فارانسوف داشكوف بأخذ خاجتور آغا ويوسف خدو جانباً، واخذهما إلى السهل وتحدث معهما لمدة ساعة كاملة، وتركز حديثهم حول الممثل الروسي يريد زيارة يوسف خدو والحديث معه بشكل مباشر، وعند مغادرة خاجتور ألفتت إلى يوسف خدو وقال له بصوت مسموع : " يا يوسف ان سمعتك العطرة واسمك سبقتك في الوصول اليها،

وانت تستحق ان تكون نداءً ل فارانسوف داشكوف وتقبله وتبادل له أطراف الحديث أيضاً، فلقد سمع عن اسمك وهو ينتظر لقاءك"، وستحدث لاحقاً عن هذه الجزئية.

العداء بين يوسف خدو و هوسي بودكي ثم المصالحة

ذات مرة أرسل زعيم عشيرة كبيرة كانت تسكن بالقرب من بحيرة " وان " الى يوسف خدو محذراً إياه من انهما من اليوم وصاعداً باتوا اعداء وليتجهزوا لهذا الامر، والحجة او السبب الذي دفعه لمعاداة يوسف خدو هو ان بعضا من رجال عشيرته حاولوا عبور الحدود الروسية وتم القبض عليهم فظن ان يوسف خدو هو من قبض عليهم وسلمهم الى الحكومة الروسية ؛ لأن يوسف خدو هو كبير القرية وزعيمها وهو يمثل 15 قرية، فظن ان اقربائه الذين تم القبض عليهم تم بموافقة يوسف خدو لذلك ارسل اليه " هوسي بودكي " تلك الرسالة معلناً بذلك عن عداوته ليوسف خدو وعشيرته، إلا أن يوسف خدو ظل رجلاً عاقلاً معروفاً برجاحة عقله وحكمته وسعة تدبيره فأرسل يرد على " هوسي بودكي " قائلاً : انه ليس له علاقة بتأتا بأمر القبض على رجاله ولكن إن كان هذا ظنك بي، فليكن كذلك، ومن اليوم نحن اعداء، وليحدث ما يحدث ولا يندم أياً منا على ما فعله، إذأ فالاثنين أصبحا اعداء.. ..

في احدى الليالي قام رجل بخطف امرأة من قبيلة هوسي بودكي وجاء بها الى منزل يوسف خدو، وكان اسم الشاب " معروف " واسم الفتاة " هنو "، وبقوا في منزل يوسف خدو لفترة طويلة، وأصبحا هم وافراد عائلة يوسف خدو مثل الاخوة والاحوات، ولدى يوسف خدو عشرة أبناء فأصبح " معروف " ولده الحادي عشر، وكانت " هنو " بمثابة (كنة) للعائلة، وهكذا أصبحوا بمثابة عائلة واحدة.

وبما ان معروف هو من عشيرة هوسي بودكي فإنه يعرفه جيداً ويعرف ما يفكر به او يخطط له، في كل مساء يتحدث عنه ليوسف خدو ويشكو له من افعاله وتصرفاته دائماً، ويوسف خدو ايضاً كان على علم ودراية تامة ب هوسي بودكي، فالاثنان (يوسف خدو و هوسي بودكي) كانا يريدان ضرب احدهما الآخر وابراز قوته لدى عدوه، وفي ذلك الوقت تحدث على الحدود الروسية - التركية العديد من الاعمال التخريبية والطرفان يتبادلان اطلاق النار ويغزو كل واحد منهم على الطرف الآخر من الحدود وينهبون القرى، ويقتل كل طرف من الآخر.

وذات مرة حاول 18 رجلاً من رجال هوسي بودكي عبور الحدود الروسية ولكن وقعوا في يد يوسف خدو وألقي القبض عليهم وارسلهم الى قلعة " روان "، أما هوسي كأنه يتقلب على الجمر ورأى ذلك إهانة كبيرة له، وفي هذه المرة حاول لدى بعض الاقارب للتوسط من اجل إطلاق سراحهم ولكنه لم يستطع تحريرهم او إطلاق سراحهم ولم يكن يستطيع ان يؤدي يوسف خدو او يعتدي عليه لأنه قوي جداً وكيف له ان يعبر الحدود الروسية لملاقاة يوسف خدو، إلا ان هوسي بودكي يريد ان يتأثر منه بشكل كبير ولكن لم يكن بإمكانه فعل أي شيء يذكر بحق يوسف خدو، فقام ببدء من حوله وبدأ يشاور اصحاب الرأي والمعرفة وذلك لأخذ النصيحة منهم، فأشاروا عليه وقالوا له : " بما انك لا تستطيع العداوة والقتال إلحاق أي ضرر بيوسف خدو وذلك لأنه محمي من قبل الدولة الروسية، حيث ان كلمته مسموعة عندهم، لذلك عليك بوساطة عائلة (غولي جوار آغا) " .

جاء هوسي بودكي إلى عائلة غولي جوار آغا، قالت له عائلة غولي جوار آغا ما باله " يقصدون يوسف خدو " وكيف ليوسف خدو ارسال الرجال الى قلعة روان، ويجب عليه اصلاح الامر، ففرح هوسي بودكي بما سمعه، وذهب عائدا الى بيته، وفي بيت "كرفائه" (وهي صلة قرابة تتم عن طريق الختان) يقول يوسف خدو بخصوص هذه المسألة، فيقول لكرفائه : " من اجلكم انتم اقوم بكل شيء واضع كل شيء خلف ظهري، وسأقوم بإحضار رجاله من روان الى الحدود وليأت لأخذهم من هناك "، سمع هوسي بودكي وعشيرته بما جرى وبما قاله يوسف خدو ففرحوا كثيراً، قام هوسي بإرسال بعض رجاله وزوجته الى بيت يوسف خدو، جاءوا ليلاً عن طريق جبل سينك وعبروا الحدود وبالقرب من منزل يوسف خدو وقعوا في قبضة الحراس، جاءوا بهم الى يوسف خدو، قال لهم يوسف خدو و قادو كلو (وهو ابن عم يوسف خدو (وعلي يوسف (وهو ابنه) : " لماذا أتيتم الى هنا ؟ فنحن لا يوجد عندنا البغض والكراهية، ونحن عند وعدنا لكم، فرجالكم سيكونون على الحدود في الموعد المحدد "، واستضافهم يوسف خدو في بيته عدة أيام، ومن ثم اطلق سراحهم جميعاً، وقال لهم : " اذهبوا انتم طلقاء وسيعود ابناءكم المحتجزين في قلعة روان قريباً "، ذهبوا الى اقرباء وعائلات وزعماء عشيرة هوسي المحتجزين ليبشروهم بقرب تحريرهم واطلاق سراح ابناءهم المحتجزين، ومثل ما رأوه من حسن معاملة وضيافة من قبل يوسف خدو تجاههم، فأخبروا قومهم بكل شيء من تلك المعاملة الحسنة من قبل يوسف خدو، وبقي السجناء محتجزين، وفعلا كان يوسف خدو كريماً ومضيفاً وقدوة لشعبه، وأنه سيطبق ما ذكره من نصائح سابقاً، من إنه سيقوم بالواجب تجاههم، وليتعاملوا مع بعضهم البعض معاملة جيدة وان لا ينتظر أيأ منهم خطأ يصدر من الآخر، وليرفعوا من قدر انفسهم

ولن يكيلوا لبعضهم البعض والكرهية ولن يمسوا بعضهم بعضا بسوء او افعال تخريبية، فلقد رووا ما قيل لهم لعشيرتهم.

هذا ما قالته زوجة هوسي بودكي : " هذه البندقية وهذا الحزام الفضي المرصع بماء الذهب قد اهدوني إياه، وكذلك هذا السيف والخاتم ايضاً وقد أهدوا صغيرنا والجاهل فينا ساعة من الذهب، شمس الدين"، قالوا كل ما شاهدوه للحاضرين، فارس دلو ويقال له دقي غولي. ولكن ماذا ستكون نهاية المحتجزين؟ هذا ما سأله احد كبار السن متمتماً مع نفسه.

ماذا ستكون نهاية المحتجزين؟ برأيكم، هم في يد واحد مثل يوسف خدو، فكيف سيكون حالهم؟ كيف تسأل وانت تسمع عن خصاله وصفاته الحميدة تلك، وذلك لأن الانسان الجيد والشجاع والذكي لا يصدر منه عمل سيئاً ابداً.

نعم كيف يرد فارس على ذلك، إن يوسف خدو حريص على المحتجزين أكثر منا، وهو دائماً يبعث بالرجال الى السجن، يذهبون للاطمئنان عليهم وتقديم الماء والطعام لهم، واوصى بهم عند حارس السجن، وذلك لكي لا يهينوهم او يعاملوهم معاملة سيئة ولكي يحسنوا معاملتهم الى ان يخرجوا من السجن، ومثل ما قال يوسف خدو ووعد به حقاً من إنه سيطلق سراحهم في موعد محدد وانه سيأتي بهم الى طرف القرية باسينك، فجاء موكب من أهاليهم الى المكان المحدد بالقرب من قرية باسينك ليروا ابنائهم السجناء، فماذا رأوا، نعم لقد كانوا جميعهم 18 شخصاً، واقفين في صف واحد وهم ينتظرونهم، ولكن من كان خلف المحتجزين؟ كانوا عشرة جنود روس مدججين بالسلاح والعتاد، وعندما سلموا الـ 18 شخصاً الى موكب هوسي بودكي، قام القائد الروسي " فاسيلي جوكوف " بإعطائهم بندقية مرصعة بالصدف وقال لهم : " هذه البندقية هي هدية من يوسف خدو الى هوسي بودكي"، فأتجه السجناء المحررين والموكب الى بحيرة وان وعاد الجنود الروس من خلفهم الى قرية يوسف خدو " قرية آجالو"،

الرجال من عشيرة هوسي بودكي بدأوا برواية ما رأوه وشاهدوه من احداث وقعت معهم بدقة وصدق مع جيرانهم وقومهم وابناء عمومهم، وقاموا بوصف رجولة وشجاعة وكرم يوسف خدو وكيف انه تعامل معهم بكل لطف وادب وكلام طيب وقال لهم لا تخجلوا ابداً إن الله رحيم وانه مستعد للسماح والصفح عن كل ما جرى مع هوسي بودكي وذلك من اجل وحدة الشعب، ومن اجل ذلك ولكي لا تتعمق الكره والعداوة بين العشيرتين ولا يضر بعضهم بعضاً وقالوا إنه كا حارس السجن " البواب " والذين يعملون في

السجن كانوا يعتنون بنا كثيراً وذلك إكراماً ليوسف خدو، ولم يجعلوهم يحسوا بالإهانة كانوا يراعون مشاعرهم، وذلك لأن يوسف خدو قد أوصى بهم وتعهدهم وواعد بإخراجهم بأقرب وقت ممكن من السجن وأنهم لن يعودوا إليه مجدداً.

وتابع المحتجزون بالحديث قائلين : " عندما خرجنا من قلعة روان، بقينا يوماً واحداً في ضيافة يوسف خدو في منزله، فقام بإكرامهم وأحسن ضيافتهم ومعاملتهم، وكانت زوجته خجولة ومضيافة، ولم نجد يوماً معاملة جيدة كمعاملتهم حتى عندما كنا في عشيرتنا وبين أهلنا، كانت معاملتهم لنا بشكل لا يصدق، فهو بيتٌ محب للضيوف، وهو منزل كبير وذو قدرٍ كبيرٍ وعالٍ، الجميع يقسم بحياة ذلك البيت وأهله وهو لنا بمثابة الذكرى الطيبة ومحل احترام كبير طيلة فترة ضيافتنا عندهم، الكثير منهم يتمنى ان يكون بالنيابة عنهم في تلك اللحظات وان يشاهدوا يوسف خدو شخصياً ليتحدثوا معه ويكونوا ضيوفاً عنده، ويقول سيامند سابوش : " لقد نسي الجميع مسألة اعتقالهم وسجنهم، فقط كانوا يستمعون الى صفات وخصال يوسف خدو وعائلته وما قاموا به تجاههم، الجميع كان يستمع بجميع جوارحه وحواسه وكلهم بمجي النفس ان يروا ذلك الرجل الشهم والشجاع ".

هوسي بودكي يسرح بأفكاره وبطيل بالتأمل والتفكير، وهو يحمل بيده تلك البندقية التي أرسلها له يوسف خدو كهدية، وكان يتفحصها وهي مرصعة بالصدف الذي يزينها، وفي أحيان أخرى يلوي بيديه شارباه، لقد أطال بالتفكير كثيراً ومن ثم قال للحاضرين في مجلسه : " عندما أزوج ابني لطيف سأدعو يوسف خدو لكي يحضر العرس، وكان هوسي بودكي رجلاً واعياً وله خبرة في الحياة، كبير بين عشيرته، وذو عقل راجح، وهو يعلم جيداً انه لا ينبغي ابداً مقابلة تلك المعاملة الجيدة بالسيئة أبداً، حفاظاً على اسمه وسمعته، لذلك فهو يقدر الاشخاص المحترمين ويصدقهم، ومثال على هذا هو يوسف خدو الذي سيحضر عرس ابنه بنفسه او يرسل نيابة عنه ابنه وابن عمه، وعند بلوغ موعد العرس، ارسل الى يوسف خدو لحضور العرس وكان الجميع بانتظار قدومه ورؤيته.

ولكن لم يحضر يوسف خدو العرس بنفسه وأرسل نيابة عنه ابن عمه " قادي كلو - Qadiyê Kelo " وشقيق زوجته " لركي كولوز Lezgiyê Koloz " وابنه الكبير علي. لقد كان العرس كبيراً جداً، والحضور غفيراً، وحلقات الدبكة والرقص تدور بالقرب من بحيرة وان، وموكب العروس يتراشقون بالمياه (مياه البحيرة) والجميع كان مستمتعاً بالعرس، والبعض يتباهى ببندقيته ويطلق الرصاص، فيطلقون الرصاص

على البط الذي يسبح في البحيرة. والكثير منهم يحاول عدة مرات ولكن دون ان يصيب جموع البط، ومن يشاهد هذا المنظر المدعويين الثلاثة من بلاد الروس، وفي النهاية لم يتحملوا مشاهدة ما يجري، وقاموا بالاقتراب منهم والقول لهم انتم لا تستطيعون إصابة البط لأنكم لم تتعلموا كيفية التصويب عليهم، واياكم ترتعش عند مسك البندقية والتصويب، وطريقة امساكمم بالبندقية هي خاطئة وغير صحيحة، فقاموا بسحب بنادقهم وقاموا بالتصويب على البط في البحيرة، طاف البعض منها على الماء، اندهش الجميع من دقة تصويهم ومهارتهم في الرمي، والجميع على قناعة تامة انهم تعلموا الرمي من خلال تواجدهم في الأراضي التابعة للدولة الروسية وتعلموا التصويب من خلال وجودهم ضمن الجيش الروسي وهم يقولون لبعضهم البعض ان هؤلاء الثلاثة يستطيعون مجابهة الف رجل عند القتال، وذلك لأن رصاصاتهم لا تخيب ابداً. وعند ذلك اقترب منهم هوسي بودكي، وقبل جبينهم وقال : " ها هم ابن عم يوسف خدو وشقيق زوجته وولده علي، ولكن كيف سيكون حال يوسف خدو ؟ انه رجل قليل من الرجال تكون مثله واسمه وسمعته الطيبة منتشرة وتسبقه ايما حل بين الكورد وكوردستان "، وعندما انتهى العرس، نادى عريف الحفل ليذهب كل الى بيته وكانت العادات تقتضي بأن يقدم كل واحد هدية للعروسين قبل خروجه من الحفل، وفي حينها كانت الهدايا على شكل جوارب منقوشة تهدي للحاضرين في الحفل ايضاً، ولكن الضيوف المهمين والذين هم على قدر عالٍ من الاهتمام كانت هداياهم مختلفة ونفيسة مثل : خيول اصيلة، بنادق، جوخ، جركسي (وهي من انواع القماش الثمينة)، سوار من الذهب، سيوف من الفضة ومرصعة بماء الذهب.

لقد أهدى هوسي بودكي فرساً اصيلة الى قادي كلو، وكما اهدى بندقية الى لزكي كولوز، وخنجرأ الى علي يوسف، وأرسل هدية الى يوسف خدو وهي عبارة عن سيف ثمين، وهذه الهدية التي ارسلت الى يوسف خدو بقيت سنوات عديدة تشاهد في ديوان العائلة ؛ لأنها كانت هدية تعبر فيها عن الاخوة بينه وبين هوسي بودكي التي تمتنت وقويت أوأصرها فيما بعد، فنبعت محبة قوية بينهما ولم يكن احدهما ليقوم بعمل دون الآخر، وكانوا على وفاق ومحبة مخلصة، وكان عدوهما يخاف من تلك العلاقة الأخوية كثيراً، والذهاب والإياب فيما بينهم وتبادل الزيارات أصبحت عادة مستدامة، وكثيرا ما كانوا يتبادلون الزيارات، وكل واحد منهم يقوم بحسن ضيافة الآخر بشكل يتناسب ومنزلتهم وعشيرتهم. وبقياً على ذلك بقية حياتهما على وفاق وصداقة ومحبة وإلى يومنا هذا تذكر تلك العلاقة القوية والتمينة ويضرب بها المثل.

بناء قلعة بهلول باشا في بازيد على نفقة الايزيدية



موضوع سمي أيلو وابنه سلو، فقد كانا يلبيان نداء كل من كان بحاجة الى مساعدتهما، وفي إحدى المرات قد مرت عشيرتنا " عشيرة حسنان " بضائقة، فقد قيل ان "ساري سليمان" آغا عشيرة " سبيكا " لم يكن حريصاً او متابعاً لأمر العشيرة جيداً، فقد أهملها. كانت عشيرتنا قبل سنة 1828 م عندما انضمت أرمينيا الشرقية الى الامبراطورية الروسية، قد انقطعت عن سليمان آغا وهاجرت الى القرى المجاورة لجبل " سينك " واستقرت هناك. وقبل ذلك طلب " بالول باشا " وهو والد " سورميلي مامد باشا، وجد عفدل بك فنادى في طلب عشيرة حسنان في بازيد، وطلب من والد حسن آغا " تمر آغا " ان يبنوا قلعة هناك مقابل رعي اغنامهم التي كانت ترعى في منطقته " على شكل ضريبة ". وفي ذلك الوقت لم يكن لأحد أن يجرؤ على مخالفة كلام بالول باشا او الوقوف بوجهه، فقط استطاع اسماعيل آغا ابن أيلو شفو علي آغا الوقوف في وجهه وقال له، كيف لك ان تطلب منا هذا الطلب ونحن فارين ومهاجرين من عند " ساري سليمان " آغا عشيرة سبيكا، كيف تطلب منا ذلك وانت تعرف حالتنا جيداً، وبعد سماع هذا الكلام من اسماعيل آغا بدأ بالول باشا بالنظر الى اسماعيل آغا من فوق الى تحت، وبدأ يتمعن بشخصيته، ويفكر بينه وبين نفسه لعدة دقائق، وبدأ يغوص بالتفكير والاحتمالات ومن ثم رفع رأسه فوضع يديه على كتف " سمي

أيلو - اسماعيل آغا " وقال له : فعلاً انك اسم على مسمى، إلى هذه اللحظة لم يسبق لأي أحد من الوقوف في وجهي ومعارضتي كما تجرأت وفعلت أنت، ولذلك لقد اعفيتك واعفيت جميع عائلتك من طلبي الذي طلبته منكم، وليس لي حاجة بأغنامكم.



قلعة بهلول

والى يومنا هذا يقال في هذه الحادثة التي حدثت، وهي قصة متناقلة على الألسن، وكيف ان " سمي أيلو وابنه سلو " لم يعطيا حليب اغنامهم ل بالول باشا لكي يبيني قلعته، ولم يستطيعوا الاتفاق مع ذلك الرجل، وفيما بعد وعندما كانت تحت قيادة " تمر آغا " والذي تحدث عنه الكاتب الروسي " بوشكين " كثيراً ومادحاً لصفاته الجيدة وشجاعته، وفي اثناء زمن حسن آغا وهو ولد تمر آغا صاحب نظرة بعيدة، فقد قبل ان يشترك هو وعشيرته في بناء القلعة ومنح حليب اغنامه في سبيل تمويل بناءها، وقد تبرع " سمي أيلو " من منزله فقط بحوالي 700 رأس غنم.

وبناء القلعة بغرض حمايتهم، وكما يقول ابناء عشيرة حسنان بمثابة عين لهم جميعاً، لذلك قاموا ببناؤها، وهم يفتخرون بهذا العمل ويتحدثون عن كل من شارك بذلك العمل بفخر واعتزاز وهم : " عدي سعديو، اوصمان مامو، بدو رزكو، فيزو بكي شمو بكي، مجيد بكي عمر آغا " وهؤلاء الأخيرون قد درسوا وتخرجوا من المدارس الروسية ويتقنون اللغة الروسية جيداً، ويملكون العلم والمعرفة، ولهم دراية جيدة عن عاداتنا وتقاليدينا واعرفنا وطرائقنا ولم نكن نمل من أحاديثهم ابداً. وهؤلاء كانوا يتكلمون عن عائلة " أيلو " لساعات متواصلة ويسردون صفاتها واعمالها ويتحدثون دوماً عن قصة بناء قلعة بالول باشا ويذكرونها، يقولون : بهمة رجال وكبار عشيرة حسنان امثال، سمي أيلو، اوصمان كزو، تيتال وهو ابن شقيقته، رشي نفو، كلش خوديدا، قادي كلو، عمر آغا، سورو، حسي دودي، كلي حامو، زورية، شفاف تمو، جاف شويش، خودي سودي، جاف برو، حسي بكو، مستي بكو، عائلة شايي، عائلة شويش حسي، ابراهيم آغا، بير علي والد بير أوسو، عائلة شيخ جولو، عائلة علي غلام، علي فارس، مم شريف، عتار حسو، جولي كنياز. وقد انتشر وذاع صيت هذه العشيرة التي كانت ذو نظرة بعيدة ومقاومة وصبورة وذات عقل راجح. لذلك اطلق عليهم اسم " هسني " .

بعد بناء القلعة، قام بالول باشا بدعوة ساري سليمان وهو آغا عشيرة سيبكا اليه وقام بقتله. وقبل مقتله قيل له لا تذهب الى أراضي بالول باشا فانه سيقتلك. ولكن ساري سليمان آغا لم يسمع منهم ولم يصدق ذلك، ومن ثم قال : لا يمكن للمرء ان يفر من ساعته " أجله "، وقال كلمته الاخيرة، وبما معناه انه وبدون قصد كان يهمل عشيرة " هسنا ". ومن ثم تهدد ساري سليمان آغا، وقال بسبب عدم اتفاقنا وخلافاتنا وانقسامنا الى قسمين بسبب كل ذلك وقعنا تحت سيطرة الغرباء، تحت سلطة حكومات غير عادلة. ومن ثم قال وهو يهمس لنفسه نعم نحن نستحق كل ما يفعله بنا بالول باشا. " فيزو بكي " يردد

حديث ساري سليمان آغا عشيرة سييكا، وقال عندما كان بالول باشا يفكر ويسمع بما قاله ساري سليمان كان يخلج من نفسه كثيراً وأنه كيف قام بقتله.

هاجرت عشيرة " حسانان - هسانان " بقيادة تمر آغا وهما صديقا للدولة الروسية الى جبل سينك واستقرت بالقرب منه ومن، جبال " فيزا"، جبل " قلوب " وسكنت هناك، وأصبحوا اصحاب قرى وأراضي وممتلكات ومراعي، وصاروا تحت سيادة الدولة الروسية والتي كانت تعاملهم بشكل جيد ورحيم.

معاناة القري



خارطة توزيع الايزيدية قرية " أصلانلو "

كانت الدولة الروسية تنظر الى عشيرة " حسنان " بعين العطف والرحمة، وكانت دوماً تقدم لهم يد العون والمساعدة، وسمحت لهم بالسكن في جبل سينك بناءً على رغبتهم، عائلة حسن آغا تُشيد قرية " أصلانلو " وتسكن فيها، وكانت الينابيع كثيرة في تلك القرية. وهناك مفرزة من الجنود الروس متواجدون على جسر القرية، وفي اسفل القرية هناك وادي وسهل كبير، وهي قرية جميلة للغاية، وفي هذه القرية بيوت كثيرة من المتدينين، الجميع يحترمون عائلة " جلو كلش " لأنها عائلة مضيافة ومؤمنة والجميع يُكُون لها

الكثير من الاحترام والمحبة، فأصبح يوسف خدو نسيباً لهذه العائلة، وكانت اسم زوجته "كه لي"، وهي امرأة رحيمة، وأماً لليتامى والمساكين والفقراء. هذه العائلة ساعدت الكثير ووقفت معهم وهم بدورهم يشكرونها إلى يومنا هذا.

لقد قتل "جلو أو جلي كلش" سنة 1917 م عندما حدثت الهجرة الكبرى، وله ولد واسمه "كرم"، رحمه الله برحمته. ولقد توفي ابنه في قرية "شاميرام" وقبره في مكان مرتفع ومزين والجميع يذكرون اقواله وصفاته ومآثره ويدعون له بالرحمة من شدة طبيته. وكان يسكن في قرية أصلانلو أيضاً عائلة "شايه saê"، وهي عائلة والد معلمنا ومدرسنا الاول (علي خان سردار شاكينوف). جعل الله علي خان في الجنة، وبمساعدة جميع زعماء وكبار الايزيديين في القوقاز، يوسف بك، حسن آغا، جاء الى "روان" ودرس في معهد اعداد المعلمين، وأصبح فيما بعد مدرساً. وهو من أوائل المدرسين الايزيديين. وقد تنقل بين القرى والمناطق الايزيدية يعلم ابناءنا اللغة الروسية ومن القرى والمناطق التي خدم فيها، قرية باجالوية، قرية كليرا، في قضاء قرس في قرية فوندخ ساز، ناحية آخباران، قرية بايسز، ناحية تالين، قرية شاميرام، ناحية آشترك.

لقد كان علي خان سردار مثقفاً ومحل تقدير واحترام. ويقال في إحدى المرات قد سأله "جاف شويش Cewê şewêş" وهو يرأس ويتزعم حوالي من 10 - 15 قرية، فسأله لماذا يقال لك أو لماذا يسمونك علي خان؟ فأجابه علي خان سردار أنا ابن عائلة شاهي، رضعت من عشيرة مضيافة، والجميع يشهد لتلك العائلة بالكرم والرفعة، وأنا ابن اخت عائلة الآغا "خؤولته"، أنا ابن اخت حسن آغا المشهود له برجولته وعقله الراجح، وأنا من درست وتعلمت وتخرجت من معاهد يريفان. وكل هؤلاء الثلاثة قد اجتمعوا في شخص واحد، ألا يخرج منهم علي خان واحد؟ ففرح جاف شويش والحضور بما سمعوه من علي خان وكيف ان معلم قريتهم قد أجاب على السؤال بذكاء.

كانت قرية اصلانلو تعرف على انها من قرى وادي جبل سينك، يوجد سبعة قرى في سهل سينك. وهذه اسماء قرانا المتبقية: استافلو (يقال لهذه القرية قرية الشيوخ)، وكانت تسكن قرية استافلو عائلات معروفة، مثل عائلة جركس أولو، وهي عائلة متحضرة وذات عقل، و لهم صولات وجولات مع يوسف بك، مستو بك، يوسف خدو، شيخ ابراهيم، كلش خوديدا. وكانت ايضاً عائلة علي غلام تسكن قرية الشيوخ، وهذه العائلة معروفة بقوتها وشجاعته وشدة بأسها. ولكن مع الأسف في سنة 1918 قتل العديد من رجالها وشبابها في قتالهم مع عشيرة "دودكا" في الظلام وبشكل غادر.

عائلة الشيخ ابراهيم كانوا شيوخاً ل يوسف خدو و كلش خوديدا. سمعته منتشرة بين الجميع وكان ابن عم يوسف خدو وستحدث عن هذه العائلة فيما بعد.



Milate Ezdi

ايزيدية سرحد

قرية زريفخانة (Gundê Zerîfxanê) :

هذه القرية تستحق ان يخلد ذكرها الى الأبد. ويذكرها المرحوم " شرو برو " في إحدى قصائده واغانيه. يُقتل في هذه القرية رجل شجاع ومغوار كما يتم ذكره في اغنية " شرو برو" واسمه " أحمد سلو ". وكان أحمد و علي و عمر اخوة. وينتمون الى عشيرة " مام تاجي"، وجميعهم رعاة في قرية " آخركلكي - Axirkelekê"، في تلك القرية عشق اخاهم فتاة من عشيرة سيبكا، واسمها (حوي)، فقام علي بخطف " حوي" وجاء بها الى سورملية في قرية " خراب سور"، في تلك الاثناء يقوم سيدو تمو بقول بعض الاشياء ل " حوي" (بمعنى انه يعيبها او ما الى ذلك)، فيصل الخبر الى زوجها، فهجم الاخوة الثلاثة على تمو وابن عمه عتار كلش وقاموا بقتله ولاذوا بالفرار الى أراضي الدولة العثمانية. وهناك ايضاً قام أحمد بقتل ثلاثة

ضباط من الجنود الاتراك وأصبح مهرباً بين أراضي الدولة الروسية والعثمانية. ومرة اخرى قام باجتياز الحدود والعبور الى أراضي الدولة الروسية عن بطريقة غير شرعية " تهريب "، فذهب أحمد الى قرية زريفخانة، الى بيت علي، فوصل الخبر الى الجنود الروس الذين قاموا بقتله. اما اخويه الباقيين، علي وعمر فقد قُتلا أيضاً على يد الجنود العثمانيين في قلعة " بازيد ".

في اغنية " شرو برو " يقوم بذكر هؤلاء الأخوة الثلاثة، ويقوم بذكر اسمائهم ويذكر اسم قرية زريفخانة أيضاً، ويغنيها بصوت حزين وتقول الاغنية :

...Gulê merûmê (jina Ahmed) dora hîvê bû zîvane.
De bira ew roj ne roja Xwedê bûya
Wextê Ahmedê Heso mala Elê bû mêvane.
De wê çawa gullekê berî bedena Ahmedê Heso. Elî. Emer dane.
Qelandine koka mêrxwesa Mamtacîne...

حتى في ذلك الوقت فإن العقلاء والمتنورون يشكون ويصرخون ويقفون بالضد من الفارات التي تحدث بين القبائل والمعارك التي لا قيمة لها، حيث كان الشعب يقتل ويشرد لأسباب تافهة لا معنى لها، وكانوا يتألمون لتلك الحال، ومن حالة الفرقة التي مزقتهم وعدم التوحد.

" قسماً بالله إذا كنا على قلب رجل واحد متحدين لما استطاع أحد من التغلب علينا "، هذا ما يقوله دائماً كلاً من : جركس أولوي، وشيخ يوسف خدو الشيخ ابراهيم وبجسرة شديدة.

قرية أومبلا (Gundê Ombla) :

كانت تعرف قرية أومبلا على انها قرية عائلة " حسي بكو ". و حسي بكو هذا الذي اشتهر على انه استولى ونهب 700 رأس من الغنم التي تعود ملكيتها إلى الشيخ صلاح بك وجاء بها من بلاد العثمانيين. وقد كان هذا العمل رداً على هجوم الشيخ صلاح على قرى عشيرة " هسنان - حسنان " ونهبه لها سابقاً، فكادت ان تندلع صراعات على شكل ثارات، فتدخل كل من عائلة " غولي جوار آغا، عائلة والد أله

شريف بك، الجنرال الروسي مايوري، الجميع تدخل لكي لا تخرج الامور عن السيطرة وتتنحارب العشائر فيما بينها وفي ذلك الوقت كان من المعروف ان عائلة غولي جوار آغا تساند عشيرة هسنان، وذلك لأنهم كانوا جيران (متجاورين) وكانت علاقاتهم جيدة للغاية، ويساندون ويساعدون بعضهم بعضا في جميع الأمور ولا يتخلى أحدهم عن الآخر.

" والله لو كان في ذلك الزمان العشائر الكوردية تساند وتؤازر بعضها البعض مثل ما كانت العلاقة بين عشيرة هسنا وعائلة "كوسا" ((يقال هذا الاسم لعائلة او عشيرة غولي جوار آغا علي بك))، وكانوا متفاهمين، يحترمون بعضهم بعضا، لما استطاع أي احد من ان يكسرنا او يتسلط علينا، وحتى الاتراك العثمانيين لما استطاعوا من احتلال أراضينا"، هذا ما يقوله دائماً علي خان سردار ويوصي به.

قرية دوتاخ (Gundê du taxê) :

كانت هذه القرية تتبع لعشيرة "المخسودية" كانت قرية كل من : عفدي سيدو، تمكي سيري، عمي عمو. ابناء عشيرة مخسودية كرماء ومضيفين ويقومون بالواجب تجاه الاخرين، واصحاب كلمة (يفعلون ما يقولون)، وعندما يقسمون يبرون بقسمهم ويوفون بالعهد، ويسكن احفادهم اليوم في أرمينيا في قرى، ارمافيري، نوراريشي، وقرية جارية والتي تقع بالقرب من يريفان عاصمة أرمينيا.

حديث عن قرية قربلاخ (Derheqa Gundê Qirbilaxê) :

مما يؤسف له أننا لا نملك معلومات مؤكدة، وما نعرفه هو انه كان يقطن في تلك القرية عشيرة " مهاجرة - مهاجرين"، اورتليا. (وقد اطلق عليهم هذا الاسم؛ لأنهم هاجروا من المنطقة التي كانوا يسكنونها وهي منطقة اورتليا). والى الآن تطلق عليهم تسمية مهاجرين. ويوجد بين عشيرة المهاجرين عائلات متدينة ومعروفة واشخاص معروفين، وقاموا في وقتها بأعمال جيدة بالذکر، تلك الاعمال الخيرة التي يشكرون عليها، فكلهم يعلم قيمتها ومنزلتها.

وكان اسم " جوي شويش *Cewê şewêş*" معروفاً ومنتشراً بين ابناء تلك العشيرة، وكان مترعماً وكبيراً من كبار العشيرة. و هو مسؤول عن 10 - 15 قرية. وبشهادة الشهود كان رجلاً شجاعاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وكان موظفوا الدولة التركية من جائي الضرائب وغيرهم يخافون المرور من القرى

الايضية خوفاً منه. وابنه كرم المرحوم كان حياً الى فترة قريبة الى ان وافته المنية مؤخراً، وكان عارفاً وملماً بالتاريخ ويسرد الاحداث بشكل متسلسل لمن حوله، وكانت عائلة جوي شويش مقربة من عائلة يوسف خدو، جركس اولو، كلش خوديدا، جلي كلش، مامي علو، حسي كلش.

جركس باكايف، برو مامو كانا ابناء شقيقة حسي كلش (أي كان حسي كلش خالهم). و جركس دكتور في فقه اللغة، وهو مُلمٌ وعارفٌ باللغة الكوردية. وكان برو مامو رئيساً لجامعة يريفان. وفي احدى المرات لعب برو مع بطل العالم في الشطرنج " بوتفينيك "، لعبوا ثلاث مرات، في المرة الاولى فاز برو، وفي الثانية كانت النتيجة تعادل، وفي المرة الثالثة فاز بوتفينيك. وكان برو دائماً يخجل من نفسه عندما يتم الحديث عن تلك اللعبة وكيف ان بوتفينيك فاز عليه وكان ينزعج من ذلك. وعلى ذكر هذه الحادثة تقول خادمته " حسرت ميرزا " وهي تهمز رأسها، لقد كان برو قوياً في الرياضيات، وكان خبراء هذه المادة معجبون به كثيراً، ولكنه مرض وانتقل إلى رحمة الله في سنة 1936 م. وله ولد آخر اسمه اسعد تزوج من ابنة يوسف خدو " جميلة خانم " ولكنه توفي مبكراً.

عندما حدثت احداث هجرة 1918 م والتي كانت دليلاً واضحاً على شجاعة وبطولة جوي شويش، وكان كبار القرية في ذلك الوقت من اصول " قازاني " ولكن في الديانة من " السنة " (التفرقة في الدين، عدم التوحد، الجهل والتخلف، كل هذه الأمور قضت على شعبنا، وكانت سبباً ليتدخل من خلالها الاعداء الاتراك بيننا، ولكن بفضل الحركة التحررية الكردية لم يبق شيء اسمه التفرقة وعدم المعرفة، تمت ازالتها جميعاً).

ويقال ان جوي شويش قال لهم : " إن يبقوا في القرية ولا يخرجوا منها، وان ينسوا كل هذه الامور التي تفرقنا، فالعشائر جميعها من اصول ايزدية "، ولكن حجي بوداخ واسعد خليفة اللذين كانا من كبار القرية واعيانها رفضا ذلك، وقالوا : " إن الاوضاع سيئة للغاية وتسير الى المجهول والامور تزداد تعقيداً، ولحين ان نناقش اتنا يد واحدة ومن اصل واحد فسيحصل ما لم يحمد عقباه، العدو هو من فعل هذا بنا وجعل من الأخ عدواً لأخيه، الوحدة ضرورية لنا جميعاً ولكن الوقت لا يسمح بذلك ".

وقال حجي بوداخ ل جوي شويش : " كما انني اعرفك جيداً واصدق ما تقوله واعرف أنك شجاع ومغوار، ولكنك وحدك لا تستطيع الوقوف في وجه الكثير ؟ الجميع مهاجرون، الجميع يتحضر ويتهبأ

للهرب، ولا احد يلتفت للآخر، ولا أحد مستعد لسماع الآخر. ونحن ايضاً سنرحل من هنا ونهاجر ونذهب الى نهر " أرز cemê erez " .

قال جوي شويش للجميع : " لن يمروا من هنا دون مقاومة " .

ولكن مجدداً بعض اللصوص وعديمي الحس والانسانية قاموا بالرمي عليهم غدرأ، فاندلعت اشتباكات بينهم، وقتل من قتل من الطرفين.

بعد ذلك ارسل حجي بوداخ الى جوي شويش قائلاً له : " لقد سمعت ماذا حصل ؟ جهودنا من اجل وحدة المجتمع يلزمها الكثير الكثير، وما زال بيننا من يقتل الآخر بسبب نعجة " . ارسل حجي بوداخ سلاماً ممزوجاً بالحب إلى جوي شويش متمنياً رؤية ذلك اليوم الذي يفهم فيه الشعب من بعضه وان يقفوا جنباً الى جنب ويفكروا بمستقبلهم وحريتهم ووحدهم.

كلمات وتمنيات حجي بوداخ ولله الشكر اليوم تنبت وتزهر، فالشعب قد أحس بما يحيط به من حوله وبات يعرف تاريخه جيداً، ولن يعودوا الى الاعتداء بعضهم على بعض بحجة الدين او غيره.

جوي شويش ابن عم عائلة عمر آغا. قشك تمو، - عائلة جد طاهر شفاف بك. هذه العائلة لم تكن معروفة بين عشيرة هسان فقط ولكنها كانت معروفة وذات شأن عند عائلة كوسا أيضاً، الذين كانوا بمثابة ممثل للإمبراطور الروسي للكورد في ما وراء القوقاز. اله شريف بك جوار آغا، وكان اله شريف بك يقود حلقة الدبكة في عرس قشك تمو، وبعد الانتهاء من العرس اقترب من يوسف خدو وقال له : " إنه تعب كثيراً في العرس ويحتاج الى النوم ليرتاح قليلاً "، فيقوم يوسف خدو باصطحاب الجنرال الروسي اله شريف بك Eleşerîf الى بيته، ويعجب اله شريف بترتيب ونظافة ونظام وكرم بيت يوسف خدو ومنذ ذلك الوقت دخلت محبة يوسف خدو في قلبه، وكان اله شريف بك لا ينام في بيت أحد مطلقاً، فبقي ليلة كاملة في بيت يوسف خدو واستمتع كثيراً عنده في تلك الليلة، والتي كان في حينها (وبسبب التفرقة في الدين) كانت العادة تقتضي بعدم الأكل في البيوت الايزدية، فأرسلت عائلة يوسف خدو بطلب امرأة غير ايزدية لكي تقوم بعجن الخبز وتحضير الطعام كي يتأكد اله شريف انها هي من تقوم بإعداد وتجهيز الطعام وليس الايزديين، كانت تلك السيدة لا تعرف ان تحبز، ففكر اله شريف بك بالموضوع وقام هو بنفسه ونادى على زوجة يوسف خدو واسمها " زيتونة كولوز " وقال لها : " كيف لي ان آكل طعام هذه الغريبة

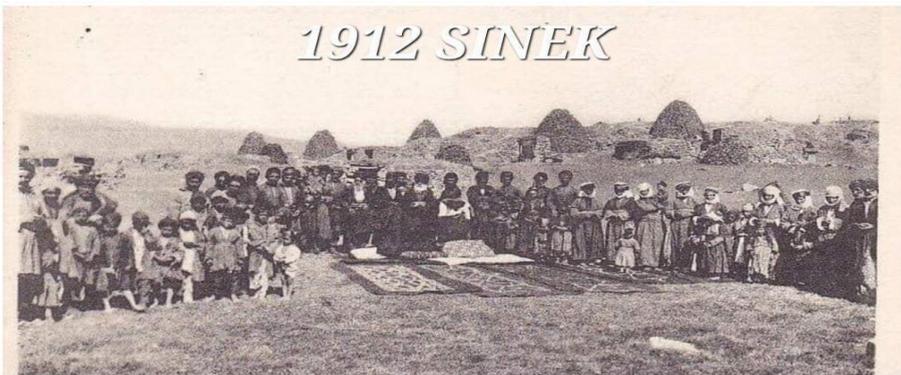
ولا أكل من طعامك أنت، والله انه لأمر معيب حقاً بحقي، قومي واخبري الخبز وسأكل من طعامك وشريك"، ومنذ ذلك الوقت أصبح جميع عائلة كوسا، عائلة غولي جوار آغا يأكلون من طعام عائلة يوسف خدو وجميع الايزديين ايضاً.

كان يوسف خدو يتحدث لأفراد العشيرة قائلاً: " من الجيد اني احضرت اله شريف بك الى بيتي، وتناوله الطعام والشراب في بيتنا دليل على صحة وتطور في فكر المجتمع، ولعلها تكون بداية لكي تنزل هذه العادة السيئة بيننا"، ومن بعد تلك الحادثة زادت المحبة والتواصل وتبادل الزيارات بينهم، وأصبحت العلاقات متينة وقوية بين عائلة يوسف خدو وعائلة الجنرال الروسي، غولي جوار آغا، وابنه اله شريف بك (وهذان الاثنان كانا ايضاً بمرتبة جنرال). وكما ذكرنا سابقاً قويت العلاقات بينهم كثيراً، وأصبحوا يحبون بعضهم البعض، وكانوا دائماً يقفون بالجنب من بعضهم، وأصبح يوسف خدو مقرباً جداً من هذه العائلة.

قرية برو حاجو، قرية باسنكي (Gundê Basnekê Gundê Birê haco):



1912 SINEK



المشهد للأرشيف والمتحف في سانت بطرسبرغ اشخاربيك لوريس كالانتاروف من أصل أرمني، الذي جاء إلى سورميلو على جبل سينك لتسجيل الأدلة والمواد لأرشيف الإثنوغرافيا الكردية الإيزيدية في الإمبراطورية الروسية! 1912م

قرية سينك التابعة لعشيرة هسنا كانت في ذلك الوقت على الحدود الروسية - التركية. ومن اجل حماية حدود الدولة الروسية اختارت الدولة الروسية كبير ومتزعم القرية وهو برو حاجو ليقوم بمهمة، ومن اجل هذا في العديد من المرات كان برو حاجو يقوم من تلقاء نفسه بصدد المهجمات التركية ويقف في وجههم، وهذه القرية مليئة بالمراعي والسهول والينابيع والأنهار، وهي قرية جميلة جداً بطبيعتها الخلابة، وكان من سكان القرية ايضاً عائلة اسماعيل، عائلة بير علي وهو والد بير أوسو، الذي يلقب مفتاح الديانة الإيزيدية، وكان اهل القرية في وفاق ومتحدين، و يحترم ويقدر بعضهم بعضاً، الجميع كان يخاف من ابراهيم آغا " برو "، وهو بدوره لم يكن يقبل بالزبذبة والسرقة والاعمال السيئة في إحدى المرات ولسبب ما ذهبت عائلة اسماعيل وبير علي الى " ايدر " لكي يقدموا شكوى بحق ابراهيم آغا، وقالوا انه يقوم بالتسلط والتجبر علينا بالقوة، ويقوم بظلمنا من غير وجه حق، و يظنون ان بفعلتهم هذه سيخلعون ابراهيم آغا من منصبه كونه وجهها من وجوه واعيان القرية وكبيرها، ولكن لم تسير الامور كما خططوا لها، ومن سوء حظهم انه في ذلك الوقت كان ممثل الامبراطور الروسي فارانسوف داشكوف متواجداً هناك، فسأل ماذا يحصل، قال له رئيس بلدة سورملية - ايدر، واسمه " غيا بوغوسلافسكي " انهم جاءوا للشكوى ضد ابراهيم آغا.

قال : " ماذا يطلبون بالضبط ، ما هو مضمون الشكوى ؟ " ، يسأل ممثل الامبراطور الروسي فارانسوف داشكوف. فيجيبه غيا بوغوسلافسكي ويقول : " إنهم يريدون ابعاد ابراهيم آغا عن قيادة القرية وان يختاروا واحداً آخر ليحل مكانه " ، وقد سمع الممثل عن بطولات ابراهيم آغا وتصديه للقوات التركية في " تبليس " ويعلم انه الشخص الوحيد القادر على حماية الحدود الروسية، قال الممثل : " اطردهم من هنا ودعهم يذهبون الى بيوتهم " ، ومن ثم ارسل في طلب ابراهيم آغا، وعندما حضر برو حاجو قاموا بتقليده وسام لشجاعته وبطولته، ومن ثم رجع الى القرية، وعندما شاهدوه عائداً ومعه الوسام قال بير علي واسماعيل لبعضهم : " هيا بنا نهرب " ، وبالفعل فقد هربا خوفاً من ابراهيم آغا وجاءا عند بيت يوسف خدو، يطلبان حمايته، وفيما بعد قال ابراهيم آغا : " فليرجعا ولن اصييهما بأي أذى " ، ويكمل مماًزحاً : " فليأت كل واحد منهم بشاة " نعجة " .

وبالرغم مما فعلوا به إلا ان ابراهيم باشا صفح عنهم، لانه مسامح ولكن في الوقت نفسه كان شديداً وقاسياً تجاه الافعال الرديئة والسيئة، كانت تلك الحادثة درساً للجميع بعدم قيامهم بالأعمال الوضيعة، وعدم الاساءة لجيرانهم، الجميع وبسبب خوفهم من ابراهيم آغا لم يجرؤ أي واحد منهم من الاساءة لجاره او التعدي عليه، كانوا كعائلة واحدة متفقين.

" هيا بنا لنهرب "، هذه المقولة التي قالوها عائلة اسماعيل وبير علي يتم ذكرها الى اليوم " .

عندما يقوم أي احد بالتعدي على الآخر، يقول والله سأفعل بك كما فعل ابراهيم آغا مع عائلة اسماعيل وبير علي، وانت ستقول : هيا بنا لنهرب، دائماً يذكرون تلك المقولة، ويقولون ايضاً رحمهم الله جميعاً، صحيح انهم كانوا في مرات يختلفون ولكنهم لم يؤذوا بعضهم أبداً.

وكما يقال حتى في العداوة يجب ان تكون نبيلاً، لأنه حتى في عداوتهم مع هؤلاء فهم لا يؤذون كثيراً، فهم يسامحون ويغضون النظر عن بعض الأمور. ابراهيم آغا قد صفح عن اولاد عائلة اسماعيل، وبير علي. ومثل ما قيل في حق كرم ابراهيم آغا، والرحمة والتسامح، ونحن ايضاً سنذكر ذلك، لدى ابراهيم آغا زوجتان، وكانت زوجته الاولى تسمى " بيزار " وبيزار لم تكن تنجب الاولاد، لذلك تزوج عليها برو حاجو، وكانت اسم زوجته الثانية " خاتي " وانجبت خاتي له ثلاثة اولاد، حسن، زينب، نجيفة.

وكانت نجيفة " كنة " زوجة أحد اولاد يوسف خدو، كانت زوجة علي يوسف (وكان مفوضاً في الجيش الروسي في سورملية، ومن بعدها أصبح مسؤولاً، يدير 24 مؤسسة حكومية. وستتحدث بخصوص هذه المسألة لاحقاً). كانت نجيفة طويلة، تزين بقامتها حلقات الدبكات الشعبية، وعندما تدخل في حلقات الرقص الجميع ينظر الى طولها وعيونها بأعجاب، والى رقصتها اللطيفة، ولكنهم لا يشبعون من رؤيتها، لقد كانت زهرة عائلة يوسف خدو، ويضرب بشرفها وعفتها المثل.

في إحدى المرات ذهبت الى البرية لتجمع بعض الاعشاب للطبخ، وهي متزينة وكأنها زهرة من زهور الطبيعة، وفتاتها من جميع الألوان. الاخضر والاحمر، اما وشاحها وتورتها فهما يزيدان من جمال طولها وقوامها، كانت مزهرة، و تبرق من بعيد واحياناً كانت تتميز عن الزهور والورود التي تغطي المرج، التي تنعكس عليها عندما تشرق سهام الشمس. وعند الانتهاء من جمع الاعشاب عادت نجيفة خانم الى البيت وعند رجوعها الى البيت رأت من بعيد زوجها علي بك وهو ايضاً قد رآها، وهي رافعة ثوبها قليلاً، وذلك لكي

لا يتبلل طرف ثوبها، نجيفة ترتجف خوفاً، وتبدل لون وجهها، وكانت خائفة جداً من ان يكون زوجها علي قد رآها بذلك المنظر، علي لن يسامحني ابداً، واخاف انه قد شاهد ساقبي بدون ثوب في المرح، وهو الآن يفكر ان الجميع شاهدي بذلك المنظر، وكان علي يوسف رجلاً لا يتحمل، ذو خلق ضيق، ودخل علي البيت مسرعاً، نجيفة أتت وطلبت النجدة والأمان من " غفز عمر Gevez Emer " (وكانت غفز زوجة يوسف خدو الصغيرة). قالت غفز لعلي : " يا علي أرجوك لا تؤذ نجيفة او تمسها بسوء، انها المدللة عندنا ومدللة بيت أبيها برو حاجو "، ولكن علي لم يستمع الى زوجة ابيه، وقتل نجيفة خانم، وكانت تقول غفز عمر ان علي بعدها ندم كثيراً على فعلته، كان دمها يغلي، ولكنه لم يفقد وعيه ونادى على الخادم وامره بإحضار حصانه، قال غفز له : " يا علي الى اين انت ذاهب ؟ "

يجيها علي : " سأذهب الى بيت والد نجيفة "، قالت غفز : " فقلت له كيف تذهب الى بيته وانت من قتلت ابنته ؟ " قالت: " قال علي : غفز انا ذاهب "، وفي النهاية فإن الانسان القوي، الشديد، مثل ابراهيم آغا، فهو ينظر إلى المرء من اعلى ويستطيع مسامحته.

وتستذكر غفز عمر قائلة وقد ركب علي على صهوة جواده واتجه الى قرية " باسينك " الى بيت ابراهيم آغا. عندما ذهب الى منزل والد زوجته، فأتجه اليه والد زوجته " حماه - نسيبه " هو واخيه حسن حافيان، واستقبلوه بالتحية والمحبة، فيقول بروحاجو لعلي: " قل لي يا علي ماذا ما هي الاخبار هيا حدثني ؟ "، فيقول علي : " والله يا عمي، انه خير، لقد قتلت نجيفة ". ويقال ان ابراهيم آغا قد وضع يديه على جبهته " جبينه " وهو يفكر، ومن ثم قام برفع رأسه، ويقول لزوج ابنت علي : " هل قتلتها بسبب الشرف لا سمح الله ؟ " يجيب علي : " لا "، ويشرح لعمه كيف ولماذا بأي سبب قتلها. ويقال مرة أخرى بدأ بروحاجو بالتفكير، تنهد وصرخ ووضع يده على كتف علي يوسف خدو وقال له : " إن الله لن يسامحك على ما فعلته بما، يا للأسف، وأسفاه لقد اقدمت على ذلك العمل بدون بسبب يدعو الى ذلك، والله العظيم سيلاحقك ذنبها اينما اتجهت اذهب، ولن افعل لك شيئاً كرامةً لوالدك يوسف خدو، ومن اجل تلك المحبة التي كانت بيننا، ولن اقول لك شيئاً آخر، ولن اقوم بتقديم شكوى ضدك. وفي النهاية كيف سأقوم بتسليمك الى الديوان " القضاء والمحاكمة "، عندما يموت شخص مثل يوسف خدو والذي توفي حديثاً (1914) فلن اذرف الدموع ولن ابكي " .

بعد كل تلك الاحاديث والمشاحنات، جاء الجميع بالإضافة إلى علي متجهين إلى قرية يوسف خدو " آجالوية Aleçalûyê"، واقاموا الحداد والعزاء على روح نجيفة.

ولنجيفة ولد واسمه " فيزو " وكان فيزو علي رجلاً شجاعاً، وفي سنة 1941 م ذهب مقاتلاً ضد الفاشية في الحرب العالمية الثانية ولم يرجع منها، وقد رآه " عجو سلو وهو من عائلة بافا " في معركة " شهري فارشفاييد"، وفي معركة كبيرة أخرى تفرقا عن بعض، وكان يقول (عجو) : " إن فيزو لم يكن يخاف ابداً، ولم يكن يهرب من الرصاص ".



الجالس الاول علي يوسف خدو، شخص معروف من سرحد، واعتمد احمد على اقواله في مذكراته.

" آه، لو كان هنا في الحرب احد الشعراء والمغنين ليؤلف الأغاني عن شجاعتنا وبطولتنا"، هذا ما يقوله فيزو علي لي (أي يقول لصديقه عجو)، وفي اثناء معركة قرية شاميرام كان المرحوم عجو من عائلة بافا يقول ويتكلم عن فيزو. وكان فيزو هو بنفسه مغنياً، ولكنه كان يقول: " لا يجوز ان أولف الأغاني عن نفسي واغنيها "؛ لأنهم سيقولون انه يمدح نفسه وهذه العادة كانت غير مستحبة.

ويقول عجو ويتكلم عن شهامة ورجولية فيزو علي بحرقه قلب وألم شديدين، ويقول: " إنه يستحق المدح والثناء تكريماً لبطلته ".

وعند سماعهم خبر مقتله في الحرب، رثته جدته " زيتونة كولوز " بهذه الايات :

Şere. şer girane...

De wê faşîst destê eskerê Sovyêtîyêda hêsîr mane.

Boy xatirê azayî û serbestîya milletane.

Şerekî me qewimîye li Qirîmê gelîyê kûre.

Çem dikşe halê dilê minra fûre-fûre.

Şehde-şûdê bavê Tosin. kekê Şîrin gelekin.

Berî koma faşîsta daye rev pêdaye. wan destûre.

Li pala çîyê dinihêrim şere. şer wiraye.

Dengê tivinga bavê Tosin. kekê Şîrin erd-ezman tev hildaye.

De wê çawa berî koma faşîsta daye. heylo bavo.

Heyfa Zurbê kurmet destê xwe hildaye.

Hucê digo. Cemîlayê. kezîya serê min û teva hlkirîve.

sale şere. sale tirse. tivinga destê bavê Tosin. kekê Şîrin malê
ûrise.

De vê çawa erafê meydanê gulla ser gulla diteqîne diçûrise.

Xweyê me berî faşîsta daye. min nemayê bi du gulla nigê çepê
birîndare.

Destê me nagihîjê. xûşka doxtirê halê xwayê me bipirse.

بعد وفاة ابنته نجيفة، وفي هجرة ومجزرة 1918 م، ابراهيم حاجو لم ينهزم وقتها. ومن كان يجلس

بجانبه لم يكن يشيع او يمل من احاديثه وقصصه وكرمه.

في البيت كان مشغولاً للغاية، لم يكن مضيفه يفرغ من الضيوف، وفي المساء كان يجتمع عنده

الجميع، وكل واحد منهم يعرف مكانه ويجلس في مكانه المخصص له، وكما يقال: كل واحد يعرف منزلته،

وعلى هذا الاساس كانوا يتبادلون الاحاديث، وكما هي العادات والتقاليد ان " بير علي " يجلس في صدر

المنزل. وكان هذا البير متكلماً للغاية ولسانه لا يخونه في التعبير، وهو بير لأربعين بيرا (البير هي طبقة دينية

ايزدية)، وهو من عائلة " هزمامان ". يتكلم في ديوان ابراهيم آغا عن القدماء وعن تاريخهم وبطولاتهم

وشجاعتهم عن طريق ابيات من الشعر والقصائد، وكان ضليعاً ومتمكناً من اصول الديانة الايزدية وكما

يقال يعرف ما بين السبع سماوات والسبع طبقات الارض. ومؤخراً كان " جووي بير "، وهو بير " جد " ابراهيم آغا، يوسف بك حسن آغا والذين هم من كبار واغنياء العشيرة، كانوا يهتمون بالكلمات والاحاديث التي تتحدث عن المقاومة والبطولات ويفرحون بها.

كان يقطن " بير جووي Cewoyê pîr "، وهو بير عائلة دودو (كان عندهم). ((و دودو رجل من العشيرة، رجلاً عاقلاً وكريماً، وكانت في جعبته احاديث طيبة، وقد توفي في قرية - عمو -)).

اسم " جووي بير " منتشر في كل مكان، الجميع بحاجة له ولأحاديثه وموعظته. في احدى المرات كان الشيخ " اصلان " وهو من شيوخ " شيخ سنا "، وهو والد أحمد الشيخ، والذي هو الى الآن يسكن في ناحية " ابوفيان "، ذهب نيابة عن ابن عمه الافندي لرعي الاغنام فمرضت احدى الاغنام " نعجة "، فقام بإيداع تلك النعجة عند مسنة ارمينية في قرية " خزنابيزي " التابعة لناحية " ايجميازي "، وبعد ان رجع بباقي الاغنام الى البيت، رجع لكي يأخذ نعجته المريضة معه، ذهب الى القرية ولكنه لم يكن يعرف تلك السيدة، فلم يعرف عند من اودع النعجة، وعاد خائباً الى البيت. وكان بير جووي كما يقال كلامه في مكانه، فسمع بما حدث مع الشيخ اصلان وهذا ما قاله بحقه :

- Ezê şêx Eslanê xwe dinihêrim şêxekî nûrî-nederî rûye. şivdara wî qerecaxe. bersivka wî çivrebîye. pez birîye ser cewa Xiznawizê avdaye. pezek daye xarsikekê.- ewê hildaye birîye. niha şikîyat dike. nizane xarsik kîye. ya kîjan gundîye?

وعندما سمع الشيخ اصلان بما قاله عنه بير جووي، ذهب اليه وقال له : " اصلحك الله يا بير، لماذا قلت في حقي تلك الكلمات والاقوال الفارغة ؟ "، يقال لقد ضحك جميع الايبار (جمع بير) الحاضرين. قال له البير : " اذا كانت تلك الابيات فارغة وبدون معنى لماذا زعلت، لا تحاسبه على اشياء لا معنى لها "، فضحك كل من عبدالله - عفدالله - اوسو، عيسى كلو وقالوا :

" اذا كانت كلماته فارغة ولا معنى لها ولم تحرق قلبك فلماذا يا شيخ اصلان جئت وتشتكي منه ومن اقواله ؟ " فضحك الشيخ اصلان وقال : " انظر ماذا يقولون، جعل الله مدفعاً يضرب ظهوركم ". فسمع جميع أهالي القرية (قرية شاميرام) بهذه الحادثة، والجميع يقول ل بير جووي : " بالله عليك ان تروي لنا تلك الحادثة مرة أخرى "، ويقال انه يروي لهم مرة اخرى والجميع غارقين في الضحك..

أصبح البير محبوباً لدى الجميع، اذا فعل احدهم شيئاً او قام بعمل ما او حدثت طرفة معينة، كانوا ينادونه لكي يؤلف لهم اقوال او ابيات عن تلك الحادثة، وليحدثهم عنها بطريقته الطريفة المحبوبة. وفي احدى المرات نادى المرحوم يوسف بك " البير " ايضاً، وقال له يا بير انت تؤلف الكثير من الطرف عن الاغنياء والكبار، اخبرني بواحدة عن عائلة حسن آغا، وواحدة عني ايضاً، يقول البير له دعك من هذا الامر، فيصر عليه يوسف بك ويقول له لا لن ادعه هيا اخبرني بواحدة، فيقول بير جووي :

- *Şamîranê barîye berfeke girane.*

Kerîyê Hesinya giranin. kişîyane. ketine gundane.

Ezê vê sibê axayê xwe dinihêrim.

Papaxê wî tepisîye ketîye ser çevane.

Ûsv beg û hazir dikenin.

فضحك يوسف بك والحاضرين. فيقول له يوسف بك مزامحاً : " ضربك الله بمدفع طعام عائلة حسن آغا "، فيقول بير جووي ليوسف بك : " انت الذي قلت لي احكي طرفة، وانا تحدثت "، كان يوسف بك يعرف قدره جيداً و يفرح بكلامه، ويسعد بوجود شخص مثله بين عشيرته.

لنقل ان كلام وحديث البير جوو فيه مبالغة، هذا اذا جاز لنا ان نقول ذلك، ولكنه يفرح الكثير ممن حوله، او بمعنى آخر يسعد الكثير، فهو يعاند الجميع، ولكن لم يكن احد يستاء منه ولكنهم على العكس من ذلك تماماً يسعدون به ، ويحترمونهم كثيراً.

Kanê Dewrêş Şemoyî rûber (şêxê Şexubekirî).

Kanê pîr Dodoyê minî xeber mermer.

Kanê Bedrê Ûsivî (kurê Ûsivê Xwedo) netik kever.

Kanê Egît begê

(وهو " أي عكيد بك " ابن اخت يوسف بك، ابن اخت يوسف خدو، وكان يسمى رجل الجبال - بطل الجبال -، وامثاله كانوا مثالا للمجتمع، لذلك يقال لا يوجد حدود للشباب، فلم يكن ل عكيد بك حدود ؛ لأنه من الاقوياء الاشداء ومن الاغنياء ايضاً).

Kanê Îsayê Gewrêyî papax bêter.

Kanê Ûnisê malamîra.

Kanê Qacê axê. - dijminê şêxa.pîra.

Kanê Masê mala Temoyê Memo.- ketîyê lideşta Serderavê
duxwe... avsîra.

وهذه المقولة الآتية للبير كانت تضحك الجميع كثيراً :

Şamîramê barîye berfeke nerme.

K'ela şeravê k'eleke germe.

Kurê şêx Avasê hat. go bavo gayê me nehatîye.

Go.- kerbe. dewata mala kirîve şerme...

Sivê çûn dîna xwe danê gayî vaye. Ga orta herdu girada maye
û emirê xwe daye.

Go birin zikê wî biqelêsin. Dîna xwe danê ne nexweşîye. ne taye.
kula lepe kaye. dilda maye.

كل حديث او مقولة للبير جووي كانت اكثر جمالاً من التي تسبقها، الجميع في القرية كانوا بانتظاره،

ينتظرون كلامه وكما يقال : ينسون همومهم وهم يستمعون اليه.

Siveye. sive zûye. Mîrzê mala Eylaz (pîrê Omerxalî) têye. seyê
qolî sipî dûye. Cimetê jê pirsî. go.- Mîrze. qe halê kerîya çîye?
Go.- şikir kerî silametin. yê pez qir kirîye Avdelê Ūsoyî ling
strûye.

كان بير جوو متعة للجميع، ومن يستمع اليه يحس بالفرح والسرور.

Etare. Etare (Etarê Xelo). ne cîhye. ne stare. xanîkî sikî-sare.
çîçike rûnê wî heye. ew jî têda bûye dare.

وفي ايامه الاخيرة من عمره فقد برو حاجو بصره، وكما يقول المثل هذه الحياة الدنيا لا تدوم لأحد،
ولا يحق لأحد ان يستعرض او يفتخر بنفسه، هذه الحياة لم تدم للأنبيا حتى تدوم لنا، حتى شعلة الانبياء
لم تبق مشتعلة للصباح، لقد أتينا الى هذه الدنيا وسنرحل عنها يوماً ما، الجميع كان يرى ويعرف من أنا،
لقد كنت أبا حسن، اموالي واملاكي لم تكن تعد وتحصى، وها انا اليوم أصبحت على ما انا عليه، ولكني
الى اليوم لم ولن اقطع الأمل من ربي وخالقي، على ان يفتح لي باباً من ابواب الخير، سأموت على اسمي
وعلى شرفي الذي تربيت عليه، وليحمل نعشي على اكتاف ابني، ابناء عمومي، واقربائي في الدم، إن هذه
الحياة لم تبق ولن تدوم لشخص كيوسف خدو، الذي له هبة وشخصية وصاحب قوة واموال، اين هو

الآن، برو حاجو يقول هذا الكلام عن علم ومعرفة ويقين، وكانت كلماته هذه عبرة لنفسه ولمن حوله وكان يفتنح بها نفسه، ويتأسف لحاله كثيراً وما وصل اليه، لكنه ماذا يفعل هذا هو حظه السيء الذي فعل به هذا.

وقبل وفاته بعدة أيام كان فرحاً، ويتحدث بشكل جيد، وذات مرة وفي ايامه الأخيرة سأله " أيوب شمي و لولو نفا تي " (وكانت نفا تي شقيقة يوسف بك) سألوه : " يا عمي نشكر الله انه اليوم انت في حال جيدة والله الشكر والحمد، وانت الآن بكامل قوتك وصحتك " ، فأجابهم ابراهيم آغا، وقال لهم : " انا الى اليوم آسف لما وصلت اليه من خيانة صحتي لي، وكنت خائفاً ان ارتمي بين الأيادي وان أصبح عالة عليكم، ولكن لله الحمد والشكر اني سأذهب وارحل من هذه الحياة وانا محمل على اكتافكم، اشكر الله على وجودكم، وانا افكر بكم ؛ لأن هذه الحياة فيها الكثير من الحروب، والآهات، والأمراض، والفقر، والمصائب وقلة الحيلة، وفي خضم هذه الحياة القاسية يجبر المرء احياناً الى التخلي عن ولده، ومرة اخرى اشكر ربي على وجودكم معي وبجاني، وانتم من سترفعون من بعدي اسم عائلتكم عالياً، انتم من تمنحوني القوة والفرح، لذلك أحمد الله اني في صحة جيدة هذه الايام، دعوت ربي انا ارحل من هذه الدنيا في اليوم الثالث، لكي لا اضايقكم او اسبب لكم الحرج، ولا أريد ان أصبح ثقلاً في اعناقكم " ، وبالفعل لقد رحل عن هذه الحياة في اليوم الثالث، ولكن لم يكن رحيله يليق بمكانته وقدره ؛ وذلك لأن هنا في أرمينيا كانت الاوضاع سيئة وفيها الغلاء، وكانت الامراض منتشرة ومنها مرض الكوليرا، هذا المرض الذي كان يحصد يومياً المئات من الارواح، وصحيح ان نهاية برو حاجو كانت فيها غصة ولكن نعم اسمه، افعاله، وكلامه، بقيت حاضرة لم تمت الى الآن بين المجتمع والشعب.

قرية تاشكوربي (Taşkorpi) :

تسمى هذه القرية بقرية " كيلبي "، وتشتهر هذه القرية بكثرة خيراتها وازراقها، وفيها العديد من الينابيع، ومراعيها جميلة للغاية، وهذه القرية تعرف ايضاً باسم " خدو رشو ". وخدو رشو بالأصل من عشيرة " رومشي "، والدكلش، وكلش خدو معروف جداً في قضاء سورملية، قرس، قاقزمان، وكان اسمه مشهوراً ومنتشراً بين العشائر الكوردية في الدولة العثمانية، يشتهر بشجاعته وبطولته، وهو من قام بإعادة

اموال ومواشي عشيرة " هسنا - حسنا " من ايادي المهريين الاتراك، فأصبح اسم كلش خدو اسماً شهيراً بين الاتراك، وفي ذلك الوقت اشاد الجميع به وبشجاعته على الرغم من انهم يتألمون منه. وفي الهجرة والحرب الكبيرة أصبح كلش خدو في مقدمة الجميع بالدفاع عن ارضه وقومه، وعندما كان يعيش ضمن الأراضي التابعة للدولة العثمانية كانت العشائر هناك تنادي كلش خدو لكي يتدخل فيما بينهم ويكون حكماً بينهم من اجل الصلح.

وفي إحدى المرات " هوسي بودكي " (وكنا قد ذكرنا اسمه وجئنا على ذكره في البداية) قد دخل في صراع وشجار مع قومه، اقاربه، جيرانه، والذين يتحاربون فيما بينهم، وقد وصلت حالتهم إلى درجة شديدة من العداوة، وللأسف الناس في تلك الأيام يفنون بعضهم البعض لأسباب تافهة لا معنى لها، وكما يقال لم يكن احداً منهم يغفر للآخر على ابسط الاشياء.

وكان قتالهم من اجل المراعي في الجبال، يقول هوسي بودكي سأذهب بالقرب من منطقة "باخرکولی" - *Baxirgolê* من اجل الرعي، ابناء عمومته يرفضون ذلك، يقولون له لديك المراعي الخاصة بك، ونحن من سنذهب الى هذه المراعي في تلك المنطقة، ومن اجل ذلك قام الطرفان بشتم بعضهم البعض، وتشاجروا وكسروا رؤوس وأيدي بعضهم البعض. فذهب كلش خدو من أجل الصلح بين الطرفين، ولكن لماذا ذهب كلش خدو للمصالحة بينهم؟ نعم لأنه رجل المهمات الصعبة، واسمه وشهرته منتشرة بين الجميع، معروفاً بشهامته وشجاعته، وخصائصه لا تسقط على الأرض، وفي كثير من الأحيان يقاتل وحده ضد كتيبة من الجنود ويجبرهم على التراجع والفرار منه، فقرر الذهاب أخيراً لعقد الصلح بينهم؛ لأن علاقته مع هوسي بودكي جيدة، و يتزاورون بشكل دائم، والرجال الشجعان يعرفون قدر بعضهم البعض، وأحدهم يسكن في الأراضي التي تتبع للدولة العثمانية والثاني يسكن في الأراضي التي تتبع للدولة الروسية.

فذهب كلش خدو في عدة جولات للمصالحة بين الطرفين، وعندما سمعوا بمجيئه للصلح بينهم، لقد فرح جيران وابناء عمومة هوسي بودكي لان العلاقة بينهم متوترة، سعدوا كثيراً بسماع الخبر، وكما يقال لقد عادت اليهم الروح مجدداً، وكانوا يعلمون جيداً أن كلش خدو هو رجل المهمات الصعبة وهو عون للمحتاجين والمظلومين، ولا يقبل ان يهان احد، هذه نظرهم عن كلش خدو وآمالهم التي ينظرون بها إليه، وكانوا متيقنين بأنه لن يسمح ل هوسي بودكي بالتعدي عليهم، او إهانتهم. وفي يوم المصالحة مطالب هوسي بودكي هي المواشي والاغنام والاحصنة والاسرى، اما الطرف الثاني كانوا ينظرون في عين كلش خدو وينتظرون ما

سيقوله. كلش خدو بدأ بالتفكير مع نفسه وصمت لمدة من الزمن، فلم يستطع المدعو " موروف قاسو " السكوت ولم يصبر، فقام ووقف على قدميه وهو يرتجف واتجه الى كلش خدو وهو يقول له : " جعلت فداءً لك انك رجل سبقته سمعته الينا، نحن كلنا ثقة بك بأنك ستقضي بالحق والعدل بيننا وبين هوسي بودكي، فماذا تقول في أمرنا ؟ " .

فابتسم كلش خدو له، ثم رجع موروف الى مكانه وجلس، يفكر بينه وبين نفسه، ومن ثم ابتسم، سيكون خيراً، سينطق بالخير .

عاد كلش خدو الى هوسي بودكي وقال له : " انا وانت صديقان مقربان، ونحن نعرف بعضنا جيداً. لقد جئت من بلاد الروس إلى هنا لكي أصلح بينكم، لكي تتصالحوا وتعودوا احباء كسابق عهدكم، ولتعود جيرتكم الى حالتها الطبيعية، ولتعودوا تبادلون الزيارات في مناسبات الافراح والاحزان. ولم أت الى هنا لكي اكون شاهداً على ما ستأخذه منهم ؟ اخي العزيز هوسي بودكي الغالي، لا تقل لي هذا ولن اتحمل هكذا شيء، وكيف لرجل مثلك تراوده تلك الافكار، الشكر لله فأنت في حال جيدة وأنعم الله عليك بالمال واسمك وشهرتك تسبقك، ولك قدرك واحترامك بين الجميع ، وهذا الشيء الذي تطالب به لا يليق برجل مثلك، ولا تأتي لنفسك بالمذمة اصلحك الله، الرجال لا يطلبون بدل الدماء أسرى، يا اخي العزيز احرص على نفسك وانظر ماذا تفعل، وانا كلش خدو من يتكلم معك "

وبعد سماع هوسي بودكي لذلك الحديث رفع رأسه، وفاق من غروره، واقترب من صديقه المقرب كلش خدو وقال : " من اجلك انت سأضع كل ما مضى تحت قدمي، وسأسامح واصفح عن كل شيء، ولتعود الأمور الى طبيعتها وليذهب القوم الى المراعي والحقول ويمارسوا اعمالهم، ويجنوا محاصيلهم وخيراتهم، ونحن ايضاً نرجع لأعمالنا وحقولنا ونحن نبقي أخوة وأحباب، وابناء عمومة وجيران، وكرامة لك لقد نسيت كل شيء من اليوم، ما مضى فقد مضى وهذه الامور تحدث بين العائلة الواحدة. . . "

بعد هذا الشيء قام الجميع من كبار وصغار بتقبيل أيادي كلش خدو، قائلين له : " جعلنا فداءً لك وأدامك الله حياً لنا "، فيقول كلش خدو لهم : " نعم انا اريد ايضاً كما يريد أي شخص ان يبقى حياً، ولكن لا أريد لوجودي او حياتي تكون من أجل ذلك (حل المشاكل بينكم)، او ان اقيم الصلح بينكم، ولكنها فلتكن من اجل ان آتي اليكم لحضور افراحكم ومسراتكم، فليكن قدومي من اجل اعيادكم ومناسباتكم السعيدة ". الجميع كان ينصت ويستمتع الى كلمات كلش خدو ومواعظه ونصائحه لهم. واقاموا

الافراح لمدة يومين احتفالاً بعقد الصلح. وهم يصفحون ويعانقون بعضهم البعض، وزالت البغضاء والكراهية من بينهم.

وفي اليوم الثالث اصطحب كل من هوسي بودكي وموروف قاسو كلش خدو معهم الى مقربة من قرية باسينك، وقبل ذلك أرادوا أن يهدوه خنجراً وكمراً ذهبياً مطلي بماء الذهب ويقدموه الى كلش خدو. فرفض أخذه منهم وقال: "لم آتي الى هنا من اجل ذلك"، قالوا لكلش خدو: "إن هذا عربون صداقة ومحبة ليس إلا، هذا من اجل مقامك"، فيقول كلش خدو: "عندما آتي مرة أخرى من أجل حضور مناسبة سعيدة لأولادكم وبناتكم، وقتها أهدوني الهدايا، ولكن الآن لا، والآن الهدية الكبيرة بالنسبة لي هي قبولكم بوساطتي وتبليتكم للصلح الذي أتيتكم به، فتصالحكم بالنسبة لي يساوي جميع أموال الدنيا وما فيها، فالحبة والاخوة والاتفاق ضروري لنا جميعاً".

وعند أوان المغادرة تصافحوا وتعانقوا، حينها قال هوسي بودكي: "كلش، كلش بالله عليك ان تقبل مني هذه "المسبحة - تسبيحة لكي تحملها في يدك وتتذكرني دائماً". فذهب كل واحد منهم الى وجهته، ولكنهم كانوا مع بعض البعض بأفكارهم وصدقهم ومحبتهم.

مرت سنة على هذا الموضوع، فذهب هوسي بودكي قاصداً كلش خدو شاكياً سيراً على الاقدام، وقال له: "إن ابن عمك يوسف خدو يقوم بالضغط والاعتداء عليه، ولكنه اعترف له ان ما حصل بينهما كان بذنوب وتقصير منه؛ لأنه هو من بدأ بمعادة يوسف خدو وأرسل له بذلك. ولذلك فإن ابن عمك مستاء كثيراً، قل له ان ينسى الأمر ويسامحني، وسأرسل له بالمسامحة والصلح بيننا على ان يطلق رجالنا المعتقلين في قلعة روان"، كلش خدو رجل الملمات والشدائد، ولم يكن يفرغ رأسه من التفكير بحل المشاكل، وأين يجد ان هناك أناس في ضائقة او تم نهبهم (في ذلك الوقت عندما يأخذ احدهم او يسرق فإن الآخر يتعدى عليه بذات الطريقة) كانوا يستجيرون بكلش خدو.



جسر روان القديم

ذات مرة (حدثت هذه الواقعة بعد هجرة 1918 م)، وكان في ضيافة أخته. وفي ذلك اليوم هاجم رجال "كور حسو Gur heso" منزل اخته "بيت رومي قردو". فقاموا باستيقاظ كلش خدو، وتوسلوا اليه ليذهب ويلحق باللصوص ويرجع القطعان المسروقة ويعود بها، ويقولون له انه من المعروف ان اللصوص تابعين لكور حسو، فيقول لهم كلش حسو لو انتم متأكدون من أن المهاجمين من جماعة كور حسو، فهم يعرفوني جيداً، لقد تقابلنا بالضد من بعضنا في عدة معارك ضخمة، وما زال الأمر كما تقولون سأذهب للحاق بهم، وسأصرخ به الصوت منادياً فإذا سمعني وعرف صوتي سيقوم بإرجاع القطعان، وإذا رفض فاستولى الأمر بنفسه، فقام كلش خدو ونهض وحمل بنديته، وهم أن يقوم فأشاروا عليه بالصبر، ولكنه لم يصبر واستعجل قليلاً، وعندما سمع الرعاة قاموا ببناء اللصوص وقالوا لهم، ان كلش خدو كان ضيفاً عند بيت أخته، فيقال لقد ثقلت حركة اللصوص، وهم يقولون بينهم انه كلش خدو والرعاة يستمعون اليهم، فوصل

احد الرعاة واسمه " قري مستو " الى القرية وقال لهم ماذا يجري بين اللصوص. لقد سمعوا باسم كلش خدو، فيقول احدهم لرفيقه، ماذا لو خرج لنا من أماننا، ماذا سنفعل ؟ فيجيبه سنترك القطعان ونهرب.

جاء الخبر، نادو مستو، نعم، نعم، اذا قمت بالرمي عليهم فإن رصاصتي لن تسقط على الارض، فالبنديقية تصرخ بين يدي، ولقد خرج كلش خدو بهذه الافكار. ومن شدة الخوف قاموا بإرجاع القطعان، وعندما يقوم بالصراخ، فإن صوته يخيف الاعداء، و يفقدهم السمع والكلام و اياديهم ترتجف خوفاً ولم تعد قادرة على امساك الخناجر او البنادق. وفي هذه المرة تسللت الرحمة إلى قلب كلش خدو ولم يجعل أحداً من اللصوص وقطاع الطرق ضيقاً على المقابر، بل أطلق بعض الرصاص في الهواء، وقال لهم عودوا بالقطعان، وانا ابو حسن كلش خدو، وإلى الآن لم يفلت مني أحد.



ايزيدية 1850 – تصوير الرحال فيرديناند هيرت

وبخصوص هذه الحادثة يقول " سوتو عمر " وهو في الاصل من قرية " آرتاشاتا فوقاني " في ناحية " آرتاشاتي "، قام بذكر هذه الحادثة على شكل أغنية، وهذه الاغنية باتت معروفة لدى الجميع، وهذه الاغنية هي جزء من تاريخنا، وكانت شاهدة على تلك المعارك والصراعات التي تحدث بيننا والتي جعلتنا نقع تحت سيطرة الاعداء وجعلنا نهاجر من بيوتنا

Were lo. lo. lo. lo

Qijila Romî dinihêrim wê bi şîne.

Paşî şevê min nihêrî Qerê Misto

hevarîke nevxêrê jêla tîne.

Digo. Romî Xwedê mala te xiravke.

Cerda Gur Heso cerdeke zore.

Îşev êvarda kerîyê talanê te wê dikişîne.

Were lo. lo. lo. lo.

Serê min bi qurba Keleşê Xwûedo. kekê Hesen li mal sîyar bû.

Tekeyaxa xwe hilanî. xwe komê Celalîyara digihîne.

Divê kuro. talanê mala Romî vegeerînin.

Nanê mala Romîyê Qurdo nanê helalîyêye.

Ez heme kekê Hesen. Keleşê Xwedome.

Qesem navê Xwedêye. wekî talanê mala Romî venegerînim.

Heta sive min we ronnebe qewata tekîyaxê wezê we yeko -yeko têkme goristîne.

Were lo. lo. lo. lo.

Tu kela mêranî. salê carekî têyî Qijila Romî. mala xûkşkê mêvanî.

Paşî şîvê Qerê Misto hevarîke nevxêrê jêlva anî.

Digo Romî Xwedê mala te xiravke. cerda Gur Heso cerdeke zore.

Îşev êvarda talanê te kişandîye. berê talên daye girê Ako li vî banî.

Were lo. lo. lo. lo.

Serê min gorî Keleşê Xwedo. kekê Hesen tekîyaxa xwe hilanî.

xwe koma celîlyara dighîne. divê kuro talanê mala Romî
vegerînin.

Bexte weye îro wezê hatime mala xûşkê bi mêvanî.

Gava talan venegerînin. qesem navê Xwedêye. wezê qewata
tekeyaxê usa bkim.

Sivê kê ber tetika tekeyaxê xilazbe. bira here mala xweda rûnê.
Payê xwe bide careke dinê bê dayka min çok da erdê. teze
xwera kurek anî.

Were lo. lo. lo. lo.

وفي الحقيقة لقد ترك رجال كور حسو قطعان عائلة " رومي قردو " وعاد الرعاة بقطعان الاغنام الى
البيت، جلس الجميع وبدأوا يمدحون ويتغنون بشجاعة وبطولة كلش خدو، فيقول رومي قردو للحاضرين
ان الرجال يعرفون قدر الرجال الشجعان ويهابونهم، لأنه كور حسو قد رأى سابقاً ضربات كلش خدو.
وهذه المرة نجي من الدخول في القتال ضد كلش خدو، ويقال بعد مرور عدة سنوات تقابل كلش خدو مع
كور حسن، فذكره كلش خدو بتلك الحادثة، كان كور حسو نادماً على فعلته تلك، واستفاق من غفلته.
.. و في قرية " دمسخاني Demxanê " توجد بعض البيوت والعوائل من عشيرة رموشية. ومنهم عائلة
" جولو كنياز " و ل جولو كنياز صيت ذائع، وأعداؤه لا ينامون في منازلهم خوفا منه، وعندما تبكي أطفال
الأعداء فإن أمهاتهم تخيفهم لكي يناموا فتقول لهم ناموا لقد جاءكم جولو.

جولو كنياز شجاع جداً، وتدور حوله الكثير الكثير من الاحاديث والقصص.

في احدى المرات جاء الى الطرف الآخر من نهر " أرز Erez "، وفي ذلك الوقت كان طرقي النهر
تحت سيطرة الدولة الروسية، ذهب الى قرية " قجربادي Qecerebadê " (وهذه القرية غير موجودة
على الخريطة، تم تدميرها)، جاء الى بيت صديقه وقد مضت عدة سنوات على لقائهما، قام صديقه
باستضافته بطريقة لائقة وجميلة، وقام بواجب الضيافة تجاهه على احسن وجه، وبقي جولو في بيته عدة
أيام، فلاحظ على صديقه انه كلما يتحدث يقول " آه " (كان يئن)، قال له جولو ماذا اصابك يا صديقي
ما الذي حل بك ؟ ماذا حصل لك، وانت تتألم وفي كلامك غصة ؟ ففكر بعمق، وقال لقد أصاب "
رژكانو " سوء، فهذه عدة أيام ولم أره فيها، قال صديقه ل جولو، لا تفتح جروحي، ولا اريد الحديث عنها.

فأصر جولو عليه بأن يخبره ماذا حدث ل أخيه رزكانو، ومع إلحاح جولو كان مجبراً على اخباره بكل شيء فأمسك بيد جولو وخرج معه الى الخارج، وصعدا على صخرة كبيرة، وأشار بيده نحو قرية " آكراك "، وقال له أترى تلك القرية ؟ هذه القرية هي قرية تركية، ويوجد في تلك القرية عائلة غنية جداً، وفي السنة الماضية قتل ابنهم اخي رزكانو. ولا نستطيع ان نأخذ بثأره ويوجد خلفه الكثير من الرجال، وقريتهم كبيرة جداً، ونحن نخاف ان نكون بواحد فيصبح اثنين، ولذلك أصرخ وأقول " آه "، ولكن ماذا أفعل ليس باليد حيلة، واقاربي وابناء عمومتي بعيدون عني ولا نستطيع التواصل فيما بيننا، وانا هنا لوحدي، وكما يقول المثل : اليد الواحدة لا تصفق، ومن بعدها انهي حديثه وقال له المثل الشائع : آخ ظهري، الذين كانوا يضربونه يقولون له، ماذا بك نحن نضربك على بطنك وانت تصرخ وتقول آخ ظهري ؟، فيقول الرجل وهو غارق بدموعه، لو كان لي سند وظهر لما كنتم تضربونني على بطني.

يا عزيزي جولو لو عندي سند وظهر لما استطاع الاتراك في هذه القرية التي تراها انها قرية لما استطاعوا قتل رزكانو. يقول جولو كئيباً له، يا صديقي لا تهتم. انا سأكون لك سنداً وعوناً، وبإذن الله سأخذ لك بثأر رزكانو ولن يبق ثأره على الارض، فقط عليك ان تدلني على منزل ذلك التركي، وما عليك فعل شيء آخر، سأقوم بالسلام عليه فقط.



ايزيدية ارمينيا 1930م

ذهب الاثنان معاً الى جسر القرية، فقام شقيق رزكانو الكبير بمد يده، فيقول لـ جولو أترى ذلك البيت المكون من طابقين، هذا هو منزل اغني رجل في القرية وولدهم هو من حرق قلبي على اخي، وكما اعلم انهم في ايام الحر الشديد في الصيف انهم لا يخرجون من المنزل، أترى ذلك السور كم هو عال ومرتفع، ولا تستطيع التسلق عليه ابدأ والدخول الى المنزل، وعليك الدخول من الباب، ولا يجزؤ أي احد من الاقتراب من البوابة الرئيسة للمنزل، ويقال بأن له عدة حراس يحرسونه، ولن اجبرك على ترك ما تنوي القيام به وانت مقتنع به، فيقول جولو كنياز لقد اخبرتك مسبقاً فقط دلي على مكان المنزل، اما الباقي فأعرف ما علي القيام به. ..

وفي اليوم التالي تنكر جولو كنياز بلباس رجل دين متصوف يتجول بين القرى ودخل القرية. وكان جولو يتقن اللغة التركية جيداً، وخاصة ان قريته، وقرية " دمسخاني " يوجد فيها محلة من الاتراك والمحلة الاخرى ايزيديين، فدخل جولو كنياز قلوب اهل القرية بالأفعال والحيل التي يقوم بها استطاع ان يكون ضيفاً عند منزل من منازل القرية، ومن خلال تواجده في هذا المنزل من القرية استطاع معرفة عادات وتقاليد تلك العائلة الغنية، كما استطاع معرفة عدد اولاد العائلة، وفي أي وقت يكونون في البيت، وما هو عملهم.

وكما اخبره صديقه، عندما تشتد الحرارة في وقت الظهيرة فلا يخرج أحد من المنزل، وفيه عدة غرف دافئة وهناك ينام فيها اولاده، وهم خمسة أخوة وكل واحد منهم ضخم مثل الجدار.

وجعل جولو كنياز من أهالي القرية يثقون به ويصدقونه، بقي جولو يومان وهو يخطط ويفكر بعقله، وفي يوم مشمس حار وعند بلوغ الظهيرة، خرج جولو من الدار الذي كان عندهم وبشكل مباشر اتجه إلى دار الرجل الثري مسرعاً في مشيته، فذهب جولو مقترباً من بوابة الدار، شاهد شاباً طويلاً عريض المنكبين وهو واقف عند الباب، جولو ألقى عليه السلام وبدوره الشاب " حارس البوابة " رد عليه التحية، قال جولو للحارس أريد رؤية صاحب المنزل " الأفندي - السيد "، عندي بعض الجمال واريد بيعها، اخبر صاحب المنزل إذا كان يريد شرائها.

يقول الحارس : قف انت هنا بجانب الباب، وانا سأذهب الى الطابق الثاني (الاعلى) وأخبر سيدي، وسأخبرك بجوابه، ويقال عندما أدار البواب ظهره له واتجه الى الصعود للطابق الثاني، قام جولو كنياز ويلمح البصر ومهدوء وانتظام (كيف غافل الحارس بهذه الطريقة)، وسار خلف البواب بسرية تامة، فشاهد " السيد " وزوجته مستلقيان على الارىكة وهما نائمان، صرخ جولو بهما، أرتبك السيد ولم يعد يعرف ما يقوم به من

شدة ارتبائه، يقول له جولو انت هو من قتل رزكانو، هيا قم ودافع عن نفسك وجاوب على سؤالي. ويقال انه قام وحاول الإمساك بسلاحه، ومن ثم التقيا هو وجولو، فضرب جولو السيد وقتله، ويقال ان زوجة السيد ايضاً هجمت على جولو كذئبة متوحشة، فضربها جولو وألقى بها أرضاً، وعاد متوجهاً الى الحارس، والحارس خائفاً مرتبكاً غير قادر على الكلام والحركة، ولكنه لم يصبه بأذى، وقال له ها أنا ذاهب، ولكن فليكن بعلمك انا هو جولو كنياز وقد جئت من سورملية، وقد تأرت لدم رزكانو بيدي هاتين، ومن ثم غادر جولو وخرج من المنزل، ولم يأبه أبداً ولم يدخل الخوف في قلبه، وكأنه لم يقتل الرجل قبل قليل، وبعد مرور عدة ساعات استفاق حارس البوابة وبدأ بالصراخ والنداء. ..

واستيقظ اولاد السيد من النوم، فماذا شاهدوا، انما مصيبة سوداء حلت بهم، وتجمع الجيران من حولهم والجميع يصرخ وينوح ويندب، جولو كنياز ذلك الضيف الذي كان في القرية وكانوا يعضون شفاههم ندماً، وهم مستغربون وفي حالة من الذهول فكيف استطاع الدخول إلى المنزل واجتياز البوابة ومغافلة الحارس وقتل السيد الغني في بيته وضرب زوجته أيضاً. والخوف بل والرعب من جولو كنياز قد دخل قلوبهم جميعاً وجميعهم وضع ابواباً من الحديد على منازلهم. .. ولكن كيف كان حال حارس البوابة ؟ وعلى ذمة الرواة يقال بأنه خرج من القرية في تلك الليلة وإلى اليوم لم يعرف عنه أي خبر او معلومة.

اسم جولو كنياز معروفاً بين الأعداء. وحاولوا اللحاق به واتباع اثره لكي يفعلوا به العجب ولكن لم يستطع أحد من الاقتراب منه ومساسه بسوء، وكما يقال وكان فيه شعرة من عزرائيل ومن يشاهده يرتعد خوفاً، وكان جولو كنياز رجل الثارات، وقد قام بالثأر من قتلة علي يوسف خدو. وفي احدى المعارك العنيفة، وفي اثناء الحرب العالمية الاولى، وبينما كانت المعارك دائرة وحالة الفوضى والارتباك تسود الحياة، جولو كنياز قد بقي وحيداً يقاتل فأقترب منه العدو واطلقوا عليه وابلاً من الرصاص وأردوه قتيلاً، فأنتشر خبر مقتل جولو كنياز في جميع الأنحاء ولكن لم يصدق احد خبر مقتله.

قرية قوجباشييدا (Gundê Quçaşîyêda) :

كانت تقطن هذه القرية شباب من عشيرة " اورتلية "، وهي قرية ذات خيرات كثيرة ومتعددة، ومساحتها واسعة وفيها ثمر ونباتات، وتتميز بحقولها ومروجها الجميلة جداً. وقيلت العديد من الأغاني بحق هذه القرية وجمالها وجمال بناتها، والجميع كانوا يتمنون العيش فيها وكانت تؤلف وتنشد الأغاني بحقها.

Lê kewê. lê. lê Kewê. lê. lê.

Lê Kewê Rewana wêran di germêda

Kewa Cewo konê reş vegirtîye zozanê Qucbaşînê. devê rêda.

Malî-gundîno. xwezila mine wê malêda hatî. yeke mînanî Kewa Cewo

salekê bûktî têda

Lê Kewê. lê. lê.

Kewê Rewana kavi bax û reze.

Bejna Kewa Cewo zirave. sûretî sore. sorgeveze.

Herçê evdê orta min. Kewa Cewoda qomsî-nemamî xeberde.

Belkî tu cara derê mala bavê xwe nevîne bûk û zevê teze.

Lê Kewê. lê. lê. lê

Kewê lê. lê Kewê ezê herime Rewanê leterêxim.

Gundîno. qîz û bûkê me van sala usanin. şevê diçin tevî xortê xelqê radizên.

Sivê radibin. divên eme sofîne. ji mala şêxin.

هذه الايات اخذ يعنيها حسن خدو، وهو شقيق يوسف خدو.

كل قرية من قرانا هي جزء من تاريخنا، ففيها اعراسنا وافراحنا، و فيها ايضاً اتراحنا ومناسباتنا الحزينة،

وولد فيها اناس واناس، ولقد نسج تاريخنا بهم.

قرية خربة سور (Gundê Xirbê sor) :

هذه القرية هي قرية علي فارس، وكان بين العشائر والقبائل رجالاً نشطاً وذو همة عالية وصاحب

غيرة وشرف، وعلي فارس رجل صادق وصاحب كلمة، وبيته وعائلته معروفة باستقبالهم الضيوف في المجتمع،

حيث كانت عائلة غنية وثرية تقف إلى جانب الشعب حسب العادات والتقاليد في المجتمع.

واستضاف منزلهم الكثير من الناس. وفي سنة 1915 م عندما قتل علي يوسف خدو جاءوا بجنتته

من قرية " آكراك " الى منزل علي فارس في البداية، وحينها أقاموا له مجلس عزاء كبير وضخم. وهذه العائلة

منذ القدم من انصار ومحبي عائلة يوسف خدو، فالعائلتان تتشاوران فيما بينهم، ومن محبي يوسف بك حسن آغا، وكان " حسني " وهو شقيق علي فارس قد خطف امرأة وجاء بها الى منزل يوسف خدو. وكانت العائلتان تحترمان بعضهما البعض بشكل كبير. وتقول " أيل ماك *êl maka mêrive* " : عائلة علي فارس زهرة من زهور المجتمع والشعب، وزهرة عشيرة " هسنا ". ويوسف بك حسن آغا يحترم ويكن لهذه العائلة الكثير من التقدير، والتي هي بدورها ملتزمة بالعادات والتقاليد في المجتمع.

وكانت قرية " خربة سور " والعائلات الكبيرة فيها دائماً مستعدين للعون والمساعدة في الازمات والكوارث وتلبية النداء.

وفي ابيات المغني " شرو برو " والتي هي عن علي، عمر، أحمد، هؤلاء الاخوة الثلاثة كانت مرتبطة بهذه القرية ايضاً. لأن هؤلاء قتلوا " عتار كلش " في هذه القرية ومن ثم أصبحوا مهربين بين الحدود. وترثي " زورا " وهي والدة عتار كلش ابنها في هذه الابيات :

*Xirbê Sor wê şilane
Qecera çekê xwe hildane
Zoro mehrumê hatîye kuştinê Etarê te
Tehna kondelane...*

الاخوة الثلاثة ذاع صيتهم في ذلك الوقت بالنسبة للتهريب في روسيا وتركيا، وهؤلاء الاخوة، اخوة زوجة علي فارس " كوي "، وتقول اختهم عنهم : لقد دار الزمان عكس ما كانوا يريدون، والذي حل بهم لم يحل بـ " ايفو كورماخوري ".

ولكن كما يقال، هناك بعضا من الظلم يتحول الى مصائب، وعلي فارس يقول دائماً : آه كم كانوا شجعان لا يهابون الموت، و يستطيعون إذلال أناس يستحقون ما جرى لهم.

قرية خربة سور تعمل في مجال تربية الاغنام والمواشي كما باقي القرى الأخرى، ويوجد في القرية العديد من الاغنياء والاثرياء، الذين يرغبون بفتح مدرسة لتعليم ابنائهم فيها، ولكن بقيت امنيتهم هذه مجرد امنية ؛ لأنها ذهبت ادراج الرياح ؛ لقيام الحرب العالمية الأولى آنذاك، فتدهورت الاوضاع، وكانت رائحة الحرب تفوح من كل مكان، ومن ثم بدأت الهجرة الكبيرة.

قرية تاشوشاني (Gundê Taşûşanê) :

هذه القرية هي قرية عمر آغا، قرية جد " طاهر شفاف أغي ". ولقد ارتبط اسم وعنوان هذه القرية بهذه العائلة. تقطن القرية حوالي 20 - 25 عائلة، جميعها من عشيرة " مام تاجي " ما عدا منزلين او ثلاثة كانوا من عوائل " شيخ دارا مرازا " يسكنون القرية. وقد زار هذه القرية الجنرال الروسي " مايوري " أله شريف بك، وكان على رأس عرس " قشنك تمو " عائلة عمر آغا عائلة معروفة ومشهورة، وتعتبر عائلة من كبار العائلات في العشيرة. كانت عائلة كبيرة، وايضاً عائلة " تمي تتو " من العائلات الكبيرة أيضاً، وكان ولد " شاب " من هذه العائلة قد تعلم إلى ان وصل إلى جامعة يريفان واسمه " شيخ محمود " ومن ثم تخرج منها بصفة معلم، وبقي لعدة سنوات يدرس فيها اللغة الكردية، وبالإضافة إلى مهنته في التدريس كان مغنياً مشهوراً، والمكتبة الكردية للأغاني في راديو يريفان تعج بالأبيات والأغاني التي يغنيها، واغنيته المعروفة باسم " Ker Kulik " والتي تمتد لمدة 23 دقيقة. ويقال عن قرية " تاشوشان " انها تشتهر بالمغنين والشعراء ورواة القصص الذين يقضون ليالي الشتاء الطويلة في سردها في تلك الغرف والمضافات الكردية القديمة. كانت هذه العادة من العادات الجيدة والمستحبة في القرية، ولكنها مع الأسف لم تدم وقتاً طويلاً، إذ بدأت حينها الاوضاع بالتدهور وبدأت الهجرة الكبرى بين عامي 1917 - 1918 م، وبعدها تفرقت كبار العائلات في هذه القرية واتجهت كل عائلة منها إلى قرية أخرى من الطرف الآخر من نهر " ارز ". ويأتي " طاهر شفاف بك " على ذكر قرية الآباء والأجداد بكل حب وشوق والكثير من الحنين الذي يعصره الألم والحسرة، هذا الشيخ الجليل الكبير في العمر والذي يبلغ حوالي 100 عام او أكثر كان عارفاً وملمأً بتلك الاعراف والتقاليد القديمة التي اشتهر بها الشعب، يتحدث بلغة كردية عذبة وفصيحة وجميلة يزين كل كلماته وقصصه بعبارة او حكاية قديمة حدثت في الماضي.

وكان يقول الشيخ الجليل طاهر شفاف بك : الى يومنا هذا تأتي رائحة قريتنا مني أنا، نعم يا ليتنا كنا في مكان هذا الشيخ الجليل، والذي الى اليوم لم ينسى لغة آباءه واجداده وبقي محافظاً عليها ويتذكرها لليوم. نعم فالذكريات تساعد على معرفة تاريخ شعبنا. فالعم طاهر شفاف بك هو بنفسه يعتبر تاريخاً، فهو يعرف وضع الشعب وحالته. فهو في كل مرة يذكر قرية الآباء والأجداد، ويتحدث ويأتي على ذكر الناس الذين كانوا في وقته ذاك، ويتكلم عن حالهم وما كانوا عليه في ذلك الوقت ويروي للشباب، ويجعلهم يحبون ويتمسكون بتاريخهم وأجدادهم القدماء وكذلك يخلق بينهم محبة الاعراف والتقاليد شعبنا وكذلك التعلق

وحب لغته الأم العذبة اللطيفة، فهو عندما يتحدث عن الافراح والمسرات وكذلك عن الاحزان والاتراح التي كانت في ذلك الوقت فهو يبدأ بمدحها امام المجتمع ويرويها بطريقة محببة تجعلهم يتمسكون بها، وكيف ان شعبنا كان متمسكاً بلغته الكردية والتي تعتبر هويته فهذا ما ترى عليه المجتمع ونقله من جيل الى آخر مما حال دون ضياع هويتنا، فأقوال الشيوخ تكون للشباب نصائح وحكم ودروس. فاليوم هناك عدد كبير يتحدث بلغته الأم وبالأخص ممن هم حوله وجيرانه (وعددهم كبير) والذين جميعهم يعودون بالفضل والمتنان للعم طاهر.

لم يكتب عن تاريخ شعبنا الكثير. وأمثال العم " طاهر شفاف بك " قليلون جداً، وكم تمنينا ان نبقى نتحدث معه لساعات وساعات طويلة لأنه لا يمل من الحديث معه. . .

قرية آسبلاخ (Asîbilax) :

وكانت قرية مليئة بالخيرات والثروات، يعمل سكانها في رعاية الاغنام والمواشي كما هو الحال في بقية القرى.

يطلق عليها اسم " مكان الحياة "، وتتبع لعشيرة " سلوانية ". والعائلة الاكثر شهرة فيها هي عائلة " شرو حسو ". وأصبحت هذه العائلة وعائلة يوسف بك و عائلة يوسف خدو نُسباً لهم. ابنة شرو الكبيرة " كولي " أصبحت زوجة عكيد بك وكانت ابنة شقيق يوسف بك. اما غزالة شقيقة " كولي " فهي مربية عمر يوسف خدو. في فترة من الفترات كانت عائلة " شرو حسو " عائلة ذات كلمة، كعائلة فائدة لجميع الازديين في ما بعد القوقاز حسب قول يوسف بك حسن آغا. هي تاريخ للشعب ولكل عائلة وكل قرية، يقول المرحوم " عتار حسو " : يجب ان نكون ممتنين وشاكرين لكل قرية من قرانا، ولكل عائلة من عائلاتنا التي تستحق الشكر والتقدير، يجب ان نعرف ذلك جيداً. آه كم تمنيت لو كان آباءنا وأجدادنا متعلمين (يعرفون القراءة والكتابة) ونقلوا لنا كل اخبارهم وتاريخهم لنا بشكل مكتوب، صحيح ان تراثنا الشعبي المنقول شفاهياً غني وثرى، ولكن مع شديد الأسف اليوم، شاشات التلفزة، الراديو، المجلات الادبية الثقافية لم تمنحنا المجال والوقت الكافي لكي نتكلم عن تراثنا وتاريخنا، تلك الدرر والجواهر. وسأتكلم بصراحة فالיום تدريجياً يتم نسيان حتى الفلكلور. فجيل اليوم والصغار ماذا يعرفون، من يعرف القصص والايات والبطولات القديمة، من يستطيع اكمال قصة واحدة. . هل تعرفون ماذا ضيعنا اليوم. هذا ما يقوله ويوصي به دائماً "

عتار حسو "، والذي هو بنفسه كان يعرف كثيراً من القصائد والابيات والأغاني الكردية، يجب علينا كتابة كل شيء يتعلق بتاريخنا وكرديتنا، يجب علينا كتابتها لكي لا تنسى وتضيع.

قرانا اليوم في سورملية، قرس لا يعرفون شيئاً عن ماضيها، ولكن في الحقيقة فهذا ليس ذنبهم ايضاً، لأنه لم يروا شيئاً ولم يتحدث لهم احداً عن الماضي، لأنه يوجد القليل من المتعلمين والمثقفين ورواة التاريخ. كانوا هؤلاء يعدون على الأصابع أمثال : (مجيد بك، فيزو بك، مصطفى بك، بدي رزكو، عفدي سعدو، كوگي يوسف، خروجي علو، بير دودو، مطو علي، باشا كلش، هوبي سانو، اوسي محمي، جركس أولو).
مهما كانت الكتابات عن تلك القرى قليلة وشحيحة فلنكن كذلك لأنه بالنسبة لنا تساوي الكثير، فمهما يكن ستكون تلك عن آباءنا وأجدادنا، عن صولاتهم وجولاتهم، ولا يجب نسيانهم، فإذا نسيانهم سنصبح يوماً بدون نسب ننتسب إليه، ولن يكون لنا أي صلة أو معلومات عن الذين سبقونا، فمن لا يعرف أجداده (من سبقوه)، ولم يتذكرهم، فماذا ينتظر ؟ سيكون ميتاً !

كلمات ومعاني اقوال " عتار حسو " كلها كانت جميلة ومعبرة، ونحن اليوم بأمس الحاجة لها، فمن يعرف ولو قليلاً عن آباءنا وأجدادنا فليكتب عنهم، نعم فليكتبوا ذلك لأن آباءنا وأجدادنا فيما قضوه من عمرهم وتاريخهم والاحداث التي مروا بها يستحقون منا كتابة ذلك، ولنكتب ما يليق بهم وبعملهم الطيب. هذا الشيء الذي سنقوم به سيقربهم منا أكثر وتزداد محبتهم في قلوبنا ولن ننساهم أبداً، ولا يتراجع أي أحد عن هذا الأمر.

سكان قرية " آسبلاخ " الذين بقوا إلى ذلك الوقت في سنة 1918 م هاجروا مثلهم كمثل بقية من عاشوا تلك الحقبة، وشاركوا في المعارك التي حدثت إلى أن عبروا إلى الضفة الأخرى من نهر " ارز ". وفي ذلك الوقت يقال ان ابن عم " شرو حسو " وهو " عتار حسو " قد قام بعمل بطولي في تلك الفترة، حيث انه قام بتخليص الكثير من العائلات من الموت، والله شاهد على ذلك فالأتراك لم يكونوا يجرؤون على الاقتراب من تلك العوائل المهاجرة خوفاً منه، كانوا يعرفون من هو فسبق له أن واجههم عدة مرات، ووضعهم في بيوتهم وكان هو واقفاً على طريق " دمسانسي " مع قوة مقاتلة ومنعهم من الاقتراب من العوائل والهجوم على اولادنا، ويقال انه قاتل لعدة ساعات وحيداً إلى أن تم تأمين العوائل المهاجرة ودخولهم إلى مكان آمن.

عائلة " شرو حسو " يسكنون اليوم في قرية " شاميرام "، واليوم تلك العائلة تفرعت منها العديد من العوائل الأخرى، ويوجد في القرية " محلة - حي " خاص بهم ويسمى ذلك الحي "محلة عائلة شرو - او حي عائلة شرو ". ولهذا العائلة ديوان خاص بهم لحل الخلافات التي تحصل بين العائلات " ديوان للصلح".



الجميع في قرية آسيلاخ يشهد لعائلة " مامو علو "، حيث كانت هذه العائلة مدافعة عن الشعب، حيث يوجد سبعة أبناء ذكور لـ " مامو علو "، واسماء الاخوة السبعة هي : باسو، مستو، اوصمان، قاسو، جوو، جتو، حسن، حيث من شدة حسن تصرفهم واعمالهم الطيبة دخلوا الى قلوب الجميع، وكانوا هؤلاء يخدمون الشعب ويعدون ذلك واجباً عليهم، وتعد عائلة مامو حسو فرع ومنبع لعشيرة " هسنا "، وهذه العائلة وعائلة حسن آغا وعائلة يوسف خدو " احوال بعضهم البعض " (أي ابناء شقيقات و احوال). " ننا

" وهي ابنة حسن آغا، وكذلك " بيزار " ابنة مصطفى بك و " زيتونة " وهي ابنة شقيق يوسف بك، جميعهم كانوا زوجات لأولاد مامو علو (كناته). اما بيزار فهي عند " جوو "، وكانت " نني " أمماً لأولاد اوصمان مامو، اما " زيتونة " فهي زوجة ل جتو مامو، اما " زيتونة " وهي كما قلنا ابنة شقيق يوسف بك هي أخت ل (محمود بك و عكيد بك).

اثنتان من بنات عائلة " أيلو " وهما (هزي و بمار) كانتا عند احفاد مامو، وهما (يوسف وفيزو ". العلاقات وطيدة بين عائلتي يوسف خدو ومامو وكانت لهم مواقف متبادلة تجاه بعضهم البعض وكانت لكل عائلة أفضال على الأخرى، وفي الايام العصبية وقفوا و يقفون الى جانب بعضهم البعض، وهذا الشيء محل تقدير وشكر من الطرفين.

عائلة مامو علو كانوا يتكلمون في مجالس الأمراء والحكام. اوصمان مامو دائماً يتحدث و يناقش في ديوان ومجلس " أمير منطقة جزير " (كان امراء منطقة جزير من عائلة بدرخان المشهورة). وهو دائماً يتحدث عن وجهة نظره في منطقة " جزيرة بوتان "، ويتحدث بين الشعب عن حركة واخبار " الأمراء البدرخانيين "، وعن استقلال شعبنا، وكانت جميع احاديثه تدور حول وحدة الشعب وتعاونه لنيل ما يريد من حقوق.

اليوم احفاد وابناء هذه العائلة معروفين بين الجميع ولهم صيت ذائع في أرمينيا ويتواجدون في ناحية " آرمافيري "، " باخرايمان " و " تلييندا ". ولأحفاد مامو علو صيت ذائع فهم يعرفون بين قومهم وابناء عمومتهم على انهم " مامويان " حيث يطلق عليهم هذا الاسم وذلك لكثرة عددهم، وهم مع العادات والتقاليد التي يتمسك بها شعبنا ويعملون من اجل وحدة الشعب وزيادة أواصر المحبة بين الجميع، فلهم مواقف مشهودة في جميع الازمان والاوقات ويشع منهم النور ويفوح منهم رائحة الورد.

قرية خاني (Gundê Xanê) :

هذه القرية هي قرية " شويش هزي "، قرية " محمودوكا. وهذه القرية متقدمة ومتحضرة وهي قرية ذات سمعة حسنة، وكانت مياهها كثيرة كالبحر، ومراعيها واسعة وجميلة، وحدثت عدة معارك من اجل هذه القرية. وأهالي القرية في وفاق واتفاق بينهم، لذلك لم ينهزموا او ينكسروا عند هجوم الأعداء عليهم، ويطردون أعداءهم دائماً. وفي القتال الذي دار مع المهريين واللصوص وقطاع الطرق، فإن المرحوم " هوسي شويش "

له مواقف بطولية، وقام بعمل بطولي يستحق ذكره بحق الجيران، ففي المواقف الصعبة والازمات عادة ما يستجيبون به ويطلبون مساعدته. في سنة 1918 م هذه القرية أيضاً تفرغ من سكانها، حيث حدثت الهجرة والهروب من الحرب التي شنت عليهم وعلى باقي الايزديين في المنطقة، وتعرضوا للكثير من المآسي والضيق وعاشوا لفترة مهاجرين في الخيام. . .

جاءت عائلة " شويش هزي " إلى قرية شاميرام. وعائلتهم كبيرة للغاية ولهم العديد من ابناء العمومة. وشويش هزي رجل يعرف الاصول والعادات ومن اغنياء العشيرة، وصاحب واجب ومحل تقدير واحترام، وصاحب اموال وجاه والكثير من قطعان الماشية. و يوجد له في الضفة الأخرى من نهر " ارز " مراعي خاصة به في جبال " ألكزيد " وكانت تسمى مراعي عائلة شويش، وهي منطقتة معروفة، والى يومنا هذا تسمى تلك المراعي والمناطق بـ " مراعي البحيرة السفلى - مراعي شويش هزي " .

وفي العشرينيات من القرن المنصرم عندما قام المخرج السينمائي الارمني الكبير " هامو بيكنازاريان " بإخراج فيلمه السنمائي باسم (زري) كان يبين فيه منطقة البحيرة الكبيرة وجمال هذه المنطقة وخيراتها ومراعيها، ويظهر في ذلك الفيلم رجل مسن وعلى رأسه قبعة وتظهر في عينيه الحسرة والحرمان وهو بجانب كل من " سرسوم الضخم و شويش هزي " .

واليوم يعيش ابناء واحفاد شويش هزي وابناء عمومته وعشيرته في أرمينيا في قرية " نالبانديان " التابعة لناحية " آرمافيري "، وهم يتحسرون على قرية خاني التي كانت موطن لطفولة آباءهم وأجدادهم.

قرية قووج (Gundê Qûç) :

وهذه القرية قرية جبلية ووعرة، وسكانها متعاونون فيما بينهم، ويحترم بعضهم بعضاً، ومن العوائل الكبيرة والمعروفة في القرية عائلة الشيخ حمدي، وظهر من عائلة شيخ حمدي الكاتب الكردي الكبير والمعروف " يوسف بكو "، وعند حدوث الهجرة الكبيرة في سنة 1918 م - 1920 م أصبح يوسف بكو يتيم الابوين، وتكفلت عائلة والد " درو " برعايته، (دراساتامات كاناياتي) وزير الارمني في سنوات 1918 - 1920 م. عائلة والد درو كانوا محبين لديانتهم الايزدية، فهم يرأسون يوسف بك حسن آغا. ومن اجل ذلك قاموا هذه العائلة بتربية يوسف بكو، وانقذوه من المجاعة والغلاء وقاموا بالعناية به وتعليمه. وفي سنة 1941 م ذهب يوسف بكو لقتال الفاشية الألمانية اثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتم تكريمه بالميداليات

والاوسمة، وأصيب في الحرب في ساقه، وبات يعرج على قدمه، وكان عضواً في وزارة الخارجية الارمنية لعدة سنوات، وشخصاً معروفاً.



صورة دراستمات (درو ابن مارتيروس) كاتايان الأرمني الذي كان نائب علي يوسف خدو في إيدير عندما كان علي المفوض العسكري للإمبراطورية الروسية لقضاء سورميلو في مقاطعة ريوان، أصبح درو نائباً له.

ويقطن سكان قرية قووج اليوم في عدة قرى مختلفة من ناحية " آرتاشاتي "، حيث تسكن عائلة " هوديكبي جوو " في قرية " جراراتيداني " وله ثلاثة أبناء وهم : بارو، تورن، كرم. وأبناء واحفاد شيخ حمدي يسكنون اليوم في قرية شاميرام وهم اصحاب اموال وممتلكات. وهذه العائلة هم من عائلة " شيخ شمسان " (الأسبياد - الدراويش). ويوجد في هذا البيت " تاسا زر Tasa zer ". الكثير من الناس يقصدون المزار في هذا البيت. ومن يذهب هناك يقدم الأضاحي والقرايين، الكثير منهم بدون اولاد، مصابون بأمراض متعددة، ولكنهم يرجعون من المزار بصحة جيدة وخير وسلامة. كانت " استيا بيت شيشمس " (جيلي) بعمر 80 - 90 سنة، دائماً ما تتحدث عن قرية قووج وتقول : الجيران في القرية متحابون ودائماً تتمنى عودة أيام الصبا وتذكرها وتذكر تلك الايام بحسرة وحرقة قلب، وكيف ان يوسف خدو يزور قريتهم، ويفرح الجميع برؤيته، و يذهب الى بيت " هودكي شوو "، و يذبحون الذبائح، وأهالي القرية يقدمونها له وهم فرحين يغنون الأغاني ويلقون الاشعار.



مزار في سرحد

كل مرة يأتي فيها يوسف خدو إلى القرية، كنت أزين الأواني، وهذه الزيارة تعد بشارة للجميع، و " ستيا جيلي " تقول للجميع، وهي أم لولدين وهما " عمو، توسن " و لها أربعة بنات : " سوني، هزي، كزي، غزالة ". و زوجها شيخ مستو، الذي وفي سنة 1937 م أصبح ضحية لنظام ستالين.

في الثلاثينيات من القرن المنصرم ساءت أحوال عائلة شيخ مستو، بسبب ايام الفقر والغلاء التي حلت بهم، وكان الأوجاغ (الطاووس) في بيتهم، والذي ذكرناه سابقاً " اوجاغ تاسا زر " كان لزاماً عليهم ان يكونوا اولياء لهذا (الاجاغ) الذي عندهم. وفي ذلك الوقت عندما يجتمع أهالي قرية شاميرام عند منزل يوسف بك (حيث كانت العادة وقتها ان يجتمع الأهالي في كل اسبوع عند واحداً من اهل القرية)، الجميع مجتمعون حول مائدة الطعام ما عدا شيخ مستو فهو يجلس وحيداً بالقرب من تنور الخبز. فقدمت " ايننا سير " وهي زوجة يوسف بك الطعام له، فرأى عمر يوسف خدو هذا الشيء فجاء إلى والده يوسف بك وهمس سراً في أذنه. وكان يوسف بك شخصاً متعلماً، ومشاركاً في اللجنة الرئيسية في تشكيل المجتمع، فخن في نفسه ان اغلب الظن شيخ مستو كان خجلاً لعدم حضوره وجلسه بين الرجال، وذلك بسبب قلة حيلته، فقام يوسف بك ووقف على قدميه وقال : من الآن وصاعداً لا يذبح احدكم الذبائح والقرايين ل شيشمس في بيته، ولكن يجب أن تأخذوها الى مزار (اوجاغ) " تاسا زر " عند بيت شيخ مستو. ويقال من بعد تلك الحادثة تحسن أحوال عائلة شيخ مستو واغدى الله عليهم بعطائه وكرمه، ولكن مع الأسف لم يدم هذا عليه طويلاً فقد تم نفيه.

ولكن العمر لن يتوقف، كان المؤمنون يزورون المزار ويقدمون القرايين وتسمع من هناك اصوات الأدعية والابيات والابتهالات.

كانت ابيات شيخ آلي و ستيا طاوس تردد على مسامع الحاضرين. وهذه هي الابيات :

Şema Şemê qamûşê reş lê
Heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.
Çi werdeka stû nexş lê.
Heylê malê. malê. heylê malê. ezîz Ela.
Şêxê Şemsa. navê xweş lê.
Şema Şemê qamûşê hûr lê.
Heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.

Çi werdeka stû mexmûr lê.
 Şêxalê Şemsa rêke dûr lê
 Heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.
 Çi dîwana banê kursî.
 Çi govenda banê kursî. heyla malê.
 Heylê malê. ezîz Ela.
 Stya Taûs bi destmalê çep
 Reqisî heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.
 Gelo hevsa mîrê Helebêda kê
 Halê Şêxalê Şemsa pirsî?
 Heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.
 Çi dewata derê malê. heylê malê.
 Heylê malê. ezîz Ela.
 Stya Taûs çep reqisî bi destmalê.
 Heylê malê. heylê malê. ezîz Ela.
 Gelo Şêxalê Şemsa hevsa mîrê Helebêda çi halê.
 Heylê malê. heylê malê. ezîz ela

عندما قاموا بتركيب طاووس (أوجاغ - تاسا زر)، تكلم المشايخ و الرجال الموجودين في الديوان
 عن عائلة " شيشمس"، كم كانت كلماتهم واحاديثهم جميلة فهي تليق بالمزار. لأنه بالنهاية تاريخنا، وهي
 جواهر ديننا القديم، فهي أقدم ديانة في كوردستان. وكان شيخ آلي شمس هو ولد شمس الكبير.

و " ستيا طاووس" هي ابنة ملك شيخ سن. و ملك شيخ سن هو شيخ حسن. شيخ آلي و ستيا
 طاووس كانا يجبان بعضهما البعض كأخوة.

ذات مرة كانا ينظران إلى بعضهما نظرات مطولة، فشاهد شيخ سن ذلك الأمر، قال لشيخ آلي
 شمس، انت تنظر الى ابنتي بنظرات غير بريئة، قام بإيداعه في السجن وحبسه. وفيما بعد قام " شيخ مند
 باشا" بتحريز ابن عمه. و شيخ مند باشا هو ولد ملك فخردين. وملك فخردين وشمس أخوة، و من اخوتهم،
 ناسردين، سجادين.

كان ملك فخردين رئيس العلماء في ديوان شيخخادي (شيخ آدي). و ناسردين و سجادين يقبضون
 الأرواح (عزرائيل - جبرائيل).

قبل هذا الأمر كان شيشمس قد ألقى القبض على أثنين من اولاد شيخ سن. والاول اسمه حسن جلي، والثاني اسمه عزالدين.

وقد تم القبض على حسن جلي لأنه قام بأسدال ظل عصاه على ثياب ملك فخردين. قال له شمس لا تفعل هذا، فلم يستمع إليه. فقبض عليه شيشمس وأودعه في السجن وقاموا بخلع كل رموزه الدينية من خواتم وغيرها منه. ثم من بعدها جاءت والدة شيشمس للتوسل عندهم لكي يعيدوا له اختامه وخواتمه، قال شيشمس : من اجلك فقط سنقوم بإرجاعها إليه عندما يموت.

قام عزالدين بنحر غزالة من غزلان شيشمس. فأمسك شيشمس بشعر حصانه وقال : ستبقى في السجن سنوات بعدد هذا الشعر. ويقال انه الى اليوم ما زال محبوساً. شيشمس هو شعلة الاتجاهات الاربعة، كان تركيب (أوجاغ) بمثابة عرس، الجميع كانوا ينحنون برؤوسهم إجلالاً واحتراماً له، وفي الكثير من الاوقات كانوا يستمعون الى الابيات والاشعار والقصائد الدينية التي كانت تقال بحق الملائكة.

يا ليت تعود تلك الأيام الجميلة، كان البير أوسو هو بيراً لأربعين من الأبيار (بيرانية هسن ممان)، وشيخ حمزة هو شيخ ل شيخ سن، وكانا عالمين بعلم السماوات السبع وكذلك بطبقات الارض السبعة، وكان يقول فيزو بك عمر آغا آخر كلماته وهو يحتضر، فكل ما يخرج من فمهم كان كله درر وجواهر، ولا تزال اصواتهم الى الآن تتردد في مسامعنا، أليس كذلك ؟ يقول ليوسف يوسف شيخ حامو (فيزو بك يقول) انهم كانوا ينقلون كلام فيزو بك، نعم والله كان كذلك، صوتهم الجميل الى الآن يسمع في آذاننا. ..

قرية كرماشف (Gundê Germaşif) :

هذه القرية تتوسط الجبال، صحيح لم يكن فيها ماء ولكنها مليئة بالخير والبركة، وجميع سكانها أغنياء، كل واحد منهم يملك حوالي (400 - 500) رأساً من الغنم، فيها بيوت للملائكة. ويسكن في القرية العديد من العوائل ونذكر منهم : كلي حسي، شمو حسو، جوو شرو عيسو، قاسو عمو، فيري ميري، سمو خاتو، عائلة بير عمرخالو بير رشو. هؤلاء جميعهم كل واحد منهم يملك حوالي 400 - 500 رأس من الأغنام. وكان يخرج من تلك القرية حوالي (12000) رأس من الأغنام، الجبال التي كانت تحيط بتلك القرية كانت جميلة جداً.

أهالي القرية وفي سنة 1918 م هاجروا منها وجاءوا إلى أرمينيا إلى قرى ناحية " تالينبي القديمة "، وهذه القرية مهدمة حالياً. وقرية " كلكوتي " ليسكنوا فيها. كانوا هؤلاء مثل أجدادهم في الغنى والثراء. الموضوع هو ان عائلة " عيسو كلو، مستو شمو تتو، مستو شمو (مستو قالن)، كانوا قد اشتروا القرية فهم من الأغنياء.

وكانت عائلة عيسكو - عيسو كلو، مستو - مستي قالن عائلات مضيافة وكريمة. و من العائلات الشهيرة بين العشيرة. عائلة عيسكو كلو لا يخلو منزلهم ولو ليوم واحد من الضيوف، فهي عائلة مضيافة. عيسكو كلو و مستو قالن ايضاً أصبحا أعداءً لنظام ستالين.

ولد مستو قالن وهو المرحوم " شرو " بحسب له حساب في أرمينيا وكان له شأن وقيمة. وكأبيه كريماً جداً. وله أصدقاء في كل مكان، ومحل تقدير واحترام في كل مكان ويوجد سكان قرية كرماشف القدماء بشكل متفرق وفي أنحاء متفرقة، ولكن ابناهم وأحفادهم كثيرون ويتواجدون في قرى ناحية " آرمافيري، آشتاراكبي، آرتاشاتي ". وتسكن عائلة مستو شمو تتو في قرية شاميرام، اما عائلة عيسكو كلو يسكنون قرية " جينار - آروجيد ". وهذه العائلات مثل اسلافهم يحسبون في هذه القرى من العوائل المعروفة والمضيافة. عائلة " مستو شمو تتو " هي عائلة غنية وثرية، وكما يقال فإن رزقهم وافر ولا ينقص منه، فالعديد من الناس ينزلون في ضيافتها وما زالوا الى اليوم هم هكذا. ومن عائلة " عيسكو كلو " برز منهم العم " فرمز " أطال الله في عمره وأمدته بالصحة والعافية، كان رجلاً معروفاً بين العشيرة، والآن يبلغ من العمر حوالي مئة عام (حوالي 100 عام)، وهو يعرف الكثير عن مجتمعنا ولديه الكثير من الاحاديث والقصص الجميلة، إنه شخص واعظ، وله احترامه الكبير بين افراد المجتمع.

أبن شقيق " مستو شمو تتو " واسمه عكيد حسن (شمسي) هو شاعر محبوب لدى الجميع ومعروف، طبع له العديد من الكتب والدواوين الشعرية في مدينة يريفان. وبالإضافة إلى انه شاعر فهو صحفي مجد. و يعمل في جريدة في ناحية " آرمافيري " و يرأس قسم العمل الخاص بالقرى وعاداتهم وكل ما يتعلق بهم. وعكيد كغيره من أبناء وأحفاد قرية كرماشف يتحسرون على موطن الأجداد ولكن لا يستطيعون الوصول لها، فالأترك كانوا وما يزالون عائقاً يقف في طريقهم.

يا أيها العالم الجميل، العثمانيين الكاذبين كم من الحزن والآلام زرعتهم بين الناس والأمم، كم من الذل والهوان أسقيتموه للأبرياء، هذا ما يكتبه الشاعر عكيد حسن (شمسي) ويستل قلمه ليضع كل الحزن في قلبه على الورق. (لديه الكثير من الأشعار، والقصائد والأحاديث بخصوص هذا الموضوع).

وعكيد فرمز من عائلة "حسي". ويتأس مجلة أو جريدة "الطريق الجديد"، وهذه الجريدة يديرها هو بنفسه، وقد ابصرت هذه الجريدة النور بجهوده. ولديه مهارة كبيرة في الكتابة. ويرأني لم يكتب أحداً قط بجمال كتاباته ومهارته في جريدة الطريق الجديد. ولعكيد اعمال كثيرة في الإذاعة الأرمنية في القسم الكردي يشهد لها، بالإضافة إلى تحضيره للكثير من المواضيع الخاصة باللغة الكردية وله الدور الأبرز فيها. عكيد هو من يمثل تقدم أمتنا هنا.

قرية قره حجار (Gundê Qerehecar) :

هذه القرية لم تكن كبيرة، فهي قرية صغيرة، يوجد فيها حوالي (10 - 15) بيتاً. وهذه القرية معروف عنها انها قرية " جرجو شرقي " وعائلة " نادو شاكولي " هي أيضاً من سكنة هذه القرية. والكثير من ابناء عمومة هذه العائلة يسكنون ناحية " آرمافيري و اجمازيبي ". وفي المهجرة الكبرى التي حدثت في عام 1918 م هاجر جميع ابناء هذه القرية وأصبحت خالية من سكانها. سكان القرية القدماء تفرقوا عن بعضهم وضاعوا بعد هجرتهم، ولكن فيما بعد وبفضل بعض المعارف والاصدقاء الصادقين الطيبين، واصدقائهم من الأرمن عادوا والتقوا مجدداً، وبخصوص هذه القرية فلا توجد عندنا الكثير من المعلومات عنها. ويوجد هنا بين أيدينا شطر من اغنية والتي تتغنى ببعض جميلات القرية :

Qerehecarê dinihêrim gula bîne. çiqas şîne

Bona têtî-Esmerê serê min dêşe.

Dilê min kîne-kîne.

Esmerê digo. keleş lawiko were min xwera birevîne.

Eger tu min nerevînî.

Wê sivê min bidine gavanê gundî delo-dîne...



وجهاء الارمن من اصدقاء يوسف خدو

قرية جارساله (Gundê çarsale) :

وهذه القرية تعرف باسم قرية " عائلة كلي حامو ". وهذه العائلة غنية جداً بالإضافة الى اشتهارها بالكرم، فهي عائلة مضيافة ولا يخلو منزلهم من الضيوف، ومعروف عن كلي حامو بأنه يذهب الى الطريق ليأتي بالمسافرين وعابري السبيل الى بيته ليضيفهم وذلك من شدة كرمه ليطعمهم يسقيهم ومن ثم يأذن لهم بالرحيل، وهذه العائلة تقوم بالكثير من الخيرات، وكانوا في السنة مرة يوزعون أواني كبيرة من اللحم والرز على الفقراء والمحتاجين. وإلى يومنا هذا يتم ذكر هذه العائلة وكرمها وخيراتها وعطاءها على الفقراء والمحتاجين.

قرية كوكيرمس (Gundê Gogirmes) :

هذه القرية هي قرية عائلة " شيخ ناسردين "، وقرية عائلة " فقير سلو. وكان الفقراء (وهي طبقة ايزدية) يسمونه " الشيخ الصغير - شيخ بجوك "، حيث سموه بهذا الاسم وذلك لقصر قامته، ولكن كانت معرفته وعلمه بأصول الديانة الايزدية كثيرة. ويقال عنه أن دعواته مستجابة.

القرية لم تكن كبيرة، وتوجد في القرية ينابيع وأنهار، ومراعي وحقول القرية واسعة وكبيرة جداً، ويقال عندما كان والد يوسف (خدو) مريضاً جداً ويحتضر، قاموا بدعوى الشيخ الصغير لأنه كان أخوهم في الآخرة. فجاء الشيخ الصغير وجلس بالقرب من رأس مريده وقال له، يا خدو مستو، هيا قم وستتحسن بسرعة، هيا قم وانحض لتعود الى مجلسك المليء بالضيوف وانت تذهب وتجيء بدون توقف، هيا قم وقم بواجب الضيوف والبيت، فيقول خدو له بحزن ويأس يا شيخي إذا لم يقبض الله الأرواح فلا أحد يستطيع قبضها، وأمر الله مطاع على الرأس ثم العين. وبعد هذا الحديث اغمض خدو مستو عينيه وفقد الوعي ومات، فبدأت التحضيرات لكي يقوموا بدفنه وإقامة مجلس عزاء له. وفي ذلك الوقت لم يكن أحد قد شاهد " التابوت "، ولم يدخلوا موتاهم في التوابيت، ولكن يوسف خدو ومن أجل أبيه جاء بتابوت لأبيه من مدينة " ايدر ". والجميع مصدوم من الخبر والصراخ والآهات وكلهم منهكون ومتعبون، والجميع يتوافد من كل مكان. ها هو والد يوسف خدو، خدو قد توفي، كيف سيكون الأمر من بعده.

ولسوء الحظ كانت في سينك عاصفة شديدة ولم يستطيعوا دفنه لمدة ثلاثة أيام لبلياليها، وفي اليوم الثالث فتح (خودو مستو) عينه ووقف على قدميه، الجميع مندهش من الصدمة ومما رأوه، قام برفع يده، وقال : لا يفكر احدكم بالبقاء، لقد كنت استمع الى اسئلة أخي في الآخرة شيخ بجوك - الشيخ الصغير الى أن مت، ولقد استيقظت من هذا النوم العميق والجميل. كنت ميتاً، لقد أخذوني الى المسائلة، وقالوا لي : لقد أخطأنا وأتينا بك بدلاً من شخص آخر اسمه أيضاً مستو، ومن ثم تركوني وحرروني. وأخبرني حارس المقبرة إني سأعيش من بعدها 17 سنة ومن بعدها سأموت، ولكن ستفقد بصر إحدى عينيك فلا تحزن من أجل ذلك. وهذه العين سوف تظل تذكرك بمجيتك إلى هنا، ودائماً فكر بالموت ولا تنساه ابداً، صحيح انك رجل مستقيم وطيب وكرام تكرم الضيوف، ولكن يجب ان تزيد من حسناتك. ولم يكد خدو ينتهي من كلامه سمعت أصوات البكاء والنحيب تأتي من القرية المجاورة اليهم، وبعثوا بالرجال لكي يعرفوا ماذا حصل، كانوا يرددون الكهل خدو قد مات. فتعجب الجميع كيف أن خدو مستو شخص حي بينهم. وبعد حصول هذه الحادثة معه لم يمرض خدو ليوم واحد قط حتى اكتملت الـ 17 عاماً ومن ثم مات وانتقل الى رحمة الله.

التابوت الذي جلبوه من أجله من مدينة ايدر أخذوه من أجل خدو الكهل. كان الشيخ الصغير من الدراويش وكما يقال من أهل الله، ولم يسمع أي أحد تخرج من فمه كلمة نابية أو الكفر بالله والجميع

كان يقدره ويحترمه ويعتبر من كلامه ويصدقه وبالأخص بعد تلك الحادثة التي حصلت بينه وبين خدو مستو. والملائكة كانت تمشي معه، هذا ما كان يقوله دائماً ابن شقيق خدو مستو "قادي كلو" ..

بعد حدوث الهجرة الكبيرة في عام 1918 م لم يتبق أحد في هذه القرية، هاجروا جميعاً، والآن يعيش أبناء وأحفاد الشيخ الصغير في قرية شاميرام وفي قرى ناحية آرمافيري وقرى ناحية "نايرية" *Nairiyê*. وبالنسبة للمعلومات حول هذه القرية "كوكرمس" فلا يوجد لدينا الكثير منها بل نمتلك القليل من المعلومات، ويحس ابناءها بالحنج كيف لم يحصلوا على المعلومات الكافية من شيخ قادي، شيخ درويش من عائلة الشيخ الصغير عندما كانوا موجودين

قرية قرختيني (Gundê Qerextînê) :

وتقع هذه القرية بالقرب من قرية "اصلانلو"، وهي قرية حسن آغا ذائع الصيت. ويوجد في القرية 35 منزلاً. والمسافة بينها وبين قرية اصلانلو (2) كيلو متر وهي مسافة صغيرة تفصلهما عن بعضهما. واهل هاتين القريتين دائماً يحضرون افراح واحزان بعضهم البعض، تأسست تلك القرية عندما انفصلوا عن ساري سليمان آغا "زعيم عيرة سيبكا" سكن "برو أيلو" فيها. وكان برو أيلو هو ولده الثالث، وكما تعلمون ابنه الأكبر اسمه "سمو"، و يقال له اسماعيل آغا، والأخ الثاني اسمه "مستو"، ويقال له "كودك مستو". هؤلاء الثلاثة أولاد أيلو، وكل واحد منهم له اسمه وسميته واحترامه في المجتمع. في وقت من الأوقات كان يقيم في قرية "برو أيلو" أخوته وابنائهم واهلهم، كانوا جميعاً أقارب، وبرو أيلو كمن سبقوه من آباءه وأجداده، يقف دوماً مع المساكين والمظلومين، وكان ولد برو الأكبر واسمه "جوو" له اسمه وسميته، وهو غني جداً ويمتلك الكثير من الذهب. وكانت القرى المجاورة جميعها يقصدونه لتلبية حاجاتهم، ومساعدة الجميع. كان "خدو مستو" يأتي من قرية "الجالو" الى بيت ابن عمه "جوو برو"، كان أخوه عفدي يستضيفه ولا يجعله يغادر لأشهر.

وفيما بعد في أيام يوسف خدو أو ولده الكبير علي، الذي لا يأتي إلا إذا ارسلوا في طلبه. وعندما يذهبون "عفدي برو" يقول: ان ابن عمه خدو مستو ليس شخصاً عادياً حتى يأتي من تلقاء نفسه ويجب

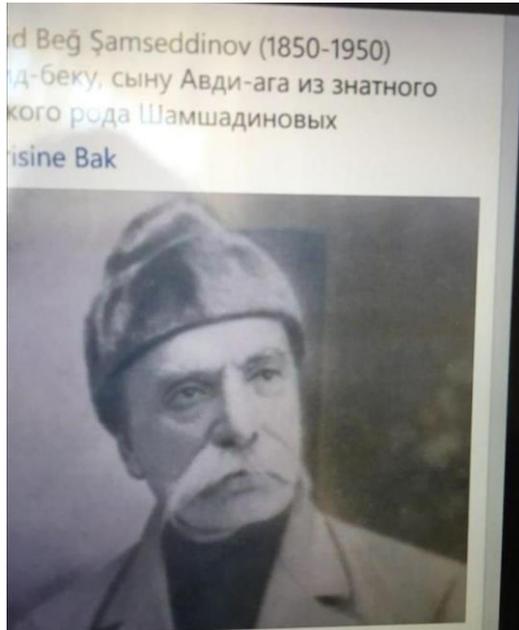
علينا نحن ان نرسل في طلبه وندعوه الينا، فهو شخص كبير في قدره مثلكم والكل يعرفه، والجميع يشهد بذلك. وعندما يعلم أهاليها في القرية بأنكم جئتم بطلب آباءكم وأجدادكم فسيعلم أهالي قرية أصلانلو ذلك ايضاً. واني اتشرف بمجيئكم، انتم من رائحة خدو، ولكم اسمكم العالي، ولا نريد ان ينقطع بيننا صلة الرحم والتزاور. فيرد عليه كل من يوسف خدو وابنه علي يوسف، نعم، نعم كلامك هذا محل تقدير واحترام بالنسبة لنا. يوسف خدو وعلي يوسف يقولان له يا عم، تفضل معنا الى بيتك ولنتشرف بك معنا.

عفدي برو يقول لأبن عمه خدو مستو، عندما تغادرنا سيصبح بيتنا خالياً من دونك. وكان أهالي قرية "قرختيني" وفي كل يوم يرسل واحداً منهم في طلب أبن عمه خدو مستو لكي يقوم بضيافته. ويسكن في هذه القرية كلاً من، عائلة سفي أوزو، أوزو برو أيلو، عائلة هودكي عفدو برو أيلو، عائلة عمي كلش، ويقال له أيضاً "عمي ديلكوري". وهم اصحاب ممتلكات، واصحاب اموال، وكانوا رجالاً شجعان، واصحاب مواقف وعلى وفاق واتفاق مع الجميع. وهذه عائلات ابناء واحفاد "حيدو برو أيلو": عائلة عتار حسن، عفدي. هؤلاء اسود وابطال، وكما يقال يلوون الحديد وهو بارد. وجيران هؤلاء هم عائلة "بكو علو"، وهو والد اسماعيل كوي، الذي كان ذو عقل راجح ومتزن ويعمل في خدمة شعبه، اوصمان سمو، اوصمان نادو (والآن ليس له أحد).

وكانت قرية قرختيني تقع تحت نفوذ "حميد بك عفدي آغا (1850-1950م)" وهو من عائلة "أله شريف بك غولي جوار آغا علي بك. و في بعض الاحيان عندما تحدث خلافات ومشاكل بين أهالي القرية ومشاجرات، يأتي حميد بك عفدي آغا ليصلح بينهم، وفي بعض الاحيان عندما كان يتم الصلح بينهم عن طريق حميد بك ويقدمون له بعض الهدايا عرفاناً منهم بفضله وجهوده في الصلح بينهم وتقديراً له، وهذه الهدايا رمزية كشاة من الغنم أو غيرها.



الجنرال الزيلائي كلي جوار اغا ، شارك في حرب القرم 1860- توفي 1877م



حميد بك بن عفدي بك (1850-1950م)

وفي ذات مرة جاء أحد الآغاوات للصلح بينهم ولكنهم في تلك المرة لم يقدموا الهدايا له فظن أن من منعهم من تقديم الهدايا له هو " تمو حيدو شفو علي آغا "، ولد برو أيلو. فذهب هذا الآغا الى قرية " اورغوفيرا "، وقال لهم ان استطعتم ان تأخذوا شيئاً من منزل تمو حيدو سيكون جيداً. وبعد ذلك قام شخصان من سكان القرية بالتنكر على هيئة دراويش والذهاب الى قرية قرختيني وقاما بمراقبة منزل تمو. فقام هذان الشخصان بسرقة بقرة من بيت تمو. فذهب تمو للسؤال عن بقرته والجميع قال له انهم لا يعرفون شيئاً عن الأمر؟ فقام تمو بالذهاب الى القرى المجاورة بحثاً عن بقرته ولكنه لم يجدها.

شخص من أهالي قرية اصلانلو أخبر تمو انه جاء الآن من قرية " اورغوفي " وقال له لقد رأيت بقرة مذبوحة مقطوعة الرأس أمام منزل احدهم من أهالي القرية وكانوا يقومون بتقسيم اللحم وتوزيعه بين بعضهم، واغلب الظن انهم يتقاسمون اللحم بخوف وهم يتهامون فيما بينهم.

عندما سمع تمو هذا الاسد المغوار الكلام من الرجل ذهب مباشرة الى قرية اورغوفي ونظر الى القرية، فشاهد منزلاً بالقرب من جسر القرية والناس مجتمعون هناك، البعض منهم يغسل يده، والبعض الآخر ينظف ملابسه، وكانوا يهيمون بالذهاب الى منازلهم. فوقف تمو حيدو شفو علي آغا بالمقابل منهم. فسأله ما هي حاجته وماذا يريد، قال لهم لن اخفي الأمر عنكم، بقرتي ضائعة وانا ابحث عنها.

الجميع يقسم له انهم لم يروها في قريتهم، والجميع كان مطمئناً في قلبه من ان تمو لن يجد بقرته على قيد الحياة، فقام تمو بالنظر حوله فشهد رأس بقرته وعرف انها هي نفسها رأس بقرته المسروقة (الصوص كانوا قد نسوا ان يخفوا رأس البقرة). فقام تمو بإمسك رأس البقرة وركض مسرعاً، هؤلاء حاولوا ملاحقته واللاحق به ولكنهم لم يستطيعوا، فقام تمو بأخذ رأس البقرة ووضعها أمام حميد بك عفدي آغا، (كان حميد بك مسؤولاً عنهم، أي كانوا تابعين له)، فشرح له تمو الحادثة وقال ان اللصوص من قريتك، لقد حلفوا اليمين واقسموا جميعهم امامي ولكن هذا هو رأس البقرة أخذته من عندهم وأتيت به الى ديوانك، وانت كبيرنا ومسؤول عنا فأنظر ما انت فاعل؟ فقام حميد بك بإحضار اللصوص وقال لهم ماذا جنيتم على انفسكم، وهذا تمو قد امسك بكم وسيقوم بإذلالكم واهانتكم، ومن ثم قاموا بالنداء على تمو وقالوا له هيا أخبرنا كيف تعلم اننا نحن من قمنا بسرقة بقرتك، قل لنا من قام بأخبارك، من اعطاك المعلومات؟ قال تمو لقد اخبرني احد سكان قرية اصلانلو عنكم. ويكمل بالقول: لقد ذهبت الى جميع القرى المجاورة وسألت الجميع عن بقرتي. ومن ثم جمعت الى قريتك ايضاً، فرأيت انكم مجتمعين عند بيت أحدهم، فقلت لنفسي

سأذهب الى هذه الجماعة وأسألهم عن بقرتي، وهذه الأيام هي ايام صومكم في شهر رمضان، واذا كنتم متنبهين للأمر فلن تقسموا او تحلفوا اليمين وستقولون الحقيقة لي، ولكن لم يكن همكم الصيام ولم تنتبهوا لذلك، وعلى الفور بدأت بالحلفان والقسم، وكنتم تتسابقون في ذلك. هممت بالرجوع الى بيتي، فكيف لي ان اطلب من جيراننا بحلف اليمين، ولكن فجأة وقعت عيني على رأس بقرتي، لم اصدق ما رأيته عيناى، فنظرت مرة أخرى فتأكدت من انه هذا هو رأس بقرتي من العلامات التي فيها والتي اعرفها جيداً. فقامت بالهائلكم الى ان قمت بأخذ رأس بقرتي منكم وركضت مسرعاً باتجاه ديوان ومضافة حميد بك. كنت ادعوا من الله ان لا اقع في ايديكم، وانتم كنتم تدعون من الله ان تمسكوا بي ؟

لقد أعمى الله على اعينكم، وان الله يعرف الحقيقة من الكذب. اذا قلت غير الحقيقة فإن الله سيحاسبكم، وانتم تقولون نحن لا نفعل ما يغضب الله ولا نأكل الحرام، كيف تفعلون ذلك وهذه ايام صومكم، كيف تأكلون مال الحرام، كيف تضعون اللحم المسروق على موائدكم وفي بيوتكم، كيف سيقبل الله صيامكم ؟

عند ذلك قام رجل منهم واسمه " قاسو موروف " وهمس في أذن تمو قائلاً له، اصلحك الله هل تعرف ان غالبيتهم لا يعرفون الصيام، الكثير منهم يقول في قلبه كلمات نابية وسيئة، يجوعون انفسهم ثلاثين يوماً، وحتى اليوم الكثير من المسنين والشيوخ أصبحوا اسرى لهذا الصيام، يهزون برؤوسهم من الجوع يصدقون انفسهم، والشكر لله المجتمع يعرف ان هذا الدين الغريب قد قيد رقبته.

اتجه حميد بك الى تمو وقال كلمته الأخيرة بخصوص الأمر قائلاً له : اقسم بذاك القبر الابيض (وكان عفدي آغا متوفياً منذ عدة سنوات، وكانوا قد عمروا قبره بالأحجار البيضاء) ماذا يطلب لسانك سأخذه منهم وأعطيك إياه، ولكن فليكن هذا الموضوع بيننا وحدنا ولا يسمع به يوسف بك او يوسف خدو، لأنه أمر معيب، فيقسم تمو على هذا الوعد بأن لا يخبر أحداً عن ذلك، ولكن اخبر اللصوص ان لا يتحدثوا عن الأمر وأن لا يتفخروا بأنهم سرقوا بقرة تمو (حيث كان في ذلك الوقت ومن جهلهم كانوا يحسبون ان السرقة والتهريب هي افعال بطولية وتنم عن شجاعة من صاحبها).

وما زال الأمر كذلك قال حميد بك وهو متجه نحو اللصوص، يجب عليكم اعطائه بقرتين بدلاً من بقرته التي سرقتموها. فلم يقبل بعضهم بالأمر، ولكن قال قاسو موروف اننا سأعطيه بشرط كما قال تمو إن هذا الأمر لن يخرج للخارج وسيبقى بيننا. فيقول تمو كيف اتراجع عن كلامي وأنا اقسمت باسم الواحد

الاعلى، لقد اعطيتكم وعدي وكلمتي ولن اترجع عن الأمر، ولن اتفوه ولو بكلمة لأي أحد. ثم قال تمو ل حميد بك أنه يقبل ببقرة واحدة عوضاً عن بقرته التي سرقوها وأكلوها، ولكن حميد بك رفض الأمر، وقال بل سيعطونك بقرتين اثنتين، وذلك لأنك وعدتنا ان يكون هذا الشيء سرّاً بيننا ولن نخبر به أحداً.

يرد عليه تمو قائلاً : كلا، لن أخذ بقرتين عوضاً عن بقرتي، ولا اقبل بالظلم او التعدي، وبالنسبة لكلامي ووعدتي لكم فلا أقبل أن أخذ مقابله رشوة، فلن اقبل بهذا مقابل سكوتي فهذا لا يليق بي وأنا من عائلة أيلو كما تعرفون.

ويقال ان تمو أخذ ببقرة واحدة فقط عوضاً عن بقرته وجاء بها الى بيته، فيسأله الجيران هل وجدت بقرتك ؟ فيجيبهم بالقول لقد وجدت جثة بقرتي بالقرب من قرية أصلانلو وقد أكلتها الذئاب. ولكن للصوص ماذا فعلوا، فعندما خرجوا من ديوان حميد بك بدأ كل واحد منهم يعاتب ويلوم الآخر، وكل واحد منهم يلقي باللوم على صديقه وأنه هو سبب ما حصل.

وبسبب ذلك افتضح أمرهم وسمع عنه الجميع، واطلق على تمو حيدو شفو علي آغا واخوته وابناء اخوته اسم طائر النسر " Quling ". ومن بعدها تم تحريف الاسم واستبدال حرف اللام من كلمة Quling بحرف الراء، ليصبح Quring، والى يومنا هذا يقال لجميع ذرية تمو واخوانه واقاربه اسم " قورنك، Quringiya ".

بعد سماع الجميع بهذه الحادثة، قام حميد بك بطلب تمو، قال له لقد سمعت ما حدث وما كان، كيف انتشر الحديث الذي حدث بيننا وسمع عنه الجميع، ألم يكن الأمر سرّاً بيننا، يقول تمو لقد اعطيتكم وعدي وقسمي يا حميد بك وكان للصوص ايضاً حاضرين، وأقسمنا جميعنا على عدم إفشاء السر وبقائه بيننا ولكن انت تعرف جيداً من قام بكشف السر واخبار الناس عنه، واصلحك الله كيف تنق بالسارقين وبكلامهم ووعودهم، وأكمل تمو، مع الأسف يا حميد بك إني آسف عليك وعلى اسمك وسمعتك. قال حميد بك ل تمو : نعم كلامك صحيح مئة بالمئة ولا غبار عليه، ولا يمكن إصلاح اللص، وكيف يكون للصوص جسراً عبر عليه. فهز حميد بك برأسه وقال : يا تمو أنا اعرف آباءك واجدادك جيداً ولا يوجد عندهم خصال السرقة، الكذب، النفاق، وهذا لا يليق بكم أصلاً، فقط كان هدي من اخفاء الأمر هو عدم معرفة يوسف بك ويوسف خدو به، وذلك بسبب العلاقة الجيدة والقوية التي تربطني بهما. والآن من خجلي منهم لا أريد رؤيتهم والنظر في أعينهم. فهذا الأمر حدث في القرى التي تقع تحت نفوذي، هذا

التقصير شيء معيب وكبير بحقي. وكيف ما كان يحسب ويقيس الأمر حميد بك يجد الأمر مخجلاً بحقه وظل خجلاً جداً من ذلك.

عندما خرج تمو حيدو من ديوان حميد بك قائلاً له ماذا حصل يا حميد بك، فليكن ما يكن ولا تحتم بالأمر. فضحك حميد بك، وقال: يجب ان يعرف هؤلاء الجهلة كيف يفضحون أمرهم وأمر سرتهم، وكيف انهم ذاعوا عن انفسهم صفة السرقة، وبذلك تعرضت للإهانة بسببهم وبسبب جهلهم وغبائهم، وما يهملك انت وقد وصفوك باسم الطائر وارتبط اسمك به "النسر" وبهذا قد رفعوا من شأنك واسمك عالياً، فالطائر يلحق بعيداً في السماء. فيقول الواحد منا للآخر اسمع كم صوته جميل كصوت النسر. وبهذا الأمر لقد رجت وارتفع شأنك، أما قومي فقد أهانوا انفسهم وحطوا من شأنهم، وشوهوا سمعتي معهم، وكما يقول المثل "بما معناه وليس حرفياً": ان يقال عن الشخص انهم فقأوا عينه خير له من ان يسمع عنه بالسوء.

قال تمو حيدو ل حميد بك، لقد انقلب السحر على الساحر، فلقد أرادوا تشويه سمعتي فانقلب الأمر عليهم. ولينعم كل واحد منا بعمله وما قام به، الجميع يشهدون لي بالسمعة الحسنة ويشهدون باسم عائلتي، عائلة أيلو.

لقد حدثت في قرية "قرختيني" الكثير من الأمور والاحداث التي تستحق ذكرها، وتستحق ان تخلد الى الأبد. ومن تلك الاشياء سنذكر ما حدث مع "صفو أوزو برو" *Sefoyê ûzê biro* فقد كان صفو في ذلك الوقت شاباً صغيراً و لحيته وشاربه قد بدأت بالنمو تواءً، وهو مدلل لدى جميع أهالي القرية والجميع يحبه، ومن ناحية القوة فهو قوي كأبائه وأجداده، ولم يكن احد يستطيع هزيمته او التغلب عليه وطرحه أرضاً، وهو سريع ورشيق وجميل، و يجري كالعصفور. وفي أحد الأيام رأى في نومه حلماً، وفي الحلم يقول احدهم له هيا قم والعب على الجبل، في البداية لم يهتم لهذا المنام وكنمه بينه وبين نفسه ولم يخبر به أحداً. ومن ثم شاهد الحلم مجدداً، فوجد ان كتمان الأمر لا يفيد، فروى حلمه هذا لأبيه وجيرانه. والجميع قالوا له لا تحتم للأمر انه مجرد حلم "اضغات احلام". وهو يقول لهم ارجوكم اسمعوني فهذا الحلم يلاحقني ولا يتركني بشأني وهو يردد اذهب والعب على الجبل، العب. . . ماذا أفعل هذا الحلم لا يتركني ان أنام، قال الكثير من أهالي القرية عليكم اخراج صدقة عن هذا الحلم. لكن والده أوزو برو ايلو يعرف جيداً ان مثل ذلك الأمر قد وقع في عائلتهم سابقاً.

فيتذكر كيف ان ابن عمه كال مستو ايضاً وهذا ما قد وصله عن طريق المنشور، وكيف كان مصارعاً مشهوراً، و قد ذاع صيته في روسيا، تركيا، ايران و سوريا، ولم يكن لأحد الوقوف في وجهه ومصارعته. ويوسف خلدو قد انعم الله عليه، لقد رأت أمه " سيرا كوجو *Seyra Koço* " حلماً. وقد رأت في المنام " الحلم " الملائكة السبعة من عائلة آديا وهم واقفون في باهم وهم ممسكين برسن الحصان ومن ثم سلموه الى يد ابنها الصغير يوسف، كان حلمها حقيقياً وتحققت رؤيتها، والحمد والشكر لله ان يوسف مشهور وذو صيت ذائع في كل مكان. والشكر للخالق ان يده يطال كل شيء.

هذا ما يفكر به أوزو والد صفو ذلك الشاب الصغير، ومن ثم سمع المنادين ينادون في الخارج تعال وانظر كيف ابنك صفو قد قام بشد الحبل وهو يمشي ويلعب فوقه.

ذهب أوزو وشاهد بعينه ما يجري ومن ثم فكر، وقال : كل ما يجري ويكون في هذه الحياة لا يكون إلا بأمر رب العالمين. لقد كنت غارقاً بالتفكير، وكنت اتذكر رؤية " حلم " " سه ير كوجو " (والدة يوسف خلدو)، الى ان سمعت نداء الأولاد فصحوت من تلك الافكار التي حلقت بي بعيداً وجاءت بي الى هنا في الواقع كانت هذه الدلائل دلالة على صحة رؤية " حلم " ابني صفو. يقول والد صفو كنت افكر برؤية صفو ان تكون حقيقية كرؤية سةير كوجو، وفي وقت ما كانت هناك ملائكة رحمانية تحمي عائلتنا " عائلة أيلو " وتحرسها وتقوم برعايتها. وبقي صفو أوزو على هذه الحالة وهو يلعب فوق الحبل ويمشي عليه لمدة ثلاثة أو أربعة سنوات وكان الجميع من كل مكان يأتي لمشاهدته.

كان صفو أوزو يمسك في يده اشياء للتوازن ويركض فوق الحبل من هذا الطرف الى الآخر، الجميع كانوا يتمنون ان يكونوا بمكانه. وكيف انه يرتفع عالياً محلماً والمشاهدون يغمضون اعينهم من الخوف. ويقال انه ينقصه فقط اجنحة لكي يطير بها. الله يرعاه ووهبه تلك الموهبة وكانت الملائكة الجيدة " الرحمانية " يقفون فوق اكتافه.

قسماً بالله إن العم صفو وهو والد " عفو " وشقيق " نفعت " (نفعت كنةً لنا) كانت تقول نفعت : كان يربطني على ظهره وهو يلعب فوق الحبل، و " قاجاغ علي " وهو من سكان قرية قرختيني، ومن ثم أصبح من سكان قرية شاميرام في الطرف الآخر من نهر " ارز " يقول : كان يقوم برفعها كما لو نقوم برفع طفل في حضننا، كانت خائفة وتبكي. ولكن قسماً بالله العظيم لم نكن نحتم لا انا ولا اطفال القرية الآخرين

(لقد كان يربط الأطفال الآخرين على ظهره أيضاً). كنا على ظهر البهلوان الشجاع صفو نحس اننا في حقول واسعة مليئة بالورود الملونة، هذا ما يخيل لنا ونحن على ظهره وهو يلعب فوق الحبل.

وما وصل اليه مكتوباً في المنشور - المستند او النص - . كان الله منعماً عليه، ولكن لم يكن يحسده أحد. والله قد وضع الرحمة والمحبة في قلوبهم تجاهه. وهو نفسه من اهل الله، وقاجاغ علي جاره و يستذكر دائماً والد صفو (اوزو برو) ويقول : أما والده اوزو برو فرحاً جداً في قلبه بينه وبين نفسه، فهو من الجيل القديم، فلم يكن يصرح بذلك، وكانت منذ القدم عائلة أيلو عائلة غنية، وقد انعم الله عليها بكرمه، ويخاف ان يصاب بالعين. ولكن في النهاية قرر والده تزويجه وقام بإعطائه الطعام وما كانوا يؤمنون به من اقوال واحاديث ونصوص واشياء اخرى لكي يبطل سره ويترك هذا الأمر. ويقال بعد ذلك لم يستطع صفو اللعب فوق الحبل، ولكن عندما تأتيه الحالة، كان يستنفر ويركض مسرعاً ويقفز بدون قصد منه ويكاد ان يطير

لقد مرت اوقات صعبة على قرية قرختيني، فلقد مروا بالعديد من المصاعب. كانوا يتعرضون في بعض الاحيان للغزوات ويتعرضون للسرقات، وحتى " جوو برو " موجوداً كان يفشل تلك الغزوات ويتصدى له. وفي ذات مرة قد تم غزوهم من قبل " هوسي بودكي " وفي تلك الفترة لم تكن العلاقة بينه وبين يوسف خدو جيدة، كانا على عدااء، فقاموا بسرقة بعض قطعاتهم وقتل رجل من القرية، فطلبوا النجدة من يوسف خدو لمساعدتهم. فذهب يوسف خدو لنجدتهم، وقام بالتنكيل بهم ومطاردتهم وقام بمحاصرة زعيم المهاجمين وأمسك به وأخذ بثأر ابن عمه وجميع أهالي قرية قرختيني منه. وهذا كان من بين الاسباب التي جعلت العلاقة سيئة وتزداد سوءاً بين يوسف خدو وهوسي بودكي، ومن بعد تلك الحادثة لم يجرؤ أحد على الاعتداء على قرية قرختيني. حتى أهالي قرختيني في بعض الاحيان ليسوا على حق، فلا يحسبون حساباً للآخرين، ووهم اقوياء لا يخافون، ولكن لديهم ضمير حي.

وأهالي قرية قرختيني يشتهرون بالأمثال والقصص والحكايات والأغاني، ويوجد في قريتهم العازفون، ويعزفون على المزمار والطلبل. وأهالي القرية يشتهرون بالمزاح واسلوبهم في الحديث مع الناس لطيفاً ومهدباً. واشتهر منهم مؤخراً " أوسي محمي " ابو هوتو، ويقول الكلام الطيب الحسن والاحاديث الجميلة تخرج عنه. والى يومنا هذا عندما يقول أحدهم كلام عقلائي موزون، يقول الجميع وكأننا نستمع الى صوت أوسي محمي. وكان اوسي محمي ولسنوات عديدة يتزعم قرية " قولي بكلي *Qulibegli* " والتي تتبع لعشيرة " هسنا (ويقال لها أيضاً قرية زقورية).

لقد كنت مستمتعاً وأنا استمع الى اقوال واحاديث المرحوم قاجاغ علي، ومن عذوبتها كدت انام، كنت فرحاً بما اسمعه منه، لأنه يعرف الكثير من القصص والابيات والنصائح. وكما يوجد بين ايدينا الكثير من حكاياه، وكنت قد كتبتها عندما كنت اقوم بعملتي الصحفي.

Aldim-duldim

Du pê çarsim. (Mêzîn).

Pîr Úso digot:

Min kalemêrî.

Evdoyê mala Simayîl digot:

-Min bêmalî.

Em çima ketine vî halî?..

وعندما كانوا يقولون هذه الاحاديث كان الجميع ممن حولهم فرحين ويقهقهون من الضحك، وهذه

الابيات ايضاً من كلام قاجاغ علي :

Gundada milka aş.

Şehera. - sim teraş.

Çîya sur û serma kanîyê.

Bnelû av tê neman.

Xwekirîya nave derman.

ومن روايع ما قاله قاجاغ علي (في الحب) :

Dînê. malê me danîne. zozana vê timtêlê.

Dema. dinê. qemera min çûye mala pîgêr ser dora sêlê.

Dikim qemera xwe birevînim.

Lê yalê malê dinêda. ez tenik halim.

Ezê xwe bavêjim êlbaşîyê êlê. bira qelenê min. qemera min.

Têke xercekî. bavêje nava êlê.

Malê me danîne. zozana hafa deştê.

Qemerê pišta xwe da bara. kil da meşkê.

De tu were ramûsanekê min keremke. bira şûşa dilê te neşkê...

Lê dînê. lê dînê...

Benziravê dikebişkê.

Min dest avîte cotê gulîya. şala piştê.

Xwedê mala qomsî-nemama xiravke.
Nahêlin sala îsalin. kavlê gundada. rûnê rex tenîştê.
Min heyrana şehra sêrî.
Xemê dilê te. dilê min dane bêrî.
Minê porsîpîyê zemana pîrsîye. - çi mirazê zore naçe sêrî.

هذا الكلام (كلام الصداقة) استمتعت به في قريتنا، قرية قرختيني، يقول قاجاغ علي ويحتم قوله :
لقد كان موطن ولادتنا وطفولتنا جميلاً جداً، جنة الله على الارض، ولكن لم نستمتع ولم نهنأ بها، لقد هاجرنا،
والآن نحن نقيم في قرية شاميرام.

الشكر لله الوضع الآن جيد، ولكن غداً لا نعرف ماذا سيكون، مشاهد القتل والموت التي رأيناها
في هجرتنا لا اتمناها لذئاب الجبال. وليسمع اولادنا عن تلك الاحداث والفظائع من أحاديثنا نحن الكبار
والمسنين، وليقرأه في الكتب ولا يروا ذلك بأعينهم ابدأ. انا فرح جداً لأن أهالي قريتنا متفوقون ومتوحدون،
كل واحد منهم يساعد الآخر، لأنه بالوحدة فقط نستطيع تحقيق آمالنا وأمانينا. هذه الوحدة يجب ان
تكون بصحوتنا وبمعرفتنا، فنحن نمثل الملايين، من المعيب ان لا نعرف ذلك ونعيه، هذا الشيء (الوحدة)
محل فخر واعتزاز بالنسبة لنا.

انا سعيد من صغار القرية وشبابها وممتن لهم فهم جيّدون في معاملتهم لبعضهم البعض، ويحترمون
بعضهم البعض، وهم متحدين ومتفوقين، هذا ما كان يقوله قاجاغ علي وكان كلامه نابغاً من القلب.

أدام الله فوق رؤوسنا الكبار والشيخ والمسنين من أمثالك يا عم قاجاغ، وأدام ظلهم علينا، وان
نسمع منكم عن تاريخ شعبنا ونكتبه عنكم. ي النهاية انتم شهود احياء على الزمن الماضي، وتفوح منكم
رائحة أجدادنا القدماء، أمدكم الله بالإيمان، قلت هذا بحب يسع الكون كله للعم قاجاغ.

كان شباب القرية وجيلها القادم مجتمعين من حولنا، فضحك الجميع وقاموا بحضن الشاهد على
الزمن الماضي وهو العم قاجاغ.

قام العم قاجاغ إلي وصاح بصوت عال، حتى اجتمع من حوله من أهالي قرية قرختيني (أي الذين
من الاصل كانوا من قرية قرختيني) وقال لهم : لا تنسوا موطن الآباء والأجداد.

والشكر لله فإن أهالي قرية قرختيني اليوم هم كثيرون، والجميع ما زالوا يعتنون بالعادات والتقاليد ويتبعونها، وما زالوا محافظين على لغتهم، لغة الآباء والأجداد. ويعود الفضل بذلك الى " أوسي محمي "، وهو حفيد " برو أيلو "، وذلك لأنه كان تاريخاً للجميع ينهلون من معارفه، فقد كان ذا عقل راجح، وكما يقال كان موسوعة شعبية.

واليوم يعيش أبناء وأحفاد أهالي قرية قرختيني في أرمينيا في قرى ناحية " آرمافيري، في قرية آجمازيبي " وفي قرية " آرشالوزي " من ناحية " آشترآكي ".

وكان يوجد في قرية قرختيني المغني " فاسو " وهو والد عتار ديلفان. ويوجد اليوم عدد من احفاده في منطقة " درز خيركر " البعيدة، وهم معروفون هناك، أما " هوزو الكوميدي " فهو فرح القرية وسعادتها. كان يسمع صوت وصدى احفاده في كل مكان. ويفتخر أهالي قرية قرختيني ونحن معهم بأثنين من اولادها والذين كانوا في وقتنا (زماننا) وهما : كرم عرب و شاشيك أحمد. هذان الاثنان ولسنوات عديدة يرأسون ويترعمون قرية شاميرام.

قرية سويبلاخ (Gundê Soyîblax) :

يسكن في هذه القرية ابناء من عشيرة " قازانية "، هؤلاء هاجروا عدة مرات وجاء عدد منهم من ناحية " أورتلي " (يقول عدد من المسنين ان - أورتله - كان مكان، والى أي مدى هذا الكلام صحيح لا نعرف، وبحسب ظني لا نعرف ولا نجد مكانا او منطقة بهذا الاسم). وحسب كلامهم انهم كانوا يعرفون بذلك الاسم " أرتلي "، و هناك عدد من ابناء عشيرة قازانية يسكنون في عدد من القرى الأخرى، عشيرة أورتلية كانوا مرموقين، ويهتمون بأنفسهم. وهم يحرصون على وحدتهم. ويعرفون واجباتهم تجاه المجتمع والشعب وما يراد منهم. ابناء عشيرة أورتلية يحبون المزاح والكوميديا. ولكنهم يتميزون بنقدتهم الجارح. وهم في هذه القرية كسواها من القرى في ذلك الوقت مشغولون بتربية الاغنام وغيرها من المواشي والانعام. وسكانها لا يبالون شيئاً من امور الدنيا، ولا يعلمون ماذا يجري من حولهم، وقد أنعم الله عليهم بالأرزاق.

ومن ابناء سكان هذه القرية، يوسف و رزكو وهما من ابناء المرحوم علي، ووهم من المتعلمين في القرية وظلوا لسنوات يرأسان عمل تربية وتعليم الاطفال الذين هم بعمر الورود. وذهب الاخوان معاً اثناء الحرب العالمية الثانية لمحاربة الفاشية الالمانية ومن ثم عادوا من الحرب بالأوسمة التي تمجد شجاعتهم وبطولتهم.

وهاجر أهالي قرية سوييلاخ في سنة 1918 م (الهجرة الكبرى)، ولا توجد بين أيدينا المزيد من المعلومات حول هذه القرية. ولكن يكفي أن نعرف انه كان هناك منطقة - قرية - كانت تعرف بـ سوييلاخ، وكانوا هناك وكلاء وممثلين لشعبنا في تلك المنطقة، فهذا يعتبر إرث ودليل على وجود شعبنا هناك. وأهالي سوييلاخ نشيطون محبوبون للعمل وإذا قصدهم أحد بحاجة ما يقضونها لهم ويقفون بجانب المحتاجين.

قرية قرقو (Qereqo) :

هذه القرية من القرى الإيزيدية الكبيرة، ويوجد فيها حوالي 150 بيت، من العوائل المعروفة والشهيرة - عائلة ممة شريف، عوائل شمزية، عائلة والد البروفيسور "سعيد إييو"، عائلة خاله أسعد عفدو. ومن سكان قرية قرقو ايضاً، عائلة عتار عفدل، عمر تمو، كانت عوائل ذات قدر وقيمة. وكانوا من اصول "قازانية" (عشيرة قازانية).

وقرية قرقو تعد موطناً غنياً بالفلكور الايزدي. وسكان هذه القرية مرموقين ويشهد لهم بالرقي، وكما يعرف في الموروث الشعبي انهم كانوا بدون نواقص.

كانت عائلة ممة شريف توازي وتضاهي عائلة كبيرة ومرموقة كعائلة - غولي جوار آغا علي بك - . وفي ذات مرة جاء غولي جوار آغا الى قرية " آجالو " وهناك ضبقوا على بعض البيوت من القرية وأخذوا منهم اموالهم، مما أدى إلى حصول نوع من البرود في العلاقة معهم من قبل عائلة ممة شريف.

عندما أخذوا قطعان الاغنام منهم وساقها الخدم أمامهم، جاءت الى هناك " سه يراكوجو ممة شريف "، ووضعت يدها على خدها ووقفت، فسأل غولي جوار آغا، من هذه الفتاة الحسنة، ابنة من هي؟ كنة من هذه؟ ماذا تريد؟ فأجابوها انها ابنة فلان، ومن فلان عائلة، وهي كنة عائلة قازي رمو، وقد هربت البعض من اغنامها ودخلت بين هذه الأغنام. فيقول غولي جوار آغا لخدمه ورعاته، هيا اسرعوا اعزلوا اغنامها واعطوها لابنتي لكي تأخذها. عائلة قازي رمو عائلة كبيرة، وسيعتبون علي، وجدها ممة شريف ايضاً رجل محل تقدير واحترام وسيستاء مني.

عندما سمع الخدم والعمال هذا الكلام من غولي جوار آغا بحق تلك العوائل رد الخدم قائلين إذأ لماذا لم يأت الرجال كي يأخذوا اغنامهم، فيجيب بعض جيران خودو أوزو المرحوم، فيقولون ان زوج سه يراكوجو

وهو خودو مستو كان قد استقل في بيته منذ فترة وجيزة، ولم يكن خدو موجوداً في المنزل، وكان أولادها صغاراً، وهي ورثت الشجاعة من اهلها لذلك جاءت بمفردها لاسترداد اغنامها.

فيقال ان غولي جوار آغا قد أرجع لسه يراكوجو ممة شريف اغنامها واهداها قطعة من الذهب أيضاً. وعائلات آباء كل من مجيد فارس، شرو برو من العوائل المعروفة في قرية قرقو، حيث كانوا يغنون الأغاني. وعمر وهو جد المرحوم مجيد عندما يغني، لا ينتهي غناؤه ولم يكن يوكل أحد لتكملة باقي الاغنية. فهو يتمتع بصوت عذب وجميل، وعندما يقوم بالغناء وكما يقال الأموات يقومون من قبورهم ويستمعون له (كناية عن جمال اغانيه) وصوته كصوت طائر يغرد في الربيع بين الزهور.

ويوجد لدى المرحوم شرو برو العديد من اغانيها القديمة التقليدية. رحمه الله كان يغني في الإذاعة، فأصبحت تلك الأغاني خالدة، أصبحت ملكاً للمجتمع الى الأبد، وانقذها من الضياع والاندثار. وعندما كان المرحوم شرو برو وقبل البدء بالغناء يقول في مقدمته: رحم الله معلمي عمر والد العم فارس، ومن ثم بعد ذلك يضع يده على أذنه ويبدأ بالغناء. وعمر وهو جد مجيد فارس و كثيراً مايردد اغنية " رزكانو ". ويبدو ان شرو برو إنه يغني تلك الاغنية اكراماً لعمه عمر، لأنه يرددتها كثيراً، كأن يقول سيبقى الكورد ما دامت الدنيا موجودة، لن ينسى ذكرهم وسيبقون دائماً محبوبون.

يا ترى من منكم لم يسمع بأغنية " رزكانو " ؟

RİZGANO

Sive bû. kubara sivêye. Nûrê derdikeve ber derê şikevtê dinihêre. Oço vaye jêla têye.

Nûrê diçe pêşîyê. divê Oço ha Oço. bextê tedame. were Rizgan nekuje.

Xortekî heyfe. takî tenêye. De lo. lo. lo. lo...

Rizgan. ez bi qurba. nizam bextê min bû yanê telê te bû.

Bermalî. bermalîya teme.

Heyrano. Rizgan herçê kirîye. ez divêm şerme.

Were min porkura Xwedê birevîne. meve şikevta Qulî.

Şikevta Qulî şikevteke bêwaye.

Oçonkê kurap. nêçîrvane. sibê zû radibe ta kêwrîşkê germe.

Ax. Rizgano ez bi qurba. dive îzê bîne ser me. min bikuje. te jî serda.

De lo. lo. lo. lo. lo...

Lo Rizgan qurba.

De lo. lo. lo. lo...

Rizgan dibê Nûrê. ha Nûrê. mala bavê lê xiravbûyê.

Were qasekê çoka xwe bide erdêye.

Ezê serê xwe bidime ser çokêye. bikevime xewêye.

Nûrê çoka xwe dide erdêye. Rizgan serê xwe dide ser çokêye.

Ketîye xewê bi xewnêye.

Ji xewa şîrin banzda gotîye Nûrê. ha Nûrê mala bavê lê xiravbûyê.

De ravê minê xewnek dîtîye. wezê xewna xwe bêjim.

Tu xewna min şiroveke.

Nûrê go. Rizgan ez bi qurba. Xwedê xewna te xêrke.

Were vê sivê xewna xwe bêje. ez porkura Xwedê xewna te şirokim.

De go. min dîtîye. darekê derê mala bavê te şîn bûye.

Vê darê du çiqil. her çiqilekê sêveke. her sêvekê. keweke gozel wê li sere.

Minê bala xwe dayê. teyrekê qereqûşî jorda lê daye.

Serê herdu kewê gozel. wa firandîye.

Nûrê go. Rizgano ez bi qurba. Xwedê xewna te bi xêrke.

Dara derê mala bavê min jî bejna mine.

Herdu çiqilê têda bext û mirazê min û tene. herdu sêvê li ser memikê minin.

Herdu kewê gozel. ese ruhê min û tene.

Teyrê qereqûşî Oçongê kurape. nêçîrvane. sivê zû rabe ta kêwrîşkê germe.

Tu were îzê bîne ser me. min bikuje. te jî serda.

De lo. lo. lo. lo. ho. ho...

De lo. lo. lo.

Were min porkura Xwedê bikuje. poz û guhê min jêke. têke cêva
xweda. de bive nava eşîrêda derxe.-

Hin tera nave. hin namûse...

De lo. lo. lo. lo. î. î. î....

الاغنية هكذا كان غنائها وتمت كتابتها من الشريط نقلاً عن المغني المرحوم شرو برو. وعندما يقوم شرو برو بغناء هذه الاغنية وبدون قصد منه فإنه يقوم بالرجوع خلفاً باتجاه اليمين. وكان صديقه العازف الكبير والشهير " شامل بكو " يقول له ويسأله : لماذا يا شرو عندما تقوم بغناء هذه الأغنية تقوم دائماً بالرجوع خلفاً على يمينك، ما معنى ذلك؟ فيجيب شرو ان عمه عمر يقوم بذلك دائماً، وتأتيني الذكريات فأتذكر كيف كان يغني وهو شاب. اتذكر تلك الاغان التي ترافق الاغنية وذلك الصوت الجميل.

مع الأسف كيف فقدنا رجالاً بهكذا مواصفات، وكيف ضاع صوتهم وصداهم. . .

وقد غنى كل من " مجيد فارس وابن اخيه فيزو رزا " في إذاعة (راديو) يريفان في القسم الكوردي.

في ذات مرة حيث فاض السيل (فيضان) في السوق المسقوف في مدينة يريفان، فشاهدت المرحوم مجيد هناك، فتبادلنا السلام والتحية وسألنا عن أحوال بعضنا قال لي : الى الآن انه لم يسجل صوته او اغانيه في إذاعة يريفان، ويشكو لي من ذلك. .

وفي حينها كنت قد ترأست حديثاً قسم الإذاعة الخاصة باللغة الكوردية، وذلك في سنة (1981 م). وكنت امثل ل مجيد فارس الأمل لكي يقوم بالغناء في الراديو، وعندما قال ذلك الكلام فرحت كثيراً، لأن إذاعتنا ستشرف به وبأغانيه.

قلت له : اذهب انت وابن أخيك فيزو الى منزل " خليل عفدل " وليستمع الى ابياتك واشعارك واغانيك وليعرف لك اللحن المناسب لها. ومتى رأيتم أنكم قد اكملتم تحضيراتكم وتجهيزاتكم وأصبحتم جاهزين للتسجيل في الإذاعة وقتها سنسجل صوتكم وأغانيتكم على شريط التسجيل، وبذلك سيستمع الى اغانيكم الاجيال الحالية والقادمة، وستخلد اغانيكم بين الشعب.

لقد فرح مجيد فارس بهذا الكلام كثيراً. وقام بتذكيري بأنه هو والمرحوم والدي "كوكي يوسف" عائلة
مه شريف أخوالهم.

وبعد مرور فترة من الزمن جاء كل من مجيد فارس و ابن أخيه فيزو، وخليل عفدل إلى الإذاعة فقمنا
بتسجيل اصواتهم واغانيتهم وكتبناها أيضاً. ومن تلك الأغاني أغنية :

"Şevavê.. bû.

Zozana Ahmedê Sehdo dare bi darçîne.

Xwedê kulê mala Xwedê Nado. Romîyê Qurdo xîne.

Çawa polka qazaxa. neçelnîkê mehelê jêlva tîne.

Şîrin-Şevavê destê zorê min distîne.

Şevavê.zozana Ahmedê Sehdo wê bi sûse.

Pirîstav go Mîrze ezê bêjim. tu binivîse.

Ezê dikim Şîrin-Şevavê birevînim mala Hesên axa.

Xwedê xiravke. Hesên axa derheqa dînda pîrr namûse.

Şevavê digo. lawiko bejna min xanimê.

Xwedê zane mînanî fîncaneke ferfûrîye. ser taxime.

Keleş lawkê min pisê mamê mine.

Ez naxwezim berê xwe bidimê.

Şevavê Bejna zirav bejna teye. sed heyf kotî şînorê mêra. mêrê
teye.

Ez Xwedêkim bejna te layîqî mala meye.

Şevavê warê Ahmedê Sehdo. van bilindcîya.

Ezê herim Sîneka Hesînîya têkevime rêze gunda.

Pey Şevava xwera nevînim. çîlan-bedewa. li van rinda.

Warê Ahmedê Sehdo dinihêrim van minara.

Ezê herime Entava kavi. têkevime dikanê van etara.

Ezê Şevava xwera bazar bikim qalpaxê bazina.cotê wan guhara.

Şevavê. bejn ziravê. mêr bi qurba.

Wê şîn dike qijila Nado. nava xirba.

Ezê seva çev burîyê belek bûme qaçaxê rê û dirba.

وهذه الاغنية قد قيلت بحق ابنة " نادو هدي ". ويسمى أيضاً " نادر أفندي "، ويعد مثلاً للمجتمع. وعائلتهم وعائلة التركي " فردو " عماداً وأساساً للعشيرة في الجانب الآخر من نهر ارز. لذلك لن اتكلم عنهم كثيراً ولن ادخل في التفاصيل الآن، ولكن عندما تأتي على ذكركم بشكل مفصل ونكتب عنهم فعلينا كتابة كتاب مستقل عنهم. وهدفنا الآن هو القسم المتعلق بشعبنا، والهجرة القسرية التي تعرض لها في سنة 1918 م من جبل سينك الى الطرف الآخر من نهر ارز. ومن ثم أرمينيا.

ومن الفوائد التي خرجنا بها من التسجيلات التي قمنا بها لأغاني مجيد فارس هي المحافظة عليها من الضياع والنسيان. وعرفنا أيها ذكرها كل من كوكي يوسف وقاجاغ علي. كان أهالي قرية قرقو كل واحد منهم يفوق الآخر باحترامه ومعرفته وعلو شأنه، وكانت كل من عائلة والد سعيد اييو (الطبيب والعالم في مهنته)، وعائلة خاله أسعد عفدو، زهرة من زهور العشيرة.

من المعروف عن أهالي قرية قرقو انهم يشتهرون بكلامهم واحاديثهم وقصصهم وحبهم للمزاح، والجميع يسعد بهم.

سود الله وجه الاتراك العثمانيين الذين قاموا بتخريب وهدم هذه القرية الرائعة، وأصبحت اليوم خراباً. وهاجر جميع أهالي القرية وعبروا الضفة الأخرى من نهر ارز، وتفرقوا عن بعضهم وسكن كل واحد منهم في قرية منفصلة، وضلوا إلى اليوم في حسرة على موطن الآباء والأجداد التي أصبحت ذكرى. وهم اليوم في هذه الضفة من نهر ارز ما زالوا كسابق عهدهم في مجالس واحاديث كانوا يشتهرون بها سابقاً، الكثير من ابناء وأحفاد أهالي قرية قرقو القدماء أصبحوا هنا أصحاب مراكز وذو شأن وهم معروفون للجميع، واصحاب تقدير واحترام.

سعيد اييو اليوم يعمل بجد وتفاني وفاءً لأجداده وما كانوا عليه من رفعة ومقام عالي. وألف البروفيسور " سعيد اييو " عنهم (عن اسلافه) كتابه المسمى " الكورد المهاجرون - *Kurdê Rêwî* " في سنة 1979 م في مدينة يريفان عاصمة أرمينيا وطبع الكتاب في مطبعة " سوفيتكان غروخ - *Sovêtakan - Grox* ".

وهذا الكتاب هو بمثابة شكر للآباء والأجداد، واستذكار لذكراهم. كان البروفيسور سعيد اييو ضليعاً في علمه، وطبيباً للأطفال و محل ثقة للجميع، ويعرف كل ما يخص الاطفال. وله العشرات من المقالات في

مجال الطب، والعديد من الكتب التي زينت المكتبة العلمية، وهو أيضاً صاحب عدد من الكتب الجميلة الأخرى.

ابن عم الدكتور سعيد ايبو واسمه " زربي عمر " هو رئيس قسم تطوير وتحسين امراض الاطفال في المستشفى المركزي في ناحية " آرمافيري " .

وزربي محبوباً لدى الجميع من جيران ومعارف واصدقاء والمقربين منه ؛ وذلك بسبب تواضعه واسلوبه الجميل في التعامل مع الناس. ونشيطاً مجداً في مهنته وهو يعالج الاطفال الذين معهم امراض خطيرة وكبيرة بسرعة ويرسلهم الى بيوتهم بصحة وعافية

الى يومنا هذا لم ينس أبناء واحفاد أهالي قرية قرقو المزاح والكوميديا التي اشتهر آباؤهم بها، ويستذكرون ذلك في المناسبات السعيدة ويفرحون بها. ويقولون مع الأسف تلك الاحاديث الجميلة من كوميديا ومزاح نسيت في أيامنا هذه ، ومن المفروض كتابتها، وتستحق ان تبقى وتدخل في التراث والموروث الشعبي للشعوب ؛ لأنها كانت من صنع افكار القدماء من آباءنا وأجدادنا.

يقول " مستو جيجك " وهو من ابناء شقيقات " بير آفاس " (أي هم أخواله)، وبير آفاس من أبيار اومرخالا : ذهبنا مرة الى الملحمة اللحم (محل القصاب) فوجدنا هناك رجلاً يقوم بوضع امعاء الاغنام على النار ويأكلها دون ان تستوي، ويقوم بأكلها وهي نيئة. فقلت كم هو رجل شره جداً ؟ فخرج ذلك الشخص من الملحمة. فقامت انا واصدقائي بالسخرية منه ومن صديقه. وهو يأكل الامعاء، وهذا الشخص اسمه " اسو " واسم والده " خليل "، قال اسو وهو واقف عند الباب للمنتظرين في دورهم، الى اين ستأخذون اغنامكم ؟ انه دورنا الآن، نحن من سنقوم بذبح اغنامنا، قالوا : ما زلتم تسخرون منا سنذهب الى ملحمة أخرى لذبح اغنامنا.

قال اسو ومن هذا الذي يستهزئ ويسخر منا ؟ قالوا : انه ذاك الرجل ذو البشرة الحمراء والصفراء (واشاروا بأصابعهم الى مستو جيجك).

*Eso divê: -Evî hanê sorî-zere.
Malêva haşa big...m seran sere.
Berêva cîsnê wan usa k..e.*

فجاء الواقفين في دورهم وقاموا بذبح اغنامهم، وعلقوا الاغنام.

في يوم من الأيام جاء اوسو مع زوجته الى " روان " وزوجته تسمى " هوفي " ، فقابلهم شباب من عشيرة " شمزرية " وكذلك " حميد سلو " والذي ترافقه زوجته ايضاً واسمها " فيدكي " ، قال شباب شمزرية : انظروا هذا رجل من عشيرة " هسنا " هنا، تعالوا نستهنئ به ونمازحه، قال لهم حميد سلو : اتركوه وشأنه هذا هو اوسو، وهذا شخص جوابه على لسانه (جوابه حاضر دائماً) ، وما شأنكم به. ولكنهم لم يستمعوا الى المرحوم حميد، فذهبوا ووقفوا بالقرب من اسو وقالوا له : يا عم هل تبيعنا هذه البقرة (كانوا يقصدون زوجته) ؟ قال لهم اسو لا، لا أبيعها، ولكن انا مستعد لمبادلتها مع تلك (يقصد زوجة حميد سلو - فدكي). فضحك حميد سلو، وقال : لقد حذرتكم منه وقلت لكم ما لكم وله، والآن جعلتم من هوفي وفدكي في منزلة واحدة.

ومن بعدها جلس حميد سلو الى جانب اسو، وقاموا بالمزاح والضحك، كانا سعيدين وفرحين جداً وهما يتبادلان الاحاديث والمزاح. وتتأسف ان احاديثهم تلك يعرفها القليل في أيامنا هذه، انها تنسى يوماً بعد يوم، وهي في النهاية إرث وشاهدة على افكار ومعتقدات آباءنا وأجدادنا. ومع الأسف فهي عرضة للنسيان.

ومع التقدم والتطور التكنولوجي الذي نحن فيه اليوم، والسفر والتنقل عن طريق السيارات والطائرات، لا يكون هناك متسع من الوقت للشخص من اجل الاحاديث والكلام لتمضية الوقت وليس هناك مجال لاختراع قصص وروايات جديدة بسبب ضيق الوقت في مجتمعاتنا الحالية، والقصص والروايات والاحاديث الموجودة فهي تنسى يوماً بعد يوم.

قديمًا في الماضي السفر يكون سيراً على الأقدام، يقطعون الكثير من الكيلومترات مشياً على الأقدام، وعندما تتعب الأحصنة مثلاً، او عندما يتعبون من ركوبها فإنهم يجلسون على البنائيع وجداول المياه ويتبادلون الاحاديث والقصص، ويغنون ايضاً. في ذلك الوقت كانت اللغة تغني بها، ويقصرون الطريق بالغناء ورواية القصص وسرد أحاديث الآباء والأجداد.

ولكننا اليوم تركنا كل ذلك الذي كان في القدم، يقول المغني " سوتو عمر عفدو " وهو يتحسر على تلك الايام الخوالي : في ذلك الوقت عدد الاشخاص المتعلمين قليل جداً. لذلك لم يكتب الكثير أو يدون تلك الابيات والاشعار والقصص والاحاديث والروايات والنكت، والتي كانت مخزوناً لثقافتنا ولغتنا.

آه، كم ضاع منها واندثر، مع الأسف رحل من كان عارفاً وملماً بالفلكلور وأصبحوا تحت التراب. هذا الأمر ليس جيداً ولا يمكن تعويضه أبداً، ويعد نقصاً لنا، وندعو الله ان لا يتسع ذلك ويكبر. والآن أين يجتمع اخواننا واولادنا ويجلسون فهم يقومون بكتابة أي شيء عن آباءنا وأجدادنا من احاديث وغيرها. بهذا الشيء لن ينسى موروثنا الشعبي الغني والعريق.

قرية زوري (Gundê Zorê) :

هذه القرية مشهورة جداً في تاريخنا وذلك لأنه تم افتتاح ثاني مدرسة لتعليم اللغة الكوردية في المنطقة في هذه القرية تحديداً وذلك عن طريق نضال وتعاون زعيم الايزديين في ما وراء القوقاز يوسف بك حسن آغا مع رئيس – المسؤول عن – مدينة " ايدر " وهو (غيا بوغوسلافسكي).

وكانت هذه الخطوة وفائدتها على شعبنا لا يعد ولا يحصى، لذلك سنقوم لاحقاً بالحديث عن ذلك بشكل مفصل.

قرية زوري تشتهر بمياهها العذبة والباردة، وبسكانها ذوو السمعة الطيبة والحسنة، وهم يعملون بالزراعة، وتربية الاغنام والمواشي. والعائلة التي كانت معروفة في هذه القرية هي عائلة " رزكان آغا "، ورزكان آغا هو نسيب حسن آغا تمر آغا، زوج " بريشان خاتم ". وهذه العائلة تضاهي العوائل الكبرى في ذلك الوقت من حيث قدرها وقيمتها. ومن سكان هذه القرية ايضاً عائلة " بير جلو "، عائلة سورو الشيخ، وهم شيوخ شيخ مند. وسورو يعد أقوى رجل في القرية. كان قوياً جداً، ولم يكن يخاف من الرصاص، وفي احدى المرات وفي اثناء القتال اصابت رصاصة يده فقطعت يده، فعاد الى البيت مسرعاً فوضع يده المقطوعة في الزيت المقلبي، ومن ثم استل خنجره وهاجم الاعداء وطردهم جميعاً. ومن شدة الخوف من سورو لم يكن لأحد الخروج من بيته. وبالنسبة لهذا الأمر يتحدث " حمي " وهو شقيق بير جلو وكذلك " شرف " وهو

ابن بير جلو عن سورو وشجاعته فيقولان من شدة الخوف من سورو لم يكن أي أحد يجرؤ على التعدي او مهاجمة قريتهم، و جميع أهالي القرية يحترمونهم ويقدرونه، وخاصة بعد قطع يده، الجميع يحسب له حساباً، والى يومنا هذا يتحدثون عن قوته وصلابته وشجاعته.

ومن عوامل نجاح المدرسة والتي افتتحت في سنة 1904 م، تلك المدرسة التي تدرس اللغة الروسية وتعلم اولادنا اللغة الروسية، تبقى مفتوحة للمساء " وتدرس فيها وجبة مسائية أيضاً "، أي حتى في الليل التعليم لا يتوقف فيها، فالتعليم فيها على قدم وساق، ومن أجل التعليم والدراسة فإن اولياء وأباء الطلاب يدفعون المال للدولة. وهؤلاء الاطفال يتعلمون لفترة من الوقت، حسب ما يستطيع الآباء دفع التكاليف التي تقع عليهم. الكثير من الاطفال من مجتمعنا تعلموا ودرسوا وتخرجوا من هذه المدرسة، والكثير من هؤلاء فيما بعد أصبحوا عوناً للمجتمع وارتفاع نسبة التعليم والحد من نسبة الأمية في المجتمع.

ومن اوائل الذين كانوا في المدرسة من المعلمين هو " اسحاق موروغولوف "، فهو له أثر وبصمة كبيرة في التعليم هناك، وله الفضل في تعليم اطفال الكورد، وكان مديراً للمدرسة وذلك خدمة للمجتمع الكوردي، ومن اجل تعليم ابناء الكورد عانى الكثير وتحدى العديد من العقبات التي تواجههم، ويحاول تحسين ظروف المدرسة، ومن اجل تحسين ظروف التعليم كان للصغار ومن اجل تمسكهم بالتعليم يقوم بالتردد على مدينة يريفان خدمةً للمجتمع، ويشرح لهم ويتكلم عن احوال المدرسة، وعن ادارة المدرسة والتعليم فيها، ولكي يقوموا بتهيئة ظروف ومناخ افضل لهم للتعليم فيها خدمة لأبناء الكورد ومدرستهم، اسحاق موروغولوف يتجول بين القرى الكردية ومنها قرى : زوري، بند موراد، اصلانلو، أورغوف، آجالو، باسينك، قرية الشيوخ والعديد من القرى الأخرى ويسجل الطلاب ويرتبهم لكي يتعلموا في المدرسة، ولقد كافح وناضل طويلاً من اجل إدخال الحروف الكوردية اللاتينية في المدرسة، ولقد تم قبول إدخال الحروف الكوردية اللاتينية رسمياً في الديوان السوفييتي وذلك سنة 1929 م. وموروغولوف يقوم بتدريس دروس اللغة الكوردية في الديوان السوفييتي في مدينة يريفان، وقد توفي اسحاق موروغولوف سنة 1933 م في مدينة يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا السوفييتية. وقد كتب العديد من الصحفيين الارمنيين في جمهورية أرمينيا السوفييتية عنه وعن اعماله وما قام به من نضال في مجال التعليم والتدريس وكذلك كتبت عنه صحيفة " الطريق الجديد " وذلك في عدة مقالات تحدثوا فيها عن الراحل وما قام به من اجل التعليم والصعوبات

والمشاكل التي واجهته، وكيف انه قام بإدخال الحروف الكوردية اللاتينية في التدريس، فصار محبوباً وقُدوة يحتذى به للمجتمع الكوردي.

ومن المعلمين - مدير - المشهورين الذين مروا على مدرسة قرية زوري، المدرس " باغرات خاريجانين ". وقد عين هناك في الاول من شهر آذار من العام 1914 م، وأصبح معلماً ومديراً للمدرسة، وهو من مواليد سنة 1890 م من قرية " باهارلوية " التي تتبع لناحية " ايدر " وفي سنة 1910 م اكمل دراسته الثانوية في مدينة يريفان، بعد ذلك أصبح مدرساً وعمل في مجال التدريس، وكان مدرساً للعلوم الفيزيائية في مدرسة ايدر. ومن بعد ذلك عمل في العديد من المدارس الأخرى باغرات خاريجانين يعد من اصدقاء الشعب الكوردي. ولقد عمل كثيراً وناضل في مجال التربية والتعليم في مدرسة قرية زوري، وقام بتغيير برامج التدريس وذلك من اجل ان يتعلم التلاميذ بشكل جيد ويكونوا مطلعين على الأمور المعرفية، وليكونوا منفتحين على التطور العلمي من حولهم، ولكي يعرفوا التغييرات الطبيعية التي تحيط بهم، وليدرسوا عن تاريخ مجتمعاتهم، ويواكبوا التطورات التي تحصل وان يستطيعوا التفريق بين الجيد منها والسيء ايضاً.

ومن الامور التي كافح من اجلها وعمل على تحقيقها هو ان خاريجانين استطاع ان يجعل من اولاد الكورد ان يوحدهم بملابسهم، وان يلبسوا لباس موحد في المدرسة، وفي كثير من الاحيان كان يتجول بين بيوت القرية على اولياء امور الطلاب، ويتشاور معهم، ويقدم لهم النصائح، ليعتنوا بأبنائهم في المنزل، ويوفروا لهم مساحة كافية للتعليم، وليربوهم على حب التعلم والعلم.

ويقول تلميذه " شمو تيموروف " وهو كولونيل في الجيش السوفييتي ويكتب في مذكراته عن معلمه خاريجانين بخصوص ميله نحو المجتمع الكوردي وحبهم له : باغرات خاريجانين يقوم بالتدريس وإعطاء الدروس للتلاميذ كل واحد منهم حسب عمره، ويعمل على مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع، واسلوبه محبباً يجعل التلاميذ يحبون العلم، ويحبون طبيعتهم، ومحبين للكفاح والنضال والعمل. وهو يعمل كل شيء في سبيل ان يكون الاولاد صادقين ومستمتعين وفرحين. ولقد قام بتغيير القبعات التي كانوا يلبسونها على رؤوسهم، فقام باستبدال القبعات التركية بأخرى جديدة من التي كانوا يضعونها الطلاب على رؤوسهم. وعندما خاريجانين يقوم بإعطاء الدروس للطلاب يأتي لهم بأمثال عن الشعوب المتقدمة، ويعطي الدروس بشكل جيد ويمنح التربية اهمية كبيرة. ويقوم بتربية وتعليم الطلاب على الطريق الصحيح، وتوجيههم على أن يكونوا

عوناً للفقراء والمحتاجين. ولكن يبدو ان عمله هذا لم يلقى أثراً جيداً عند حكام الامبراطورية الروسية ولم يعجبهم توجهه هذا، لذلك قاموا بإبعاده عن التدريس وإدارة المدرسة في تشرين الثاني من العام 1915 م.

لقد ثار باغراد خارييجانيان وحارب ضد القيود الجديدة التي تم فرضها من نظام الحكم السوفيياتي في جمهورية أرمينيا، ولقد كان خارييجانيان مناضلاً شهيراً ومعروفاً في الحزب الشيوعي الأرميني، ولقد قُتل خارييجانيان في سنة 1920 م.

عندما كان باغراد خارييجانيان مديراً للمدرسة (مدرسة قرية زوري)، كانت زوجته " آرمينوهي تير دافيدوفا " ايضاً تقوم بالتدريس في المدرسة، وتدرس الطلاب وتعتني بهم في الدوام المسائي.

وبعد خارييجانيان، عين " شاميل ماخودبيكوف " مديراً للمدرسة من بعده. وهذا المعلم لا يهتم بالطلاب جيداً ولا يعتني بهم، وكان الصغار يشكون منه كثيراً. وقد علمنا هذا من مذكرات " شمو تيموروف ".

وقد قام بالتدريس في مدرسة زوري ايضاً المعلم " آرام تير اروتيونوف " . والذي ولد في سنة 1892 م، وهو خريج من دار المعلمين، وقد عمل مدرساً في المدرسة من تاريخ الخامس من شهر نيسان من سنة 1914 م الى الرابع والعشرين من شهر آب من العام نفسه.

ومن الذين عملوا في التدريس في مدرسة زوري " ايفان ستولنيكوف " . وأصبح من بعدها مدرساً في مدرسة " قوندخ سازي " (اسمها الآن الطريق الجديد، في ناحية آراغاسي) وهذه المدرسة تعد من أولى المدارس التي افتتحت في القرى الكوردية في شرق أرمينيا (أرمينيا الشرقية). ومن خلال عملنا واطلاعنا لعدة سنوات سمعنا انه " ايفان كوزلوف " قد عمل معلماً في مدرسة قرية زوري، ولكن لم يتسن لنا ان نعرف المدة التي درس فيها هناك كانت والدة " ايفان ستولنيكوف " واسمها " آنا ستولنيكوفنا " تقوم برعاية التلاميذ الذين كانوا ينامون في المدرسة.

في سنة 1905 م " ايفان كونستانتين فاسيليفيچ " اخذ يعمل مع اسحاق موروغولوف في التدريس، والتربية والتعليم، في ذلك الوقت يوجد في المدرسة 20 طالب. وكان من ضمنهم طلاب من قرية آجالو مثل علي يوسف، ومن قرية اصلانلو، امثال مجيد، حسن و باشو تيموروفيا.

في الاول من شهر سبتمبر (أيلول) من العام 1917 م تم اغلاق مدرسة قرية زوري. وبهذا يكون قد انتهى عمل هذه المدرسة في مجال التعليم والتربية التي كانت تقوم بها من اجل ابناء الكورد.

ومن أجل اغلاق مدرسة قرية زوري قام زعيم الايزديين في ما وراء القوقاز يوسف بك حسن آغا بكتابة رسالة بتاريخ 12 حزيران من سنة 1916 م الى رئيس منطقة القوقاز متمنياً منه بعدم اغلاق المدرسة، واعادة فتح المدرسة من جديد، واعادتها الى العمل في حال توقفت الحرب العالمية الأولى.

وكتب يوسف بك في رسالته ان المجتمع وأهالي المنطقة بحاجة الى التعليم، وانهم ينتظرون بفارغ الصبر ايقاد شعلة النور التي قامت المدرسة بنشرها. ويذكر في رسالته إذا كان قد تبادر الى اسماعهم ان هناك تقصير من المعلمين، فإنه لديه معلمين من منطقته، وذكر له اسم (علي خان شاغينوف)، وهو من سكان قرية أصلانلو، وهو جيرانه (يوسف بك)، ويوضح يوسف بك في رسالته ان علي خان سردار شاغينوف قد تخرج من دار المعلمين وكذلك له خبرة في مجال تعليم الأطفال.

وبناءً على الرسالة التي ارسلها يوسف بك، قامت منطقة القوقاز بإرسال رسالة بتاريخ 12 آب الى رئيس قضاء " روان " والتي تمت قراءتها للجميع هناك، وطلبت الرسالة من قضاء روان ان تهيأ الظروف المناسبة من اجل إعادة افتتاح المدرسة والقيام بما يلزم من اجل ذلك. ولكن وبسبب الحرب وكوارثها لم تعد هذه الشعلة موقدة، ولم تفتح المدرسة من جديد، وبقي اطفال وابناء أهالي المنطقة بدون تعليم. ومرة أخرى يكون الأتراك عائقاً، وأصبحوا كالدثاب المسعورة وفتكوا بالبشر. اكمل كل من علي يوسف خدو و مجيد بك عمر آغا دراستهم في هذه المدرسة ويؤكد على كلامنا هذا الاوراق والمستندات الموجودة في المدرسة سنة 1905 م، وأصبح علي يوسف ومجيد بك على رؤوس الألسن، والجميع كانوا يلتفون حولهم وهم لم يتركوا أهاليهم، وقاموا بمساعدة شعبهم وتخليصهم من الازمات، وبمعاونتهم بالعمل على وحدة كلمة الشعب.

الشيخ ابراهيم و عفدو سعدو رحمهما الله، يقولان : كانت ثقة أبونا وإيمانهم ب علي يوسف ومجيد علي قد ازداد أكثر بعد أن أصبحا متعلمين هذا بالإضافة الى شجاعتهما. ويوجد عند السيد " مامد علي بك " وهو شخص مشهود له بالشجاعة والذي هو من عائلة (سيرخون) بخصوص هذه المسألة العديد من القصص والكلام. وقد درس في مدرسة قرية زوري ايضاً فيزو بك شمو بك. وفيزو بك يقوم بالكثير من الواجبات تجاه المجتمع، والذي أصبح في قرية شاميرام مدرساً وناصحاً للجميع، الجميع هناك يحترمه ويقدره،

وفيزو بك قام بالعديد من الاعمال المشهودة في قرية شاميرام، فأعماله كثيرة، وبفضله تناقصت نسبة الأمية في المنطقة.

وقد تعلم ودرس في مدرسة قرية زوري ايضاً كلاً من حسن تيموروف، كوكي يوسف، عكيد علي، أوفي شيخ حامو، والعديد من ابناء مجتمعنا الآخرين وخاصة من عائلة أله شريف بك، عائلة كوسا، والتي كانت تسمى شامشاديونفيا. ومع الأسف قام الاتراك بتغيير اسمهم ذاك التاريخي والعريق وابدلوه اليوم باسم " غيونش " !!.

ولقد تعلم كل من كوكي يوسف، أوفي شيخ حامو، والآخرين الذين ذكرناهم لعدة اشهر في المدرسة، وهم بأنفسهم كانوا يذكرون ذلك، ولكن تم اغلاق المدرسة ابوابها بعد ذلك. وبشهادة كل من " أحمد ميرزا و أوفي شيخ حامو " ان ولد جانكبير آغا " بافو " قد امتهن التدريس

بعد ذلك تخرج كوكي يوسف من جامعة مدينة يريفان في القوقاز، وأصبح معلماً لعدة سنوات في قرية " قوليبكلي " التابعة لعشيرة " هسنا " ومن بعدها أصبح مديراً في مدرسة شاميرام ومدرساً لتدريس اللغة الكوردية لأبناء القرية.

ولسنوات عديدة ترأس مجلس القرية " قرية شاميرام "، وكان كلامه عذباً وجميلاً ومهدباً، وكما يقال معلم في اصول الكلام الجميل. ويتكلم لساعات طويلة عن قبيلتنا وعشيرتنا، وعن ثقافتنا وتاريخنا ولغتنا، ويتكلم بطلاقة وفصاحة، ولديه قصص وامثال واشعار لا تعد ولا تحصى فيما يخص تاريخنا.

ويذكر البروفيسور " حجي جندي " في كتابه المسمى (فلكلور المجتمع الكردي) والذي كتبه وألفه في مدينة يريفان سنة 1936 م، يذكر في هذا الكتاب العديد من الكلام نقلاً عن كوكي يوسف وأخيه تمر يوسف.

ولقد درس في هذه المدرسة ايضاً حميد بك عفدي آغا. ومن ثم عندما هاجرت عشيرتنا " عشيرة هسنا " جاء حميد بك الى الضفة الأخرى من نهر ارز، ولقد قام بعمل مجد لكي تعود القبيلة الى موطنها ولكن لم يتم له الأمر، فلم يقبل بهذا الشيء كبار وزعماء القبيلة. ويقال من بعد ذلك لم يعودوا كما كانوا وظلوا لسنوات عديدة منقطعين عن بعضهم البعض، ولكن انقطعوا عن بعضهم ولم يعد بإمكانهم مساعدة

بعضهم البعض، ولم يعودوا جماعة واحدة متآلفة. كانت النية موجودة ولكن لم يكن هناك مجال او فرصة تسمح بذلك. فالأتراك كانوا عائقاً يقف بينهم ويحول دون تواصلهم.

جمو حمو تيموروف هو ايضاً ممن درسوا واكملوا دراستهم في مدرسة قرية زوري وهو ذائع الصيت، وايضاً " شمو تيموروف " واحد منهم، والذي كتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ شعبنا. والاعمال التي قام بها لا يمكن ان تنسى الى الأبد. ولد سنة 1898 م في قرية اصلانلو، قضاء سورملية. وهو منذ صغره يتمتع بمكانة مرموقة، ويمتلك العلم والمعرفة. وقد درس وتعلم في مدرسة قرية زوري وتلمذ على يد الاستاذ " باغراد خاريجانيان " الذي أولاه عناية كبيرة، لأنه كان واثقاً من أنه سيصبح ذو شأن عظيم. وبخصوص ذلك يقول زميله في الدراسة " فيزو بك " كلمات جميلة عنه قائلاً: في مدرسة زوري كان شمو تيموروف وعلي بجوك " الصغير " كانا يتعلمان بشكل جيد وجميل. ويقال ان شمو تيموروف يحب الرماية " التصويب من البندقية " منذ صغره، وحبه للسلاح جعله يتجه نحو الدخول في الجيش ومن هناك برز اسمه وبات معروفاً، أصبح صديقاً للجنرال في الاتحاد السوفياتي " هوفهانيس باخراميان " وهو بطل في الاتحاد السوفياتي لمرتين.

عندما توفي شمو حمو في سنة 1966 م في مدينة (لينينكاني - Lénînanakanê) وتسمى اليوم " كومري Gumrî "، ارسل رئيس الأركان السوفياتي برقية تعزية بمناسبة وفاته واعرب عن حزنه للفقيد.

نضال وكفاح شمو تيموروف هو معروف للجميع. ونضاله في المجال السياسي جعل منه محنكاً، وأصبح مستشاراً - مرشداً - للحزب الشيوعي الارمني السوفيتي في قضاء لينينكاني وسكرتير اللجنة للحزب الشيوعي في ناحية " حجي خليل " الاوائل، ومن خلال نشاطه السابق كل ذلك فتح المجال أمامه في الجمهورية لفتح وانشاء المدارس، والنوادي، ارتفاع نسبة التعليم مقابل انخفاض الأمية في المجتمع .

لقد كان يولي اهتماماً كبيراً بالمجتمع، ويحثهم على التمسك بالتعليم، لأنه بدون التعليم لن نلحق ركب الأمم المتقدمة.

لقد زار تيموروف جميع القرى الكردية في أرمينيا، وهو يقدم النصائح والإرشادات للمجتمع، وخاصة النساء، ويهتم بهم كثيراً، ويحثهم على الدراسة والتعليم.



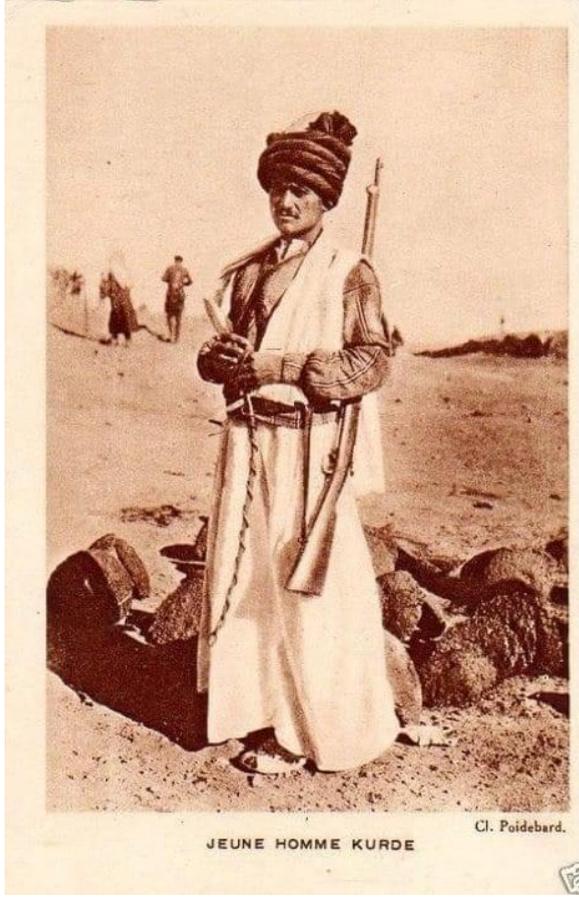
نساء ايزيديات قرية كراكاند 1930 بعدسة قناتي كردو

في الحادي عشر من شهر آذار من سنة 1926 م ألقى تيموروف في مجلس قرية " جاموشفانا " والتي تسمى اليوم (أله غز *Elegez*) أشار فيه على ضرورة تعلم المرأة وفتح المجالات أمامها للتقدم وتخطي جميع العقبات التي تواجهها في المجتمع. . .

وحض نساء القرية على التقدم والتطور وان يكونوا في المقدمة، كما حثهم على تعلم القراءة والكتابة.

كان شمو حمو مميزاً بالحصول على تصريحات من المارشال في جيش الاتحاد السوفيتي بخصوص عمله في الجيش السوفياتي، قال المارشال السوفياتي رئيس الأركان العالمي الشهير " باخراميان " في رسالة الى الشاعر الكبير (عسكر بويوك).

فيقول في رسالته الخاصة وبشكل واضح : " في السنوات التي سبقت قيام الاتحاد السوفياتي حارب شمو تيموروف وبشجاعة في الخطوط والجبهات الامامية بجانب الأرمينيين ضد الجيش التركي، واكتسب سمعة طيبة بالقوة والشجاعة بين التشكيلات والافواج المقاتلة.



وكذلك يذكر المارشال باخراميان في رسالته مرة اخرى عن شمو تيموروف في الحرب الوطنية الكبرى ويقول : شمو تيموروف كان في الصفوف الأولى يقاتل من اجل حرية واستقلال الوطن فاستحق ومن خلال عمله وكفاحه لسنوات طويلة اسم ولقب الكولونيل، وتنقل بين العديد من تشكيلات الجيش الحكومي . .

وقد حصل " عسكر بويوك " على هذه الرسالة من المارشال في السادس من شهر آذار من العام 1970 م. وبعد هذه الرسالة بحوالي تسعة سنوات أتاحت لي الفرصة أن ألتقي بالمارشال في مدينة يريفان في المعهد الماركسي اللينيني - معهد الماركسية اللينينية - والتي تقع بجانب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، فقابلت المارشال هناك، فسألته هناك أمام الكثير من الحضور، فقلت له : في سنة 1918 م وفي المعركة التي كانت على الشاطئ - البحر - والتي كانت ضد القوات التركية، كيف كان قتال الكورد الايزديين في تلك المعركة ؟ فأجاب الجنرال على سؤالي مبتسماً، وانا قمت بتسجيل صوته على المسجل،

قال كانوا يقاتلون بشكل جيد مثل قتال شمو تيموروف، وكان تيموروف ينادي الإيزيديين ويقول لهم كونوا شجعاناً كونوا رجالاً، عليكم بهزيمة العدو.

وفي ذلك الوقت كان الايزيديين يقولون : " êzdî rezedilvan.Ermenî padşa " أي بما معناه الارمن هم الملوك والايديين هم الوزراء، وقد قام شمو تيموروف بجهد وعمل كبير بين المقاتلين الايزيديين ضد العدو.

قرية بند مراد (Gundê Bendemûrad) :

كانت قرية من قرى عشيرة " هسنا " الجميلة. وأهالي هذه القرية لا يتدخلون في المشاكل والمشاجرات والمعارك التي تحدث بين الناس من حولهم، فالله قد انعم عليهم بالخيرات، وكانت من عادة هذه القرية انهم يخرجون في السنة مرتين او ثلاثة الى منطقة " بنداروك " بين الحقول والمراعي والانهار والينابيع الباردة، وفي مناطق الثلوج، وشيوخ القرية يقضون وقتهم بالأحاديث والتقصص واللعب والرقص، والبعض من المزاح والضحك. وهنا يلتقي الشبان مع البنات، يتألفون مع بعضهم البعض وحسب العادات والاعراف والتقاليد يصل جميعهم الى مبتغاه.

كانت اعراس القرية جميلة جداً. وصاحب العرس وقبل البدء بالعرس ينادي - يقوم بدعوتهم لحضور العرس - جيرانه واهله وابناء عمومته ومحبيه واصدقائه. وكانت العادة في ذلك الوقت ان يعطوا كل بيت تفاحة حمراء، وهذه التفاحة بمثابة دعوة رسمية لحضور حفل الزفاف. لذلك والى الآن وعندما يقوم احدنا بالمزاح مع الآخر يقول لماذا آتيت الى بيتي؟ هل اعطيتك تفاحة حمراء حتى تحضر. يريد القول له هل يوجد عرس في بيتي حتى جئتني؟ (يضحكون، طبعاً هذا على سبيل المزاح)، طبعاً لا يوجد شخص واحد من شعبنا يقول للناس لماذا آتيتم الى بيتي. " والقول هل اني اعطيتك تفاحة حمراء لكي تحضر، هذا القول يقوله الشخص لأقاربه والمقربين منه على سبيل الضحك والمزاح ".

كل كوردي يفرح عندما يطرق بابه الضيوف. وهذه القرية ايضاً مضيافة وتحب إكرام الضيوف. ويسكن في هذه القرية عائلة " عفدال أوسو "، وتعرف القرية تشتهر باسمه، وكان عفدال أوسو متزوج وله ثلاثة زوجات - نساء - وهم : غزال، تيلي، غريب، وكانت زوجاته الثلاثة متفقين وفي ود ووفاق، ولم يكن أحد يصدق بأنهم " زوجات لشخص واحد " (أي كل واحدة تكون ضرة للأخرى).

كان بيتهم مفتوحاً للضيوف، ويقصده الكثيرون، وعفداو أوسو أب لأربعة أبناء من الذكور، وله من زوجته غزال ولدان اثنان وهما " سعيد، أحمد ". ذهب سعيد الى الحرب العالمية الثانية ولم يرجع إلى اليوم لم يعرف عنه شيء ولم يروا جثته. . .

أما زوجته الباقيتان، غريب و تيلي، فلكل واحدة منهما ولد واحد من أبناء عفدال واسمهما " قاجاغ و مراد ". وعندما هاجرت اسرة عفدال اوسو من هنا في البداية جاءوا الى قرية شاميرام ومن ثم ذهبوا الى قرية " دفلوية " في ناحية " آزارات " .

لا توجد معلومات عن أهالي قرية بند مراد القدماء الذين سكنوا القرية في ذلك، ولكن يوجد هنا أبناءهم واحفادهم ويتذكرون آباءهم وأجدادهم، ودائماً ما يتذكرون اقوالهم وأحاديثهم، وكيف ان البقاء تحت الاحتلال، التعرض للظلم والإهانة، كل هذا ينبع من عدة الوحدة والاتفاق. عدم التوحد يجعل من المرء اعمى بدون بصر، ولا يجعل الشخص يحقق أهدافه وتطلعاته.

ستكونون اصحاب جاه ومال، وستكون كلمتكم فوق الجميع، إذا كنتم متحدين، هذا ما يقوله دائماً عفدال أوسو لأولاده ويقدم النصائح لهم. هذا الكلام الذي يقوله لنا أبونا لم ننسأه ابداً وكما يقال جعلنا منه حلماً ووضعناه في آذاننا، هذا ما يقوله أحمد ومراد، أبناء عفدال أوسو.

نعم الوحدة والاتحاد والوفاق هي كل شيء وفوق كل شيء، وهي ضرورية لكل بيت ولكل قرية، ولكل جماعة ومجتمع، وهي ضرورية لكل دولة. قاجاغ عفدال يؤيد ويثني على كلام أخيه.

قرية آشو - حسين (Gundê Aşo - Huseyn) :

وكانت هذه القرية تختلف بعرفها وعاداتها عن قرانا الأخرى، وتعرف هذه المنطقة او القرية ب عائلة (اسو دربو *Esê Dirbo*)، وهو والد " هوري " وهي زوجة سليمان آغا شقيق حسن آغا الأكبر، و " هوري محسو " هي ابنة عم سليمان آغا.

وقد قتل سليمان آغا غدرًا بسبب حقد الحاقدين عليه. قام " يوزياشي آغا " وهو آغا قرية " كسكو " بدعوة ابن قمر آغا الكبير (سليمان آغا) الى بيته، وعند مغادرتهم للمنزل وعند وصولهم الى مكان محدد، ارسل البعض من رجاله واقاربه واعترضوه في الطريق وقتلوا سليمان آغا. ويقال ان سليمان آغا كان مثل

أخيه حسن آغا، ويمكن ان يزيد عليه أيضاً. لذلك حدثت العداوة بين العشيرة، ولكن حسن آغا بعيد النظر، فقد اخبر القبيلة بأن لا يعتدوا على العشيرة وان لا يلحقوا الضرر ببعضهم البعض، وذلك لأنهم ينفعلون بسرعة، وقال ان التخريب بين الناس هو ما يريده ويدعمه العثمانيين. ويريدون تعميق الخلافات بين المجتمع وبذلك تفعل بهم ما تشاء. وفيما بعد عرفوا أن " يوزباشي آغا " كان مدفوعاً من قبل الاتراك. وقد قتله رجال من قريته " يوزباشي آغا " وذلك لأنه بينهم انصار واصدقاء ل سليمان آغا ويتحدث حسن آغا بخصوص هذه المسألة ويقول : لقد أعطيته الأمان. والى يومنا هذا عندما يعتدي شخص او جهة على آخر، فيقولون سنسلمك الى بيت حسن آغا، بمعنى يطلبون الأمان منه " حسن آغا " لأن أمانه كان مصاناً، وفي جبل شنكال ايضاً عندما يتعرض الايزديون للأزمات والمضايقات فإنهم يهتمون ويطلبون الأمان كأمان حسن آغا.

وبعد مقتل سليمان آغا، لم تذهب زوجته " هوري " الى منزل ابيها، وأقسمت انه من بعد ابن تمر آغا الكبير " تقصد زوجها سليمان آغا " انه لن تتزوج من بعده. ولكن بعد ذلك وفعلت ما أرادت ظلت تقوم بعملها في المنزل. . .

جد هوري وهو " مامد آغا " شخص معروفاً ومن الوجهاء، وعندما يدخل في حلقات الدبكة - الرقص - كان يرقص وكأنه يلعب من خفته وسرعته، وخدمه يقومون برفع طرف ثوبه لكي لا يلمس الأرض. ولم تبق الدنيا لهم ايضاً. . .

ويوجد في قرية آشو - حسين حوالي 10 الى 15 منزل، الجميع كانوا على قلب رجل واحد لديهم اصدقاء ومعارف، فقاموا بفتح مدرسة لهم في قريتهم، ومن أجل ذلك قاموا بتخصيص غرفة من المنزل خاصة بالمدرسة. ولكن لم يكتمل الامر معهم. .. لأن رائحة الحرب كانت تفوح من كل مكان، فخيم الخوف والهلع على أهالي القرية كغيمة سوداء من فوقهم، فبدأوا يهيئون انفسهم من أجل الهجرة.

في مواجهة الحرب

كانت سنة 1918 م سنة مشؤمة. .. فرغت جميع قرانا من أهلها وسكانها. لم يفكر احد بذلك ولم يكن أي أحد يتوقع أو يظن ان الدولة العثمانية ستقوم بالهجوم على هذه القرى ايضاً، اللعنة عليهم وعلى هجومها ذلك إلى الأبد، لم يتوقع احد انهم سيقومون بالهجوم على عشيرة حسنا وينهبون قطعانهم وممتلكاتهم ويرتكبون المجازر، فهذا الشيء كان مستبعداً وذلك لأن جبال سينك كانت وعرة للغاية وكانت سنداً وظهراً لقرى عشيرة حسنا، ولم يكن لأحد ان يجراً على التنقل بين تلك الجبال سوى أهلها - اهل تلك القرى -.

ودياتها وممراتها ومغاراتها مخيفة ومرعبة للغرباء، ولكن تم تهجير سكان تلك القرى وفرغت من سكانها وأهلها تماماً، ومما لا يقبله الله هو ان هؤلاء الذين كنا نستقبلهم في بيوتنا ونكرمهم، هم من كانوا سبباً وعوناً لاحتلال قرانا وتهجيرنا.

صحيح كما قيل سابقاً : يجب ان لا نطعم كل من هب ودب، وهذا ما يقوله دائماً الممثل الكوميدي حسن هوزو .

أصلحك الله، يقول فيزو بك، وكيف لنا ان نعرف، هم فعلوا كما يقول المثل : كأن يسرق الشخص من احجار قبر آبائه وأجداده، ويكمل فيزو بك ويختم قوله : نحن ابناء الجبال، وطباعنا امتزجت بطباع تلك الجبال، نحن اصحاب قلوب بيضاء، ونحن اصحاب كرامة وشأن مرتفع كارتفاع الجبال، لقد كنا اصدقاء الورود والزهور والرياحين وما زلنا، ونحن أصبحنا مثلها ناعمة وطيبة ورائعة للجميع، وخاصة للعابرين، وللضيوف، وليفعلوا هم كما تربوا عليه. ..

وبسبب القرى المجاورة لنا أصبحنا مهاجرين، كانوا يمشون مع الجنود الاتراك وفي الوقت نفسه أدلاء لهم وكانوا سبباً لهجرة ابناء قرى ال حسنا.

عندما كانت كل قرية تتعرض للهجوم، فإن شباب القرية ورجالها يدافعون عنها بكل شجاعة وبسالة، ولكن مع الأسف لم يكن عندهم الذخيرة الكافية لمواصلة التصدي لتلك الهجمات، وفي النهاية انسحبوا،

فهم يواجهون جيشاً منظماً ومدرباً على القتال. ولكن ما فعله شبابنا بجنود الدولة العثمانية كان عظيماً ولم يكونوا يتوقعونه، ولو توقع الاتراك العثمانيين تلك المقاومة لما ارتكبوا خطأ كهذا.

أهالي قرى عشيرة " هسنا " في الهجرة الكبيرة والمعارك التي دارت في حينها لم يتفرقوا عن بعضهم البعض، لقد جاءوا برئاسة يوسف بك حسن آغا في ليلة مظلمة شديدة الظلام الى جسر " مارغارايرا " واجتمعوا هناك ومن ثم عبروا الى الضفة الأخرى من نهر " ارز " .

عند الهجوم والحرب وقعت العديد من العوائل في الأسر، والكثير منهم تركوا منازلهم بما فيها من متاعهم وأموالهم وقطعائهم، العديد منهم من ترك بيته وعائلته وحمل السلاح للدفاع عن شرفه وعرضه. كان يسمع صوت الصراخ والنداء والنجدة من كل مكان، الكثير من أضاعوا بعضهم البعض وتفرقوا، العديد منهم من مات غرقاً في نهر آرز، وذلك لأنه في حينها كان فصل الربيع، ومنسوب الانحار كان مرتفعاً من المياه، وشديدة الجريان، وعند تلك الهجرة والهجمات قام الفدائيين الأرمن بتقديم مساعدة كبيرة للقبيلة، وبعدها قيل انه كان حاجتور آغا فاسيل آغا.

ولم يكن لعشيرة هسنا في هذه الضفة من النهر أراضي، ولكن استقر كل واحد منهم في قرية، واتجه البعض منهم الى جورجيا والبعض الى أماكن أبعد من ذلك.

يا للهول، تلك القبيلة الزاهية افتقرت عن بعضها، هذا ما يقوله " بير عفو " ويضيف قائلاً يا عزيزي اليوم ابتعدنا عن بعضنا، وقرانا أيضاً بعيدة عن بعضها، ورويداً ورويداً تبتعد عاداتنا وتقاليدنا ولغتنا عن بعضها البعض، ويجب علينا ان نكون بجانب بعضنا البعض في الاحزان والافراح ونكون جنباً الى جنب. وعند ذلك نستطيع رؤية بعضنا، وان لا ننسى بعضنا البعض، وتعلم من بعضنا، وان يبقى الاحترام قائماً بيننا. عندما نكون واحدا يهتم بالآخر ويعتني به وان نُحترم بعضنا البعض فحينها سنستمر ونتحدى الصعوبات في المهجر وسنحمي بشكل جيد اعرافنا وتقاليدنا وعاداتنا الاصيلة.

نعم يجب علينا ان نكون شاكرين وممتنين لكبارنا ووجهاءنا وشيوخنا وأبيارنا العقلاء وذلك لرعايتهم لأسمنا ولغتنا وعاداتنا وتقاليدنا وكل ما يخصنا، وكما قلنا يعود الفضل بذلك لكبار القبيلة الذين لديهم نظرة بعيدة ومستقبلية وبمساعدة كريمة من اخواننا الأرمن، ونشكر الله انه في هذه الضفة من نهر آرز لم يطلنا الى الآن أيادي الغدر.

مرة أخرى هناك

من بين المهاجرين أيضاً عوائل من عشيرة " رموشية "، عائلة يوسف خدو. والآن سنرجع مرة أخرى الى هناك الى قرية يوسف خدو " قرية الجالو "، أين توفي قبل الهجرة. كانت عائلة يوسف خدو واحدة من عوائل " أيلو " التاريخية. ويقال لتلك القبيلة " أيلويا " وعددهم كثير جداً، والجميع يقول : لا يخرج من هذه العائلة سوى الرجال الجيدون وكانوا بمثابة اولياء. وابن " ايلو " الكبير واسمه سمو، ويقال له اسماعيل آغا أيضاً، وكل ما يرى حتماً في المساء كان ذلك الحلم يتحقق في صباح اليوم الذي يليه. ويقول عنه تمر آغا إن سمو رجل يصلح لكل زمان، واين تكون هناك مشكلة صعبة او مستعصية كنت ارسله ليحلها. وهو ايضاً يخرج منها بوجه ابيض، ولا يخيب رجائي به. وعندما توفي تمر آغا حل مكانه ابنه حسن آغا وهو ايضاً كوالده يحترم كثيراً " سمو ايلو " ويرفع من شأنه، ولم يكن يذهب الى مكان بدون ان يصحبه معه، وكان " سمو ايلو " غنياً جداً. ومراعيه اكثر واكبر من الجميع. والكثير كانوا يتمنون ان يكونوا بمكانه وما يملكه من مال، وقد بلغ سمو ايلو حوالي 95 سنة من عمره ومن بعدها وافته المنية (توفى)، سمو ايلو شفو علي خان آغا وضع رأسه ورقد تحت التراب، رحل وأصبح واحداً من الأموات الذين رحلوا من آلاف السنين وكما يقول المثل : إذا عشت في هذه الحياة لمدة ألف عام وكنت محاطاً وتمتلك الجواهر والدرر سيأتي يوم وتصبح فيه ضيفاً على القبر.

وقد أقام اخوانه، " برو، مستو " وأولادهم مجلس عزاء كبير يليق بالمرحوم.

العين كانت على مراعي " سمو ايلو "

عندما توفي اسماعيل آغا، جاء البعض من الرجال الى حسن آغا وقالوا له : بما ان اسماعيل آغا قد توفي فمن من بعده سوف يتولى أمور تلك المراعي والحقول ؟ سنذهب نحن الى هناك ونسكن فيها ونملكها، فقط امنحنا الإذن.

فيقول لهم حسن آغا ما لكم ولهذا العائلة ؟ انما عائلة غنية ومقتدرة، وابنائها ورجالها كل واحد منهم يفوق الآخر بشجاعته ورجولته، سيمنعونكم ويحطون من قيمتكم، ولن ان معكم في هذا ولن امنحك الإذن

في ان تحطوا في مراعيهم وممتلكاتهم، واقول لكم لا تفعلوا ذلك أبداً، وستندمون من بعدها إذا اقدمتم على هذا الأمر، ولن ينفعكم الندم من بعدها.

عندما خرج هؤلاء من منزل حسن آغا، وفي الطريق تشاوروا بالأمر، قالوا : بما انه اسماعيل أيلو لم يعد موجوداً فسندهب الى مراعيهم بدون ان نخبر حسن آغا، لأن حسن آغا يقف الى جانبهم ويساندهم. فقاموا بالركوب على احصنتهم وتوجهوا نحو المراعي، وعندما وصلوا الى أراضي اسماعيل آغا ترجلوا من احصنتهم. وربطوا احصنتهم وتولوا بين الحقول وكانوا فرحين، وقرروا ان يأتوا ببيوتهم في صباح الغد ويصبخوا أصحاب مراعي وسهول. وقبل رجوعهم الى بيوتهم جلبها معهم جلسوا قليلاً ومن ثم غلبهم النعاس وناموا بين تلك الورود والرياحين.

جاء رجل من رجال اسماعيل ايلو الى أخويه مستو و برو وأخبرهم عن كل شيء. . .

اذهبوا الى مراعيكم ومزارعكم، سيأخذونها منكم، فيقول له مستو أيلو : هل تقول الحقيقة ؟ فيجيب، نعم، البارحة كانوا قد جاءوا الى منزل حسن آغا.

وماذا قال لهم حسن آغا (يسأل مستو) ؟ يجيبه الرجل، قال قلهم حسن آغا لا تذهبوا. .. ولكن حسب اعتقادي ذهبوا اليوم لكي يعاينوا المراعي، وغداً سوف يأتون ببيوتهم وعوائلهم ليقيموا فيها.

مستو لم يستطع تمالك نفسه فأمسك بيده عصا وذهب مسرعاً باتجاه المراعي القريبة. فذهب وشاهد ان الرجال قد ربطوا خيولهم بين المراعي بمسافة تسبقهم، وهم كانوا نائمين. فقام مستو بإفلات خيولهم وطردها من المراعي وصرخ بهم بصوت عالي، فاستيقظوا من النوم وهم فزعين، فأهمل عليهم وابل من الأحجار من قبل مستو، فجعلهم مستو ينهكون من التعب واجبرهم على العودة خائبين باتجاه منازلهم، وقبل وصولهم الى بيوتهم قد وصل امامهم خيولهم التي اطلقها مستو.

فتعالت اصوات الصراخ والصياع من القرية، وكيف ان كل من " سيامند لوند و تتو سيفي و محسو بشي " غير موجودين، واحصنتهم هنا، ماذا حصل لهم يا ترى ؟ فتوجه أهالي القرية باتجاه المراعي، وبطريقهم الى المراعي ألقوا بمؤلاء الثلاثة، فيسألونهم ماذا حل بكم، لقد تبادر الى أذهاننا انكم قتلتم ؟ فأجابوا لقد حل بنا ما هو أكثر من الموت نفسه، وأنهم شاهدوا العجائب امام اعينهم، ثم تحدث كل واحد منهم على جنب كيف تمت مهاجمتهم من قبل مستو. والجميع ضرب يده على فخذه - أي بمعنى ألم نقل لكم لا

تذهبوا -، وانتم لم تستمعوا إلينا، وكذلك لم تستمعوا إلى حسن آغا. وهو الآن "حسن آغا" لم يسمع بالأمر بعد ولو سمع ما حدث ماذا سيفعل بكم. وبعد مرور فترة من الوقت على تلك الحادثة، كانوا لا يذهبون إلى مجلس حسن آغا خجلاً منه. وفيما بعد سمع حسن باشا بالأمر، فأرسل في طلبهم للحضور إليه وقال لهم ألم انبهكم من تلك العائلة وقلت لكم ما لكم ولهم دعوهم وشأنهم، انظروا ماذا فعلتم بأنفسكم، الجماعة كانوا منشغلين بأمور التعزية. أصلحكم الله، وكأنكم قمتم بالغزو ولكن لم تغنموا شيئاً ومع الأسف ماذا أقول لكم، كيف تذهبون وتقيمون في أراضيهم ومراعيتهم، وانتم على باطل، واقولها لكم ألف مرة انتم على باطل.

وبعد ذلك تصالحوا مع مستو أيلو، وكانوا سعداء مع بعضهم. واعترفوا لمستو أنهم غير محققين. (الشخص قديماً قلوبهم بيضاء لا يدخلها الحقد، ولم يكونوا يخالوا على بعضهم). يغفرون لبعضهم ألف مرة.

بقي مستو أيلو وأخيه برو، حسن آغا، كبار ووجهاء القبيلة الآخرين ظلوا يشتكون من فعلتهم تلك وان ما قاموا به ينم عن وضاعة.

فقاموا أمام الجميع ودفعوا ثمن فعلتهم وقالوا ان ما فعلوه ليس جيداً. الجميع كانوا يلومونهم، فبدأ كل واحد منهم وأمام الجميع يلوم صديقه على ما فعلوه ويتهمة بتدبير الأمر، فبدأ احدهم يتهم الآخر، وانه هو من وسوس للبقية والذهاب إلى المراعي، فتمنع حسن آغا بالأمر جيداً ورأى انهم سيتعاركون فيما بينهم وتصبح مشكلة ينشغل بها الجميع، فأشار على الجميع بالانصراف من مجلسه. فذهب كل واحد إلى بيته، قال حسن آغا لمستو أيلو وأخيه برو أيلو بالبقاء في منزله هذه الليلة، فتحدث معهم بكلام جميل. قال حسن آغا للأخوين: من الواضح ان من بين هؤلاء الثلاثة يوجد شخص يجب المشاكل وفيه من الحسد الكثير ويبدو انه هو من اشار على الاثنان بفعل ذلك وشجعهم، واعتقد هو "سيامند لوند"، وفي العام الماضي قد تشاجر مع جاره "موروف امورا". الجميع يعرف من هو. ولكن لا يوجد في قلبه الغل، فهو يذهب بعدها من تلقاء نفسه ويطلب الصفح والمسامحة والصلح. كما فعل معكم. وانت نفسك يا مستو تعرف ماذا فعلت بهم ومع ذلك جاءوا اليك وطلبوا الصفح والعفو منك.

يقول مستو: نعم يا آغا ولكنهم كانوا على باطل، قد توفي رجل مثل اسماعيل، من الجيد لم أقم بقتلهم.

حسن آغا من الآغاوات العقلاء، وكان عطوفاً. وتحدث في تلك الليلة كثيراً، ويواسي مستو ايلو واخيه برو كثيراً. والآغا يتحدث ويقول انه من المعيب من اجل الجبال والمراعي او حتى من اجل مساحة من الارض ان نتشاجر وان نذل ونهين بعضنا.

وكان الاخوان عند حسن ظن الآغا بهم، وكانا كأباءهم وأجدادهم من قبلهم لا يتشاجرون من فراغ او بدون سبب مع جيرانهم. فهم دائماً في صف المحتاجين والضعفاء والمساكين والمستضعفين وفي طرف السلام والسلم، وكانوا في صف وحدة واتفاق الشعب.

يقول مستو ايلو، عندما يكون المرء حريصاً على الوحدة بين ابناء القبيلة والعشيرة فلا يجوز له ان يكون، وعذراً على هذه الكلمة، لا يجب ان يكون قليل الشرف وعدم الاخلاق. ويكمل مستو : والشخص الذي ومن اجل بعض الاغنام يقوم بالتشاجر مع جيرانه، وان لا يقيم أي اعتبار لوطنه وارضه، والله يجب التخلص من امثال هؤلاء الاشخاص، ويجب ان نضعهم تحت اقدامنا. نحن كأشخاص جئنا الى هذه الدنيا، وسنبقى الى النهاية بشراً وسنبقى من اجل رفع اسمنا عالياً والمحافظة على شرفنا، وان نضحى من اجل وحدتنا. يا عزيزي ماذا فعلنا ماذا اكتسبنا من مكتسبات الى الآن، نحن وآباءنا وأجدادنا، دائماً كنا نتعرض للتهجير والهجمات، ولكن لو كنا متحدين كشعب فحينها لما كنا سلكنا طريق الهروب والهجرة.

فيقول حسن آغا : عمر الله منزلك وأدامه انت واخيك يا عزيزي مستو لأنكما حريصان جداً على وحدة الشعب.

فيجيب مستو ايلو حسن آغا ويقول له نعم يا حسن آغا، لو كنا نعرف جيداً ما كان عليه آباءنا وأجدادنا ونسلك طريقهم لما كنا فعلنا ببعضنا السوء كما فعلوه أولئك بنا.

فيقول حسن آغا ل مستو، يا مستو انظر الى يدك، هل اصابعك الخمسة كلها في مستوى واحد - أي هم بنفس الطول - ؟

فيجيب مستو، لا.

فيقول حسن آغا والناس كذلك أيضاً، إذا كان الجميع بهذا الوعي والمستوى من الفهم، ويفكرون بمصلحة الشعب لكان لنا دولتنا. ولكن ماذا تقول لشخص مثل " يوزباشي آغا " آغا قرية " كسكو "،

أرأيت كيف انه قتل أخي سليمان غيلةً، فكما تعلم قام بدعوته الى بيته ومن ثم غدر به وقتله. لو كان لديه الوعي الكافي أو لديه نظرة بعيدة للمستقبل لما قام بذلك الفعل؟ بالتأكيد لم يمتلك تلك النظرة. وما زال يوجد بيننا اشخاص كهؤلاء دائماً سنكون خلف الأمم الأخرى. ولكن انا وانت يا عزيزي مستو وأخيك برو ووجهاء العشيرة والقبيلة الآخرين يجب ان نتقدم الجميع، وعلى الجميع ان يفهم انه يجب ان نكون متوحدين فهي المسألة ضرورية لنا.

ومن ثم قام حسن آغا بفتح دفتره أمام مستو أيلو و برو أيلو، وانه سيذهب بأقرب فرصة الى مدينة "تيليس" لكي يقوم بفتح المدارس. يقول حسن آغا: بالتعليم وحده سيبصر المجتمع النور ويتقدم ويتطور نحو الأمام. بالعلم وحده سيكونون بعيدي النظر وسيستفيقون من نومهم وسيعلمون لوحدهم ان الوحدة ضرورية لنا، وسيكون هدفهم الاول هو التخلص من العبودية والاحتلال. هذا ما كان يقوله ويتحدث به حسن آغا وهو يتحدث معهم بطلاقة.

وفي الصباح وقبل مغادرة مستو أيلو، برو أيلو قاما بالسلام على حسن آغا وعائلته واستأذناه بالرحيل ورجعا الى منزلهما، وبدأ كل واحد منهم بممارسة اعماله اليومية.

وما قيل فيهم هو ان أي أحد لم يشكو منهم، والجميع يقصدونهم بدون سبب للزيارة والضيافة، كان بيتهم مفتوحاً للجميع. . .

وصل مستو أيلو الى البيت، وروى كل ما حصل معه على زوجته، زوجته اسمها "ني". وهي نني امرأة شجاعة، وكانت من عائلة اسماعيل، مستو بكو، عائلة والد "خروجي" والد "فيزو".

قالت لزوجها مستو ان كل ما قاله وتحدث به حسن آغا هو صحيح وعين الصواب، فمن منا لم يسمع عن سيامند لوند ولا يعرفه، دائماً ما نراه مكسور الرأس بسبب شجاره مع الآخرين، فمن هو حتى تختلط معه وتنزل من قيمتك بالتشاجر معه.

نشكر الله انه قد انعم علينا بخيراته، وأدام الله علينا بقاءك بيننا بصحة جيدة انت وأولادنا خودو، عفدو، كلو، اوصمان. وايضاً فليكن عائلتك بخير وكذلك جميع عائلة ايلو شفو علي آغا ولا نريد شيئاً آخر.

خدو المصلح (Xwedoyê Sûdî)

"نو" سيدة نشيطة وتتنقن العمل جيداً. وقامت بتربية أولادها الاربعة تربية صالحة، حيث كانوا لا يقومون بأي عمل دون مشاورة بعضهم البعض. ولم يكن الفرق في العمر كبيراً بين اولادها

وبرز اسم خدو في حرب 1877 – 1878 م الدائرة بين الدولة الروسية والدولة العثمانية واشتهر بشجاعته فيها، فاستحق بجدارة العديد من الميداليات والأوسمة من قبل الدولة الروسية والتي نالها حقاً. وقاتل خدو في الفوج الذي يقاتل فيه كل من "اوصمان غوزو" وابن اخته "تيتال" وهذا الفوج قد نال من العثمانيين، وحتى عند وفاة خدو كان متحدثاً باسم قائد روسي "مباشة قائد عسكري روسي". وكانوا يأتون لرؤيته وزيارته في العديد من المرات. وفي ذات مرة جاء بعض الجنود الروس الى مراعيهم في "باخرغولي"، فهاجمت الكلاب الجنود، ومن شدة غضبهم قاموا بتوجيه بعض السياط نحو خدو مستو. فقام خدو بإفراغ بنادقهم من الذخيرة، ومن ثم ذهب ولبس لباسه العسكري المرصع بالأوسمة والميداليات. وبعد مشاهدة الجنود ذلك قاموا بالارتقاء بين قدميه طالبين منه الصفح والعفو عنهم.



حرب القرم 1853 بين العثمانيين والروس

فسامحهم خدو مستو، ولكنه قال لهم انتم جهلة واغبياء عندما تذهبون إلى مكان وتفعلون ذلك سينزعج منكم الناس والمجتمع سينفر منكم، ومن بعد ذلك قام خدو مستو بدعوتهم الى خيمته. الاولاد والنساء والبنات كانوا خائفين من الجنود ولم يخرجوا لرؤيتهم، فتعجب الجنود من ذلك وكيف انهم يحتبثون ويمتنعون عن رؤيتهم، ومن بعد ذلك قام الجنود وخرجوا لكي لا يخاف منهم احد، ولكي يتحدوا مع الشعب، ويكونوا يداً واحدة، فذهبوا الى مقربة من البيت فوضعوا حجرة كعلامة للرمي عليها من البنادق. فقام خدو مستو بالتحدي معهم والرمي على تلك العلامة او الهدف الذي وضعوه فلم يستطيع الجنود الثلاثة من اصابة الهدف كما اصابه خدو مستو، كانت البندقية في يده تخرج منها النار وهي واقفة، وحياناً يطلق الرصاص بيد واحدة. ولم تسقط رصاصة منه على الارض، جميعها كانت تصيب الهدف، ففرح الجنود به وبمهارته وقاموا بحمله على ايديهم وأتوا به الى الخيمة. وكانوا معجبين جداً ب خدو مستو ويطيلون من النظر اليه، وبعد ذلك قام الاولاد والبنات والنساء بالاقتراب منهم، فقام الاولاد بلم الرصاصات الفارغة. والجنود فرحين جداً، ومن بعد ذلك أصبحوا اصدقاء. وفي بعض الاحيان الاولاد والشبان يذهبون عند الجنود الروس، وكانوا احياناً يستعملون بنادقهم للرماية واطلاق الرصاص. وجاء وقت لم يكن لأحد ان يطلق الرصاص كما فعلوه اولادهم فقد امتلكوا الجرأة وكانوا اقوياء اشداء.

كان يوجد مركز عسكري للجنود الروس في قرية " آجالو "، اولاد القرية بعد تلك الحادثة يجتمعون عندهم صباحاً مساءً، كانوا يرون بأعينهم التعاليم العسكرية ويتعلمون منها. وفي الغزوات والهجمات لم يكن احد يمتلك الجرأة والشجاعة للهجوم على هذه القرية، لأنهم كانوا يعلمون جيداً ان جميع سكان القرية قناصين ولا تقع رصاصتهم على الارض، وفي العديد من المرات شبان القرية ومن اجل التسلية يقومون بوضع علامة " هدف " ويعمدون على اطلاق الرصاص واصابة الهدف (الجميع كانوا يمتلكون البنادق)، ومن يصيب الهدف أكثر من البقية فان خدو مستو يقدم هدية له " للفائز "، وأصبح خدو مستو مدرباً ومعلماً لشبان القرية، جميع أهالي القرية كانوا يحترمونه ويقدرونه كما يحترمون ابيهم لذلك جعلوه مقدماً عليهم. وبعد ذلك يقولون له ويسمونه " Xwedê Sûdî "، ومن ذلك الوقت أصبح معروفاً في جميع الاماكن بذلك الاسم.

والقصد من ذلك ان عمله كان هو ذاك، أي يقوم بالصلح بين القرى ويعمل على حل المشاكل، وكان يجد التبرير لهم من اجل اصلاح ذات البين. ومن شدة هيبه خدو ومهابتهم له كانوا يخافون ان يعتدي

أحدهم على الآخر او يقوم بظلمه، ولم يستطيعوا ارتكاب الاعمال السيئة. لذلك يقال دائماً بين المجتمع ان خدو قد جعل من قرينه متحدين وعلى كلمة ورأي واحد، وكأن الجميع في القرية من أب واحد، والجيرة الصحيحة يجب ان تكون كما جيرة تلك القرية، فهم على قلب رجل واحد، والجيرة التي بينهم تجعل المرء يشعر باللذة والسعادة طيلة عمره. وكان خدو رحيماً وعطوفاً جداً، والجميع موافقاً عليه وله، ويجب العمل والرزق الحلال. والسرقه والكذب والنفاق من ألد أعدائه. وخدو يقول مثل آباءه وأجداده، ان دخول ولو شعرة من مال الحرام الى بيتهم فسوف يخرب ذلك البيت وينفصل عن بعضه، لذلك فقد كان يطلب من الجميع ان لا يسرقوا، ومن يسرق لن يوفق في حياته، المال الحرام يذهب بالحرام، والمال الحلال هو المال الذي يأتي بعرق الانسان وجهده، لذلك يقال في القسم والصلوات : " سأحلل هذا الخبز ". جميع أهالي القرى كانوا يقسمون بخبز عائلة أيلو، ووالد أيلو شفو علي خان، ذلك الخبز الحلال، واذا أقسم أحدهم بالكذب او الزور او انه يقسم وهو غير مقتنع، فإنه قد يتعرض جزاء ما فعله من القسم الكاذب للبلاء والضرر، كان تضع إحدى اغنامه او تمرض، وامثال هؤلاء كانوا يأتون ويعترفون بما ارتكبه من ذنب، ألا وهو القسم " حلف اليمين " الكاذب، وكان يقول ان هذا الضرر الذي اصابه هو نتيجة كذبه وخداعه، وذلك لأنه لم يصدق عندما أقسم بخبز عائلة شفو علي آغا. وبعد ذلك يرسلهم الى بيت " شفو علي آغا "، ليتجهموا نحو الخير والفضيلة. وعندما يفعل خدو مستو ذلك بهم، ويضحك ويقول ألم أقل لكم كلوا من المال الحلال وإياكم والحرام يدخل الى بيوتكم ولا تقسموا كذباً بخبز بيتنا، واذا فعلتم ذلك ستندمون عليه لأنه سينتقم منكم، ولا يجعل التوفيق من نصيبكم. وبعد ذلك عندما يرتكب احدهم خطأ او معصية لم يكن يجرأ على القسم كذباً. الجميع استفاد من هذا الدرس وجعلوه حلماً يلبسونه في آذانهم. وأهالي القرية أصبحوا لا يأكلون من مال الحرام واعتادوا على الصدق والأمانة، فعندما كانت نعجة تدخل بين قطع أحدهم عن طريق الخطأ لم يعد يلمسها او يقترب منها احد الى ان يأتي صاحبها ويقول هذه نعجتي. . وعندما كانت تضع نعجة احدهم او أياً كان من الدواب فانهم يذهبون الى خدو مستو، وفي حال كانوا يشكون أحدهم فإن خدو يناديه ويضع حبالاً في يده ويقول هذا هو الحبل الاحمر انه احمر هيا قم بقطعه، واقسم بأنك لم تقوم بسرقتها وانه ليس لك علاقة بالموضوع. والذي لم يكن يقسم فانه يعترف ويقول الحقيقة. الجميع يحس برعشة في بدنه، لأنهم يعلمون من يقسم زوراً وكذباً عند خدو سوف يتعرض للضرر في بدنه او ماله.

يجب ان يكون الناس جميعاً مثل خدو، هذا ما يقوله الشيخ ابراهيم. لقد كان ممسكاً بسيفه بالشكل الصحيح والعاقل، لذلك فإنه لم يتعرض للنواب ابدأ في حياته.

يجب جميعكم ان تكونوا مثل عمي، هذا ما اجاب به قادي كلو ل الشيخ ابراهيم، ولماذا يكون الجنود والجلادين واللصوص شركاء لبعضهم.

انت محق يا قادي كلو، انت تقول الصدق يا ابن أخ خدو مستو، انت محق تماماً وإذا كان الجميع مثل خدو مستو لكانت الاغنام ترعى مع الذئاب.

ولخدو ولدان اثنان هما : يوسف وحسن. وكانت زوجته تسمى " سيرى - سه يري " وهي حفيدة ممة شريف، وهي من قرية قرقو.

كانت " سيرى " نشيطة ومجدة بالعمل، تعمل من اجل عائلتها، وجميع نساء القرية يتعلمون منها صناعة وحياسة السجاد، وسه يري تحب كثيراً " حماتها - زوجة عمها " (نني) وهي " نني " من عائلة اسماعيل. كانت ننو أو نني عجوزاً كبيرة بالعمر، وعاشت نني حوالي 120 سنة. أهالي القرية جميعاً كانوا يستمعون اليها ولنصائحها، ويطلقون عليها اسم " أني inê " وكانت نني - أني - تحبهم كثيراً. وتحدث لهم عن القصص القديمة، قصص الاجداد، وتحديثهم لساعات طويلة عن القدماء. ونشيطة وبصحة جيدة، وتتكلم لساعات طويلة، وحياناً تمازحهم، وكذلك تنشد الأغاني. والى الآن يتحدثون عنها ويقولون الأغاني التي كانت تغنيها، وكانت سعيدة وفرحة جداً وهي في هذا السن الكبير، وكانت تجلس بجانب الفتيات والنساء وتعلمهم حياكة ونقش الجوارب والعمامات بشكل جيد. كانت الفتيات والنساء تحبها كثيراً ويقولون لها : " أني " الجميلة نستحلفك برأس اسماعيل آغا (وكان اسماعيل آغا هو ابن ايلو، وكان اسماعيل شقيق زوجها)، ان تغني لنا اغنية عن النساء، وهي بدورها لم تكن تردهم خائبين، وهي تغني:



Kulîkê (navê gund) wêran wê jore.
 Kulîyê berfê têne ha bi dore.
 Şemê. rebenê lingê lawkê min şevitîye.
 Seva cote gore.
 Ezê çûme çoxanê.
 Minê piştî danîye ser eywanê.
 Şemê rebenê. lawkê min. ez kuştîme ramûsanê.
 Û go paşê digot:
 Dilo dikim. dilo nave
 Herkê kesî loma li min bike.
 Elayê serê ryabe.
 Şevêk şevê zivistanê.
 Zozanê Sînekê dervabe.

كان الجميع فرحين بها وسعداء من الشباب والبنات والنساء. وهي قرية منهم دوماً وتنصحهم وتقدم
 المواعظ لهم. وعندما كانت تغني هذه الاغنية كان قادي كلو الذي كان حفيدها يسألها يا جدتي " إني "

من هي (شمي) ؟ فتقول ان شمي هي والدتها.

وهي ذات شعر اسود طويل مكون من اربعين ضفيرة (بمعنى ان جدائلها وشعرها طويل)، وشجاعة
 كالرجال، تحمل البندقية على كتفها، ونشيطة تعمل لصالح بيتها وعائلتها، فيردون عليها : أنتِ مثلها تماماً،
 وكان قادي كلو سعيداً بجدته، ويقول لها انتِ سندنا وظهرنا ونحن نستمد قوتنا منكِ انتِ. فتقول لهم الجدة
 جعلت فداءً لكم، لماذا انتم لا شيء، انظر ماذا ينقصكم ؟ فقط أحبوا بعضكم، وأرفعوا من شأنكم، ولا
 تقوموا بالكذب والاعمال السيئة، بهذا فقط سوف يبارك الله في رزقكم وأموالكم وتصبحوا اسياداً. وإياكم
 الكذب، فالشخص الكاذب مكروه ومذنب عند الله، والقيام بالأعمال السيئة لا يجعل باب المرء مفتوحاً،
 والجميع كانوا يقولون سويةً، أي، أي كم انتِ مذهلة (جعلنا فداءً لكِ)، كم هو عذب وجميل كلامك هذا.
 فتقول لهم أي لماذا تقولون هذا ؟ يكفي انكم الى جانبي، فقط اريد ان تكونوا بصحة وخير وسلامة، وجعل
 الله نعشي فوق أكتافكم.

وكانت العجوز " نبي - أني " تتجول في القرية وهي واضعة يديها خلف ظهرها وتنتقل بين بيوت أبنائها، كانت تذهب من منزل خدو الى منزل كلو، ومن هناك تذهب الى بيت عفدو، ومن بيت عفدو تتجه ايضاً الى منزل ولدها الصغير اوصمان. وبيوت ومنازل القرية جميعها كانت بيتاً لها، الجميع كانوا بيوت احفادها واشقاء زوجها. .. الخ . كانت العجوز شاهدة على العمر والزمن الماضي، جميع أهالي القرية يفرحون ويسعدون بها وهي ايضاً كانت تسعد بهم.

بيع وشراء الأغنام والخيول

سه يراكوجو محم شريف زوجة خدو مستو، امرأة عاقلة ورزينة، وذات قدر ومكانة، وتحترم اشقاء زوجها وتعرف قدرهم جيداً. وهم بدورهم ايضاً يحترمونها ويقدرونها. كانت سه يري كل ما تطلبه من الله، وبقدرة من الله يجعله أمراً ميسراً ومحققاً.

وكان في ذلك الوقت من العوائل الغنية والأكثر ثراءً من عشيرة رموشية هم عوائل ابناء عمومة خدو مستو، عائلة سلي سمو و عائلة رشي نفو. وهم يملكون خواوي من الذهب. وكل واحد منهم يملك عدة قطعان من الغنم، والعديد من الخيول، فهم اثرياءً جداً.

وفي ذات مرة جاء الى بيت " رشي نفو " عدد من الجزائريين ليشتروا الاغنام، ويقال ان رشي نفو قد جاء بخاوية الذهب الى وسط المنزل وهو يحسب المال مع الجزائريين، يحسبون ثمن الاغنام، وفي ذلك اليوم لم يكن خدو مستو موجوداً في المنزل، بل خارج القرية، و لديه عدة أغنام يريدون بيعها، فذهبت سيري كوجو الى منزل رشي - رشو - نفو، ومن عادة رشي نفو انه لم يكن يتكلم الى " كنته "، قال رشي نفو للشباب الجالسين هناك انظروا لماذا جاءت " العروس، يقصد انها كنته " ماذا تريد ؟ قالت الكنته " العروس "، قولوا لعمي رشو ان لدينا بعض الاغنام واريد منه بيعها مع قطيعه. فضحك رشو نفو، وقال بعض النكت ممازحاً واعطى عدة ذهبات الى سه يري، وقال لها خذي هذه النقود الذهبية وهي عوضاً عن نعجاتك الاربعة، اعطيتك هذا عوضاً عن اغنامك السود واشتريتها. فابتسمت سه يري وقالت وهي تتمتم، تقول : قولوا لشقيق زوجي " رشو نفو " ان الحياة لن تبقى هكذا كما هي عليه الآن، غداً سيكبر ابني يوسف، وسيملك

الدنيا بماله ورجولته، وستتمنون جميعكم ان تكونوا مثله. وسيكون الجميع بحاجة له وسيمنحنا الله مالاً أكثر مما نحن عليه اليوم، وستصبح لدينا القطعان من الاغنام وغيرها، وسيكون لنا الخدم والرعاة. وعندما ينعم الله علينا ويحقق امنيتي ودعائي فحينها سأتي الى عمي رشو نفو وأسأله ألا يوجد عندكم من يأخذ الطعام لرعيان قطعاننا. ..

فضحك رشو نفو ومن معه من الرجال الجالسين، ضحكوا بشدة. فوضعت سيرتي كوجو قطع النقود الذهبية في يدها ومالت برأسها امام رشو نفو وتمنت ان يتحقق مرادها، خرجت وهي تتحدث وتقول : لقد دعوت ربي وطلبت منه ان يحقق رجائي، وعندما يحين الوقت سترون، فالمرء بالصبر الطويل يحقق مبتغاه وما يرمي اليه.

وتمر السنوات واحدة إثر الاخرى ويكبر يوسف خدو، وهو يوم عن يوم يصبح مميزاً وملفتاً للنظر، وأصبح محبوباً مقرباً من قلوب الجميع، والكل يحبه. ويقال انه يقوم في الصباح الباكر وكل ما يطلبه من الله يتحقق، وكما يقال كانت الاحجار من امام قدميه تتحول الى قطع من الجبن.

وفي ذات صباح ايضاً استفاق يوسف خدو مبكراً، فسمع ان كبار ووجهاء عشيرة " هسنا " وعائلة كوسا، عائلة غولي جوار آغا علي بك سيجمعون مع بعضهم البعض بالقرب من حدود قرية اصلانلو. فذهب يوسف خدو رفقة ابن عمه " قادي كلو " الذي كان عوناً له في الشدائد الى هناك. وهناك قام بالتعريف عن نفسه ل حميد بك عفدي آغا، علي ميرزا. وتعرف على علي ميرزا ومنذ ذلك الوقت أصبحت صداقتهم مقربان وبقوا سندا وعوناً لبعضهما طول حياتهما، فأصبحا كالأخوين يحب احدهم الآخر. وكانت صداقتهم جميلة وقوية للغاية وبمناسبة ذلك ستتحدث عن تلك الصداقة مطولاً ولكن ليس الآن، لاحقاً.

ولكن في الاجتماع الذي حدث بالقرب من قرية اصلانلو كان الوجهاء والاعيان يتشاورون ويتحدثون ويسألون عن احوال واخبار بعضهم البعض وعن كيفية ان يكونوا متعاونين في سبيل حماية حدود الدولة الروسية ورعايتها، وان لا يسمحوا بعبور المهريين الاترك للحدود ولا يسمحوا لهم القيام بالسرقات والاعمال التخريبية.

اتفق كل من حميد بك، سوتو بك، عمر آغا (وهذان الذين ذكرناهم بالأخير هما من عائلة " بيرى " وعائلة بيرى كانوا من آغاوات عائلة كوسا، وهي عائلة شهيرة ذائعة الصيت) اتفقوا معاً وتوجهوا الى "

جنو قاسو مامو و عمر رش - الاسود - " فيقولون ان خيول هذين الاثنين هي خيول عربية اصيلة، سنخبرهم اننا نريد شراؤها منهم. كان يوسف خدو يستمع اليهم وعرف ما يتشاورون به. فذهب متوجهاً اليهما ودون ان يثير الشكوك، وقال لهم انه سيشتري خيولهم الصغيرة " ذات الثلاث سنوات " منكم. قالوا ل يوسف خدو لم تأتي الى هنا لتبيع خيولنا، فأخبرهم يوسف خدو بالمسألة وأنه حميد بك و سوتو بك و عمر آغا سيأتون لشراء الخيول منكم، وإياكم ان تبيعوها لهم. قال اصحاب الخيول وما دام الامر كذلك ويحدث كل هذا ؟ فأغراهم يوسف خدو بالنقود، واخرج النقود من جيبه واعطاهما مقابل شراؤه لتلك الخيول، وقال لهما عندما نرجع الى البيت سأرسل الرجال ليأخذوا الخيول ويأتوا بها الى البيت كان هذان الرجلان يحترمان يوسف ولا يردون طلبه، فقبلا طلبه. وبعد مرور برهة من الزمن شاهد كل من يوسف خدو وعلي ميرزا كيف اتجه الثلاثة الى الخيول واقتربوا من اصحابها، وفيما بعد تكلموا بالسر فيما بينهم، وعندما اختلفوا عن بعضهم، قام سوتو بضرب يده على فخذه (دلالة على الندم)، وكيف انه لم يسبق يوسف خدو في شراؤها، وكيف انهم قاموا ببيعها ليوسف خدو. قال حميد بك ل سوتو بك : يا ابن الخال لا تهتم للأمر انما مجرد خيول وماذا تساوي هذه الخيول، فغضب سوتو بك وقال له ستري كيف ان هذه الخيول ستجلب الى يوسف خدو القدر والاحترام، جميعنا سوف نتمنى لو امتلكتنا تلك الخيول.

وعند مغادرة الاعيان والوجهاء من العشيرة للمكان عاودوا الى مصافحة بعضهم البعض وذهب كل واحد منهم الى بيته، وفي طريق العودة بدأ كل من " جنو قاسو مامو و عمر رش " بالتفكير والتمعن بما قاله سوتو بك، ماذا يقصد سوتو بك ؟ كيف ان خيولنا ستجلب لصاحبها الاحترام وعلو الشأن ؟ الرحمة لروحهما. ومن ثم قالوا وبصوت مرتفع، لقد وعدنا يوسف خدو واعطيناه كلمتنا، ولقد بعنا الخيول، وحلال عليه انه يستحقها.

ولاحقاً أصبح قاسو مامو صديقاً ل يوسف خدو. وكان عمر رش بمثابة ابن عم يوسف خدو، رحمه الله، هو ايضاً لم يكن يحسد ابن عمه وكان يتمنى له الخير.

وبعد ان ذهب يوسف خدو الى البيت، ارسل اخيه حسن وابن اخته " زوريه تمو " لجلب الخيول (الحصانين). فذهبا الى صاحب الحصانين، قال صاحبا الحصانين وبكل ود وحب خدو الحصانين واخبرا يوسف خدو فليرى الخير منهما ومبارك له. فأبقى يوسف خدو حصان قاسو مامو لنفسه، واهدى الحصان

الصغير ذو الثلاثة أعوام الى يوسف بك، وكان اسم الحصان ذاك " عرب " . وأصبح يوسف بك خيلاً وفارساً لـ " عرب "، فيما أصبح يوسف خدو خيلاً لـ " كوفي " .

وحسب ما قاله الرواة ان الحصانين كانا جميلين للغاية، كانا حسني المنظر، ولم يوجد في جمالهما. الجميع كانوا مندهشين منهما ولكن لم يكن لديهما ابناء لكي يحدثانا عن الحصانين. ولم تكن الخيول تسمح لأي أحد من الاقتراب منهما ما عدا صاحبيهما والمربين، وفي ذلك الوقت من كان يمتلك حصاناً اصيلاً وجيداً كان هذا يدل على علو مكانته وشأنه، فالخيل الجيدة والاصيلة كانت تجلب معها التقدير والاحترام لصاحبها.

وقد جلب يوسف خدو سرجاً لحصانه لا مثيل له في جميع ارجاء الدولة العثمانية. ويقال انه فصل السرج عند بيطار من مدينة " تبليس - بدليس "، وهو بدوره قد وضع كامل علمه ومعرفته في صنع ذلك السرج، وصنعه بطريقة يشع منه النور ولتناسب لباس يوسف خدو وكان السرج محملاً بالكامل، محملاً بالفضة المرصعة بماء الذهب. تم تزوين سرج الحصان بمذه الزخارف، حيث كان المرء لا يأكل ولا يتحدث، فقط كان ينظر ويتمتع بمنظر ذلك الحصان، وحسب ما قيل ممن رأوه انه لم يروا مثله قط.

واللجام كان من الفضة المطلي بالذهب ايضاً. والحبل الذي كانوا يلقون به ثدي الفرس "كوفي " عند الولادة كان من الفضة ايضاً والمطلي والمزين بماء الذهب، وكانت الزينة تلمع والجميع كانوا يقولون ان تلك اللمعة التي تصدر عنها كانت تمنع من عين الحسد. ولكن عندما كان يوسف خدو يركب على ظهر الحصان " كوفي " وهو يلبس ثيابه الفاخرة وسلاحه، الجميع كانوا يقولون وبدون قصد منهم انه واحد من الملائكة جاء من السماوات.

كان مجيد بك عمر آغا، فيزو بك، من الوجهاء والاعيان، وكانوا يقولون عن تربية يوسف خدو لحصانه واعتناؤه به كان يساوي تربية 500 من الاغنام.

الكرم والضيافة لدى يوسف خدو

لم يكن يوسف خدو يهتم للمال. فهو يوزع المال في كل مكان، ويساعد الفقراء والمحتاجين والايتام، وكل من يطلب منه المساعدة ومد يد العون، وعندما يخرج يوسف خدو من البيت، كان يقول المرء وكأنه خرج شهاب من النجوم وسار على الطريق يضيء له الطريق ويزينه.

يوسف خدو رجل مشهور ذاع صيته وبرز اسمه في جميع ارجاء القوقاز وأراضي الدولة العثمانية، العراق، وفي جبل شنكال. والكل يمني النفس ان يراه في يوم من الايام وان يصبحوا ضيوف عنده. ..

وعندما يتوجه الى أي مكان فإن الابواب تفتح في وجهه وهذه مكرمة من عند الله وهبه إياها، كانت كلمته كلمة، وحديثه لا غبار عليه. وعندما يتحدث لم يكن احد يقاطعه او يعترض على كلامه سواء كان يعرفه او لا يعرفه. ولذلك ايضاً سمي يوسف خدو بـ يوسف الذي اعطاه الله او وهبه الله.

وفي ذات مرة كان " سيدو خدو، مستو بكو " (الاثنان كانا من عائلة أخوال ابيه ليوسف) محبوسان في قلعة " بازيد " معتقلين عند الاتراك العثمانيين. وفي حالة مزرية وصعبة عند رئيس السجن والجنود الاتراك، ومعهم في السجن ايضاً " بير أوسو " وأخيه " خلو "، وفي القلعة هناك " السجن " رجل معتقل معهم وهو من اقارب عائلة " سوتو بك - عائلة بيرري ".

ذهب يوسف خدو الى بازيد لكي يقوم بإطلاق سراح ابناء خال ابيه. فوصل عند باب القلعة، وعندما شاهد حارس القلعة " البواب " شخصية يوسف خدو المهيبة وحصانه كاد ان يفقد الوعي او يغمى عليه كما قيل، وكأنه ملك من السماوات راكب على حصانه و وقف بالقرب منه، فذهب مسرعاً الى داخل القلعة وقال للمعتقلين : لقد جاء شخص جميل ذو هيبة ووقار راكب على حصان اصيل مزينة ، وهو الآن واقف على باب القلعة، وقد خرج جميع الجنود ورؤسائنا في استقبال يوسف خدو.

واقولها بدون زيادة او نقصان فلباسه انيق وجميل للغاية والفرس التي يركبها اصيلة، وهذه الفرس تساوي الدنيا وما فيها، وهذا الرجل سيطلق سراح كل من يريده. فالمرء يقف عاجزاً امام شخص كهذا ؟ وعندما سمع كل من سيدو و مستو هذا الكلام غمرتهما السعادة والفرح، وقالوا : هذا هو يوسف خدو بالتأكيد، وقد جاء لكي يحررنا ويطلق سراحنا، لأنه لا يوجد أحد غير يوسف بتلك المواصفات ؟ وحسب

ما يقول ويصف الحارس من مواصفات الرجل الذي رآه هو كله ينطبق على يوسف خدو. جعلنا فداءً له انه رجل الايام الصعبة والشدائد والملمات، ولا بد انه جاء من أراضي الدولة الروسية وعبر الحدود الى هنا في أراضي الدولة العثمانية لكي يطالب بتحريرنا وحررتنا. قال مستو بكو وانا ايضاً افكر في نفس الشيء، ومن ثم جاء الحارس الآخر وامسك يدي وقال تعال انت حر، ان قريبك هذا رجل إذا ذهب الى أي مكان فإنه يستطيع تخليص الناس من الاعدام وهذا ما قاله ل سيدو.

عندما ذهب مستو وشاهد يوسف لم يعرف ماذا يفعل من شدة فرحه وسعادته، ولأنه كان جريئاً فلم يظهر على نفسه. فجاء وسلم على يوسف، فسأله يوسف خدو من هم المعتقلين الذين معهم في السجن؟ فيجيبه مستو، معنا بير اوسو ولد بير علي واخيه خلو وهما من قرية باسينك، ولكن خلو هرب من السجن عن طريق حبل اسدله من نافذة السجن وخلص نفسه، ولكن من هو موجود معنا لغاية الآن هو بير اوسو ورجل من عائلة بيرى.

ومن اجل رؤية ذلك الشخص من عائلة بيرى، كان وجهاء واعيان عائلة بيرى ورؤساء عشيرة "جمكيا" قد جهزوا انفسهم للقاء به.

الجميع يرغب بزيارة منزل يوسف خدو. يقول سوتو بك اوصمان آغا لأخيه عمر بك انه قد شاهد يوسف خدو عدة مرات بدون ان يخالطه ولم يدخل بيته، اريد رؤية منزله وشخصيته وكرمه، هل هو كما يصفونه حقاً؟ قال عمر آغا ل سوتو بك انت شخص عصبي، سريع الغضب، ولا تعرف بما تتفوه به.

يقول يوسف خدو، انتظروني هنا سأذهب بسرعة الى الغرفة الاخرى واعدو لكم. فرجع يوسف مرة اخرى الى رئيس السجن وتحدث معه، فأطلق سراحهما، والرجل الذي كان معهم من عائلة "بيرى" والذي أصله من عشيرة "جمكي - جمكيا" كان يدعو الله ان يطلق يوسف خدو سراحه ايضاً، هذا ما يقوله وهم في طريق العودة معاً، ويوسف خدو يتسم ويقول له: كيف كنت سأتركك وحدك هناك بين أيدي الاتراك، شرفي وغيرتي لا تسمحان لي بفعل شيء كهذا.

وفي طريق العودة يوسف خدو يسخر ويستهزئ من مستو وسيدو وبيرو اوسو وذلك على سبيل المزاح، ويقول لهم: ألم تقولوا انكم رجال اشداء وابطال، ولا احد يستطيع هزيمتنا، ولكن كيف وقعتم في ايادي الجنود الاتراك وأصبحتم أسرى عندهم لا حول لكم ولا قوة ولا يخرج من فمكم جنس الكلام.

كانوا يقولون : لو كان مكاننا أي شخص آخر لحصل معه نفس الشيء، كانت قوتنا متفرقة وكنا لوحدا، وعددهم حوالي عشرين رجلاً، وعلى الرغم من كثرة عددهم إلا أنهم بصعوبة بالغة استطاعوا الإمساك بنا. ومن ثم اخذونا الى القلعة، وهناك في القلعة ونقولها بصراحة لقد آذونا كثيراً.

وماذا تتوقع من العثمانيين كيف يعاملوننا ؟ وخاصة أنهم يعلمون اننا لسنا من بلادهم، واننا من بلاد الروس، انهم يخافون من الروس كثيراً، وكانت الدولة العثمانية تنتقم من الروس عن طريقنا، وذلك بتعذيبنا. وبهذه الكلمات والاحاديث التي دارت بينهم كانوا قد سهلوا الأمر على انفسهم وقصروا الطريق بالاحاديث حتى وصلوا الى بلادهم.

الجميع من أهالي قريتهم مندهشين ومتعجبين من رؤيتهم من جديد، وأما ذلك الرجل من عائلة " بييري " فإنه لم يكن ينسى أبداً ما فعله يوسف خدو من أجله عندما قام بإطلاق سراحه من السجن، وقد نشر اخبار تحريره من السجن بين عشيرته " عشيرة جمكيا "، (وهذه العشيرة كبيرة)، وكان يتحدث عن يوسف خدو بحب، وعن حبه لقومه وشعبه، مما جعل الجميع يعشقونه. . .

اسم وصيت وسمعة يوسف خدو قد بلغ صداه مسامع الجميع. ومن اجل رؤيته كان وجهاء واعيان عائلة " بييري " ورؤساء عشيرة " جمكيا " يتحضرون ويتجهزون للأمر. الجميع يرغب بزيارة منزل يوسف خدو.

يقول سوتو بك اوصمان آغا لأخيه عمر بك انه قد شاهد يوسف خدو عدة مرات بدون ان يخالطه ولم يدخل بيته، اريد رؤية منزله وشخصيته وكرمه، هل هو كما يصفونه حقاً ؟ قال عمر آغا ل سوتو بك انت شخص عصبي، سريع الغضب، ولا تعرف ما تنفوه به ولن اصحبك معي الى هناك. فغضب سوتو بك كثيراً وجن جنونه، ومن شدة غضبه فانه يضرب الارض بقدمه. فجاءت " جوار خانم " وهي زوجة عمر آغا لتواسيه وتهدي من روعه، قالت له والله عندما يذهبون سأجعلهم يأخذونك معهم لا تغلق، فاقرب عمر آغا من سوتو وقال له : ستجعلني اخجل من نفسي وانا في منزل يوسف خدو، وهذا واضح من معاملتك التي تظهرها على وجهك، وكيف لي ان اجد سيدة مثل جوار خانم هناك لكي تهدئ من روعك عندما تغضب، وبالنهاية لا احد يريد رؤيتك. قال سوتو بك ل عمر آغا ان الكثير يحسدونه، ثم قال سوتو بك لأخيه انه سيذهب معهم الى قرية " الجالو Alaçalûyê "، فهمست جوار خانم في أذن عمر آغا،

فنظر عمر آغا الى سوتو بك مرة أخرى وكأنه يقول انه لن يتركه وشأنه، وقال : " هيا جهز نفسك للذهاب معنا " . . .

بعد ذلك قاموا بتجهيز انفسهم والتحضير للذهاب الى يوسف خدو . ولبس سوتو بك لباسه الجديد، وقام بتمشيط شعره جيداً، ومن ثم وقف بالباب . فنظر إليه أخوه نادر بك وقال ما شاء الله عندما ينظر المرء اليك والى لباسك يقول لا يوجد رجل بصفاتك، يا ليتك كنت كما انت عليه الآن، و يا ليتك عرفت نفسك جيداً، انت هو ابن اوصمان آغا، لقد كان أبك رئيساً وزعيماً لعشيرة " جمكيا "، ولكن مع الأسف تفعل بنفسك هذا وتقلل من منزلتك، وتدخل في مشاحنات مع الصغار ايضاً، ويعاني الناس منك ومن دون اسباب وجيهة، يجب عليك التخلي عن ذلك. . . فاعترف سوتو بك وقال فعلاً انتم على حق، من الآن وصاعداً سوف ترون شكلاً مغايراً عني، وانا افعل ما اقول وسأسبقكم بالرجولة والشجاعة. ومن بعد هذا الكلام يقال ان سوتو بك قد تغير تماماً، وأصبح طيباً ورحيماً وعطوفاً. والجميع بدورهم بدأوا بتغيير معاملتهم معه وأصبحوا يحترمونه ويقدرونه، وأصبح من وجها واعيان العشيرة وأصبحت كلمته مسموعة وذات اهمية.

والآن لتتعرف الى الذين سيذهبون الى بيت يوسف خدو، من هم. الذين ذهبوا الى زيارة يوسف خدو هم : عمر آغا و أحمد آغا، نادر بك، بدر بك، سوتو بك وبالإضافة الى جوار خاتم، فركب الجميع خيولهم الاصيلة واتجهوا نحو قرية آجالو.

عندما نظر يوسف خدو ان مجموعة من القادمين إليه وهم راكبين على احصنتهم ويتجهون نحو منزله، أرسل اليهم كل من قادي وهو ابن عمه و شفاف تمو وهو ابن اخته وذلك لاستقبالهم والترحيب بهم، (كانت هذه هي العادة في مجتمعنا وهذه العادة هي عادة جيدة، فعندما يأتيون الضيوف اليه يخرج صاحب المنزل او شبان المنزل للقاء الضيوف خارجاً ومن ثم يدعونهم الى التفضل للبيت).

فتعرف عليهم قادي كلو و شفاف تمو، وقاموا بالترحيب بالضيوف بالمصافحة والتقبيل، قال لهم قادي ان يوسف كان يريد الذهاب الى " ايدر " ولكنه تمهل قليلاً، وهذا من حسن حظكم، يبدو ان النية صافية من الطرفين.

حل الضيوف على يوسف خدو وهو بدوره قام بالترحيب بهم واستضافتهم بكل تقدير وحب لمدة ثلاثة ايام، وقام بتعريفهم بالقرية وما حولها، ذهب بهم الى مراعيه الكبيرة وكذلك الى الثكنة العسكرية للجنود الروس الموجودة بالقرب من القرية. ويقال انهم كانوا يركزون كثيراً على الثكنة العسكرية الروسية والتعرف على مكائنها بالضبط. وقاموا بالتنافس بين بعضهم على الرمي، كل من يوسف خدو وابنه الكبير علي، قادي كلو، خدو هوزو، عمر عيشي، شفاف تمو واخيه زوربي، لا يخطفون الهدف ورصاصاتهم لا تسقط على الارض جميعهم كانوا قناصين، ولكن وجهاء وأغوات عشيرة " جمكا " كانوا احياناً يخطفون الهدف، كان سوتو بك غاضباً جداً، ولكنه وبسبب الوعد الذي وعده بأنه سيتمالك نفسه وسيغير فقد صمت دون ان يتكلم.

فما كان من عمر آغا إلا ووضع يده على الحقيقة، وهمس في أذن سوتو بك وقال له : بين العشيرة صراخك وصياحك لا يهدأ، والآن لم تصب رصاصاتك هدفاً واحداً؟ انظر اليهم كم هم مهرة ورصاصاتهم لا تخطئ الهدف ولا تقع على الارض سدى، فنحن بين عشيرتنا نظهر انفسنا بأن لا أحد يماثلنا. وانظر الى هؤلاء كم هم رجال وشجعان، هل يستطيع أي احد الخلاص من رصاصاتهم، سوتو بك !!

وبعد هذا الكلام من اخيه أصبح سوتو بك كجذع شجرة ولم يتفوه ولو بكلمة واحدة. ومن ثم عادوا من رحلتهم ومن ساحة الرمي الى البيت، وكانوا يتجهزون للرحيل. وطوال تلك الفترة التي استضافهم يوسف خدو لم يأت على لسانه السبب الذي جاءوا به لزيارته، لم يسألهم قط، ولم يسألهم ماذا حدث؟ وكان يعرف انه من عادة وجهاء العشائر وكبارها ان يزور احدهم الآخر بدون اسباب معينة، ولكي يتعرفوا عليه وعلى عاداته في المنزل والضيافة. ويوسف خدو قد نادى ابن عمه قادي كلو وابن اخته شفاف ان يقوموا بواجب الضيوف وان يقدموا بأنفسهم الضيافة لهم، ولكنه في نفس الوقت كان قد أخبر زوجته " زيتونة كولوز " ان تحسن ضيافة " جوار خانم ".

قدم كل من قادي كلو وشفاف تمو الى كل واحد من الضيوف بندقية روسية، وقالوا بمزاحين وهما يضحكان : ستتعمون الرمي على الهدف جيداً بهذه البنادق الروسية، فأزعج هذا القول الذي تكلم به الشبان عمر آغا وتلون وجهه ولكنه لم يتمالك نفسه وصاح بهم.

وكان في ذلك الوقت اخاهم أحمد آغا رقيقاً، ويتحدث بحلو الكلام وطيبه، قال : والله الشبان يقولان الحقيقة، الى الآن نقول نحن ولا احد يساويانا ولا احد مثلنا، والله اسم يوسف خدو يسبقه بشهرته، وهؤلاء ابناء عمومته كل واحد منهم يساوي ألف رجل، وبنادقهم هذه سيهرب منهم الجميع.

وقبل مغادرتهم قال أحمد آغا ليوسف خدو، لن نخفي عليك سبب زيارتنا هذه اليك، لقد جئنا اليك في بيتك لكي نرى بأعيننا هل انت كريم ومضيف ببيتك كما في الخارج.

فقد تكلم عنك " سرتيب مشير " كثيراً، ولأنه كان يمدح بك كثيراً جعلنا نرغب وبشدة لزيارتك ورؤيتك في منزلك. لقد انقذت " سرتيب مشير " من الموت في قلعة " بازيد " وهو يتحدث عنك دون توقف ويقوم بالدعاء لك على ما فعلته من اجله. فيقول يوسف خدو ل أحمد آغا هو قدرنا جميعاً، ويجب ان يساعد بعضنا البعض، وما فائدة وجودنا في هذه الحياة إذا لم يساعد احدنا الآخر ويقف معه في محنته.

وعند البدء بالمغادرة قام سوتو بك بإهداء حزامه الى يوسف خدو وكان حزامه من الفضة ومطلبي بماء الذهب، فأهداه إياه تعبيراً عن الاخوة بينهم، فأشار يوسف خدو بدوره الى " خدو هوزو " بأن يأتي بمنظار ويهديه الى سوتو بك، ففرح سوتو بك بالهدية كثيراً وقال : انه سيصعد دائماً فوق الجبل وينظر بالمنظار الى قرية " آجالو " ويتذكر القرية دائماً وبهذا لن ينساهم ابداً، قال " خدو هوزو " ل سوتو بك، ولماذا ستنتظر بالمنظار الى قريتنا، عمر الله دارك فقريتك تبعد عن قريتنا 7 - 8 فراسخ، وكل ما تذكرتنا واشتقت الينا تفضل بالمجيء عندنا. وقال أحمد آغا ل يوسف خدو، الشيء الذي فعلته لا يستطيع أحد القيام به، فيرد عليه يوسف خدو يا آغا لقد فعلنا ما استطعنا القيام به، وهذا ما نقدر عليه. فيقول عمر آغا، شكراً لك، ما قمت به هو فعلاً رجولة وشجاعة، ان تقوم بطلب الإذن من الدولة الروسية وتذهب الى أراضي الدولة العثمانية، وتحرر اربعة من رجالك من القلعة " السجن "، والله ان هذه بطولة عظيمة وشجاعة لا مثيل لها، وتستحق الشكر عليها. ونحن بدورنا عندما نعود الى بيتنا سنتحدث عن كرمك وشهامتك واستقبالك الحار والمميز لنا انت واقرباءك، لقد غمرتنا بكرمك ولطفك.

مراعي يوسف خدو

قامت " زيتونة كولوز " بإهداء " جوار خانم " سوارين من الذهب، وقالت لها تعالي الى قريتنا، انما قريتكم، زيارة كبار ووجهاء عائلة " بييري " وعشيرة " جمكيا " لنا هو شرف كبير لنا ونسعد به. ..

تجيبها " جوار خانم " ادام الله عليكم الافراح والمسرات، دتمتم بخير جميعكم، فيقول الأخوة الاربعة لقد حان موعد الرحيل والمغادرة، فودع الجميع بعضهم بالمصافحة والقبلات. غادر الضيوف، فأرسل معهم يوسف خدو، قادي كلو وشفاف تموا لمرافقتهم، فرافقوهم حتى قرية " دمسخاني - دمسخان " .

وفي الطريق صادفهم غزال صغير. فقام الأخوة الاربعة بالتصويب عليه ولكنهم لم يفلحوا، فيقول شفاف تموا ان الغزال يأتي نازلاً من رأس الجبل الى الأسفل، فيقول قادي كلو انما غذاء للوجهاء. فيمزحون فيما بينهم ومن ثم يفترون عن بعضهم ويعصرهم الحزن، وأكمل الضيوف طريقهم للعودة الى بيوتهم، وعاد شفاف وقادي الى البيت.

وبعد ان ابتعد الاخوة الاربعة مسافة مئة قدم رجعوا الى قادي كلو و شفاف تموا، ونادوهم ان يخبروا يوسف خدو انهم قد نسوا ان يخبروه بشيء ما، وفي القريب العاجل سنرسل إليه سوتو بك لبحث تلك المسألة معه.

وفي عودة كبار وأعيان عائلة " بييري - بيرو " كان الشيء الجميل الذي تذكره منهم ولم ينسوه هو الاغنية التي قيلت عن عمر آغا عندما قام بخطف " زينب جوو ". تلك الاغنية كانت قد تعلمتها " زيتونة كولوز " من الضيوف، والجميع احياناً كانوا يقولون لها رحم الله أمواتك، غنيتها لنا لأن تفوح منها رائحة الضيوف، وهي لم تكن تمنع وتغنيها لهم :

Wî dinyayê. dinyayê. dinyayê...

Tûta kavi terazine.

Zenda Zeyneva Cewo zêre. xalî nave morî.

mircana van bazina.

Emer axa digo terka Zeyneva Cewo. ser zêr. nigê polsapok.

bejna kember nadim.

Heta îşê min torina mala Şerîv begê nekeve Qulpa wêran cem mezina.

Wî dinyayê. wî dinyayê. wî dinyayê...

Dinyayê. Tûta wêran wê bi nîke.

Emer axa sekinîye hêşîya konê reşî erebî. felqa simêlê xwe çêdike.

Emer axa digot. Bedir bira. şayîşa tu mekişîne.

Ela Zîla. torina mala Kosa. polka qazaxê Qaqizmanê birê tera hê hindike.

Wî dinyayê. wî dinyayê. wî dinyayê...

Tûtê heta Tûtê vê sivê berfekê me dibare çîyayê Qerejdaxê kulî hûr tê.

Şehde-şûdê Emer axa. kekê Selîm gelekî. gelek hene.

Berî torina mala Şerîf begê daye. derbaz kirîye pira Perneqûtê (nava gund).

Wî dinyayê. wî dinyayê. wî dinyayê...

Tûtê dinihêrim. wê komkore.

Diqûtê çevreş (hesp) bin kekê Selîmda nore-nore.

Emer axa digo. ezê terka Zeyneba Cewo. bejna kimber nadim. hetanî neyên ortê.

Neçelnîkê Qaqizmanê. polka qazaxê ser bi pore.

Dinyayê. wî dinyayê. wî dinyayê...

Tûta kaviş çem û kanî. bira ew roj ne roja Xwedêve.

Wexta koça Qasê Extê rex konê kekê Selîm danî.

Emer axa digo. Qasê Extê. tu zaibe ezê Zeyneba Cewo te bistînim.

Qasê Extê digo. Emer axa. min nekuje. wêda tu zanî.

Wî dinyayê. wî dinyayê. wî dinyayê. dinyayê...

كانت هذه الاغنية منتشرة في كل مكان، والمغنون يغنونها ويشرحون معناها أيضاً. في وقت ما " زينب جوو " زوجة " قاسو آختي " ظو فقام عمر آغا بخطفها. وكان قاسو آختي من عائلة " كوسا "، عائلة شريف بك غولي جوار آغا. وبسبب هذه الحادثة ساءت العلاقات بينهم، ولكن وبعد تدخل الوجهاء والاعيان تم عقد الصلح بين الطرفين.

هذا ما كانت الاحوال عليه قديماً بين العشائر، والشكر لله ان هذه المرة لم يقتل عدد من الرجال بسبب امرأة.

عندما عاد الاخوة الاربعة، وجهاء عائلة " بيري " من منزل يوسف خدو، وهم في طريق العودة قالوا بين بعضهم البعض، لماذا لا نعطي مراعيينا في منطقة " توتي " ونمنحها ل يوسف خدو لمدة عدة سنوات، قطعانه كثيرة، والمراعي التي عنده لا يكفيهم. فتشاوروا فيما بينهم ومن اجل ذلك قرروا ارسال " سوتو بك " الى منزل يوسف خدو.

قال عمر آغا لأخيه سوتو بك في بيته، الحمد والشكر يا اخي لقد تغيرت تماماً ونستطيع الآن الاعتماد عليك وتستطيع الذهاب لوحدك الى الأماكن وتبيض وجوهنا جميعاً. ولأنك وهبت حزامك " حزام الضهر " وقدمته هدية ل يوسف خدو، وهو لم يكن بحاجة له، ولكن هذا من عاداتنا وتقاليدينا، والحمد والشكر انك اليوم تعرف العادات والاعراف المجتمعية، ولتكن كما انت الآن، لأنه لا يخرج من عائلة بيري سوى الرجال الطيبون.

وبعد مرور عدة أيام ارسل عمر آغا في طلب سوتو بك، فيقول له حان الآن وقتك، اذهب الى بيت يوسف خدو لكي تخبره بما قررنا بشأن تلك المراعي.

ذهب سوتو بك الى قرية " آجالو "، وفي طريقه الى يوسف خدو وبينما هو في السهول ألتقى ب خدو هوزو، فذهب به الى المنزل، فيقول خدو هوزو ويوسف خدو ل سوتو بك اهلاً وسهلاً بك بيننا، إذاً لماذا كنت تقول انك ستشاهدنا عن طريق المنظار، كنت تقول سأضع المنظار على عيني ولن انساكم، وها قد عدت مجدداً، حللت بين اهلك، لقد سررنا برؤيتك. ويقول يوسف خدو يجب علينا ان نزوركم ايضاً، يجب ان نتبادل الزيارات فيما بيننا ولا ينقطع الاتصال بيننا.

جلسوا سوياً، وحضر الطعام وبدأوا بالأكل. وكانت من عادات هذه العائلة عندما كان يزورهم أي أحد لم يكونوا يسألون الضيف عن سبب مجيئه، او ان يقولوا له لماذا وبأي عمل جئتنا؟ يقول سوتو بك ل يوسف خدو : هذه المرة الثانية التي آتي فيها الى بيتك وانت لا تسألني عن سبب زيارتي إليك؟ فيقول له يوسف خدو اهلاً وسهلاً بك، وعندما رأيتك مجدداً قلت لك اهلاً وسهلاً بك. وهل يسأل الضيوف لماذا اتيمت لنا؟ فالضيف هو ضيف الله وهذا هو بيتي في خدمتكم، في خدمة الضيوف، ولا استطيع ان اقول لهم عن سبب الزيارة، لا استطيع ذلك، تفضل يا سوتو بك، واعذرني لأنني قاطعت حديثك. فيقول سوتو بك ان المرء لا يشبع من حلاوة وعدوبة حديثك، فيقول يوسف خدو : لماذا تقول هذا. فيقول سوتو بك : يا يوسف خدو يوجد لديك عدة آلاف من الاغنام، ومن اجل ان تشبع قطعانك جيداً من المرعى فتشاورنا انا واخواني على ان نمنح مراعيها في " توتي " لرعي اغنامك فيها وذلك لمدة سنتين او ثلاثة سنوات. ومن الآن وصاعداً هذه المراعي هي ملك لك ومتى ما تشاء تستطيع ارسال قطعانك الى هناك، فوافق يوسف خدو وخدو هوزو على ما قاله سوتو بك، وحملوه الكثير من السلام والحب والود لإخوانه ولعائلة " بييري " جميعاً، واعطوه منظراً لكي يعطيه الى عمر آغا، لكي ينظر هو أيضاً بالمنظار اليهم ويظل يتذكرهم، ويشتاق اليهم ليأتي لزيارتهم بسرعة، ومن اجل هذا الحديث يوسف خدو و خدو هوزو والجميع ضحكوا كثيراً وكانوا سعداء وفرحين. . .

فعاد سوتو بك مغادراً الى بيته، فسأل كل من : قادي كلو، عمر عيشي، شفاف تمو، وعم يوسف وهو عفدو كلو، اوصمان، وكذلك ابيه خدو، اقتربوا منه وسألوه هل هو من جاء على ذكر مراعي " توتي " او تحدث عنها؟ فيقول يوسف خدو، وكيف يخطر في بالي الحديث عن المراعي، لم يخطر في بالي قط ولم اقم بذكره مطلقاً، وقسماً برأس اخي اسماعيل آغا أيلو لم يخطر هذا الموضوع في بالي. ففرح خدو مستو بما سمعه من ابنه، وان يوسف لم ينجب ظنه به، الجميع نظروا الى بعضهم البعض مندهشين ومتعجبين من الأمر، وقالوا ان وجهاء عائلة " بييري " لا يعطون قمامتهم لأي أحد، فكيف يمنحون تلك المراعي الواسعة والكبيرة ولمدة سنتين او ثلاثة سنوات الى يوسف خدو، وفي تلك الاثناء تدخلت " نني " وهي جدة يوسف قائلة الشكر والحمد انه سعد يوسف وحظه، والحياة تسير كما هو يريد، ووقعت محبته في قلوب الجميع، وكل واحد يريد ان يظهر محبته ل يوسف خدو بطريقته الخاصة والمختلفة عن غيره، وهم سعداء بذلك، لأن رجل ك يوسف خدو قد احترمنا واطهر لنا ذلك الكرم والعطاء، وهذا يعتبر شيء كبير بالنسبة لهم، وبدورهم

سوف يقولون امام عائلتهم وامام عشيرتهم انهم قدموا هذه الخدمة ليوسف خدو، وهم بذلك يرفعون من اسمهم وسمعتهم، وذلك لأنه يذكر اسمهم بجانب اسم حبيبي وحفيدي يوسف، جعلت فداءً له.

والجميع كان فرحاً وسعيداً بحديث الجدة ومن ثم سأها قادي كلو : " يا جدة (أني - ني) من هو الاكثر قدراً ورفعةً، هل هو يوسف خدو، أو جدنا اسماعيل آغا أيلو ؟ قالت الجدة يا قادي، جعلت فداءً ل اسماعيل آغا، فإنه حتى زمام حصانه لم يكن يسلمه ل يوسف. فنظر الشبان الى بعضهم البعض، كيف كانت شجاعته ورجولته، هل يعقل انه اكثر رفعةً من يوسف، نحن لا نصدق هذا، ولكن هذا ما تقوله الجدة " أني " .

وتكمل الجدة ولكن يوسف يرى نفسه كبيراً وذو رفعة لأنه حفيد اسماعيل آغا أيلو، وذلك عندما أقسم وقال : برأس أخي اسماعيل، " أي اسماعيل آغا " . وبعد مغادرة سوتو بك ارسل حسن وهو شقيق يوسف في طلب " زوربي تمو و عتار كلو " لكي يقوموا بأخذ القطعان الى مراعي عمر آغا في منطقة " توتي - مراعي توتي " . وكانت مراعي توتي وفيرة بالخير وجميلة، مروج مليئة بالورود والاعشاب، وتمر فيها الأنهار وينابيع المياه. والاعشاب فيها طويلة تصل الى حد الركبة، مليئة بالزهور والرياحين، ازهارها متنوعة وفيها ألف نوع وملونة بألف لون وشكل.

كان سوتو بك دائماً يتجول بين المراعي والمروج، ولم يكن مسموح لأحد من الاقتراب منها او الرعي فيها. وفي ذات مرة نظر من خلال منظاره الى المروج فشاهد قطعاً كبيراً من الاغنام ترعى فيها. فركب حصانه وانطلق الى هناك، ومن بعيد شاهد " زوربي تمو " وعرفه فنزل عن حصانه وترجل ماشياً، وكان يسحب حصانه خلفه بكل هدوء لكي لا يراه " زوربي " لأنه أمر معيب ولا يجوز. فرآه كل من زوربي وعتار ونادوه، وقاموا بذبح نعجة اكراماً له، ومن ثم قدموا نعجة أخرى كهدية له، فأبتسم سوتو وأخبرهم سبب مجيئه، وانه جاء مسرعاً ظناً منه ان قطع احدهم يرعى في مراعيهم. قال زوربي له : الى الآن يسألنا الكثير من الناس كيف نقوم برعي قطعاننا في مراعي عائلة " بيربي ؟ وبدورنا نقوم بالرد عليهم بالقول : ان كبار و جهاء تلك العائلة هم من قدموا مراعيهم ليوسف خدو. كانوا يقولون : والله ان يوسف يليق به ذلك، وان الله قد انعم عليه من كل جانب، وان الجميع ينجلون منه ولا يردون طلبه، وحتى واحد مثل سوتو بك قد احبه ودخل في قلبه. وسوتو بك هو رجل لا يشق له غبار، ويقولون ايضاً : والواضح انه شاهد يوسف خدو فتغير وأصبح مثله وحسن الخلق. ويبدو انه قد أكل من طعام يوسف خدو وهذا هو سبب تغيره نحو

الافضل، والقى الله في قلبه الرحمة. وفي السابق لا يحسب حساباً لأي أحد ولا يقيم وزناً للرجال وكان في البيت دائم المشاجرة مع الجميع.

وعندما سمع يوسف خدو هذا الكلام، ضحك وقال يا ابن اخي انا سعيد وفخور كوني احترم واقدر عائلة يوسف خدو. هناك شيء فيني وهو انا من عائلة " بييري " وانا اقدر ذلك واعرفه جيداً. قال زوربي تمو وعتار كلو لسوتو بك فعلاً فأنت بالأخير من عائلة بييري، هذه العائلة التي ترأس وتتزعم ثلاثة آلاف وسبعمئة عائلة من عشيرة " جمكيا ". والشجرة تزهر وتخضر من جذورها، وانت لم تتبعد عن جذورك واصلك ومنبتك، لذلك مهما حدث فهناك رحمة في قلبك، وهذا هو نابع من اصلك والحليب الذي رضعته، ومن علو وكبر عائلتك. فأبتسم سوتو بك وطلب الأذن بالرحيل، وفي الطريق فكر سوتو بك بينه وبين نفسه ان سمعة المرء هي اكبر من الشخص ذاته.

كانت لدى يوسف خدو عدة قطعان ترعى في مراعي مختلفة ومتباعدة، في منطقة كاركوت، باخروبي، وفي بعض الاحيان ترعى في منطقة " قنديل زير - Qendila Zêra ". والآن له قطع يرعى في توتي. رعاة هذه القطعان كانوا احياناً يصلون البيت متأخرين لكي يأخذوا طعامهم " زوادتهم "، وحياناً لا يأتون من التعب لأخذ الزاد، كانوا يقولون نحن في المرعى الفلانية او الخان او المكان الفلاني لكي يرسلوا لهم الزوادة. فيقوم شبان البيت بأخذ الطعام للرعيان. في احد الأيام قد ذهب الشبان الى المروج، ولم يكن احدهم موجوداً في المنزل لكي يقوموا بأخذ الطعام للرعيان. فتأخر الطعام عن الرعاة، فذهبت " سه يرا كوجو " وهي والدة يوسف خدو الى خارج المنزل متجهة الى بيت " رشو نفو "، فنادتهم هل هناك احد في البيت يأخذ الطعام الى رعيان قطعانهم في مراعي منطقة " توتي ".

فضحك رشو نفو، وقال هل تتذكرون عندما كانت " سه يري " حينها عروساً جديدة وجاءت الى منزلنا، وكنت في وقتها ابيع الاغنام الى الجزائريين " القصابين "، وكانت خاوية الذهب في وسط البيت، وكنا نحسب ثمنها مع الجزائريين، فجاءت وقالت : لدي اربعة نعجات اريد بيعها مع اغنامكم، فقمتم بإعطائها بعض النقود الذهبية، وقلت لها اذهبي وهذا هو ثمن الاغنام، فضحكنا جميعاً، لقد كنتم حاضرين وقتها، هل تتذكرون ذلك؟ ففكر رشو نفو ان الحاضرين لم يفهموا او يستوعبوا معنى ومغزى حديثه هذا، ولم يعرفوا لماذا تكلم بهذا الكلام، فيقول لهم هل تتذكرون حينها ماذا قالت (سه يري - سييري)؟ فوضع الحاضرين ايديهم على جباههم " جبينهم " محاولين تذكر تلك الحادثة وماذا دار فيها من حديث لسه يري او رشو نفو فلم

يستطيعوا تذكره ابدأً فالحادثة هذه التي يتكلم عنها رشو نفو كان قد مر عليها اكثر من خمس عشرة سنة، والحاضرون هم : " خودو هوزو، ختو تمو، شفاف تمو، قادي كلو "، قال لهم رشو نفو كيف لا تتذكرون، وقتها قالت سه يري سوف ترون في الغد " المستقبل " كيف سيكبر ابني يوسف وجميعكم سوف تكونون في حاجة له، وجميعكم سوف تحبونه، وستحترمونه وتقدرونه، وحينها سوف اقول لكم : ألا يوجد احد من شبانكم لكي يقوموا بأخذ الطعام الى رعيان قطعاننا.

الجميع بدأ بالنظر الى بعضهم البعض، وفرحوا كيف ان أمنية سه يري قد تحققت بالفعل. قال لها الجميع معاً، انك فعلاً تستحقين ذلك، كل بيت يختاره الله يعطيه بدون مقابل.

وهنا ارادوا القول ان الله قد انعم عليه، ومهما حاول احد فعل شيء به او ضره ومعاداته فهذا لا ينفع ولن يضره في شيء.

وضحكت سه يري أيضاً وجاءت بشابين من البيت وارسلت معهما الطعام للرعاة، وفكرت سه يري كثيراً، هل هي حقاً قالت ذلك الكلام. فحاولت ان تتذكر لكنها لم تستطع تذكره، لأن مر عليها الكثير مثل هذه الاحاديث، فأياها تتذكره وأياها تنساها، وكما يقال قد انعم الله عليهم من كل الاتجاهات.

وبعد مغادرة سه يري، بدأ رشو نفو بالحديث للشبان والرجال الذين بقوا جالسين، وقال انه بالفعل ان الله قد انعم على يوسف خدو، يقول آخرون ان هذه العائلة منذ السابق قد انعم الله عليهم وليس الآن في زمان يوسف خدو، حيث كان " سمي أيلو " كانت دائماً مرافقاً ل تمر آغا اينما حل وارتحل، وابنه أيضاً " سلي سمو " كان دائماً مع حسن آغا في قيامه وعوده، كانوا لا يشربون كأساً من الماء البارد احدهم دون الآخر. ولكن يوسف يبدو انه سبقهم وزاد عليهم، وهو صديق ل يوسف بك وله علاقات معه، وله علاقات مع عائلة " بيرري "، عائلة كوسا. وهل يوجد عائلة أكبر من هذه العوائل ؟ من يأتي الى " ايدر " يقول انه سوف يقصد بيت يوسف خدو، الشكر لله، وما زال يوسف صغيراً، ولكن حظه يتمسك به ويعينه، فهو يعمل لقد ذهب الى " نميستنيك " وقابل ممثل الامبراطور الروسي في القوقاز، وبخصوص ذهابه، فقد كان الممثل الروسي يلتقي بالعديد من الناس. وهذا الروسي الذي جاء الى بيته العام الفائت مع حاجتور فانه يمدح يوسف عند ممثل الامبراطور الروسي. يبدو ان شعلة يوسف خدو متوهجة، والله يصوب طريقه.

ثم قام رشو نفو بالدعاء ل يوسف خدو، ومن ثم يقول صحيح ما قيل قديماً : " *Hebûna ûsivê me jî bûye xêrkirê serê rîyaye "dinê bayê seraye*

(أي بمعنى ان الدنيا سريعة الزوال، وان يوسف هو يساعد المحتاجين على الطرقات)

الصديق - الأخ (Destebirak) والزفاف

يوسف خدو لا يهتم بمال الدنيا، وكان قد جاء الى الدنيا لكي يقوم بالخيرات، ولكي يعم الخير والفرح على الجميع . لقد كان اميناً ويفي بالوعد او العهد الذي يقطعه على نفسه. ومن يصبح صديقه لم يكن يندم على صداقته، بل كان يستفيد من ذلك، وطريقه دائماً مفتوحة في جميع الاوقات والاماكن. وعلي ميرزا شخص كريم ومحبوب من قبل جميع افراد عشيرة " الجلالية "، فأصبح هو ويوسف خدو صديقين وتعاهدا على ذلك.

كان علي ميرزا رجلاً طويلاً، وأزرق العينين، ومترأساً لعشيرة الجلالية الكبيرة، والتي كانت تقطن هذه العشيرة بالقرب من جبل آارات. وكانت قريته تسمى " خدرلي " وكان هو ايضاً غنياً جداً، وهو يساوي يوسف خدو في الثراء والغنى. وجميع افراد عشيرة الجلالية يقسمون برأس علي ميرزا وعائلته، وهو مشهور بكرمه وعظائه الالمحدود، وكان كما يوسف خدو، الدنيا ليست بعينه، فهو لا يهتم بالأموال.



ايزيدية جبل آارات 1880م

في فصل الربيع من كل سنة يقوم بالمجيء الى مقربة من جبل سينك يقيم في مراعيه " مراعي قنديل زيرا "، وسهول ومراعي ومروج منطقة " قنديل زير " تشبه الجنة في جمالها، وكانت مروجها واعشابها وورودها لا يوجد منها إلا القليل في منطقة جبل سينك وما حولها. و يدخلها ويرعى فيها عدة آلاف من الاغنام التي يمتلكها علي ميرزا، فاغنامه ترعى فيها وتأكل من تلك الاعشاب وتسمن كثيراً في تلك المراعي الغنية. كان علي ميرزا يصرف كثيراً وبدون حساب، وأباً للفقراء والمحتاجين، ومائتته ممدودة صباحاً مساءً، ويجد نفسه من بين الوجهاء و الكبار، وعندما توجه الى بيته حوالي عشرة الى خمسة عشر من الرجال وهم على احصنتهم، حيث كان قديماً تلك العادة موجودة بين شعبنا، فكلما كثر عدد الضيوف الذين يذهبون الى شخص ما، فانه يقال عن ذلك البيت انه بيت كرم يقوم بواجب الضيوف، وكانوا يمدحون صاحب البيت. واحياناً يحدث ان يشتهر اسم احدهم ولكنهم لم يستطيعوا ان يقوموا بواجب الضيوف على اكمل وجه. وكان يقال بين القبيلة و العشيرة والعوائل مع الأسف انهم يلهثون وراء مال الدنيا الزائل، ولا يستطيعون ولا يعرفون تقدير الضيوف ومعاملتهم معاملة جيدة، ولا يستطيعون اطعامهم بالشكل اللائق، والبيوت التي كانت كذلك انما لا تستحق ان تكون في منزلة البيوت الكريمة والمضيافة.

كانت عائلة علي ميرزا عموداً من اعمدة عشيرة الجلالية. وهذه العائلة تغطي على النواقص التي تبدر من العوائل الأخرى من العشيرة.

وعائلة علي ميرزا من ناحية العادات والاعراف والتقاليد العشائرية تقوم بواجبها على أكمل وجه، كان الصديقان يجبان بعضهما كثيراً ومتعلقان ببعضهما البعض، ولم يكونا ينفصلا عن بعضهما ابداً، وصحيح كما قال المثل : من ان الجبال لا تلتقي، ولكن الرجال تلتقي. التقى كل من علي ميرزا و يوسف خدو بين المروج، بين الورود والرياحين. وكانت تفوح من صداقتهم رائحة الورود. وحصل ان ألتقيا ببعضهما عند يوسف بك، حميد بك وهو ابن عم " اله شريف بك - الذي كان جنرالاً في الجيش الروسي "، التقيا هناك ولم يكونا يشبعان من بعضهما. فقام يوسف خدو بدعوته ليحل ضيفاً عنده في القرية، وهو ايضاً قام بدعوة يوسف خدو الى منزله. قال احدهم للآخر يجب ان تحضر الى بيتي في الأول، فيرد الثاني يجب ان تحضر انت في الاول. قال يوسف بك و حميد بك، كل واحد من جهته قال : لا بيتك ولا بيته تفضلوا الى بيتنا في المقدمة. هيا قررا ستذهبون الى بيت من في المقدمة ؟ قال كل من يوسف خدو وعلي ميرزا، الآن

نحن نتشاور نذهب الى بيت واحد منا في المقدمة، فالسؤال موجه الينا وبخصوص بيت من منا سنزور بدايةً، اين سنذهب أولاً الى أي بيت سنتوجه في البداية؟ وفرح حميد بك و يوسف بك حسن آغا كثيراً، والحمد والشكر يوجد بين شعبنا هذا التقدير والاحترام والحب والتسابق بينهم في استقبال الضيوف.

قال يوسف بك هذا الحديث حينها: كما تعلمون ان محبة الضيوف والضيافة من قبل شعبنا منتشرة ومعروفة في جميع انحاء المشرق وهي أصبحت عنواناً لنا. وبخصوص ذلك يتحدث ويتكلم الجميع عنه، يتحدث عنه المسافرين، المتعلمين الذين نعرفهم (يوسف بك درس عن تشكيل وبناء المجتمع بالإضافة لدراسته في اللجان الكبيرة).

وفي النهاية قبل ان يذهبا الى بيت يوسف خدو أولاً ويكونوا ضيوفاً عنده. فيوضح يوسف خدو لهم ويختار يوماً معيناً لاستضافتهم ويقول ل يوسف بك و حميد بك أن يحضرا ايضاً. فقبلا الدعوة من يوسف خدو، فذهب يوسف الى بيته وبدأ يحضر لاستقبال الضيوف.

فأرسل الشبان الى مدينة " ايدر " لكي يقوموا بإحضار الفواكه والمكسرات. قالت والدته " سه يري " يوجد لدينا الكثير من التفاح، التمر، البرتقال، المشمش، الجوز واللوز، العنب، من يأكل من هذا الخير كله، انه كثير؟ لماذا ارسلت الشبان لجلب المزيد، سيتكدس كله فوق بعضه البعض؟ قال يوسف لوالدته، يا أمي قوموا بتوزيع ذلك الرزق على أهالي القرية والجيران، ولكن فليذهبوا ويأتوا بالفواكه الطازجة والمكسرات الجديدة التي تليق بضيوفنا. فسار الشبان على الطريق، قال لهم يوسف خدو لا تنسوا ان تأتوا "بالعرق والويسكي - مشروبات روحية" وأن تكون من النوعية الجيدة، فضحك الشبان، وقالوا: هل يشرب حميد بك و علي ميرزا الخمر؟ فهذا حرام وغير جائز في دينهم، فيقول لهم يوسف خدو لا عليكم فقط عليكم احضارها معكم ولا شأن لكم بذلك، وحسب ما اعلم انهم سيشربونها في بيتي، لأنه الحب والود الذي يربطنا ببعضنا سيسهل من كل شيء. فذهب الشبان واحضروا معهم كل ما يليق بالضيوف. ومحبة لضيوفه نادى يوسف خدو على جميع ابناء عمومته واقاربه والمقربين منه في القرية، ويقول لهم في الغد سوف يحضر الضيوف، ويجب عليكم جميعاً لبس ثيابكم الجديدة والجميلة، وعلى النساء والفتيات تزين انفسهم. وقال ل " لركي كولوز " اذهب الى ابناء عمومتنا في قرية " قرختيني " ان يأتوا ويحضروا معهم المزارم والطلب. فذهب الى بيت " عفدو برو " وأخبره بالموضوع، فجاءوا جميعاً بعائلاتهم وجميع ذرية برو أيلو مع لركي كولوز مصطحبين معهم المزارم والطلب الى قرية " آجالو " عند يوسف خدو. كانت عائلة يوسف خدو يتجهزون

وكأنه يوجد في بيتهم عرس، قاموا بذبح ثور وسبعة نعاج - خراف - وذهبوا باللحم الى الثكنة العسكرية الروسية الموجودة في اطراف المرج، وقالوا للطباخين والطهاة هناك ان يقوموا بتحضير انواع مختلفة من الطعام فطبخوا طعاماً لذيذاً للغاية ومن حلاوته تستطيع أكل اصابعك معه (كما يقول المثل).

قبل مجيء الضيوف قام يوسف خدو ببناء كل من قادي كلو، شفاف تمو، لزكي كولوز، وقال له ان يلبسوا افضل ما عندهم من ثياب، وان يحملوا بنادقهم على أكتافهم، وان يركبوا احصنتهم ويستقبلوا الضيوف، واكمل اذهبوا الى مقربة من قرية " دمسخان "، ومن هناك رافقوهم الى بيتنا هنا.

وتكرماً للضيوف وتعظيماً لهم ومن شأنهم قام يوسف خدو بنصب ثلاثة خيم، وقام بتزيينها بالستائر. كانت خيمة خاصة بالضيوف، وواحدة للنساء، والخيمة الثالثة لأهالي القرية.

فرح الجميع عندما جاء لزكي كولوز واخبرهم ان الضيوف أصبحوا قريبين من القرية، فبدأوا بالعزف على الطبل والمزمار. وبدأ الشبان والنساء والاطفال بعقد حلقات الدبكة والرقص واللعب. الجميع سعداء بزيارة زعيم جميع الايزديين في القوقاز " يوسف بك " وابناء عائلة غولي جوار آغا، زعيم جميع الكورد في القوقاز - القفقاس - بمختلف اديانهم " حميد بك " وعلي ميرزا زعيم قبيلة وعشيرة الجلالية، والذي أصبح هو ويوسف خدو مؤخراً صديقين متأخين، فهم سعداء وفرحين بمجيء كل هؤلاء الى قريتهم.



جاء الضيوف، فتم استقبالهم بالطبل والزمر. فنظروا الى المرج وجموع الحاضرين مندهشين من الأمر، ففكر حميد بك وقال انهم خارجين للتنزه. قال له خودو هوزو وهو ابن عم يوسف خدو لا والله فنحن خرجنا الى المرج فرحاً بكم وتقديراً ومحبة لأجلكم، أفلا تستحقون ذلك؟ فيقول حميد بك انا ممتن جداً لكم ووضع يده على كتف خودو هوزو ويقول ان اسم وشهرة يوسف خدو تسبقه. يفعل كل هذا الشيء، لذلك لا يستطيع احد مجاراته. ولكن كاد يوسف بك حسن آغا كاد ان يطير من الفرح. وكيف ان يوسف خدو قد جهز كل هذا من أجلهم، حيث تم استقبالهم بالزغاريد والعزف على المزمار والطبل وكأنه عرس.

وبالفعل ما ينقص الاجواء هو العروسين. وقد جاء مع الضيوف أيضاً خاجتور آغا فاسيل آغا، رئيس مدينة " ايدر " .

وحينها لم يكن احدهم يعرف من هو علي ميرزا، فوضع يوسف خدو يديه كتف علي ميرزا وقال للجميع ان هذا هو صديقي، وهو بمثابة الأخ لي. ويعود له الفضل في اجتماعنا اليوم. اليوم انا وهو سنتبادل كأس الأخوة التي بيننا، ووقع محبتنا في قلوب بعضنا البعض. ومرة اخرى بدأ الجميع ينظر ويتمعن بطول وصفات علي ميرزا، فصاح الجميع وباركوا لهما صداقتهما، وقالوا : مبارك عليكم صداقتكم واخوتكم ولتبقى هذه الأخوة والصداقة الى الأبد. فقدم يوسف خدو كأساً من المشروب الروحي الى علي ميرزا، فلم يرفض علي (وضع الحرام جانباً)، رفع كأس المشروب وضرب كأسه مع كأس يوسف خدو. ومن ثم قاما بتقبيل ومصافحة بعضهما، فقام كل من حميد بك ويوسف بك بضرب كأسهما ببعض، وتمنيا للأخوة الجدد الحظ والسعادة والسمعة الطيبة لهما. وجلس الجميع حول المائدة. وكان علي ميرزا و يوسف خدو هذان الصديقان والاخوان الجديدان يجلسان بالجنب من بعضهما، وبدأ الجميع بتناول الأكل والشراب. وعلى مائدة الطعام انواع من الطعام، وبصراحة البعض يراها أول مرة في حياته.

عائلة يوسف خدو عائلة كريمة فعندما يأتيهم ضيوفاً غرباء ومعروفين فإنهم يقدمون صحوناً واطباقاً وسكاكين جديدة، والاطباق مقبضها من الفضة المطلي بماء الذهب، فناجين القهوة، اطباق كاسات الشاي مكحلة بالذهب. ولكن كاسات الشراب المستعملة لشرب، الويسكي، العرق، مثلها مثل جميع البيوت التي كانت تستعملها ذلك الوقت، مصنوعة من الفضة المزخرفة بالعبارات المذهبة. عندما شاهد يوسف بك حسن آغا النص على الكاسات غمرته الغبطة. (يوسف بك ويوسف خدو نساء : حيث كانت شقيقة يوسف خدو هي زوجة ل شقيق يوسف بك، واسمه " برو "). فقام ووقف على قدميه ورفع الكأس عالياً

وشرب بنخب وحدة شعبنا، ومحبة الجميع لبعضهم البعض، كالمحبة التي بينه وبين حميد بك. (فرجع عند حميد بك وقال له أليس كذلك يا ابن العم ؟ حيث كانت عائلة حسن آغا وعائلة غولي جوار آغا يناديان بعضهما بهذه التسمية).

فبرد عليه حميد بك، نعم هو كذلك. الجميع يضرب كؤوسهم ببعض، ولكن خاجتور آغا الأرمني، صديق شعبنا، يقول : يوسف بك لتكن في البداية بصحة علي ميرزا و يوسف خدو، اللذين لهما الفضل في اجتماعنا اليوم. لتكن بصحتهما وان تكون بصحة وحدة شعبكم، وليبعدكم الله عن البلاء والمصائب، ولتكن بوحدة شعبكم.

واقسم خاجتور آغا برأس أبيه فاسيل آغا ويقول : عندما يكون شعبكم متحدين، فلن يجاريكم أحد في أي زمان ومكان. ولن يستطيع أي احد أن يقف في وجوهكم في الحرب والقتال. الجميع يقول له : شكراً أدامك الله، وعمر دارك. وينتشر صوت المزمار والطبل ارجاء جبل سينك، وهذا الصوت يكون أحياناً مصاحباً لصوت غناء " معروف " و " علي يوسف خدو ". كان معروف مغنياً، يغني من اعماق قلبه ويجعل السامع يطرب من غناؤه. عندما يصرخ يسمع صوته في القرى المجاورة مثل قريتي " تاشكوري، دمسخان ". الجميع قد أحب صوته ويقولون : دام صوتك في الدنيا، وهو معروف بغناؤه يسعد الجميع وكانت أغانيه واحدة تلو الأخرى، واغانيه عبارة عن مقتطفات من تاريخ شعبنا، ومن اغانيه :

*Cano. li min. cano li min. li min can belaye.
Ezê gelîyê Qaqizmanê ketime qana Xwedê vê xetayê.*

*Cano. genimê gunda bûye firîke.
Mehnekîyê bin kekê Ewlo. kişyane. bûne nîke.
Şehde-şûdê kekê Ewlo gelek hene.
Talan newala Qaqizmanê derbaz dike.
Li ser talên kuştîye sotinîke.*

*Cano limin. Erez wêran wê bi leylane.
Şûrê Mistê Koço zêrê zere qaş kildane.
Şehde-şûdê kekê Ewlo gelek hene. pošta Nîkale bela dike.
Lê derdixe yaşkê zêra. paşkê manatane.*

Cano qurba. gelîyê Kalo du gelîne.
Serê Mistê Koço. kekê Ewlo temam şehrî-bexdarne.
Şehde-şûdê kekê Ewlo gelek in. gelek hene.
Pošta dewletê bela dike.
Kubara sivêra manatê Nîkale diserifîne.

Cano li min. cano li min...
Qersê heta Qaqizmanê. şerê Mistê koço. kekê Ewlo.
Ketîye bereka Boralanê.
Şehde-şûdê kekê Ewlo gelek hene. pošta Nîkale bela dike.
Talan tîne ji qeza Rewanê.

Cano qurba. Erezê wêran duşulmeye.
Şûrê Mistê Koço. kekê Ewlo zêre qabilmeye.
Kekê Ewlo kire gazî. go Ewlo lawo tu çend mêra ji torinê bikuj.
Îşela bavê teyê hesab bike dewsa milê teye.

Gelîyê Kalo darê since.
Kekê Ewlo sîyarê komeytê dêl narince.
Şehde-şûdê kekê Ewlo gelek hene. pošta Nîkale bela dike.
Kubara sivêda koloz xwar dike ser biskê apince.

وعندما انتهى معروف من غنائمه، قال يوسف بك، من أي منطقة هذا الشاب، فأنا لا أعرفه ؟
فيقول قادي كلو ل يوسف بك انه من عشيرة الجلالية، وأصبح له ثلاث سنوات وهو يسكن في بيت ابن
عمي يوسف خدو، لقد قام بخطف امرأة، وحتى يومنا هذا لا تقبل عائلة المرأة المخطوفة بعقد الصلح معه،
ويقول يوسف فلتبقي هكذا كما هي. معروف و " هنو " يسكنون عندنا وهما كفردين من افراد العائلة.

وقد أحب كل من حميد بك و يوسف بك و علي ميرزا، معروف كثيراً وكانوا يقولون لبعضهم البعض
فليبق صوت معروف دائماً حياً في بيت يوسف خدو، وليبقوا على خلافهم دون ان يتصالخوا. فيقول خدو

هوزو، لا تهموا للأمر، إذا كان ضرورياً ستأتي المصالحة لوحدها. فوضع خدو هوزو يده على ظهر معروف، وقال له لا تخف، وغني اغانيك، وما زال رجل ك يوسفنا " يقصد يوسف خدو " في ظهرك فلا تهم لأحد. فأجابه معروف وقال : لبيق خيال " كوفي " - كوفي اسم حصان يوسف خدو - حياً لي، فمن جاء واحتمى به وطلب نجاته وأمانه فلا يخب رجاءه ويكون مرفوع الرأس.

وبقي أهالي القرية مع الضيوف حتى منتصف الليل يناقشون امور الدنيا ويقضون وقتاً ممتعاً، وكانوا يمزحون، ويرقصون، ويلعبون. بالإضافة لاستماعهم الى اغاني وصوت معروف الجميل، وعندما ينتهون من الرقص والدبكة يجلسون للاستماع إلى علي بن يوسف خدو الكبير، والذي له يومان فقط وهو عائد من دراسته في مدرسة قرية زوري، وكان علي بن يوسف يبلغ من العمر حينها (15 - 16) سنة، ويمتلك صوتاً جميلاً ايضاً وقد تعلم الغناء على يد أمه " زيتونة كولوز كوجو ".

وكانت اغنية علي محل الشكر من الجميع، ولم يستطع حميد بك من تمالك نفسه قال بصوت عال، والله ان الله قد انعم على هذه العائلة، أترون كيف علي يطرب مسامعنا، شكراً لك، ولمعلمتك زيتونة، ويغمز حميد بك ل علي في إشارة منه الى ان يكمل غنائه، فيتابع علي يوسف خدو غنائه :

*Dêrsime. xweş Dêrsime.
 Avê çeman. rûbara tîn gime-gime.
 Ezê çûme Dêrsima jêrin. minê bala xwe dayê.
 Zerîke qozax ber çevê min sekinî.
 Evê terezê. terez bavê.
 Avrûyê çeva. gotina zara ez kuştîme.
 Way dil. way dil...
 Dêrsimê binihêr wê bi mile.
 Avê çeman û rûbaran tîne ser meda xulexule.
 Dilo yar. yar. dilo yar. yar...
 Ezê Dêrsima jêrin çûme Dêrsima jorine.
 Minê bala xwe dayê zerîke qozax ber min sekinîye.-
 Sûret sore. bejne zirave. zarî şîrine. dilo merûmo. çevî kile.
 Dilo yar. yar. yar dilo yar. yar...*

Şev bû nîvê şevê. erê qamê. dîkê şevê duxulxuland.
Ez nexweş bûm. halê min tunebû. min bala xwe dayê.
Du pîrê kezav ber serê min merimê Xwedê rûniştibûn.
Yekê kefenê min dibirî. ya dinê bi gaz û meqesa hûrik-hûrik
difesiland.
Dilo. yar dilo yar. dilo yar...

Xêra mala Xwedêda paşî mirina minra min bizanibûya.
Xelqê têlî-delal. bejna zirav. çevê belek kêra dişitiland.
Dilo yar. wey lê. wey lê. lê. lê. lê...

عندما حان موعد مغادرة الضيوف، قال يوسف بك : آه يا ليتني جلبت معي " بانسو تيرليميزيان "، (بانسو تيرليميزيان هو المصور الفوتوغرافي الأرميني الكبير، وهو من قام بتصوير يوسف بك ورئيس اللجنة الكبرى في قرية أصلانلو عند نبع المياه). قم بتصوير فرحنا هذا، هذه الطبيعة الخلابة، نساتنا وفتياتنا وكيف هم بين هذه الطبيعة والمروج والذي لا تستطيع ان تميزهم من الورود، صور كل تلك اللحظات لكي لا تنسى الى الأبد. والجميع قال ل يوسف بك يا ليتك جئت به معك، قال يوسف خدو لا تهمتموا للأمر فلم يحدث شيء والايام قادمة.

وصراحةً لو كان هناك بالفعل مصور معهم في تلك الزيارة لكننا شاهدنا كل تلك التفاصيل بأعيننا، لشاهدنا شكل وملامح أجدادنا بشكل واضح.

ولكن بالكلام والحديث لن نرى ذلك الشيء، مثل تلك الفرحة. وبالنهاية نقول أدام الله ذلك القلم، الذي نقل لنا كل تلك التفاصيل من جمال تلك الطبيعة ولباس النساء والفتيات وجمالهم، سلاح ولباس اجدادنا في ذلك الوقت، كل ذلك نقلوه لنا ووضعوه امام اعيننا.

قال كل من حميد بك ويوسف بك : يجب ان يفعل المرء شيئاً كهذا لا ينسى ويظل في الذاكرة الى الأبد. افراحكم ومناسباتكم هو عرس لنا، ويجعلنا نقرب من بعضنا البعض، ويجعلنا لا ننسى بعضنا، شكراً لك يوسف خدو، وتعانقوا وتصافحوا مع يوسف خدو و خدو هوزو.

وركب كل من قادي كلو وشفاف تمو على صهوة جوادهم. فتأخر عنهم علي ميرزا وزوجته " برو " ، كانت لا زالت في الخيمة مع زيتونة كولوز لا تسمح لها بالخروج مع اخيها لركي كولوز دون ان يقدموا شيئاً لها، قدمت زيتونة كولوز قبعة من الفضة مرصعة بحزام من احجار الجواهر الى زوجة علي ميرزا " برو " . وكانوا منشغلين بالضحك والمزاح. قالت برو ل زيتونة انما لا تلبس القبعات وانها تحجل من لبسها، لكن زيتونة كانت تواسيها وتحاول جاهدة قبول الهدية " القبعة " وتقول هذه من أجل الذكرى، ولتضعيها دائماً على رأسك لأنها تليق بك. لقد جلب يوسف اثنتان منها من " تبليس " ، عندما رأيتها وضعت واحدة منها على رأسي، وهذه الثانية كنا قد تركناها لسيدة محترمة مثلك لكي نقدمها هدية، وهل يوجد من هي افضل منك لنقدمها لها ؟ هذه من نصيبك انتِ، والله ستضعينها على رأسك دائماً وستبقين تتذكريني. وعندما تأخذينها وتضعينها على رأسك سنلتي سويّة في المراعي، فمراعينا قريبة من مراعيكم. فوضعت برو خاتم القبعة على رأسها تليق بها كثيراً. وقامت النساء والفتيات بتهنئتها، وضحكوا وهم فرحين. وكان علي ميرزا ويوسف خدو في ذلك الوقت واقفين بعيداً عنهم، فنادى علي ميرزا زوجته برو خاتم، فيقول لها : تعالي الى هنا، انظري ماذا يقدم لي أخي وصديقي يوسف، فافتربت برو وزيتونة منهما، اخي يوسف يقدم لي هذه الفرس بزيتها كهدية لي، فماذا تقولين ؟ (كانت برو سيدة شجاعة، وذات عقل راجح وتعرف بالعادات والتقاليد، والجميع يشاورها ويأخذ برأيها).

فتذكرت برو خاتم حديثها مع زيتونة وقالت : يجب عليك ان لا ترفضي هدية يوسف وتقديره لك، مبارك عليك الفرس، وفرح الجميع من كلام برو مثنين موقفها، وقالوا هذا الكلام لا يبدر إلا من بنت الكرام التي تعرف الاصول والعادات، فلم تغتر برو بهذا الكلام وقالت لعلي ميرزا، فالدنيا ليست هي يوم وليلة واحدة ؟ وبخير وسلامة سيزورنا الأخ يوسف مع الأخت زيتونة ايضاً. وبالنهاية فإن معرفتنا وتعارفنا ليست ليوم واحد فقط، وحتى نكون على قيد الحياة سنكون مع بعض ولن ننسى بعضنا البعض، وسنبقى نتبادل الزيارات فيما بيننا.

ففرح يوسف خدو في ذلك اليوم كثيراً، والله يعلم انه لم يكن أحد فرحاً مثله، فكيف لا يفرح وقد اكتسب صديقاً وأخاً جديداً ك علي ميرزا.

فرافق كل من يوسف خدو وزوجته زيتونة كولوز، خدو هوزو، شفاف تمو، قادي كلو، ختو تمو، رافقوا علي ميرزا وزوجته برو الى مشارف قرية " دمسخان " . ومن ثم قاموا بمصافحة وتقبيل بعض، وتمنوا

السلامة للضيوف في طريق عودتهم، فسلك علي ميرزا و برو خانم طريق " ايدر "، هذا الطريق الذي سلكه قبلهم يوسف بك وحميد بك، ومن ثم التفت علي ميرزا من بعيد وناداهم وقال اني لم اشبع من رؤيتكم، وتعد هذه عادة من العادات والاصول للتعبير عن المحبة، وقال : سنلتقي قريباً في مراعي " قنديل زير و باخرغول ".

فانطلق علي ميرزا وزوجته برو خانم مع " صياد كلو "، الذي كان راكباً على الفرس الذي أهدها يوسف خدو ل علي ميرزا، فانطلقوا مسرعين في محاولة منهم للوصول واللحاق ب حميد بك ويوسف بك حسن آغا، لقد تحدثوا كثيراً وهم في الطريق، كان يتحدث علي ميرزا عن هديته وهدية برو خانم، فضحك الاثنان يوسف بك وحميد بك وقالوا : كل من يذهب الى بيت يوسف خدو لا يتركهم يذهبون بدون ان يقدم لهم شيئاً ويقدرهم التقدير المناسب. فقام الاثنان بإخراج منظارهما له وقالوا له : هذه هديتنا في هذه المرة (فهما يزوران يوسف خدو كثيراً ويحلان ضيوفاً عنده).

بعد ذلك بقوا معاً لمسافة معينة في الطريق ومن ثم توجه كل واحد منهم الى قرينته، فتوجه يوسف بك نحو قرية اصلانلو، وحميد بك الى قرية " أورغوف " . وبقي صياد كلو في ضيافة علي ميرزا وزوجته لمدة يومين، وقاموا بتقديم واجب الضيافة له على اكمل وجه، وقدم له حزام من الفضة كهديته له ومن ثم غادر عائداً الى قرينته.

الجميع كان سعيداً بالفرح والسرور الذي كان في بيت يوسف خدو، والجميع تحدث عنه، وخاصة حميد بك يتحدث كثيراً عن تلك الزيارة مطولاً في الليل والنهار، ويفكر بالأمر في رأسه وقال للجميع انه سيجعل من يوسف خدو (كريفاً) لعائلته. وبهذا ستكون متحدثين اكثر هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن عائلة يوسف خدو وبكل صدق فهم راعون ولا مثل لهم، ويليق به ان يصبح " كريفاً " لعائلة الجنرال في الجيش الروسي ورئيس جميع الكورد في القوقاز " أله شريف بك " . قال حميد بك هذا لجميع افراد العائلة وتشاور معهم به، فوافق الجميع على الأمر وكانوا يمنون النفس في رؤية ذلك اليوم، ومن اجل ذلك فإن حميد بك يبحث عن فتاة للزواج بها، ليصل الى مراده رويداً رويداً. ولكن حتى وصولنا الى ذلك اليوم هناك الكثير من الحديث متبقي لتتحدث عنه.

في أرداخ، الدولة العثمانية / توطيد العلاقات بين عشيرة الجلالية وعشيرة حسنا

الصداقة والأخوة التي نشأت بين يوسف خدو وعلي ميرزا أصبحت سبباً لتوطيد وتقوية العلاقات بين عشيرة الجلالية وعشيرة هسنا، فمن بعد هذه الصداقة لم يعد أبناء عشيرة الجلالية يهجمون ويشنون الغارات والغزوات على قرى عشيرة الهسنا، ولم يعودوا ينهبوا قطعانهم، وكذلك الأمر بالنسبة لعشيرة هسنا الذين هم بدورهم توقفوا عن شن الغارات والغزو والنهب تجاه قرى الجلالية. كان يوسف خدو وعلي ميرزا وكأخما في ثوب واحد، لا يصبراحدهما دون الآخر، وكانا مترافقين سوية ولا ينقطعان عن بعضهما، ولم تنقطع زيارتهما المتبادلة ابداً، ولقد نشأت هذه المحبة والعلاقات الجيدة بين الورود والازهار والرياحين، وبالقرب من الينابيع والانهار الموجودة في المراعي والحقول والمروج المنتشرة في منطقة " قنديل زير " و " باخرغولي "، نشأت هذه العلاقة وقويت أكثر بالمواقف والتجربة، وتمتنت هذه العلاقة وأصبحت قديمة متجذرة.

كانت محبتهما والأخوة التي بينهما كالمهوء الذي لا يكون العيش بدونه، أصبحت كماء النهر والينابيع الموجودة في مراعيهم صافية ونقية. وكانوا عندما يتكلم احدهم او يريد القسم فإنه يقسم برأس وحياة أخيه الآخر. يقول علي ميرزا قسماً برأس أخي يوسف، ويقول يوسف خدو قسماً برأس أخي علي.

كانت مراعي منطقتي " قنديل زير و باخرغول " قريبتان من بعضهما البعض. وهاتان العائلتان هما من تزيان تلك المراعي والمروج، والمراعي مزينة بخيمتهما السوداء التي يغلفهما من الداخل الستائر الكوردية القديمة. فخيمتهما ترجع سوية الى البيت. كانت الخيمتان ذات سبعة أعمدة ومكونة من صفيين، ومساحة الخيمتان كبيرة وطويلة، والبناقد من الداخل معلقة على الاعمدة، وفي خيامهم الأخرى توجد احصنتهم. كل شيء مرتب ومنسق للغاية، وذلك الترتيب لا يختلف عن المنزل، وعندما تدخل الخيمة كأنك تدخل منزلاً، حيث لا تختلف عنه شيئاً. وزينة الخيم من الحبال والستائر والأعمدة وغيرها تبدو من بعيد وكأنها ورود وأزهار ملونة، وعندما يشاهدها المسافرون الغرباء وعابروا السبيل من بعيد لا يصدقون انها خيام. ويقولون حقاً هي خيم أم انها من قدرة الخالق؟ نزلت من السماء لتتزين بها هذه المراعي والمروج. ولكن لا، عندما كانوا يقتربون منها يخطر في بالهم انها خيم علي ميرزا ويوسف خدو، وبينما هم مستغرقون بالتفكير ويسرحون في خيالهم فإذا هم أصبحوا قريبين من خيامهم، يريدون ان لا يروهم، لكي لا يتأخروا، ولكن قد أصبح الأمر متأخراً، لأنه من يقع بين ايديهم لا يستطيع التخلص بسرعة منهم من شدة كرمهم وضيافتهم والواجب الذي يقومون به تجاه الضيوف من تقدير واحترام.

كانوا يصحبونهم إلى البيت، ويقدمون واجب الضيافة على احسن وجه ومن ثم يغادرون، ومن اجل ذلك فإن العديد من الناس لا يذهبون او يمرون بجانب خيامهم، فقد كان الجميع يقولون لبعضهم ان هؤلاء الكرام ومن شدة كرمهم وعطاءهم تجاه الضيوف يجعلنا نخجل منهم ومن المرور بجانب خيمهم، ويقول البعض الآخر تعالوا نفعل مثلهما ونذهب الى الطرق ونأتي بالضيوف لاستضافتهم في بيوتنا.

فيجب آخرون، واين لكم ان تكونوا مثلهم، فهم يفوقونا في المال والكرم وكل شيء، والدنيا هي ملكهم ولا نستطيع ان نكون مثلهم، وكانوا يتكلمون فيما بينهم وبعضهم يقوم بالدعاء لهم، وان يوفقهم الله وان تكون كلمتهم فوق الجميع وان يكونوا بصحة وعافية، وبالخصلة فإن بيوتهم ووجودهم ليس ملكاً لهم وحدهم، بل هي ملك جميع الشعب، وما لهم ذاك فيه حصة للجميع، وفي الحقيقة كانت اموالهما للجميع. وأصوات الفرح والسعادة والأغاني لا تنقطع من بيوتهم، وعندما يذهب يوسف خدو الى بيت علي ميرزا فإنه يصطحب معه المغني " معروف " وكذلك يأخذ معه ابنه الكبير " علي " وهو يغني ايضاً.

أصبح هذان المغنيان فرحاً وسعادةً للقريب والغريب. وباتا للصديقين والأخوين " يوسف خدو و علي ميرزا " صيتاً وسمعة لا يضاهيها احد بالكرم والضيافة، كل واحد منهم يستضيف ضيوفه بشكل جيد ولاثق يقولون عنه قد تعلم من يوسف خدو وعلي ميرزا.

كان قوم وابناء عمومة علي ميرزا وابناء عشيرته موجودين بكثرة في الدولة العثمانية. وقد سمعوا هم ايضاً بخصوص الأخوة والصدقة التي حصلت بين يوسف خدو وعلي ميرزا، والجميع ينتظرون ويأملون ان يكونوا جميعاً ضيوفاً عندهم، فعلي ميرزا يخبر يوسف خدو عدة مرات انه ابناء عشيرته يتشوقون لرؤيتهم معاً عندهم، فيوسف خدو يقول سوف نذهب في يوم ما عندهم ونكون ضيوفاً عليهم، فقط اصبر قليلاً، ولكن علي ميرزا لم يكن راضياً عن جواب يوسف خدو، ويعيد كلامه أكثر من مرة، ويقول : هيا أخبرني متى سوف نذهب عندهم، ولقد نفذ صبرهم وهم ينتظرون مجيئك، لقد ملوا من الانتظار. لقد حدثتهم عنك كثيراً وهم يقولون لي فقط تتحدث عنه وتصفه لنا بأحسن الصفات أحضره الينا هنا نريد ان نراه، ولربما نذهب فجأة الى بلاد الروس فيصبح عوناً لنا هناك. فيقول يوسف خدو ل علي ميرزا، أصبر يا علي، بالصبر يصل المرء لمبتغاه، سنذهب سوياً الى هناك.

بعد مرور فترة من الزمن على هذا الحديث، ارسل في طلب يوسف خدو، فذهب يوسف خدو الى " ايدر " وهناك اخبروه انهم قرروا هناك في " تبليس " ان يعينوه مسؤولاً عن " تندورك " وكذلك مسؤولاً عن

عشيرة " جمكا " والعديد من القرى التابعة لعشيرة " هسنا. وأخبروه في ايدر ان الجميع يحترمونه ويقدرونه، وانت أهل لهذا المنصب الكبير وتستحقه بكل جدارة وانت تستطيع توحيد الشعب وتستطيع ضبط وحماية الحدود الروسية جيداً مع الدولة العثمانية. ومن اجل هذا المنصب الكبير و الجديد ل يوسف خدو وقع في بيت علي ميرزا فرحاً وسعادة كبيرة لا توصف وكأنه عرس في بيتهم، وقام بدعوة يوسف خدو وجميع افراد عائلته واقربائه لعنده في البيت. واستضافهم عنده لمدة ثلاثة أيام وهم فرحون كأنه عرس. ..

معروف وعلي يوسف هم سبب ورود تلك الفرحة والسعادة. معروف يغني ويقول :

- De lê. lê. de lê...

Dilê min yane. yane kazonîya. têlî berdanga danîye şerê bi girane.

Sivê cavê here êla Zîla mala Kosara.

Wê bêjin gedekî Celalîya gullekê berî bedena serbilindê welatê Îranê.

Selyamê mala şero daye. mala şero ji mêra vêsîyaye ça wêrane...

Dengî dinêve Merûf.- gişka gotê.

Elîyê Êsiv benda vê kilamêye. yeke mayîn distirê û rê nade Merûf. wekî cawa xwe bide.(Wexta micilîsa. dengbêja rê nedida hevdu).

... De lê. lê Hucê digo. Temo lawo. serê min dêşe.

dilê min tirse.

Milê bavê Temoda tivinga ûrise. kêlekêda qirma Înglîse.

Xwezila wê rojê. wexta renga Deveboyîna jêrin kekê te

halê Elî begê. bîstçar girtîya dipirse.

De lê. lê. lê. lê lê...

وكانوا في ذلك اليوم قد غنوا كثيراً، ولم يكن أحد سعيد كسعادة علي ميرزا، فصديقه وأخوه أصبح مسؤولاً عن القبيلة، وأصبحت جميع الحدود الروسية - التركية تحت سيطرته، وهذه بالنسبة له سعادة لا توصف، فقد أصبح الذهاب إلى أراضي الدولة العثمانية سهلاً وميسراً كذهابه من وإلى قريته باتجاه مدينة " ايدر "، ومن يستطيع ان يقول له لماذا تعبر الحدود، هل انت مهرب، او تاجر او تأتي البيوت بدون إذن، او انك صاحب ثأر، او تقوم بإدخال اللصوص والسارقين؟ كل هذه الافكار والاحاديث كانت تدور في مخيلة ورأس علي ميرزا، وحينها يضع يوسف خدو يده على كتف علي ميرزا ويقول له، يا اخي العزيز ألم أقل لك اصبر سنذهب يوماً ما إلى الدولة العثمانية للقاء بمن هم في حاجة لنا. والآن متى تريد الذهاب سنذهب معاً، الآن جميع هذه الحدود في أيدي أخيك، ولا أحد يستطيع ان يقول لنا أين انتم ذاهبون؟ الخيار الآن بيد اخيك وصديقك. فيقول علي ميرزا ليوسف والله لقد كنت افكر بما كنت تفكر به الآن، قلوبنا واحدة.

وبعد مرور فترة من الزمن اخبر علي ميرزا يوسف خدو بأنه اخبر " محمود بك " انه سيزورانه في موعد محدد وانه سيكونون ضيوفاً عنده في مراعي منطقة " أرداخ ". لقد انتظرنا طويلاً، وليجهز نفسه من اجل استقبالنا. قال له يوسف خدو أي بما معناه لماذا قلت له ذلك (لماذا قلت له جهز نفسك لاستقبالنا)، هذا غير لائق وربما ينزعج من الأمر. فيقول علي ميرزا، يا أخي يوسف انه لا ينزعج مني، فأنا وهو دائماً ما نقول هذا الكلام لبعضنا. لقد ارسلت شابين من شباننا الى بيته، ولقد كان مندهشاً كيف انهم قاموا بعبور الحدود ولم يرههم أحد، فأجابوه وقالوا له : ان طول هذه الحدود الروسية - التركية قد أصبحت تحت سيطرة يوسف خدو. قال محمود بك الشكر لله ان الدولة الروسية قد سلمتنا الحدود مع الدولة التركية. لقد كان سعيداً جداً، وبشأن ذلك اخبر الجميع بالأمر. وكان هذا الأمر للجميع بشارة سعيدة لأنه من الآن وصاعداً سيعبرون الحدود بدون عوائق او مشاكل ليصلوا إلى الأراضي الروسية، لكي يقوموا بالبيع والشراء وخاصة شراء البنادق الروسية وادخالها معهم الى أراضي الدولة العثمانية.

وفي اليوم الذي حددوه سابقاً، اتجه كل من يوسف خدو وعلي ميرزا الى مراعي " أرداخ " مناطق جماعة محمود بك. وكان في استقبالهم محمود بك وكبار العشيرة والاعيان وابنه الكبير " عرفوت " وهم على الاحصنة في موكب مهيب، والتقى الطرفان عند النبع المتواجد في اطراف المرج، فنزلوا من على صهوة جيادهم وتحولوا قليلاً عند النبع وبالقرب منه. وفي تلك الاثناء شاهدوا غزلاً يتراقص هناك، فاطلق الجميع عليها

النار، ولكن ماذا يفعلون لم يستطع أي احد منهم من اصابتها، فأتجه الغزال نحو الجبل. قال يوسف خدو وعلي ميرزا بالله عليكم لا تفعلوا شيئاً ولا تعذبوا انفسكم، فنحن سنقدم هذا الغزال قرباناً لكم. قال علي ميرزا ل يوسف خدو ان يجلس جاثياً على ركبته ويطلق عليها النار، فيقول يوسف خدو، علي هي لك قم انت بإطلاق النار عليها، فإذا اصبتها انت كأني انا من اصبتها فالاسم لنا كلينا فنحن واحد، وقال يوسف ل علي هيا اسرع فإن الغزال يبتعد مسرعاً، وبالكاد يرى. فتأخر علي بالجلوس جاثياً على ركبته، وفي تلك الاثناء قام يوسف خدو وهو واقف بإطلاق النار على الغزال وتمكن من اصابته وقتله. فصاح الجميع شكراً لكم، أدام الله بيتكم عامراً، فرجع محمود بك متجهماً اليهما وقال انتما تسكنان الأراضي الروسية وقد تلقيتم التدريبات العسكرية هناك عند الروس لذلك تتقنون اصابة الهدف، ولذلك بات اسميكما وشهركما منتشرًا في جميع البلدان والأراضي، وانتم اصحاب اموال كثيرة وانتم بالإضافة الى ذلك شجعان ورجال عند الشدائد والايام العصيبة، ولو كان مكان ذلك الغزال جنود العدو الذين يشربون من دماء شعبنا، لو كانوا جنود الدولة العثمانية لما جعلتموهم ينفذون منكم، بل سيكونون هدفًا مناسباً لرصاصاتكم التي لا مفر منها. ولكن نحن لم نستطع من اصابتها، يعني اذا كانوا جنود الاعداء امامنا فإنهم سيفرون منا وينجون من ايدينا او من الممكن ان يلحقوا ضرراً كبيراً بنا. ولقد رأينا في هذه المراعي الكثير من هذه المصائب والويلات التي حلت بنا على ايديهم.

فيقول علي ميرزا ما دام نحن هنا معكم لا تهتموا لشيء ولا تفكروا ابداً، ومن الآن وصاعداً لا تهتموا لشيء، فالحدود في ايدينا. وإذا حصل لكم مكروه لا سمح الله فقط اوصلوا نداءكم ونجدتكم للأخ يوسف وهو سيتكفل بكم، وفرح الجميع بما سمعوه، وأصبحت قلوبهم قوية كالأسود والنمور. كانوا سعداء انه الشكر والحمد لله ستأتيهم النجدة من بلاد الروس. يقول محمود بك الحمد والشكر لله اننا رأينا علي ميرزا ويوسف خدو معاً. فيمدح علي ميرزا صديقه وأخيه يوسف خدو كثيراً، هذا المنصب يليق به وهو يستحق ذلك وانا سعيد به جداً.

يقول محمود بك لضيوفه الذين انتظرهم لمدة سنتين الى ثلاثة سنوات تفضلوا، تفضلوا، ويقوم بدعوتهم الى داخل الخيمة.

خيمة محمود بك أيضاً مكونة من سبعة أعمدة، وذات صفيين، مزينة بالستائر والحبال، وكان البساط الابيض المصنوع من الصوف ممدداً على العشب الأخضر، والوسائد موجودة في الوسط وفوقها الوسائد

الناعمة، وهناك سجادة كبيرة ممدودة في الوسط من الستائر والاعمدة، كل شيء كالايام الاخرى الاعتيادية فقط، وهناك بعض الفنجانيين الذهبية وعدد من قوارير المشروب " الخمر " في الركن من الخيمة. وبعض من جيران محمود بك ينظرون الى قوارير الخمر بدهشة وتعجب، ففكر محمود بك ولم يرتح قلبه وقال : انا اعرف انتم الى ماذا تنظرون واعرف لماذا انتم تطيلون التفكير ؟ والله في البداية اقسام برأس آباءكم ومن ثم اقسام برأس أبي لقد جئت بهذه تكريماً وتقديراً لهذين الضيفين العزيزين. وانا اليوم سأشرب معهم " الخمر - المشروب " ، ودعوا اليوم العادة والسنة جانباً. إذا قام علي ميرزا بالشرب، فسأشرب انا ايضاً، فكل يوم يقوم يوسف خدو بشربها، فماذا يوجد بداخلها ايها الاعزاء ؟ ان مجيء الضيفين الينا هي زيارة نرفع رأسنا من اجلها، ومن ناحية اخرى فهي بمثابة الصحوة. نحن ايضاً مذنبين عندما نبقي هكذا على حالنا، ولو كنا نحن مثل هذين الأسدين من أسود الله منفتحين، نعرف جيداً شعبنا، وفيما عدا ذلك، عندما يقال لا تأكلوا من الطعام الفلاني، يعني ان لا تشربوا، فليذهبوا بعيداً. .. احبائي ما لنا والآخريين، لماذا نستمتع الى كلام الغرباء الذين ليسوا منا ونجعل منها قراراً وتنقيده به، وننفذ ونفعل كل ما يقولونه. انها نقص كبيرة بحقنا.

أليس من الحق عند الله ان يكون ذلك الشخص من اهل الجنة، إذا كانت الجنة موجودة، الشخص الذي يهتم بشعبه ويعمل على وحدة واتفاق شعبه، كما هو الحال بالنسبة لضيفينا العزيزين. وصحيح كما قال المثل : " سيف الأمة الإيمان -şûrê milletîyê fêza yê îmanêdane. "

علي ميرزا ويوسف خدو كانا فرحين من الداخل ان رجلاً ك محمود بك هو شخص منفتح ومتفهم ويعرف ان اليوم وفي كل وقت الوحدة ضرورية للشعب والأمة. لقد كانوا فرحين انه بمجيئهم الى بيته " محمود بك " كان سبباً في حديثه عن وحدة الشعب.

مقتل سقوك قاسم بك

جلسوا، وبدأوا بالحديث عن المسائل الكبيرة، كانوا يتناقشون فيما بينهم، وفي بعض الأحيان يمزحون. قال الطباخ ل محمود بك، ماذا نقدم لضيوفنا في البداية ؟ فيقول محمود بك في البداية قدم القهوة لضيوفنا، فأخواني طريقتهم كانت بعيدة، فليشربوا ليسوا تعبهم. وفي اثناء تقديم القهوة من الطباخ، وحتى يشرب

الضيوف ومحمود بك والجيران للقهوة، فجأة جاء الخادم من الخارج بالخبر السيء، قال : ان خليل وهو ابن " محمود بك " قد قتل " سفوك " وهو ابن " قاسم بك ". الجميع وضع القهوة جانبا ولم يكملوا شربها، وهم ينظرون الى بعضهم البعض.

علي ميرزا ويوسف خدو كانا خجلين من نفسيهما كثيرا، أي انهم سيقولون حدثت هذه الفاجعة تزامناً مع مجيئهما، هذا ما يراودهما من تفكير. ولكن مستضيفهما محمود بك لم يفقد وعيه او يخرج عن طوره أبداً، قام بالوقوف على قدميه وقال : الحمد والشكر لله الذي قد شرفنا هنا بوجود هذين الضيفين، هذان الضيفان القديران اينما يحلان يستطيعان حل المسائل الكبيرة مثل الثأر وغيرها. وكما ان قاسم بك ليس رجلاً متهوراً أو طائشاً ولا تبدر منه السيئة، انه رجل عاقل. وصحيح كما قيل ان عدو الشخص اذا كان احسن من الشخص نفسه وذو عقل وشخص جيد، فلا تخرج السيئة منه ابداً. والله على ما اقول شهيد انا وقاسم بك صديقان واخوان عزيزان، ولسنا اعداء. ولكن حصل هذا الشيء وهو قضاء من الله ولا تملك القدرة على تغييره فماذا نقول ؟ ماذا سينهمر من عيني ؟ كنا مثل الأخوة ولم يكن يفرقنا سوى فراش النوم. كنا قريبين من بعضنا البعض، كانت لقمطنا واحدة. وجعل الله هذا الأمر يمر على خير، وابني خليل ولد يعرف ماذا يفعل وليس بذاك الطائش وكان هو وسفوك مثل الاخوة ولا يتفرقان عن بعضهما البعض، ماذا حصل، ماذا حل علينا من كارثة، ماذا وقع بينهما لكي حدث هذا المصاب الجلل ؟

هذا الحديث الذي تحدث به محمود بك قد خفف عن يوسف خدو وعلي ميرزا من الحرج والخجل الذي كانا يحسان به، لان ما حصل كان متزامناً مع زيارتهما لمحمود بك، ولكن الآن فهما لا يشعران بالحرج، وارتاح فكرهما، وهما الآن يستطيعان ان يكونان طرفاً للخير والسلام بين الطرفين، فأصبحا سنداً ل محمود بك وقوة. لقد قام محمود بك برمي قبعته عالياً في السماء وقال هذان هما أخوي قد بعثهما الله لي لكي يكونان طرفاً للخير والسلام والتسامح، وان شاء الله بأيديهما لن يتأزم الأمر بيني وبين قاسم بك يا رب العالمين صحيح هذا قضاء وأمر منك ولكنك انت من يداويه بنفس الوقت، وارجو من الخالق ان الأمور لا تكبر أكثر من ذلك.

جميع الحاضرين في خيمة محمود بك كانوا يفكرون، ماذا يفعلون ؟ فقام محمود بك بتغيير ملابسه ولبس اللباس الاسود، لباس الحزن والحداد، ومن ثم قال للنساء ان يضعوا السواد ايضاً، وأشار بحمل راية سوداء في ايديهم، وقال ل علي ميرزا ويوسف خدو ان يكونان في المقدمة للذهاب معهم الى بيت قاسم

بك. وبالرغم من ان محمود بك قد حل به هذا البلاء إلا انه كان يتمالك نفسه، وقال لضيفيه : سامحونا، فهذا ما حدث معنا، انه قضاء الله، على العين ثم الرأس، ولا نستطيع الهروب من القدر الذي كتب لنا، اعذروني يا اخواني. . .

اخذ الضيفان يواسيان محمود بك وعائلته ومن حوله عن هذا المصاب الجلل الذي حل عليهم. وقالوا : ان حزنكم هو حزننا جميعاً، ويجب علينا الصبر وان نتمالك انفسنا، والآن لا احد يستطيع ارجاع ولد قاسم بك الى الحياة، انه قضاء الله وانتهى، وقد كتب ل سفوك ان تكون هكذا هي نهايته، ولو كان في بروج مشيدة سيحدث معه ما حدث، لأن كل ما يحصل يحدث لنا هو بيد رب العالمين ولا يستطيع الانسان الوقوف في وجه القدر المكتوب له وأحياناً يحدث ان يقتل الأخ أخاه، ماذا نفعل ففي هذه الحياة يحدث كل شيء. تفضلوا بنا نذهب الى مجلس عزاء ابن قاسم بك.

عندما اقتربوا من خيمة قاسم بك رأوا انه ما زالت الجثة ملقاة على الأرض والجميع من حولها، كان حزناً عظيماً وعزاءً مهيباً، جموع غفيرة تأتي وتذهب، النساء والرجال يصلون وكانوا يتأنون ويتمهلون. قاسم بك يفكر ويقول ان هذا البلاء والمصيبة التي حلت عليه عسى ان لا تحل على أحد، فيقول لأهله واقاربه الذين هم من حوله، لقد جاءنا المعزين هيا بنا لنستقبلهم.

لقد ذهبوا لاستقبال المعزين، الجميع يردد : أخوتي، أخوتي. فشاهد قاسم بك علي ميرزا فاقتربوا من بعض وقاموا بمصافحة وتقبيل بعضهما البعض، (قاسم بك يبلغ من العمر حينها حوالي السبعين عاماً). قال قاسم بك ل علي ميرزا ان ذاك الرجل (وأشار بيده الى يوسف خدو) هو بالتأكيد يوسف خدو، بميئته ولباسه ذاك الذي كنت تصفه لنا سابقاً فأنا لن اخطئه، بكل تأكيد هذا هو نفسه يوسف خدو. قال له علي ميرزا، نعم هو ذاك اخي يوسف. قاسم بك وكأنه ليس لديه حزن او عزاء، فقد كان صلباً متمسكاً كعادة الشجعان الكورد، حيث قام بدعوة جميع المعزين الى داخل الخيمة السوداء، وقد جهز الشاي والقهوة للحاضرين. فقام قاسم بك وأمام الجميع بتقبيل وجه محمود بك وبدأ بالحديث.

قال : بداية وقبل كل شيء علينا الترحيب ب علي ميرزا ويوسف، اهلاً وسهلاً بكما (وقام من مكانه وذهب الى يوسف خدو وقام بمصافحته وتقبيله). وقال والله، والله شهيد على قولي هذا انني كنت في انتظاركما. وانا اعرف علي ميرزا منذ وقت طويل، لانه قام بزيارتنا عدة مرات، وقد تحدث لنا ايضاً بخصوص

يوسف خدو كثيراً. وزرع حبه فينا من خلال حديثه عنه وجعلنا ننتظر لقاءه بفارغ الصبر. وها قد ألتقينا ورأينا بعضنا البعض، وها انتم ترون وضعي هذا وترون ما أنا به. هذا هو حظي التعيس الاسود، ولقد حلت علي هذه المصيبة لسوء حظي الذي يرافقي في فصل الربيع. ابن اختي قد قتل في الربيع ايضاً. ولقد كان موته بيده، هو من قتل نفسه، كانت البندقية بيده يتفحصها وعن طريق الخطأ خرجت الرصاصة منها واستقرت في صدره، فمات. وفي ذلك الوقت ماذا يمكن ان نفعل. من سنتهم بقتله فهو من قتل نفسه بيده. من أصبح سبباً في حزننا اليوم هو اخيه وصديقه خليل وهو ابن اخي ؟

لقد ذهب خليل وسفوك معاً الى الصيد. كانت طريدتهم أرنباً، وذلك الأرنب اللعين قد أخطأ وارطم بطرف بندقية خليل، والبندقية مليئة بالرصاص وجاهزة للإطلاق، وخرجت من البندقية الرصاصة فوقع سفوك أرضاً، فصرخ خليل واصدقائه الآخرين، أخي، أخي فقام سفوك بفتح عينيه، ونظر الى اصدقائه، وقام باحتضان خليل، ما فعله دلالة على ان لا علاقة لأحد بمقتله وهذا هو قدره ونصيبه، وكان قد شاهد في النوم حلماً " رؤية " انه سيموت بسبب الصيد. هذا ما قاله لنا اصدقاء خليل وسفوك الذين كانوا معهما في الصيد وهما قادي وعرفوت، هذا ما اخبروه للجميع. والآن ماذا تقولون عني وعن سوء طالعي ؟ فمن أين لي ان احضر الطريدة " الفريسة " الى هنا واقول لها لماذا فعلت هذا، وان اقول لها من قام بتعليمك وتدريبك على ان تفعل هذا بي انا الشيخ المسن الكبير في العمر ؟ مقتل سفوك هو كمقتل ابن اختي. وهيا بنا نسأله من هو السبب في هذا، من هو المسبب من بيننا هنا. ..

والله لا يوجد احد هنا هو المذنب، المذنب هو يومي الاسود، المذنب هو نهايتي، المذنب هو حظ هذين الشابين (يقصد ابنه وابن اخته) كانا على موعد مع تحقيق احلامهما ومستقبلهما، ولكن ضاع كل شيء. انا اتأسف على شبابهما وعمرهما الذين لم يستمتعا به، ولكن ليس باليد من حيلة ولا استطيع ارجاعهما الى الحياة من جديد، لقد أصبحت حجراً في قاع البئر ولن نراهم حتى يوم القيامة، ولكن يا اخوتي كل يوم سوف أرى هؤلاء جميعاً، عيننا ستقع على بعضنا كل يوم، ولا استطيع تحميل الذنب والصاقه بأي أحد، ولن اقوم بتحميل ذنب مقتل ابني سفوك واضعه في عنق خليل ابن صديقي واخي. وبالنهاية لم يكن خليل يريد ان يحدث ذلك المصاب الجلل، ولم يكن خليل قد جهز رصاصته واطلقها عمداً على سفوك، والله لم يخطر في بالي هذا ابداً، وهذه الجنازة قد مضى عليها يومان وهي في الارض ولم يخطر ببالي ابداً ان احمل خليل الذنب في قتل سفوك.

من منا يريد ان يغرق في الدماء ؟ من منا يريد ان يكون هؤلاء الشباب ضيوفاً على القبر ؟ والله لا احد يريد هذا قط.

ايها الأخوة الأعزاء اعرف جيداً واعرف المعنى من تقصد اخي محمود بك من احضاركما الى هنا، اعرف ذلك جيداً انه تعمد ان تصحباہ إلى هنا، وذلك لكي لا اقوم بالتقليل منه او اهانتہ. واقسم ونحن الآن مع موعد على انتهاء الربيع انكم حللتم اهلاً ووطنتم سهلاً. وكما يقول الأولين ممن سبقونا " من قام بإرجاع الموتى، هو من قام بالسؤال والمواساة ".

لقد أتيتم لتواسونا لقد أتيتم لتخففوا عنا حزننا، نحن اليوم شعب بدون ولي أمر يتولى أمرنا، لا يوجد من يرأسنا ويسوس أمرنا، لا يوجد لنا ملك أو أمير، لا يوجد لنا مجلس حكم. يقوم عدونا يومياً بحبس المئات من شبابنا بدون سبب او ذنب قد ارتكبه، ويقوم بإخفاء وقتل العديد منهم، فماذا فعلنا من أجلهم الى الآن، لا شيء، ولكن نحن اقوياء ضد بعضنا البعض، ونقوم بقتل رجل منا من اجل نعجة. لا قاسم بك ليس بذاك الرجل الذي يضرب يده على صدره ويقوم بتحميل دم ابنه ويضعه برقبة اشخاص لا علاقة لهم به

والله لن اقوم في أي وقت بتغيير وجهي عن وجه ابن اخي " خليل " لكي لا أراه، لن افعل ذلك مطلقاً. وهو عندي بمثابة ابني سفوك. واعرف جيداً انه حزين على سفوك أكثر مني. أحسبون اني لا اعرف ان محمود بك الدمعة في عينه والذين معه كالأموات ساكنين من الحزن كل هذا اعرفه جيداً، فكيف لي ان أصد بوجهي عنهم. والله ان هذا الشيء الله ايضاً لا يقبله ويريده. ولن اسمح او أذن لنفسي ان يحدث هذا الشيء ابدأ واقول لكم جميعاً اهلاً وسهلاً بكم، وعسى ان نقوم بزيارتكم في المناسبات السعيدة. ولن اقوم بالاستماع لكلام الناس الجهلة، والعثمانيين الذين هم سبب في استعباد واحتلال شعبنا، انا ما زلت في وعيي وادرك تماماً ما افعله ولن اسمح في أي وقت من الاوقات ان يتعالى صوتنا على بعض، لن اسمح ان يتعرض بيوت وعوائل العشيرة لمثل ذلك ابدأ. هل كنت اتوقع في يوم من الأيام ان ارى رجلين محبوبين مشهورين لهما سمعتهما وصيتهما الكبير والجميع يقسم بحياتهما، هل كنت اتوقع ان اراها في بيتي الآن. ولن ابالغ في حزني على مقتل سفوك وانتم الآن جئتم لتواسوني وتخففوا من حزني. فهذا هو قدر من الله، وما هو من عند الله لا نعترض عليه ونحن نقبله. ولكن مجيئكم عندي بهذه المناسبة الأليمة هي من تحزني. والآن ماذا اقول من قول لكي يليق بكم. فشرد قاسم بك قليلاً وسرح بخياله واقترب من ضيفه علي ميرزا

ويوسف خدو وقام برفع يديه نحو السماء وقال : لا سامح الله من تسبب في مقتل ابني سفوك (ومن ثم يقول لنفسه ومن هو السبب اصلاً). ماذا أفعل الآن، فلا استطيع ارجاعه، وليكن قرباناً في سبيل وحدة الشعب. ومن اجلكم انتم ضيفي العزيزين الكريمين سأضع كل شيء تحت قدمي ولن يتغير شيء وستبادل الزيارات انا ومحمود بك كالسابق، وكذلك عائلته. وليعلم الجميع ان قاسم بك ليس متعدياً ولن يكون سبباً بمقتل الناس الا برياء الذين لا علاقة لهم بشيء.

ومن ثم قام قاسم بك بتقبيل الضيفين مرة أخرى واكمل حديثه وختمه بالقول : من اجلكما من الآن وصاعداً لن يكون هناك حقد أو بغض او عداوة ومن الآن وصاعداً لن ادع احداً يقول ان بسبب ولد فلان قد قتل سفوك وبات تحت التراب. ولا أريد سماع أية أحاديث من هذا النوع في بيتي. ومن يقل هذا الكلام او يتحدث به فإنه لا يريد الخير لي ولعائلي ولأبناء عمومتي. فقام قاسم بك بنزع بعض العبوس عن وجهه وقال للضيفين، ان امثالكما يقدم المرء لهما كل شيء، وكيف لا اقوم بتقدير واحترام ضيوف كأمثالكما ؟

ومن اجل حضوركما ها أنا اقوم بتقبيل محمود بك. ومن ثم يقول بعدها خليل، يا خليل تعال انت ايضاً لكي يقوم عمك بتقبيل عينيك، فقام بتقبيل عين خليل، وخليل ايضاً قام بتقبيل يدي قاسم بك.

قاسم بك في ذلك الحين وكأنه في شبابه، وكان يتكلم تكريماً للضيوف. وبالنهاية فإن الرجل الكوردي يقدم نفسه ضحية من اجل ضيوفه، ويجعل كل شيء فداءً لهم. ولم يكن قاسم بك يسمح لأي أحد من التكلم من تلقاء نفسه، ويقوم بذلك عن فهم ومعرفة، ولكي يستيقظ كل من حوله، ولكي لا يحدث البغض والحدق بينهم، ولكي لا يقوموا بأفعال سيئة يندمون عليها لاحقاً، ولكي يكونوا كسابق عهدهم يحترمون بعضهم البعض. وتحدث قاسم بك حتى قامت زوجته " سيران حسو " والتي كانت تضع السواد على رأسها وقالت بكل شجاعة : ما دمت على قيد الحياة سأبقى أحب خليل كما أحبه الآن.

فتحدثت وقالت : انه قبل ذهاب سفوك الى الصيد، رأى حلاماً، واخبرني انه قد اصيب برصاصة في صدره وهو في الصيد، وان الرصاصة لم تكن بيد أحد من الناس. فنظر الجميع الى بعضهم البعض وذهبت " سيران حسو " وقامت بتقبيل خليل، وقالت للجميع بخصوص مقتل ابني لا تهتموا للأمر، ولكن إذا تكلم احد بالموضوع اخبروه انه قدراً جاء الى باب قاسم بك كانت زلة وهفوة. ...

قال الضيفان : رحم الله ابنك سفوك يا قاسم بك. وكانوا فرحين وراضين من موقف قاسم بك وما بدر منه تجاه هذه المسألة وأنه قام بتحكيم العقل والمنطق في حل هذه الحادثة الأليمة ولم يدع مجالاً لنشوب الخلاف بين العشيرة. وقالوا له يجب ان يكون الشخص عاقلاً وفهيماً وبالنهاية فإنه لا يبدر من الرجل المثقف ذو العقل الراجح السيئة. ومن اجل الدنيا واعرافها وتقاليدها، قال علي ميرزا ويوسف خدو ان شخص مثله لا ينسى. وسيتحدثون بدورهم للجميع بخصوص هذه المسألة لكي يعلم الجميع ان بيننا أشخاصاً مثلك، يوهبون اموالهم واولادهم لكي لا يحدث الفرقة والشقاق بين الشعب. وقالوا ل قاسم بك أن رجلاً مثلك يليق به ان لا ينسى إلى الأبد. ادام الله اسمك بين قومك وعشيرتك.

فيقول قاسم بك لقد شرفتمونا على الرحب والسعة اهلاً وسهلاً بقدموكم الينا، ويكمل حديثه بالقول لا تهمتموا لأمرى. ويقول قاسم بك هاتوا القهوة. فيأتون بالقهوة المرة في فناجين من الفضة ويقدمونها للضيوف. الجميع يشرب القهوة المرة. والقهوة المرة كانت دلالة على مرارة مقتل سفوك، ومن بعدها يقدمون الشاي الحلو للضيوف - المعزين -. والجميع كان يحمن ان قاسم بك هو من اشار عليهم بضيافة الشاي الحلو، واراد من ذلك ان يوضح للجميع انه بعد المرارة تأتي الحلاوة. ومن بعد شرب الشاي قام قاسم بك مرة أخرى من مكانه وقال ولتكن الاخوة التي بيني وبين محمود بك مرة اخرى (قال الجميع بصوت واحد، الشكر والحمد لله ماذا كان يحدث بينكم فإنه لا شيء) مثل هذا الشاي الحلو.

الجميع قالوا : آمين، آمين، والجميع تصافحوا مع بعضهم البعض، ومن بعدها توجهوا نحو الجنازة - الجثمان - وبعدها بحوالي الساعتين دفنوا جثمان سفوك وواروه الثرى. وبعد الانتهاء من مراسيم الجنازة قال الجميع ان المصاب الأليم الذي اصاب عائلة قاسم بك جعله الله لا يصيب أحداً آخر، كيف لشخص أن يصلح وجثمان ابنه ما زال على الارض.

الجميع يقولون الاشخاص الذين مثله قليلون ولا يوجد له مثيل، انه رجل شهيم. ومن ناحية اخرى لماذا خلق عدو له من لا شيء، فأبنته لم يقتل بيد أحد، وقد اصابته رصاصة طائشة غير مقصودة. انه رجل بعيد النظر، لذلك لم يدع مجالاً لحصول الرديئة، ولذلك وضع جنازة ولده جانباً ليعرف ويتعرف على الرواية الحقيقية لمقتل ولده. والله نحن لا نساوي شيئاً من دونه وجعلنا فداءً له ولضيوف محمود بك. وربما كان هذا من حظ محمود بك ان جاءه الضيفان من بلاد الروس لعنده. والجميع يقول هذا من تدبير الله ولا يعلم به

غير الله وحده لو جاء الاثنان إلى هنا لما قتل ابن قاسم بك ولما اجتمع هؤلاء القوم جميعهم ولما كنا سمعنا كل هذا الحديث ؟

نعم كان الشيوخ والكبار في السن يقولون : قضاء الله وقدره لا يعلم به غير الله ولا احد يستطيع الهروب من ما هو مقدر له ومكتوب عليه. وبخصوص هذه المسألة دارت بينهم العديد من الاحاديث ووجهات النظر. أما علي ميرزا ويوسف خدو ايضاً فقد كانا يتحدثان حسب اصلهما وما تربيا عليه، ففي بلادهم هذه الحادثة التي حصلت أصبحت هناك بطولة يتناقلها شخص الى آخر بخصوص قاسم بك وكرمه وشهامته وشجاعته. في بلاد الروس كان الجميع يثمنون كثيرا موقف الصديقين والاخوين (قاسم بك ومحمود بك)، وكيف انهما كانا يحرصان على وحدة الشعب وعدم تفرقه وصحوة الشعب والتقدير العالي من قبل الطرفين لبعضهما البعض. الكثير كانوا يقولون لا يوجد مثل لهم، فعشيرتهما كانت ستبيد واحدة الأخرى، كنا سنرى العجائب والمصائب تحل عليهم، ولكن بوجود شخصين مثلهما عقلاء يمتلكان نظرة مستقبلية بعيدة قاما برمي قبعتهما باتجاه السماء وقاما بإصلاح العلاقة بينهما وبين العشيرتين. وهذا يخدم وحدة واتفاق الشعب والأمة.

وفي الحقيقة علي ميرزا ويوسف خدو اينما يذهبان يأخذان معهما الحب والفرح والوحدة لشعبنا. وفي سبيل خدمة الشعب لا يهتمان لشيء، كانا يملكان الكثير من الأموال و يشدان أزرهما بالجماعة والمجتمع الذي كان يساندهما، ومن جهة ثانية فإن يوسف خدو مدعوماً من قبل الدولة الروسية ايضاً. كان اسمهما مرفوعاً عالياً، وكانت وعودهما وعهودها محققة في كل مكان وحتى من قبل الدولة ايضاً.

وبخصوص هذا الشيء قيل الكثير من الأغاني عنهما، كانت تمدح فيهما شجاعتهما ورجولتهما وانهما كانا رجال الشدائد والملمات، و رافعين راية الشعب ووحدته.

كان المغني معروف يصدق بغنائيه ويقول :

... Maqûlne. ezê çîyayê Eredaxê dinihêrim çîqa şîne.
Elîyê Mîrze. Êsivê Xwedo lê digerin bi dûrbîne.
Xwedê mêrê Xwedêva eyane.
Hatina wanaye. li Eredaxê wê bê gotinê axir-zemane.
Na wele Xwedê heta yek mizgînîya tifaqa millet bîne.

De yo. yo maqûlno. nav li dinê.
De yo. yo. yo...

Ezê zozanê Eredaxê dinihêrim çem-kanî.
Qasim begê digo. Mehmûd beg. îro mêvanê mine Ûsivê Xwedo
Elîyê Mîrze.
Xwedê şehdeye qedirê wan her dera heye.
Lê tu baş zanive. wana mera tifaqa millet anî...

الجنرال أله شريف بك كان منتظراً.. ..

في الدولة الروسية وبين جميع كبار ووجهاء العشائر، وبين رؤساء وكبار الذين يشرفون على الحدود الروسية - التركية، صدقاً لم يكن لأي أحد من ان يتصرف او يتحدث شيء بخصوص الحدود دون الرجوع الى يوسف خدو.

وفي احدى المرات كان هناك اجتماع لكبار رؤساء العشائر، وكبار مسؤولي المجالس الحكومية في كل من : تبليس، روان، قرس، قاقزمان، إيدر، جميعهم مجتمعين في إيدر. كان أله شريف بك وهو ابن غولي جوار آغا علي بك قليل الصبر، ويمشي ذهاباً وأياباً ويقول : لم يأت طائري بعد، لم يأت الصقر. الجميع ينظرون، ولكنه هذا هو الجنرال في الجيش الروسي كانوا خجلين منه من أن يسأله من يقصد بقوله ان طائري لم يصل بعد، والاجتماع اوشك على الانتهاء، وفجأة سمع أله شريف بك صوت حصان يوسف خدو (كوفي)، ففرح وقال : الشكر لله لقد وصل طائري، لقد وصل النسر. فقام الجميع ليعرفوا من هو القادم والمقصود بكلام الجنرال أله شريف بك، فهم لا يعرفون ان المقصود هو يوسف خدو. فدخل يوسف خدو بهيئته وطوله وجلس بجانب المجتمعين.

الاجتماع انتهى بسرعة، ولكن أله شريف بك كان يماطل ويأخر بانتهاء الاجتماع حتى مجيء يوسف خدو، لأنه يعرف جيداً انه لا أحد من المجتمعين سيدعوهم الى الطعام. وكان المجتمعون من الضيوف قد جاءوا من اماكن بعيدة ومن الواجب تقديرهم واحترامهم وضيافتهم بما يليق بمكانتهم العالية. وبينما المجتمعون والوجهاء وكبار المسؤولين ويتباحثون فيما بينهم ويسألون عن اخبار كل واحد منهم، في هذه الاثناء ارسل

يوسف خدو بعض الشبان الى مطعم " مانوك " الواقع في وسط مدينة " ايدر " ، وقال عليه تحضير الطعام ل 125 شخصاً. فذهبوا وفعّلوا ما طلبه منهم يوسف خدو ومن ثم عادوا وهمسوا في أذن يوسف خدو ان " مانوك " اخبرهم انه ومن الصباح الباكر تم اخلاء المطعم من الزبائن ولم يسمح لأحد بالخول إليه اليوم لأنه يعرف ان اليوم هو اجتماع للكبار والوجهاء وهو متيقن من ان يوسف خدو سوف يدعوهم لتناول الطعام في مطعمه.

فوضع يوسف خدو يده على ظهر الشباب وأعطى لكل واحداً منهم ليرة ذهبية. لاحظ يوسف خدو ان جميع المجتمعين كانوا جائعين ولكن لم يكن أحد يجراً على دعوتهم الى المائدة، وذلك لأن البعض منهم بخيل ويحب المال والبعض الآخر لا يملك المال الكافي لدعوة كل هؤلاء الى الطعام.

الله قد اعطى يوسف خدو وانعم عليه من اجل تكريم الضيوف والاحسان ولم يكن يهتم للأموال، قال ل أله شريف بك انت و يوسف بك وحميد بك، وكبار وجهاء العشائر، الضيوف القادمون من القريب ومن البعيد، خاجتور آغا فاسيل آغا، مارتيروس آغا وابنه كوستان آغا، جميعكم تفضلوا الى الطعام.

ففرح كثيراً أله شريف بك، وقال للجميع الآن تعلمون لماذا كنت اقول ان طائري لم يصل بعد، لماذا لم يأت طائري ؟ كنت أشير الى هذا، لأنه إذا لم يأت اليوم كنا في وضع صعب من الخجل. صحيح يوجد العديد من الاثرياء والاعنياء بيننا، ولكنهم يبخلون من ان يصرفوا من مال الدنيا، فأيديهم غير ممدودة فلماذا وجودهم اصلاً.

الجميع اتجه نحو مطعم " مانوك ". وكان مانوك قد قام بتحضير اكالات لذيدة تناسب وتليق بالوجهاء والاعيان والمسؤولين الحاضرين. وعندما جلسوا على الطاولة قال لهم يوسف خدو ان يطلبوا ما يروق لهم وما يشتهوه من طعام وأكل ومشروب وشاي وقهوة. فتناولوا الطعام حتى شبع الجميع من الأكل والشراب، فكل ما طلبوه قد حضر أمامهم من طعام وشراب وعند الانتهاء والخروج قام يوسف خدو بإعطاء 50 ليرة ذهبية روسية لصاحب المطعم. أله شريف بك وابن عمه حميد بك كانوا يمشون بالقرب من بعضهم، قال أله شريف بك لأبن عمه انه يفكر منذ زمن بعيد ان يكون رجلاً مثل يوسف خدو " كريفاً " له ولعائلة كوسا. فيقول حميد بك والله انا ايضاً كنت افكر بنفس الأمر.

أتقول ان يكون شخصاً مثل يوسف خدو " كريف " لنا، فرجل باسمه وقدره وقيمته، وكرمه وشجاعته لا يوجد مثيل له يماثله في بلادنا هذه. رأيت كيف انه ومن بين جميع الحاضرين هو وعلي ميرزا من قام بواجب الضيافة تجاه الجميع، نعم ف علي ميرزا صديقه وأخوه وهما بمثابة شخص واحد لا يفترقان عن بعضهما البعض.

فيقول أله شريف بك ل حميد بك انه رجل مثل يوسف بك مقرب ومحجوب من قبل عائلتهم. لذلك لنسرع بالأمر. فيقول حميد بك جعله الله خيراً وسنبحث في الموضوع إذا كان يوسف خدو يقبل بالأمر ؟



يوسف بك مع أسرته

هما كانا يتحدثان بهذا الموضوع وهما يتعدان عن المطعم قليلاً، فشاهدنا علي ميرزا ويوسف خدو فاقتربا منهما وقالا لهما لقد ظننا انكما قد رحلتم من هنا ؟ فضحك أله شريف بك، وقال انهما كانا يتباحثان بموضوع وقد جئنا على ذكركما في هذا الموضوع. فسألوا وقالوا خيراً إن شاء الله، هل جئتم على ذكرنا بالخير أم لا. ..

تبسم كل من أله شريف بك وحميد بك وقالوا : هل نستطيع ان نتحدث عنكم بغير حديث المحبة والرحمة، وسنقول لكم فيما بعد ماذا دار بيننا من حديث. وفي ذلك اليوم لم يتحدثوا عن الموضوع الذي دار بينهما.

المراعي المهداة – المراعي التي تم تقديمها

ركب كل من يوسف خدو وعلي ميرزا على حصانيهما واتجه كل واحد منهم الى بيته. وقد غادروا بعد رحيل الجميع، وفي الطريق قال الجنرال " أله شريف بك " ليوسف خدو : ان تلك المراعي التي تقع خلف قريبتكم والتي يقيم فيها الجنود الروس هي مقدمة لك ومن الآن وصاعداً فهي ملك لك. وسيقوم الجنود الروس بزرع وحصد تلك المراعي والمحافظة عليها وفيما عدا ذلك فلتعلم انك الوحيد تستحق ذلك الكرم من تقديم تلك المراعي الكبيرة لك. فقبل كل من يوسف خدو وعلي ميرزا بما عرضه أله شريف بك واخبراه ان ما قام به ايضاً ينم عن كرم وتقدير وشخص يفهم امور الدنيا والعادات وينم عن رجل صادق وجيد. وعندما غادروا بعد المصافحة، توجه علي ميرزا ويوسف خدو الى قرية " آجالو " وقاموا بالتجوال بين المراعي وكان بين تلك المرعى حوالي (10 - 15) كوم من الاعشاب، فتوجهوا نحو الثكنة العسكرية الروسية والتي كانت تتواجد في اطراف المرعى وقالوا لرئيس الجنود ان الجنرال في الجيش الروسي أله شريف بك قد قرر منحه ملكية هذه المراعي والمروج، قال ما دام هذا قراره فلا يسعنا سوى الموافقة على الأمر.

يوسف خدو إذا لم يلتق بجده " نني " في كل مساء التي تسمى بـ " اني " ايضاً لا ينام. وفي تلك الليلة ذهب الى مخدع جده وسأل عن حالها وصحتها. قالت له جدته يا بني لقد صرفت الكثير من الاموال اليوم، لقد قمت بصرف كل ذلك الذهب اليوم. قال لها يوسف يا جدتي " نني " كيف علمت بذلك ؟ قال يا عزيزي يوسف الآن يعلم بهذا الأمر جميع عشائر مناطق قرس، قاقزمان، بالإضافة الى روان و تبليس ايضاً. الجميع كان يتحدث بخصوص كرمك وماذا فعلت من اجلهم. فقال يوسف لجدته يا جدتي " اني " لو لم اقم بذلك الكرم اليوم لما كنت اليوم املك مراعي منطقة " باكوسي ".

ففرحت جدته " اني " كثيراً بذلك الخبر وقالت يا عزيزي لا تتحدث كثيراً لأحد عن ذلك، فهناك الكثير عيون الحساد، والناس يتكلمون كثيراً. فقام يوسف بتقبيل يد جدته وقامت الجدة بتقبيل عينه. فنام يوسف مع جدته في تلك الليلة.

المرعى

يوسف خدو، علي ميرزا، خودو هوزو، قادي كلو، شفاف تمو، يوسف نفو، عمر نفو، محو وهو صهر اسو اوصمان، ابو كوي، كانوا جميعاً يسهرون الى ما بعد منتصف الليل يلعبون، يفرحون، ويحكون القصص والامثال، يقومون بذكر الشجعان والابطال، ومن ثم قاموا بالنداء على " علي يوسف " وهو ابن يوسف خدو الكبير لكي يغني لهم. (وكان معروف في تلك الليلة يرعى قطعان الاغنام في مراعي منطقة " توتي ").

فصل الشتاء في ذلك العام قد امتد طويلاً، وكانت مؤونة الاغنام قد نفذت من قرى سهل سينك. فما بوسع أهالي القرى فعله ؟ ولم يكونوا ليدبحوا اغنامهم او يبيعوها. فجاؤا ولجأوا الى خدو مستو " والد يوسف خدو "، لكي يعطيهم العشب او التبن. قال لهم خدو مستو ان عشب المرعى مخزن " كانوا قديماً يخزنون العشب - التبن - في الشتاء عن طريق تغطيته بالطين " ومحاط بالطين، واصلح الله الجنود الروس، فالجنود ذو وجهين، والاعشاب مخزنة بالطين وهي بالكاد تكفي اغنامهم ودواجم وخبولهم.

أهالي القرى الذين جاءوا اليه من سهل سينك ألحوا كثيراً على خدو مستو، فقبل اخيراً ان يمنحهم بعض الاكوام من التبن والعشب المخزون. فقام خدو مستو ببناء ابنه حسن وقال له ان يوزع تلك الاكوام التي حددها له عليهم.

قالوا بدورهم ل خدو مستو وكم تساوي ثمنها ؟ قال لهم خدو مستو اذهبوا، كل هذا انا اقدمه لكم بدون مقابل ولا أريد ثمنها.

رفض أهالي قرى سهل سينك الأمر وقالوا له ان يقول لهم كم تساوي من ثمن ليعطوه حقه. قال لهم خدو مستو يا أعزائي انا اقولها بصريح العبارة وباللغة الكوردية المفهومة والمختصرة اني لا اريد ثمنها وانما اقدمها لكم بدون مقابل لأنكم الآن في ضائقة، فأصروا جميعاً على عدم أخذها بدون مقابل، وقالوا ان بيتكم مفتوح دائماً أمام الضيوف وانكم تصرفون كثيراً، وبابكم مفتوح أمامنا جميعاً، والآن قمتم بذبح نعجتين لنا، هل يجوز هذا ؟ ضحك خدو مستو، وقال إذا كان الأمر ذلك وانتم مصرون عليه فهذا حسن وانفقوا

معه. فأهم الأهالي بالقيام ليذهبوا الى قراهم، قال خدو مستو ولكن هذا لا يصح، لقد جئتم من قرية الى قرية أخرى، وبالتأكيد انتم الآن جائعون ولقد رأيتم لقد قمنا بذبح هاتين النعجتين لكم. ..

قالوا نعم نحن جائعون ولكن ما الفائدة لا نستطيع البقاء والجلوس على الطعام وذلك لأن اغنامهم ودواهم تصيح من الجوع.

ولكن خدو مستو كيف يسمح لهم بالخروج من بيت ابنه يوسف بدون طعام؟ هذا ما يعلمه جيداً أهالي قرى سهل سينك جيداً، وإذا خرجوا دون تناول الطعام ووصل هذا الخبر الى يوسف خدو فلن يسمح بإعطائهم حتى العشب - التبن.

جلسوا وقاموا بتناول الأكل والشرب وفجأة سمعوا صوت حصان يوسف خدو "كوفي". وكان قادماً من مدينة "إيدر"، و في صحبته علي ميرزا. فانتبه ان الرجال غير مرتاحين فسلم عليهم يوسف خدو وسأل عن احوالهم وصحتهم، وقال لهم ماذا حصل لكم ولماذا انتم هكذا متضايقين؟

قالوا له الأمر وان قطعانهم تكاد تموت جوعاً، ولكن خدو مستو قد أجبرهم على البقاء والجلوس الى الطعام.

فضحك كل من علي ميرزا ويوسف خدو ومن ثم ارتاح كل من يوسف خدو وعلي ميرزا ومن ثم قالوا لأهالي قرى سينك، اصلحكم الله لقد أتيتم في هذا الشتاء والبرد القارس بين تلك السول والادوية، وتعرضتم للبرد والآن انتم ترتجفون من البرد، وبدلاً من ان تقولوا الحمد والشكر لله اننا نجونا من هذه العاصفة الثلجية، فتقولون بدلاً من ذلك ان اغنامكم ودوابكم جائعة؟ فلتذهب الحيوانات الى الجحيم، المهم انتم بخير وسلامة وصحة جيدة، فمال الدنيا لا يساوي شيء؟ انها قذارة اليدين. بالله عليكم انتم لا تهتمون لأنفسكم، بل تهتمون لأمر الحيوانات؟ هيا كلوا واشربوا، هذا كله من أجلكم، هل يجوز هذا؟، ان تخرجوا بهذه العاصفة والضبب والرياح القوية من البيت. وعندما قال كل من يوسف خدو وعلي ميرزا هذا الكلام قاموا بالنظر الى بعضهم البعض. قال لهم علي ميرزا لا تنظروا بعضكم هكذا فإن اخي يوسف لن يدعكم تذهبون إلا ان ينتهي هذا الضباب وتهدأ الرياح والعاصفة واتجه نحوهم وقال ان الغد سيأتي ويحمل الخير معه ان شاء الله. فارتبكوا جميعاً وبدأ احدهم يلوم الآخر ويقول ألم أقل لكم ان تسرعوا قبل ان يأتي يوسف خدو فإن وصل لن يدعنا نذهب. كانوا خجلين من انفسهم كثيراً. فنظر اليهم يوسف خدو ورأى انهم غير

مرتاحين ولا تنهضم معهم اللقمة فهم متضايقون قال لهم أطمئنا سوف اقوم بالدعاء وطلب العون والاستغاثة من الملائكة السبع من عائلة آديا، والآن سوف يأتون جميعاً لنجدتنا وسيضعون بأيديهم على الضباب والرياح ويأخذونها بعيداً من هنا وستشرق الشمس وانتم حينها سوف تذهبون بخير وسلامة الى بيوتكم. وهم بالفعل كانوا يصدقون يوسف خدو، وقد سمعوا ان يوسف خدو كان دعائه مستجاباً عند الله. وبهذه الطريقة قد ارتاحوا وارتدت اليهم الروح كما يقال وتناولوا طعامهم بعد سماعهم لهذا القول من يوسف خدو، ومن بعدها قام البعض منهم بلعب لعبة الخاتم، اما البعض الآخر كانوا يخرجون الى الخارج ومن ثم يعودون واعينهم تترقب وقوف العاصفة والرياح. هل توقفت الرياح ألم تشرق الشمس بعد.

ويقال انه لم تكاد تمر ساعة من الوقت إلا وقد بدأت الشمس بالشرق وأصبح الجو جميلاً وكما يقال كان الجو في الخارج بنفسه ينادي للخروج اليه. ومن حلاوة الجو كان الواحد يخرج بدون قصد منه للتجول بين الجبال والطبيعة في منطقة سينك ورؤية ذلك الجو من الشتاء جيداً وهو يرحل. قال يوسف خدو للرجال :

sebir sikana çêye. merîfet çira niqilêye. xof oxira pêye. kê bike gura sebirêye. wê bive qilêye. xof oxira rêye. kê bike gura sebirêye. wê bive mîrê Misrêye.

" أي بما معناه ان بالصبر يصل المرء الى مراده ومبتغاه "

بالتأكيد انكم لم تصبحوا أمراء مصر، ولكن ستأكلون من ثمار صبركم، ولم تغادروا وتذهبوا في الطريق، أرايتم كيف ان الطبيعة قد تغيرت، الجو أصبح جميلاً. والآن تستطيعون ان تغادروا، ولكن ما هو طلبكم، كيف لي ان اخدمكم ؟ قالوا لقد جئنا للسبب الفلاني " من اجل العشب ". قال يوسف خدو انه لا يتدخل بمثل هذه الاشياء، وهذا من اختصاص وعمل أبي وأخي حسن.

فذهب الأهالي الى قراهم، فأروا ان قطعانهم ليست في حال جيدة من الجوع. وقالوا ماذا حدث معهم في بيت يوسف خدو لأهالي قراهم. قال الجميع لهم لو انكم لم تطيعوا يوسف خدو وخرجتم في تلك العاصفة وسلكنتم الطريق لما كنتم بقيتم احياء. اصلحكم الله لقد كان يوسف خدو محقاً بقوله ان المال هو قذارة اليدين، وانتم مدينون له.

ذهابهم الى قرية " آجالو " وعودتهم منها ودعاء يوسف خدو من رب العالمين لكي يصبح الجو جميلاً صحواً، كل هذه الاحداث ولمدة سنة كاملة كان يتحدث عنها أهالي تلك القرى.

كان الأهالي يخبرون بعضهم البعض فلنكن مثل يوسف خدو وليكن قلباً صافياً خالياً من الاحقاد لنذهب ونأتي بالعشب بخير وسلامة من قرية آجالوبي، ولن يكون هناك عواصف ورياح. وفي صباح الغد اتجه الجميع نحو قرية آجالوبي، وفي الطريق وعندما كانوا يقطعون الأودية والممرات ومن فوق كتل الثلوج يقولون لبعضهم البعض لا تهنموا للأمر وأمشوا فوقها وذلك لأننا ذاهبون الى عائلة كريمة محبة للخير، ومن يلجأ اليها لن يصيبه الأذى او الضرر وسيكون طريقه خالياً من الحوادث والمصائب.

وبهذه الاحاديث التي دارت بينهم لقد قصرنا الطريق على انفسهم ومن بعدها كانوا يقولون لأنفسهم لم نكن نفكر ونحن نقطع كل هذا الطريق الوعر ونمر من الممرات الضيقة ومن فوق كتل الثلوج في طريقنا الى قرية " آجالو - آجالوبي ". وكان شقيق يوسف خدو، حسن واقفاً بالقرب من اكوام العشب ومعه الخبز، الجبن، السمن، العسل، اللبن، والعديد من اصناف الطعام الأخرى وكانت محملة بـ 2 - 3 صُرر من الاكل وجهازها بالقرب من اكوام العشب لأهالي القرى السبعة من سهل سينك. فجاء الرجال وألقوا التحية والسلام على حسن خدو، ورد حسن السلام عليهم وقال له تفضلوا بالجلوس على الطعام، ومن بعدها سوف تذهبون. فنظر الجميع الى بعضهم البعض، وكانوا جائعين، فهم لو يرغبون او لا فأهم سوف يأكلون لأن هذه العائلة هكذا هي عاداتها إذا لم تأكل عندهم فلن يقدموا لك شيء دون ان تتزود بزادهم " دلالة على شدة الكرم ". فجلسوا جميعاً وتناولوا الفطور سوياً. ومن بعدها خمن حسن أنهم لم يتبق شيء قال لهم تفضلوا لنرى كل واحدكم يلزمه من العشب.

قالوا من تلقاء انفسهم ل حسن خدو أنهم سيعطونه خروف واحد مقابل سبعة حزم من العشب. قال لهم حسن خدو اداكم الله الآن ليس وقت الحساب، سأعطيهم لكم بدون مقابل ولكن ما دام هذا رأيكم فهو كذلك، وتعالوا الآن دور من منكم في البداية، قال أهالي قرية أصلانلو انه دورهم الآن، ومن أجل اخته " غزالة خدو " قال حسن خدو لهم لن احسب لكم بالحزم وستأخذون العشب بدون مقابل، وهذا الكوم هو لكم، قال " جلو كلش " لا لن نقبل بذلك فلا علاقة للأخوة بالتجارة.

فاقتنع حسن خدو من كلام " جلو كلش " وقال له كما تريدون، افعلوا ما انتم مقتنعين به، فابتعد عنهم وقال لهم افعلوا ما بدى لكم وخذوا الكمية التي تحتاجونها لكم وماذا تقولون فأنا موافق عليه. كان

أهالي قرية أصلانلو يجتمعون حزم " رزم " العشب فوق بعضها ومن ثم قاموا باحتساب الكمية التي جمعوها والتي كانت 100 كوم من العشب. وقالوا ل حسن خدو هذه مئة كوم وكل كوم مكون من سبعة احزمة، وكل كوم من العشب سنعطيك مقابله خروف واحد، وسنعطيك الخراف في بداية الربيع او يمكن ان يتأخر اكثر من ذلك، سنجلبها لك إلى امام باب بيتك، وليس لك علاقة بشيء. قال لهم حسن خدو ادام الله عليكم الصحة والعافية، عندما تتيح لكم الفرصة المناسبة آتوني بها، وكنت اريد ان لا يكون بيننا هذه الرسميات من تسعير وتتمين العشب كنت اريد منحكم العشب بدون مقابل. وإذا سمع اخي يوسف بالأمر فسوف ينزعج من الأمر وخصوصاً منك انت يا " جلي - جلو - كلش "، فهو مقرب منك وهناك علاقات واسعة وطيبة بينكما، وانت وإياه بمثابة بيت واحد وعائلة واحدة ولا يوجد فرق إذا كانت هذه الخراف في منزلك واما دارك او انها امام باب دارنا ؟ والله لم اكن ارغب في هذا ولكنك اجبرتني على ذلك وجعلتني اقبل به.

جاء حسن خدو إلى البيت وقال ل أبيه انه اعطى أهالي قرى سهل سينك ثلاثة عنابر من العشب المخزن " التبن ". قال له ابيه خدو مستو، أكنت تحسب لهم بالرزم ؟ إياك ان تكون قد ظلمت أهالي القرى المجاورة لنا بالسعر ؟ يجيب حسن، لم احسب لهم حزمة واحدة، وفعلت كل ما طلبته مني، وقلت لهم ان العشب مقدم لهم بدون مقابل، ولكنهم ومن كرمهم رفضوا الحصول على الحشائش دون ثمن، فيقول خدو سوف يزعل يوسف لذلك قلت لك ان تعطيههم دون أخذ المقابل منهم واعطي كل واحد منهم الكمية التي يحتاجها. حسناً فعلت.

وبعدها يقول خدو ل ابنه حسن ولكن هل اكرمتهم ام لا ؟ يقول حسن حاولت جاهداً لكي يأتوا الى البيت ولكنهم رفضوا. يقول خدو وهل ذهبوا من بين مراعيينا وهم جائعين ؟

يرد حسن لا يا أبي كنت قد أخذت معي جُعب " صُرر " (المفرد منها صُرة) مليئة بالطعام. وهنا انزعج حسن وقال لأبيه لو صح لكما انت ويوسف لكنتما قدمتما هذا البيت كله للناس ؟ من يفعل ذلك غير أخي يوسف.

فيقول خدو مستو لولده حسن كم من مرة اخبرتك ان تفعل ما نطلبه منك ولا علاقة لك بالأمر الأخرى. ولا تتحدث مجدداً بذلك وإلا سوف ينزعج منك يوسف.

ذهب حسن الى خان الاغنام وقال لرعاة الاغنام والابقار ان يتبهاوا الى الحيوانات، وان يتبهاوا من عدم اهدار العلف في علف الحيوانات وذلك لأنه بقي لديهم فقط خمسة عنابر من الاعشاب وهي بالكاد ان تكفيهم. فسأله الرعاة قائلين : ألم يكونوا ثمانية عنابر، اين ذهبت الثلاثة الأخرى ؟ قال حسن لقد جاء أهالي القرى السبعة من سهل سينك واخذوا الثلاثة عنابر. قالوا وماذا اعطوك ثمنها ؟ يجيب حسن والله لم احدد لهم السعر، هم بأنفسهم من وضعوا السعر وثنوا قيمته. فقام " زوري - زوره - تمو " بحساب قيمة ما أخذوه من العشب وقال انه يساوي 700 خروف. قال حسن والله اني لا اعلم ما إذا كانوا قد أخذوا بهذه القيمة أم لا، ولكن ما اعلمه ان " جلو كلش " وأهالي قرية أصلانلو قد أخذوا بقيمة 100 خروف. قال زوره نعم هذا صحيح، فنصف ذلك العنبر يساوي ذلك العدد من الخرفان، ولكن ما تبقى منها والعنبرين الآخرين يساوي 600 خروف. قال صياد كلو ل زوري تمو، ألم ترى تلك الارقام على العنابر ؟ كان مكتوب عليها كتابات، مكتوباً ان في كل عنبر كم حزمة او رزمة فيها، الجنود الروس هم من كتبوا عليها ذلك، فهم يقومون بحساب كل شيء. أهالي قرى سينك أخذوا كل سبعة حُرْم ب خروف واحد، وهنا نعرف كم تساوي. فقام جميعهم بالحساب كان الحساب الصحيح هو (705) سبعة وخمسة خرفان. فضحك زوره لقد انقصت خمسة خرفان في حساباتي ؟ فذهب زوره الى خان الاغنام وقام بذيخ خروف وقال لو خالي يوسف هنا لذبح بقرة. ولم يكن يهم ذلك حسن خدو ولم يكن يهتم مال الدنيا كان مترفعاً عن هذه الأمور، يذهب من خان إلى آخر ويوصي الرعاة العناية بالأغنام والدواب وكان يفكر بينه وبين نفسه انهم كيف سيقومون بتربية كل تلك الخرفان الجدد التي سيأتون بها الأهالي اليهم والتي يصل عددها ل 700 خروف، ومن سيعين راعياً عليهم وفي أي مرعى سيرعون ؟ فالمراعي في منطقة " توتي " و " باخرغولي و كاركوت لا تكفي لرعي دواهم.

كان حسن مسؤولاً ومشرفاً على امور المنزل، هذا المنزل والعائلة الكبيرة، جميع الامور المتعلقة بالبيت والحسابات كانت في يده، وجاء إلى البيت هو ما يزال يفكر بتلك الافكار التي تراوده، قال لأبيه ان الشبان قد حسبوا ان ثمن تلك العنابر الثلاثة من الاعشاب تساوي حوالي 700 خروف. قال له ابيه خدو جعله الله رزقاً لك ولأخيك يوسف، ولا تشغل نفسك بالحساب كثيراً يا حسن، الحمد والشكر لله ان مالنا كثير والاموال هي من اختصاص يوسف. ولا تشغلوا بالمال ولتكن مثل اخيك يوسف الذي لا يلتفت للمال ولا يعطيه اهمية، يا بني كل واشرب واصرف المال في سبيل راحتك واعطي جيرانك ايضاً. واعطي المال لكل من هو بحاجة له. وبالنهاية حتى من يمتلك عنزة واحدة يقولون عنه انه بخيل ولا يأكلها. وهل تعلم يا بني

ماذا سيحصل من اليوم الى الغد، ويقال حتى شعلة الانبياء لا تبقى مشتعلة حتى الصباح. فيقول حسن لأبيه ليس هذا ما كنت أقصده، فلتكونوا أكثر حذراً ولا تقوموا بصرف الاموال كثيراً، ولا تتفوقوا في اشياء لا طائل منها وإذا لزم الأمر أحياناً عليكم بالبعض من الطمع فهذا لا يضر ولا توزعوا اموالكم على الناس بسبب وبدون سبب.

كان خدو مستو يعرف ابنه حسن جيداً، ويعرف ان ابنه حسن يعرف اغنامه واحدة، واحدة ويعرف كل دوابه، انه كثير الحساب ودقيق في هذه الأمور وهو حريص على ماله، ويدبر أمور المنزل بشكل جيد. ولكنه في المقابل فهو يطمع بمال الدنيا، لذلك قال له لا تكن بخيلاً او شحيحاً، عليك بالأخذ والرد، والحمد والشكر ماذا ينقصنا؟ قال حسن لأبيه لو كان الأمر بيدك ويد يوسف لمنحتم جميع اموالنا الى الناس في يوم واحد، وهل يجوز ذلك؟

قال خدو مستو بغضب لأبنة حسن : يا بني الأمر ليس هكذا كما تقول وتصوره لنفسك، وكما قلت لك عليك بالأخذ والرد في الكلام، وإذا يوسف لم يعطِ فمن أين يأخذ بالمقابل؟ كيف له ان يكون صاحب تقدير واحترام بين الجميع؟ أرأيت انه ومقابل صرفه وانفاقه تلك الـ 50 ليرة ذهبية، انا بنفسى ماذا كنت اقول له، ولكن انظر كيف كان جوابه لي؟ فقط كان يضحك وقال لي يا أبي ان ما اقوم به سيعطينى الله مقابله بشكل اكثر. كلامه صحيح. أرأيت كيف انه بكرمه وعطائه ذاك حصل بالمقابل منها على تلك المراعي الكبيرة، أرأيت كم من العنابر أصبحت من رزقنا ونصيبنا، وحتى الآن كم اعطيت منها لأغنامنا ودوابنا وكذلك اعطيت ثلاثة عنابر لأهالي قرى سهل سينك وبقي خمسة عنابر أخريات، واتوقع انها ستكفي دوابنا الى نهاية فصل الربيع ومن اجل ذلك اقولها لك بصراحة كنت الى الآن ألوم يوسف كثيراً ولكن لو فعلت ذلك من الآن وصاعداً سيكون هذا خطأً مني إذا بقيت من لومه والتحدث عنه.

الشكر لله ان يوسف كريم جداً ومعطاء ولا يهتم بأموال الدنيا. والكريم هو اسم من اسماء الله والكرم صفة من صفاته. وان الله يرزق الرجل الكريم من حيث هو لا يعلم. حسن يا بني عليك انت وانا ايضاً علينا جميعنا ان نكون عوناً ليوسف، فيوسف هو مثل المرحوم والدي " مستو أيلو و سمو أيلو " وليكن هذا في بالك ان مال الكريم لا ينقص ابداً، والطمع والبخل هو من ينقص المال. فوافق حسن ما قاله اباه له وكان يقول ويعني :

...Çîya bilinde te navînim.
De wê sor-gul sor bûne. naçirpînim.
Minê sondekê xwerîye adekê pêra.
Ezê tu dila. ser dilê xwe û tera nahevînim.

Çîya bilinde. rê li berda.
De wê şarû sekinîye. bilbil dixûne halê dilra.
Min sondekê xwerîye. adekê pêra.
Ezê tu dila nahevînim ser dilê xwe tera.
De lê. lê. lê şîrinê lê. şerbetê lê...

ففرح خدو مستو في قلبه ان في بيته دائماً ما يقال الابيات وتسمع الأغاني، وهو سعيد لأن ابنه سعيد كذلك. وكان الرعاة ايضاً فرحين كثيراً عندما يسمعون صوت حسن خدو وهو يغني، و يفكرون انه وفي كل مرة يأتي بين الأغنام والدواب وان يقول لهم ان يذبحوا ما يريدوه من الخراف، والبعض الآخر يقول لو ان حسن لن يغني فنحن سنغني؟ وكانوا يقول إذا كان رجل مثل يوسف هو أخاه وهو ايضاً مسؤول عن المنزل وادارته فإن الأغاني تليق به فماذا ينقصه بعد؟

كان حسن خدو وأبيه يتناقشان في أمور رعاية الاغنام وكيفية رعيها في فصل الربيع ومن تلك الاشياء، يقولون فيما بينهم ان اماكن الرعي لقطعانهم باتت ضيقة وانهم ماذا سيفعلون لحل هذه المشكلة، كان خدو مستو يقول لأبنة حسن، لا تفكر كثيراً في الأمر يا بني ان الله هو من سيدبر الأمر فهو رحيم.

عند اقتراب فصل الربيع جاء اليهم بعض الخدم من طرف " هوسي بودكي " الى بيتهم وقالوا ان الآغا " هوسي بودكي " يرسل اليهم الكثير من السلام، وارسل معهم ايضاً هدية الى علي ابن يوسف الكبير، ومن ثم قالوا ان الآغا يقول عليكم بإرسال قطعانكم الى المراعي الخاصة بي القريبة من جبال " أرداخ ". وبخصوص ادخال القطعان عبر الحدود فهذا من اختصاص يوسف خدو وهو من سيقوم بجلها، وذلك لأن الحدود باتت في يده. (هوسي بودكي يسكن في أراضي الدولة العثمانية).

ففرح خدو وابنه حسن كثيراً، ومن شدة الفرح كاد حسن ان يطير، وهنا ايضاً قال خدو لأبنة حسن مرة أخرى ألم أقل لك ان الله رحيم، ان الله قد اعطى كل هذه الاموال والدواب لك ولأخيك يوسف فإنه

ومن اجل رعايتها سيجد مخرجاً لذلك ايضاً. أرأيت؟ كيف ان الله فتح طريقاً لنا، أرأيت كيف الله قد سمع صوت أبيك واستجاب له. وكما يقول يوسف ان على المرء ان يكون قلبه صافياً خالياً من الغل والاحقاد فإن الله سيرزقه من ماله، وان المرء إذا نادى ربه بصدق سوف يعينه ويستجيب له، عندما تدعو " طاووس ملك " بكل صدق فإنه سيرزقه ولو كان رزقه تحت الصخور. فقط يجب ان لا يدخل المال الحرام الى بيتنا، وفيما عدا ذلك فإن رزقنا يكفيننا ويزيد ايضاً. جعلت فداءً لأسم ابني يوسف، أرأيت يا حسن انهم في بلاد العثمانيين يفكرون في قطعاننا، الحمد والشكر ان الله قد أهدى " هوسي بودكي " وجعله يقدم مراعيه لنا، هذا هو حظ ونصيب ابني يوسف، وان الله يرزقه حسب نيته وقلبه الطيب. ومرة أخرى يقوم بتذكير ابنه حسن انه سيزول رزقهم إذا دخل فيه شعرة من المال الحرام، ويجب ان تكونوا كذلك حتى احفادكم. وها انا اعيد وأكرر كلامي عدة مرات وذلك لأنه المال الحرام يهدم البيوت العامرة، ومن اكثر الأشياء ضرراً هو مال الحرام والكذب والنفاق، فهاتان الصفتان لا تليقان بعائلتنا وهما يكونان سبباً في هدم البيوت العامرة. الشكر لله ان ابني يوسف بعيد كل البعد عن هاتين الصفتين السيئتين وانت ايضاً كذلك يا بني. والآن هيا قل الابيات وغني وها هما معروف وعلي ايضاً موجودان في البيت وافرحوا، ولقد تمت حل مشكلة رعي القطعان في المراعي. والربيع بات قريباً الى ذلك الوقت فإن الله رحيم مرة أخرى.

قطيع الاغنام والثكنة العسكرية

جاء فصل الربيع وجاء معه الخير والسلام. كان الربيع في قرية " آجالويي " وفيراً جداً، كانت الانهار والينابيع في القرية تهدر بصوت خريرها وتجري بين سهولها وكانت مياهها صافية. والازهار والورود لا تعد ولا تحصى والمرء لا يشبع من رائحتها الطيبة العطرة.

حسن خدو ينظر إلى الاغنام والقطعان ويفكر عندما كان في قلة والآن هذه الطبيعة الجميلة من حوله والخير الوفير. ولكن أخاه يوسف في كل ساعة ودقيقة وخطوة له يقضيها في الطبيعة ويكون ضيفاً عليها هو ومن معه من الوجهاء والكبار والاعيان في ذلك الوقت. كانت المراعي كبيرة للغاية وواسعة، وكما

قبيل كانت من 5 الى 6 قرى بالكاد يستطيعون القيام بها وحصدها، ولكن وبفضل الجنود الروس في الثكنة العسكرية كانوا يقومون بحصدها وتخزينها في العنابر ويسلمونها الى حسن خدو.

في ذلك اليوم كان حسن في المرعى، ينظر الى مكان رعي الاغنام ويتفحص العنابر واكوام العشب المخزنة و يفكر بإرسال قطع من الغنم الى مكان الاستراحة لجليها، وبينما كان يمشي اليها دون ان يصلها بعد، وعلى مقربة من سهل القرية عند وادي " جلركة " نادى المنادون ان الرجال قد جاءوا بالخراف التي كانت ثمناً للعشب الذي باعه حسن لأهالي قرى سهل سينك، فذهب حسن مع زوريه تمو (كان زوريه محاسباً يشرف على عد القطعان من الاغنام وغيرها ويعمل عند خاله يوسف خدو) لاستقبالهم فأرأوا ان اربعة شبان يقودون امامهم 705 خرفان اليهم وهم بالقرب من الوادي.



قام حسن و زوره بإعطاء كل شاب منهم خروف واحد وساقوا الخرفان والمحجىء بهم الى المرعى. وكان يتجول في المرعى كل من يوسف خدو وعلي ميرزا ورئيس ثكنة الجنود الروس، وعندما شاهدوا قطع الخراف اتجهوا نحوه، قام رئيس الجنود الروس بشكل متعمد ومتقصد بإطلاق رصاصة في الهواء باتجاه حسن و زوره، وهل انهم سيخافون ويتركون القطيع ويهربون ؟ فقام الاثنان بالوقوف وقاموا بوضع البنادق في وضعية الاستعداد ليطلقوا النار، والله لو لم يلحق بهم يوسف خدو وعلي ميرزا لكانوا قد قتلوا رئيس الجنود الروس. وكان رئيس الثكنة يضحك بصوت عالي، وهو يظن ان حسن و زوره كانا خائفين من رصاصته، وكان علي ميرزا ويوسف خدو يحاولان تهدئتهما وان لا ينزعجان من الأمر، إنه مجرد مزحة. فأقترب رئيس الجنود منهما ولكن حسن و زوره لم يتوقفا، كان يظن رئيس الثكنة انهما يريدان ان يهربا، وانهما خائفان ولكنهما لم يتوقفا بينما يوسف وعلي ميرزا كانا يحاولان تهدئتهما.

فخجل رئيس الجنود من نفسه وقال ل يوسف خدو وعلي ميرزا انه وبقلب صافي وبدون أي معنى آخر وعلى سبيل المزاح قام بإطلاق النار من فوقهما. قال له علي ميرزا أصلحك الله على ما قمت به، فهذا ان لم يخافا ابداً، وهما مستعدان للموت و لن يهربا ابداً، فهم لا يقبلان ان تطلق النار من فوقهم وهما يحاولان الانقراض عليك وقتلك او ضربك. وإطلاقك الرصاص من فوقهما كما لو كان انك قمت بقتلتهما فلا فرق عندهما في ذلك، ألا ترى وهم قد سحبنا بنديقتيما وهم متجهان اليك ويحاولان قتلك. ولو لم اكن انا وأخي يوسف هنا ولم نقم بمنعهما لكنك مقتولاً في هذه اللحظة. وكنا قد منعناهم عدة مرات ورمينا بأنفسنا باتجاه فوهة بنديقتيما، ألا ترى ذلك ؟ وكان من الممكن ان نقتل نحن بسببك أنت. اصلحك الله.

وعندما اتجهت انا ويوسف نحوهما لماذا لم تأت معنا ؟ لقد تأخرت عنا فظننا انك ستقضي حاجة وبعدها ستلحق بنا، ولم نكن نعرف انك سترتكب هذه المصيبة الكبيرة وتطلق النار من فوقهما. فوقنا بجزيرة فعلت هذه، وبات لنا اكثر من ساعة ونحن نحاول امساكهما وتهدئتهما بدون جدوى وكل هذا بسببك انت. ولكن انت ايضاً غير مذنب في هذا فأنت أتيت مؤخراً الى هنا ولا تعرف عاداتنا وتقاليدينا جيداً ولم تحالطنا جيداً. ووضع علي ميرزا يده على كتف رئيس الجنود الروس وقال له تعال وصافحهما وقل لهما انك كنت ترحم معهما لكي يسامحاك. قام رئيس الجنود الروس في الثكنة العسكرية بحضنه لكليهما وقال لهما ما فعلت به انا يجب ان لا تفعلوه انتم، ارجوكم ان لا تزعلان مني فإني لم اكن اعرف عاداتكم وتقاليديكم. فأنزل حسن و زوره بنديقتيما وقالوا بين انفسهما، لقد خرجنا في هذا الصباح من البيت فألهمنا

الله الصبر ولكن لو لم يكن يوسف وعلي موجودان لكان دمه الآن في رقابنا ولو اعطينا هذا القطيع من الخراف مقابلاً له لما كان كافياً. قال علي ميرزا لهما ما دام يوسف حياً لا تخافا فلن يدعكما تريا باب السجن اساساً ولكن نحمد الله ونشكره اننا لم نسمع صوت الرصاص من بناذقكم ولم يقتل ذلك الذي لا يعرف عاداتنا واعرفنا ولم يسفك دمه فوق المراعي الخاصة بأخي يوسف، وبدورهما ايضاً حسن و زوربه كانا يشكران الله لعدم وقوع البلاء. فقاموا بشكر رئيس الجنود الروس وقاما بإعطائه خروف وسلماه الى مطبخ الثكنة الروسية. وأكمل يوسف خدو وعلي ميرزا ورئيس الثكنة العسكرية الروسية جولاتهم مرة اخرى حول النهر الكبير الذي يمر بين المرعى والمروج واستمتعوا كثيراً ومن ثم عادوا الى الثكنة.

أخرج حسن و زوربه الخراف من المرعى وتوجهوا بها الى مقربة من الجبل بالمقابل من القرية. ..

الخراف يرعون ويأكلون العشب، كانوا سبعة خروف وهذا ليس بالعدد القليل. وفي تلك الاثناء خرجت جدة يوسف خدو " نبي " كعادتها في كل مرة عندما تخرج وتشاهد القرية والجبال التي تحيط بها، فشاهدت قطع الخراف ونادت على كنتها " زيتونة " وقالت لها يا زيتونة أخبري الشبان ليذهبوا ويخرجوا ذلك القطيع الكبير من المرعى، لمن ذلك القطيع الذي يأكل ويرعى من المرح ؟

فجاء كل من، زيتونة، سه يرا كوجو، شفاف تمو، محو برو وقالوا لها يا " إني - نبي " هذا ليس اغنام الغرباء، هذا هو قطع يوسف، فأجابتهم " نبي " نعم هذه الخراف الاربعة ل حبيبي يوسف ؟ فضحك الجميع. .. فبدأ شفاف تمو يجادل جدته ويعاندها ويقول، يا " إني " قبل قليل كنتي تقولين لمن ذلك القطيع الضخم من الخراف ؟ أما الآن ماذا تقولين ؟ فتقول الجدة ان يوسف هو معروف لدى الدولة وهو غني ولا أريد ان يتكلم الناس عنه ويحسدونه. فعيون الناس لا ترحم وهي مليئة بالحسد، وأجارنا الله من العين الحاسدة، لذلك انا اقول هذا. فيقول شفاف يا إني إذا خفتي او لم تخافي فجميع الناس تعلم ان يوسف يملك أموالاً كثيرة، وهو من تلقاء نفسه شخص كريم ومعطاء، وكرمه هذا هو ما يمنع عنه الحسد والحاسدين. فالجميع يا جدتي إني يقولون ذلك كل يوم. .. فتقول إني ل شفاف ارجوك أغمض عينيك، فيقول شفاف ولماذا هل لي عيون أيضاً ؟

فتقول " إني " نعم جميع الناس يملكون عيوناً ولو لم يكن لهم عيون فكيف يرون امامهم ؟ كيف يمشون ويسيرون في الطرقات ؟ وإذا لم تكن لي عيون لما رأيت بها خراف يوسف الأربعة ؟ فيقول شفاف، ألا أعلم يا " إني " إن العيون وجدت لكي نرى بها. فتقول إني ما دمت تعلم ان العيون من أجل ان نرى

بها فأغمض عينيك، لكي لا ترى بها الخراف الاربعة التي تعود ل يوسف، فأحياناً نشعل النار وبدون قصد منا قد نحرق انفسنا بتلك النار. العيون " الحسد " هو شيء مضر وسيء للغاية، وبسببها تهدم البيوت، وذلك عندما يصيبها العين، كانت تكلم حفيدها شفاف لساعة كاملة عن المسألة وانها لم تكن تقصد من حديثها هو نفسه وانها تقصد بحديثها الغرباء الذين لا يملكون المال او أي شيء وهم في الصباح والمساء يتكلمون عن الناس وأرزاقهم وأمواهم وهم بذلك يبنون انفسهم بأموال غيرهم ويحسونهم عليها.

تقول الجدة ل شفاف : أتعلم لماذا كنت اتحدث عن العين والحسد بذلك الصوت العالي، كنت اتحدث بذلك جهراً لكي يبطل الحسد، وهذا ما يقوله القدماء لنا، يخبروننا عندما نتحدث بصوت عال وجهور عن العين والحسد فإن حسدهم يبطل، وهذا هو ما يشبه المثل القائل : " اتكلم مع الحائط ولكن المقصود من كلامي كنة البيت ان تسمعه وتعيه " بمعنى آخر " بالكلام الشعبي - بالعامية " (الحكي ألك يا حيط، أسمعني يا كنة البيت)، شفاف مندهش ومتعجب من كلام جدته وكيف ان يكون حديثها مقنعاً. واستناداً لحديثها فإنها تبطل الحسد الذي من الممكن ان يصيبهم ويصيب امواهم. الجميع يجب حديث الجدة الموزون.

كان كل من يوسف خدو و قادي كلو و اسو اوصمان يحترموها كثيراً ويجونها، وعندما كانوا يذهبون الى أي مكان كانوا دائماً ما يتذكرونها، الجميع في كفة وهي في الكفة الأخرى، وفي كل شيء يقيمون حصتها ويضعونها جانباً ويأتون بها ليقدموها لها.

تنبات الجدة (ني) برحيلها الابدي

في ذات يوم لم يكن يوسف وابناء عمه كل من " اسو و قادي " موجودين في البيت وكانوا قد خرجوا الى قرية " تندورك ". الجدة كانت لا تصبر من دونهم، وتساءل اين هم لم يأتوا بعد، لم أرهم اليوم، وانا متضايقه وهم بعيدون عني؟ فنادت الجدة " سه يراكوجو " وقالت لها ان اليوم احس بألم ووجع كبير في رأسي، ولا اعرف ان تعرضت للبرد اليوم، أو بسبب الدخان الذي كان يخرج من " تنور " بيت ولدي " عفدي "، ومن بعدها جلست قليلاً مع حفيدي شفاف في الخارج. قالت لها سه يري، يبدو انك خلال

ذلك تعرضت للبرد، فالرياح باردة والملابس التي ترتديها لا تقي من البرد. سأقوم الآن بتجهيز الشاي وعندما تشرينه ستصبحين بحال افضل. وقامت سه يري بوضع " نني " فوق السرير وقامت بوضع وسادة جديدة ووضعتها تحت رأسها وخرجت لكي تقوم بتحضير الشاي، وقبل ان يجهز الشاي قامت الجدة بالنداء مرة أخرى على سه يري، وقالت لها انها لم تتعرض للبرد، ولم اتعرض للدخان ايضاً وطوال عمري لم أشكو من مرض او علة في، والشكر لله لم يرعاني أحد، فكنت اقوم بالأكل والشرب لوحدي دون الحاجة لأحد ولن ادعك تحضرين لي الشاي، ولم اتعرض لشيء ولكن لماذا لا يخرج الألم رأسي ؟ انا متعجبة من ذلك.

قامت الجدة بإمسك يد سه يري وقالت لها هيا بنا نذهب الى الخارج، فوفقت سه يري قليلاً وبدأت تفكر بينها وبين نفسها، حيث لم يمك أي أحد وفي أي وقت يدي الجدة ليذهب بها الى الخارج، فهي بصحة جيدة وتمتلك القوة لتذهب بنفسها الى الخارج وتعود، ولكن ماذا حدث معها اليوم ؟ تقول ان رأسي يؤلمني، تقول لقد تعرضت للبرد، تعرضت للدخان، ومن ثم تقول لم اتعرض لشيء. . . فتقول سه يري انها سيده كبيرة بالسن ولا تعير اهتماماً بالموضوع، فأمسكت بيدها وخرجوا جميعاً الى الخارج، فتقول الجدة لسه يري، آه لقد تنفست الصعداء وارتحت كثيراً، فالجو مشمس وجميل جداً، قالت سه يري لها : هل ترين الشمس لأول مرة ؟ فتقول الجدة لقد حان وقت الرحيل، فالدنيا في وضح النار جميلة جداً، والمرء لا يريد مفارقتها ولكن حان الموعد ويجب ان ارحل.

فتمازحها سه يري قائلة لها : والى أين ترحلين وتذهبين بعيدة عنا ؟ وهل سندعك تذهبين يا "إني"، وهل نساوي شيء من دونك ؟

قالت الجدة العجوز لكتبتها، لقد حان الوقت، وقد حان موعد الرحيل، فاقتربت منها سه يري ووضعتها على السرير لتجلس عليه وتقول لها هذه هي " المسبحة " تسلين بها وسأعود الآن. فذهبت سه يري الى الغرفة الأخرى وقالت لكل من : صياد و عتار كلو، زوربه تمو، وكتبتها زيتونة ان هذا ما دار بينها وبين الجدة العجوز. . . فقام الجميع وذهبوا اليها ووقفوا بجانب الجدة قالوا لها جميعاً ماذا بك يا " إني " ماذا تقولين ؟

كانت " نني " مستلقية على الفراش فنهضت وجلست ونادت الجميع وقامت بتقبيلهم جميعاً وقالت لقد حان الآجل وحن موعد الرحيل وانها ستموت غداً. وانها ستعطي عمرها المتبقي، إذا كان في العمر من بقية فإنها تعطيه لهم، وانني أقبل أعينكم، وقالت الجدة أين حبيبي يوسف أين هو ؟ أين قادي ؟ أين حبيبي

اسو، أين هو ؟ هيا اسرعوا وأرسلوا في طلبهم. فليأتوا لأشبع من رؤيتهم للمرة الأخيرة، فالموت هو حق وأمر الله، ولا يستطع أحد من الوقوف بوجهه ؟ في هذه الدنيا الجميلة مات الجميع من انبياء ورسل وأولياء وغيرهم. فتبدأ الجدة بذكر الجميع من افراد عائلتها من عائلة " أيلو "، تذكرت أبيها وجدها وتكلم عنهم وعن صفاتهم، وتكمل انا لست أفضل من شخص ك اسماعيل آغا أيلو شفو علي آغا ؟ هو ايضاً وضع رأسه تحت التراب مع الانبياء، وغداً سأكون ضيفة على القبر. ..

الجميع كان متعجباً ويقتربون منها ليواسوها وكانوا يقولون لها لماذا تقولين ذلك، أرواحنا كروحك أنتِ ولا أحد يعلم حتى الصباح من يموت منا قبلك. فتقول الجدة لا، لا تقولوا هذا عن انفسكم، وان لا افجع بموتكم، انتم ما زلتهم صغاراً، وانا قضيت من العمر اكثر من 120 عاماً. جعلت فداءً لكم. مللت من الانتظار وانا انتظر يوسف وقادي واسو، ماذا حصل لهم لماذا لم يأتوا بعد ؟ فقرر الرجال بعد التشاور فيما بينهم ان يرسلوا كلاً من يوسف نفو، عمر نفو، شفاف تمو، لكي يذهبوا الى قرية " تندورك " واحضارهم، فذهبوا جميعهم وفي الطريق ألتقوا بهم. فسألوهم كيف حال " نني " ؟ قال الرجال والله كنا قد أتينا في إثركم بخصوص هذا الموضوع لنناديكم. فألتفت يوسف خدو الى ابناء عمه اسو و قادي وقال لهما كنت قبل قليل أروي لكما حلمي الذي رأيته في المنام ؟ هيا اخبرونا. يقول الرجال نستحلفك برأس اخيك (جده) اسماعيل آغا ان تروي لنا حلمك ذاك، لنسمعه نحن ايضاً.

يقول يوسف رأيت في الحلم ان العديد من الناس مجتمعين امام بيتنا، وكان هناك تابوتا على الارض بالقرب منهم، وابناء عموتي قادي و اسو بالإضافة الى خدو هوزو كانوا يذهبون ويأتون بدون توقف ويقولون لننادي جميع أهالي قريتي : قرختيني و تاشكوربي. الجميع في هاتين القرتين كانوا ينادون جدتي ويسموئها " إني " والجميع في هاتين القرتين من احفادها واحفاد احفادها، وقد رأيت الشيخ ابراهيم هناك ايضاً. فهممت ان اقبل يديه فصحوت من النوم وبدأت بالتفكير بحلمي هذا، وقلت فليجعله الله خيراً، ومن ثم قلت في نفسي يبدو ان مكروهاً قد أصاب إني ؟ وبينما كنت أروي حلمي هذا جئتم الينا وقتلتم جئنا بخصوص نني.

قال يوسف ل قادي و اسو يجب علينا ان نسرع، يبدو ان " إني " سوف تموت. فجاءوا وشاهدوا بالفعل ان العديد من الناس مجتمعين امام باب منزلهم، قال يوسف ل قادي و اسو ان الاحلام تتحقق، او انها تعطي اشارة، يبدو انه حدث شيئاً ل إني ؟ قال الاثنان ل يوسف عساه الله خيراً، وها نحن جميعاً حولها

احفادها واحفاد احفادها وسنحمل نعشها فوق اكتافنا. والشكر لله انما لم تتعرض طوال حياتها للشدائد والمضايقات. والآن هو أمر الله وقدره إن كانت ماتت او ستموت، فلا نستطيع فعل أي شيء؟ ومن مات لم يرجع من الموت حتى نستطيع نحن ان نرجعه.

ذهب يوسف واسو وقادي الى داخل المنزل وشاهدا ان " إني " ممددة بين فراشها، فنادتني وقامت باحتضانها لمدة ساعة ولم تكن ترغب في تركهما. وكانت تقول الآن ارتحت، أين كنتما؟ لماذا لم تأتيا بسرعة؟ جعلت فداءً لكما، فبدأت الجدة وقالت وصيتها ل يوسف خدو.

وصية الجدة نبي لأحفادها

تقول : انت يوسف حفيد مستو أيلو، علي شفو علي آغا من قرية " تاخلكا " كان رجلاً شجاعاً وصلباً، يملك الكثير وابناه الثلاثة هم اسماعيل آغا، مستو " وهو زوجي " ، برو وكانوا رجالاً طيبين جداً، ودائماً يقفون بجانب المظلوم، وكانوا رجالاً عند الشدائد. وانت من ذريتهم وسلالتهم، والحمد لله انك سيد في قومك، وتملك الكثير من المال وظهرك محمي بالمجتمع الذي يسانلك، و وصيتي لك هي أن لا تكذب او تكون منافقاً وان لا تأكل من المال الحرام، وعندما تنادي باسم طاووس ملك يكون نداءك صادقاً، وارجوا من الله ان لا ترى انت وذريتك وابناء عمومته والمقربين منك أي ضرر او سوء وفي أي وقت كان.

فيقول يوسف " إني " إني هذه احاديثك اليومية، انت بخير وصحة جيدة، ماذا أصابك؟ ها نحن الآن جميعنا من حولك وبجانبك، دعك من هذه الافكار وكوني كعادتك في كل يوم. وامسك يوسف بيدها، واسو او صمان باليد الثانية لتنهض. قالت الجدة لهم ان اليوم هو نهاية عمرها، وهذا هو اخر يوم لها بين عائلة أيلو. الجميع ينظرون الى بعضهم في اشارة الى انها على رشدها وفي كامل وعيها، ولا تشكو من شيء، ولكن لماذا تقول انها ستموت، سأموت الآن. ومن ثم قامت من تلقاء نفسها وجلست واوصت حفيدها يوسف مرة أخرى في كيفية دفنها وكيف يقومون بواجب العزاء وتوزيع الخيرات على روحها. قالت ل يوسف يبدو اني سأموت غداً، هيا قم بما هو واجب عليك، وارسل في طلب ابنائي واحفادي واحفاد احفادي القريبين منهم والبعيدين، وقامت مرة أخرى بحضن يوسف وسعدت به كثيراً ومن ثم قالت على كل من قادي، اسو، خدو هوزو، زوربه تمو، عمر عيشي، محو وهو والد كنتها و كوي، اوصتهم على البقاء عندها، وقالت ل يوسف انت اذهب وقم بتحضير نفسك وابدأ بالعمل. قال الجميع لبعضهم، انها تتكلم عن الموت،

فكيف لنا ان نعرف انها ستموت غداً. ولكن يوسف خدو كان يعرف أن جدته ستموت غداً لأنه رأى ذلك في الحلم.

قام يوسف بالتحضير والتجهيز استعداداً لموت جدته. فأرسل الى مدينة " إيدر " واحضر تابوتاً خشبياً، وأرسل بطلب ابناء عمومته والمقربين منه وفعل ما طلبت منه جدته كما كان يفعل كعادته، ولبس لباسه وحمل سلاحه، وارسل الى الثكنة العسكرية الروسية لكي يأتوا بالعازفين لكي يعزفوا الموسيقى الخزينة اثناء الجنازة والعزاء. كان الجميع مندهشين ومذهولين من ان يوسف خدو يفعل كما أوصت له جدته، وهو يقوم بالتحضير لوفاة جدته. فلم يتمالك نفسه خدو هوزو وهو من ابناء عمومة العائلة قال ليوسف، ماذا بك يا يوسف، لماذا تفعل ذلك، ولماذا ترسل في طلب الجميع، فإذا هم قدموا والجدة لم تمت، فماذا سيحدث حينها ؟

قال له يوسف أتعرف ماذا، ان الجدة الآن قد بلغت الكثير من العمر، ولا اتمنى ان تموت، وأقولها امامكم وامام الحاضرين جميعاً إني سأقوم بتوزيع الخير عليها ومن اجلها، وهل لا يجوز توزيع الخيرات على الاحياء ؟ فالخير يجوز توزيعه على الحي والميت. قال كل من خدو هوزو، خدو تمو، آفاس تمو، عمر عيشي، نف وبرو، شمو برو، محو برو، والحاضرين جميعاً نعم انت أهل لذلك وهذا ليس بغريب عنك.

الجميع بجانب الجدة الى بزوغ الفجر ولم ينام أي أحد منهم. وكانت تتكلم مع الجميع بشكل جيد والجميع مستمتع بالحديث مع الجدة. تقوم الجدة بذكر جميع الأموات والأحياء من القبيلة، وكانت تقسم بخبز عائلة حسن آغا، وكان الجميع فرحين بأحاديثها، كل واحد منهم كان يريد سماع المزيد منها وان يسمع منها خبراً أو حديثاً جديداً ليتعلم منها.

قامت الجدة ببناء يوسف مرة أخرى، وعندما رأت يوسف بلباسه الجميل المزين المرصع بالأوسمة والميداليات فرحت كثيراً وقالت : جعلت فداءً لك ولطولك يا عزيزي لقد فعلت ما طلبته منك، وقمت بترتيب نفسك ولبست ثيابك الرسمية، وستحمل نعشي اليوم بهذه الحلة البهية وهذا النور الذي يشع من وجهك، قال الجميع معاً، إني، إني، يلبق بك ان تكوني في تابوت من الخشب الممتاز، ولقد احضر لك يوسف التابوت أيضاً، فتفتح وجه الجدة أكثر وسعدت بما تسمعه وقامت بحضن يوسف مرة أخرى وسلمت الروح على كتفه، وماتت الجدة. ارتقت حفيدتها غزالة على جثمانها، وكانت زيتونة كولوز عند يدي " حماتها - زوجة عمها " وكانت سه يرا كوجو عند رأسها كما أوصت لهم.

وبدأ الصراخ والبكاء والعيويل وانتشر خبر وفاة الجدة وتوافد المعزين من كل حدب وصوب، توافد جميع أهالي قضاء " سورملية " الى قرية (آجالويي).

جميع أهالي قرى سهل سينك كانوا ينقلون الخبر واحداً عن الآخر ان الجدة متوفاة، لقد ماتت جدة عائلة أيلو، لقد ماتت جدة كل من يوسف خدو، قادي كلو، خدو هوزو، شفاف تمو، قادي تمو، اسو اوصمان، هذا ما يتناقلونه بينهم.

الجميع يدعو لها بالرحمة والمغفرة وان تكون من اهل الجنة. وكان ذلك اليوم الذي توفت فيه الجدة يوماً مشمساً جميلاً ويوسف خدو قد دعا ربه ان يكون الجو بهذا الشكل، فلم يكن أحد يريد الذهاب للدخل من شدة جمال الجو في ذلك اليوم، جميع المعزين يقولون ان الله قد جعل الجو هكذا وذلك حسب نية يوسف الطيبة وقلبه الصافي النقي، فكنت تشاهد جمال الربيع وجمال الطبيعة الخلابة في جبل سينك، وكأنه كان يضحك في وجه المرء.

ففي مثل هذا الوقت من السنة يكون الجو بارداً ومليئاً بالعواصف والرياح القوية، ولكن اليوم هو من حسن حظ يوسف خدو فلقد دفن جدته الكبيرة في السن والتي تجاوز عمرها الـ 120 عاماً بكل يسر. وكما كانت الجدة قد أوصت يوسف وجميع العائلة من ان يمشوا في جنازتها وهم بكامل سلاحهم وأنقثهم، ففعلوا كما طلبت الجدة منهم، والجنازة مليئة بالناس. وكانت تعزف الموسيقى العسكرية على وقع ضرب المدفعية الروسية الموجودة في الثكنة العسكرية في قرية آجالويي بينما هم يوارون جثمان الجدة الثرى. كانوا يوزعون في المقبرة وعند جنازتها الكعك والحلويات والتي كانت دلالة على ان الجدة لم تؤذِ أحداً في حياتها، ولم تصبح مقعدة، لقد جاءت الى هذه الحياة حلوة عذبة وكذلك رحلت من هذه الحياة حلوة عذبة. الخير الذي تم توزيعه على روح الجدة كان وفيراً مثل البحر، كما طلبها الطيب النقي. ويقال انه في ذلك الوقت قد حضروا حوالي ألف صحن من الطعام على المائدة. كان يقول يوسف خدو و خدو هوزو، هودكي عفتو، جووي برو للجميع ان موت الجدة هو بمثابة عرس، لأنها كانت تطلب من الله ان يمد بعمرها وبالفعل عاشت وفق ما تمت ان تعيشه من عمر، والأهم من ذلك انها لم تصبح مقعدة ليعتني بها احد او ان يقوم الآخرون برعايتها والاهتمام بها، فهذا كان دعائها الوحيد وهما في الحياة ان لا تصبح عالة على أحد ومتى ان يحين ذلك كانت تقول ان يقبض الله روحي قبل ان أصبح عالة على احبابي وأهلي، كانت تعلم جميع الخفايا وكل ما تطلبه كان يحضر لها.

قبل وفاتها بثلاثة أيام كانت تجلس عند الباب وترفع رأسها باتجاه الشمس وترجو ان تموت في هذا اليوم.

احفادها يقولون ان " نبي " هي من اهل الجنة، ويذهبون باتجاه المعزين والحاضرين ويقولون لهم كلوا بشكل جيد، كلوا واشربوا جيداً فهذه هي وصيتها. كانت تقول يجب ان يتحول العزاء الى عرس، وتقول جعلكم الله بين الافراح، وتقول دائماً إذا مات احداً منكم لا تكثروا من الحزن، فالحزن يجلب الاحزان، والفرح يجلب الافراح.

اليوم سنفعل كما كانت تقول الجدة، سنجعل من حزن الجدة " إني " فرحاً وسنجعل من خيرها اليوم فرحاً لها في الحياة الابدية، ولتفرح بإيمانها، ولتكن في الدار الآخرة كما كانت في هذه الدنيا ولتكن بين الافراح والمسرات. كان الجميع يرددون آمين، آمين، الرحمة لروحها الطيبة، وفي الحقيقة هي كانت كذلك بالفعل. ..

الجميع في القبيلة كانوا يتحدثون عن موت الجدة يقولون : كيف انها تعرف انها ستموت في ذلك اليوم وكيف ان يوسف خدو قد صدق ذلك وانه قبل وفاتها بيوم واحد قد ارسل في طلب ابناء عمومته واقاربه وقد احضر لها التابوت، الجميع يقول ذلك وهم متعجبون من الأمر، ولكن الذين كانوا يعرفون هذه العائلة " عائلة أيلو " يقولون ان هذه العائلة الكريمة ومنذ القدم كل ما تطلبه من رب العالمين كان يحققه. وكان البعض يقول احياناً والله انا لا اعرف يوم مماتي فقط. ويحاولون من خلال هذا الحديث القول انهم يعرفون كل شيء عدا معرفتهم يوم موتهم والصراحة لا يعرفه أحد ؟ ولكن افراد هذه العائلة يعرفون اليوم الذي سيموتون فيه ايضاً. والبعض يقول ايضاً ان موت الجدة كان امام أعين الجميع والجميع شاهد ماذا حدث فلماذا نذهب بعيداً، ولو ذهبنا بعيداً هل نتذكرون عندما مات خدو مستو ثلاثة ايام ومن ثم فتح عينيه فيما بعد وقال انه سيعيش من بعد ذلك 17 عاماً، والآن رأيتم بأعينكم كيف انه يرمي التراب بيديه على تابوت الجدة والتي هي أمه، وهو نفسه رجل كبير في السن ويبلغ من العمر حوالي 80 - 90 عاماً. وعلى المقبرة قال للجميع انه يعرف متى سوف يموت وفي أي سنة، فهو يحسب السنوات المتبقية له، والسنوات الـ 17 التي منحت له لم تكتمل بعد. ..

ويكملون بالقول : هذا من علم الغيب، فهذا الرجل الكريم يوجد على اكتافه ملائكة الرحمة . وهنا جاءوا على ذكر " صفو أوزو برو " الذي كيف كان بملواناً يلعب على الحبل. فإذا كانت الملائكة لا تساعدهم فكيف له ان يلعب على الحبل؟

وموت الجدة ايضاً قد منح هذه العائلة " عائلة أيلو " المزيد من العلو والرفعة، الجميع كان يقول ان افراد هذه العائلة يعرفون متى سيموتون ايضاً، وكانوا يتعجبون من ذلك؟

واما البعض الآخر لا يصدق من ما شاهده وكانوا يقولون : دعونا نرى متى سوف يموت خدو مستو، هل سيموت في الموعد الذي حدده لنفسه. ...

كان الجميع من أهالي قرى سهل سينك يتحدثون بخصوص هذه المسألة دائماً ويقولون ان خدو مستو كان دائماً راجح العقل ويفعل الصواب، فهل يقول الحقيقة، في انه سيجعل الجميع يتذكر السنة التي يموت فيها؟ . .

العرس الكبير

في تلك السنة، التي ماتت فيها الجدة كان من المفترض ان يكون عرس حسن خدو. وكان يوسف يحضر ويعد جيداً لعرس أخيه الوحيد، ويقول سوف اعمل عرساً يكون حديث الناس جميعاً ويتفرجون عليه ويتعلمون منه عادات جديدة لم يسبق ان شاهدها. والعروس هي ابنة " بولات علو " من تندورك قرية " قازي قوبران ". واسم العروس هو " تاوت ". وكانت تاوت غاية في الجمال، وأمها هي " بيزار "، ووالدها بيزار ايضاً شجاعاً، و العديد من الرجال لا يجارونها في الشجاعة والبطولة، وبولات علو شخص معروف برجولته، والكثير يحسبون له حساب ويخشون من معاداته. ويقال انه في ذات ليلة و الجو بارد وعاصف في جبل سينك وبولات في الخارج، كادت يدها وقدماه تتجمدان من البرد، ورغم حالته تلك إلا ان الكثير كان يخاف منه ولا يجراً على الاقتراب منه، وفي ذات مرة ذهب واحد من الوجهاء الى مدينة " ايدر " ليشتكى عليه، قال ان هذا هو حالي مع بولات علو، فلا يدع الأهالي ان يطيعوني ولا يقيم وزناً لي.



صورة جماعة لايزيدية سرحد.

فقام المسؤول عن مدينة " إيدر " باستدعاء بولات علو . حضر بولات الى إيدر، وعندما شاهد رئيس مدينة إيدر بولات قال للمشتكي هل جئت لتشكو على هذا، فهذا بولات علو ؟ فيقول ذلك الرجل من الوجهاء نعم، قال له كيف تشتكي على رجل كهذا يبدو وكأنه يعمل وراء مكتب، قال المشتكي انك تراه كذلك لأنه بين ايديكم ؟ ولو لم يكن كذلك لكان أقام الدنيا ولم يقعدھا، انه مثل " تيمور " وكان تيمور اعرجاً، والشكر لله انك رجل متعلم وتعرف ماذا فعل تيمور بالدنيا لم يتحمل بولات علو، قال ان هذا الرجل يخاف مني كثيراً، تفضل وضع حبلأ في رقبته واربط ذلك الحبل على يدي، حيث اينما أذهب يكون ورائي، قال المشتكي لمسؤول ايدر رأيت وسمعت ماذا قال بحضورك، وهذا ما يقوله امام الناس عني، وجعل من الناس جميعاً يتناولون علي .

فتكلم المسؤول مطولاً مع بولات علو . قال بولا تقولوا لهذا الشخص واثار بيده الى المشتكي عليه، وقال انه ايضاً يتناول وان لا يصرخ ويقول للناس سوف اساعده . فقام مسؤول ايدر بجمعهما في مجلسه وعقد الصلح بينهما، وفي طريق عودتهما معاً قال بولات علو لذلك الرجل من الاعيان، من الآن وصاعداً لن اتكلم عنك وبالمقابل انت كذلك، فتعاهدا على ذلك وأصبحا مثل الاخوة مع بعضهما يأتون ويذهبون معاً . قال بولات علو لذلك الرجل من الوجهاء عن مصاهرته مع يوسف خدو ففرح الرجل كثيراً وقال ل بولات علو انه رجل مهيب الجانب ويستحق ان يصاهر شخصاً ك يوسف خدو .

وكان يوسف خدو وبولات علو يحضرون جيداً وقيمون الاستعدادات بشكل مميز كل واحد من جانبه وذلك ليكون العرس لائقاً باسمهما وسمعتهما بين المجتمع .

قام بولات علو بتجهيز جهاز لأبنته لم يمانله حينها أي احد، وقد حضر لها لباساً حسب المقاييس لم يكن قد لبسه أي أحد من قبل في ذلك الوقت . و " بيزار " وهي والدة العروس تقول للجيران يجب ان تكون عروس عائلة يوسف خدو ان تكون مختلفة عن الجميع وبولات علو قد قرر ان تكون مختلفة ولا تشبه غيرها من العرائس عندما رسل ابنته الى بيت زوجها ومن قبل ذلك عندما احضر كل من يوسف خدو، خدو هوزو، قادي كلو، هودكي عفدو، و والد العريس خدو مستو مهر العروس، فحينها لم يقبل بولات علو بأخذ المهر وقدم المهر لهم " أرجعه " . وقال لهم ان يقولوا للجميع عن ذلك وانه رفض قبول المهر واخبرهم ان ما يقوم به ليس لكي يشهر من نفسه فهذا ليس غرضه من ذلك، وإنما تغيير هذه العادة والغاء المهر في الزواج . فضحك الرجال وقالوا ل بولات علو اصلحك الله فقبل سنتين من الآن قد زوج يوسف ابنته

لعائلة الأغا بدون مهر، وكان قد تحمل جميع تكاليف العرس ايضاً، قال بولات علو لقد سمعت بذلك، قال للرجال ولكن في منطقة " تندورك " سأكون اول من يدخل هذه العادة بينهم، هل انتم تتفقون معي ؟ فليتعلم الجميع مني ومن صهري وهذا شيء جيد ويفوح منه رائحة الورود.

قام بولات علو باستضافتهم ليلة كاملة عنده، وقاموا بتحديد موعد العرس، وقام يوسف خدو بإرسال الرجال الى بيت علي ميرزا لكي يأتي مع رجاله لكي يقوم معهم بالتحضير والاعداد للعرس، وفي اليوم التالي حضر علي ميرزا ومعه الرجال في بيت يوسف خدو.

يوسف خدو وعلي ميرزا كانا يتجولان بين المراعي والسهول، فقام كليهما بتحديد مكان العرس، قال يوسف ل علي انه سيكون هناك مكان لسبعة حلقات من الدبكة وانه سيحضر سبعة من " المزمار والطبل ". كان علي ميرزا سعيداً جداً بما قاله يوسف خدو، قال ل صديقه واخيه يوسف هل تعلم ماذا تفعل بهذا الشيء، فأنت بعرس اخيك حسن تدخل عادة جديدة الى افراحنا واعراسنا، فالجميع من الآن وصاعداً لن يستطيعوا تجاوز ما ستقوم به فليس لديهم المجال او المكان. فقام يوسف خدو بالنداء على جميع كبار ووجهاء العشائر الأرمنية والفرس وقال لهم ان يقوموا بنصب عدة خيم بيضاء كبيرة في وسط السهل - المرح وذلك من اجل المحتفلين - الحضور - لكي يكونوا فيها وينامون فيها ايضاً.

في ذلك الوقت كانت الاعراس تمتد من 6 الى 7 أيام متتالية. وأراد يوسف خدو ترسيخ هذه العادة على انهم يجتمعون ببعضهم، يلعبون، يفرحون، ويقضون وقتاً ممتعاً، وكان يوسف خدو قد حسب حساباً لهذا كله لذلك قام بنصب تلك الخيم الكبيرة ولكي لا يذهب ضيوفه الى بيوت الجيران والآخرين كما كانوا يفعلون في الاعراس الأخرى.

قسماً باسم الله، فإن الثكنة العسكرية الروسية أعدت الطعام الخاص بكل الأرمن، الفرس، الكورد، كل واحد منهم على حدة.

بدأ حفل الزفاف وكان يسمع صوت سبعة مزامير وطبول من سبعة اماكن. وفي السبعة اماكن بدأ الشباب والفتيات بعقد حلقات الدبكة والرقص من شبابنا وفتياتنا وكذلك الأرمن والفرس، وفي يوم احضار العروس كان الجو جميلاً للغاية، كان الجو خريفياً، الجميع يقول ان هذا هو من نصيب العروس فألها الحسن، وبولات علو قد أرسل ابنته بطريقة مهيبة ورائعة جعل من الجميع مندهشين، من عرس عائلة خدو فقد

حضره كبار وأعيان مدن إيدر و قرس و قاقزمان، وحتى من الدولة العثمانية ايضاً كانوا يرفعون صوتهم في المرح يقولون : هيا افرحوا وغنوا وارقصوا فهذه الحياة ليس ملكاً لأحد، فهذه الدنيا لن تبق حتى ل يوسف خدو فقط ستبقى هذه العادة الجديدة من الاعراس وهذا الكرم والعطاء والتقدير، وهذا هو محل الاعجاب و الفخر لشعبنا.



ومن بين الحضور كل من يوسف بك حسن آغا، أله شريف بك غولي جوار آغا، وابن عمه حميد بك، خاجتور آغا فاسيل آغا، آغا مدينة إيدر مارتيروس آغا، والد دراستامات كانايان، آغا مدينة يريفان غابرييل آغا، شاميل بك وهو من حفيد زمان خان ابن عم شاه إيران، هوسي بودكي، الضباط الروس، الجميع كان غارقاً ومستمتعاً بالفرح والسعادة، وعندما تعقد حلقات الدبكة يذهبون الى اسفل المرح بالقرب

من الطريق الواصل الى قرية دمسخان حيث كانت هذه علامة لاتساع حلقات الدبكة، الجميع مستمتعون سوية مع بعضهم ولكنهم لم يشبعوا من رؤية بعض بنفس الوقت، وجميع الكبار والاعيان والوجهاء يشيدون بهذا العرس الكبير الذي عمله يوسف خدو لأخيه، ويقولون انهم لن ينسوا هذا العرس بل ان هذا العرس لن ينس الى اولاد اولادهم وسيظلون يتكلمون عنه.

حميد بك وأله شريف بك مرة أخرى كانا يتحدثان عن موضوعهم المتعلق بأنه سيعقدان مع يوسف خدو صلة القرابة عن طريق ان يصبح واحداً منهم " كريفه "، وكان أله شريف بك يقول ل حميد بك انه يفكر كثيراً بالموضوع ولن يرتاح حتى تحقيقه، ولكن يوسف خدو دائماً منشغل، اصبر، اصبر، سيأتي دورنا نحن ايضاً. قال لهما علي ميرزا وهل تريدان مني ان انقل هذا الموضوع وطلبكما الى اخي يوسف خدو، ولكنهما طلبا منه وترجوه ان لا يتكلم عن هذا الموضوع الآن. ولكن لم يكن باستطاعة علي ميرزا إخفاء هذا الموضوع عن صديقه وأخيه يوسف خدو، فعندما جاءوا مرة أخرى للجلوس على مائدة الطعام قال علي ميرزا ل يوسف خدو اني سمعت بهذا الشيء، قال له يوسف خدو أبق في مكانك وتمهل الآن ولا تتحدث بالأمر حتى هم بأنفسهم يحدثوني بالموضوع، وحينها سأخبرك وستتخذ قرارنا بشأن ذلك معاً.

ومرة أخرى تم احضار انواع مختلفة من الطعام لضيوف سهل آارات، بالإضافة الى الضيوف من إيران، تركيا وجميع المحتفلين. وأراد كل من أله شريف بك و الجنرال في الجيش الروسي ان يقدموا النقود مقابل ذكر اسمهم وارسال التحية لهم واطلاق الرصاص (في الموروث الشعبي يسمى " الشاباش "). وكان يوسف خدو تكلم بخصوص هذه المسألة مع ابن عمه قادي كلو. وكان قادي طويلاً جداً يقارب طوله المترين تقريباً، ووالده المصارع والبهلوان المعروف " كلو "، وكان ابوه كلو مشهوراً جداً و مصارعاً معروفاً، وكان قد تغلب على عدد من المصارعين في إيران وكذلك تركيا، فغضب بسرعة وأخبر الجميع ورحب بهم قائلاً اهلاً وسهلاً بمجيئكم الى عرسنا، وانتم بحضوركم تزينون العرس، ونحن كنا وعن قصد جعلنا هذا العرس كبيراً وواسعاً. وكان يوسف يحرص على حضوركم واجتماعكم هنا لنستمع سوية ونقضي وقتاً ممتعاً مع بعضنا البعض ونتعرف جيداً على بعضنا عن قرب ولكي نحترم ونقدر بعضنا. فلا يوجد لنا سرايا ولم يتبق المكان الفارغ من اجل ذلك. وهذه هي اعراسنا - وبعيد من هنا - هذه هي احزاننا، ونرى بعضنا من خلالها، ولكن في كثير من الأوقات ايضاً لا نرى بعضنا فيها وذلك لأنه ليس في كل مكان يكون مثل هذا الحفل. لذلك أرجوكم وباسم يوسف خدو نفسه ان لا ترفعوا اسم " الشاباش او اطلاق الرصاص " والحمد والشكر انتم

تعرفون ان مال يوسف خدو كثير جداً وان الله قد انعم عليه فلا داعي ان تقوموا بدفع الشاباش. اتنى منكم ان تنسوا هذا الأمر، افرحوا، واقضوا وقتاً ممتعاً، وإذا كان يوجد بيننا حرص على الأمة والشعب تعالوا لنكون يد واحدة متحدين سوية، وهذا الأمر هو الأهم من كل شيء آخر وسيكون ابن عمي يوسف والأخ علي ميرزا ممتنين لكم الى يوم الدين.

قال الكثيرون، هذا لا يجوز وغير مقبول وهذه عادات آباءنا وأجدادنا، لماذا تفعلون ذلك؟ فقام أله شريف بك ووقف على قدميه وقال لا يوجد افضل من ذلك؟ فعندما يأتي رجل مثل أله شريف بك ويبيدي قبوله ورضاه بذلك فمن يستطيع بعد ذلك التكلم بالأمر. في ذلك اليوم ظل الحضور والمحتفلون الى قريب المساء وهم يفرحون ويرقصون ومن بعدها تفرقوا شيئاً فشيئاً وذهبوا الى بيوتهم. وبخصوص عرس حسن خدو كان الجميع يتحدثون فيما بينهم ويقولون: أتعلمون ماذا فعل يوسف اليوم ايضاً؟ الآن قد قام بإلغاء المهر وتقديم التحيات " الشاباش ". كان بعض الشيوخ يهزون برأسهم في دلالة منهم على ان هذا الشيء غير صحيح وانها عادات الأجداد فكيف لنا ان نتركها؟ ولكن كان بعض المتقدمين في فكرهم والمتحضرين وبالطبع هؤلاء كانوا قليلين، ولكنهم كانوا فرحين جداً بهذا الأمر وخاصة الشبان المقبلين على الزواج وكان المهر يعيق من زواجهم مبكراً. وكان عرس حسن خدو قد جعل الجميع منشغلين بهذه الأمور التي حصلت في العرس. ..



صورة لاهالي احدى القرى الايزيدية في سرحد.

الخدمات المقدمة من أجل الشعب، الحديث بخصوص " جلو - جلي كلش Celê keleş "

كان يوسف خدو أباً لعشرة أبناء. وكان أهالي قريته والمجتمع يقولون ان الله قد اكرمه بهذا الشيء ايضاً.

كان اولاده متففين ويذا واحدة وفي خير وفير، وقد انعم الله عليهم ايضاً. كان ولده علي متعلماً، تعلم في قرية "كولافا" لمدة عامين. ويسكن هناك في بيت " تاتوس " الأرميني، وتاتوس رفيقاً ل يوسف خدو وكان رجلاً جيداً، ويقدر ويحترم شعبنا كثيراً وحسب ما قيل كان يتحدث بلغتنا - اللغة الكوردية - . وكان علي يوسف قد اكمل دراسته في مدرسة قرية " زوري " وقد انهى الصف السابع من دراسته هناك، ومن بعدها درس الطب. ومن خلال اختصاصه ذاك كان يخدم المجتمع (في ذلك الوقت كانوا يتشاجرون، ويضربون بعضهم البعض بالمسدسات وبالخناجر والسيوف، وعلي يوسف يقدم الكثير من المساعدة لمثل هؤلاء، ويقوم بالعناية بهم حتى يتماثلوا للشفاء). وقد اكتسب سمعة جيدة كطبيب. وفي ذات مرة أصيب بطلقة مسدس في يده عن طريق الخطأ فدخلت الرصاصة في فخذه، فقام هو بنفسه بمعالجة نفسه من خلال قص اللحم بالمقص ومن ثم وضع الدواء على جرحه، وقد قام بعلاج نفسه دون الحاجة لأحد خلال اسبوعين ووقف على قدميه، ولكنه لم يعمل في هذا المجال كثيراً، وقام بخدمة المجتمع من خلال اعمال ومجالات اخرى. وصدقاً في ذلك الوقت لم يكن احد يدرس مثل اختصاصه، وهو من الاوائل بين شعبنا في ذلك الوقت من الذين حصلوا على شهادة الطب. ويتحدث اللغة الروسية بشكل جيد وخطه جميل ايضاً ورسام جيد تعلم الرسم من تلقاء نفسه. وحاصلاً على الشهادات الروسية في ذلك الوقت، وبسبب تعليمه الجيد تم تعيينه على 24 من عقود الدولة، كانت جميع عمليات البيع والشراء، الذخيرة في جميع انحاء منطقة سورملية حتى قاقازمان ايضاً تحت يده. وتوزع بإشراف منه المواد الغذائية المختلفة على أهالي القرى وكذلك اللباس وغيرها. وعندما كان أهالي القرى يريدون بيع اغنامهم ودواجم إلى الدولة فإنهم يخبرون علي يوسف الذي يقوم بخدمتهم عن طريق عماله. لقد عمل مع الدولة حوالي ستة سنوات ومن خلال عمله هذا قام بجمع وتقديم الكثير من المساعدات للشعب.

علاقة علي يوسف مع جانكير آغا



في إحدى المرات ذهب علي يوسف الى مدينة " إيدر " ليذهب لمقابلة رئيس المدينة، وعندما وصل الى مقره هناك دخل على رئيس المدينة وبدون ان يستأذن من حاجبه ففتح باب غرفته ودخل الى الداخل، وبقي عند مسؤول المدينة يتحدثون لمدة ساعة من الزمن ومن ثم خرجوا سوياً، وعندما خرجا قال رئيس المدينة تفضل امامي ولكن علي يوسف فضل خروجهما معاً فخرجا معاً من الغرفة. وفي تلك الاثناء جاء " جانكير آغا " والذي كان رجلاً شجاعاً ومن المشهورين، قال ل رئيس مكتب رئيس المدينة انه جاء لمقابلة المسؤول عن مدينة إيدر، قال رئيس المكتب ان رئيس المدينة وعلي يوسف قد خرجا من توها، وقريباً سيعودون. وكان جانكير آغا قد سمع باسم علي و والده وعائلتهم، ولكنه لم يكن على معرفة بهم، لأنه هذا الرجل البطل والمعروف قد جاء حديثاً مع عشيرته من مدينة " وان " الى قضاء سورملية، هنا فرح كثيراً انه في منطقة سورملية يوجد شخص من بلاده مشهور ومعروف للجميع، ولكن لم ينتظر جانكير آغا حتى عودة رئيس المدينة، وأوصى رئيس المكتب انه عندما يرجع علي يوسف ان يتحدث له عنه.

وبعد مرور عدة دقائق عاد رئيس المدينة مع علي يوسف، فسلم علي يوسف على رئيس المكتب وسأل عن أحواله، لأنهما ومنذ القديم كانوا اصحاباً، ودائماً ما كانوا يسألون عن بعضهم. فتحدث رئيس المكتب وعلي يوسف عن ابيه يوسف خدو وامه زيتونة وسأل عن احوالهما وكان رئيس المكتب واصدقائه يقولون إلى هذه اللحظة لم ننس ذلك اللبن المغمس بالعسل فما زالت طعمته تحت لساننا ونريد ان نكون ضيوفاً عندكم مرة أخرى، قال لهم علي متى ما شئتم نذهب الى هناك.

قال رئيس المكتب ل علي يوسف ان رجلاً محترماً كان قد جاء الى هنا، لقد كان جانكير آغا وبلغني ان ارسل سلامه لك وكان يريد ان يقابل رئيس المدينة، ولكن عندما لم تكونوا هنا انت ورئيس المدينة لم ينتظر عودة رئيس المدينة. قال علي يوسف ل رئيس المكتب ألم تقل له الى أين تريد الذهاب ؟ لا لم أسأله عن شيء وهو لم يقل أيضاً. ففكر علي بالأمر وخمن ان جانكير آغا قد جاء الى رئيس المدينة ليطلب المساعدة من اجل عشيرته، قال علي يوسف ل رئيس المدينة عن هذا الأمر من تلقاء نفسه. وكان رئيس المدينة يعرف بمجيء عشيرة " الزقورية " وكان يعد الاوراق الرسمية لكي يرسلها الى علي يوسف لكي يقوم هو بدوره لتقديم المساعدات لهم. قال علي يوسف وبمبادرة منه لرئيس المدينة " باش خوروشو " ان يعطي مساعدات الى عائلة جانكير آغا بشكل اكبر فوافق رئيس المدينة على ذلك. فخرج علي يوسف من المجلس وذهب الى عمله، وإذا كان رئيس المدينة قد خصص لكل عائلة مهاجرة كمية معينة من السكر والطحين والسمن، كان علي يوسف يعطيهم زيادة على تلك الكمية بمرتين، وقال لعماله ان ينادوهم لكي يأخذوا لأنفسهم الطعام واللباس، جاء الجميع واستلم المساعدات، وكانوا راضين تماماً عن علي يوسف وفرحين جداً ان المسؤول عن توزيع المؤن والأرزاق في الدولة هو رجل من جلدتهم. وكان ان أرسل علي يوسف الى عائلة " جانكير آغا ابو بافو " عدة أكياس من الطحين والسكر زيادة على مخصصاته. ومن بعد ذلك كان علي يوسف وجانكير آغا دائماً يلتقون ببعضهم وكان هناك احترام ومحبة بينهما. وبعد مقتل علي يوسف قاموا بتزويج زوجته الثانية " جميلة " الى جانكير آغا وكانت جميلة هي ابنة شقيق يوسف بك، واخت محمود بك و عكيد بك، وهي ابنة " غزالة خدو " .

وكانت جميلة وجانكير آغا دائماً يقسمون برأس علي يوسف، وكان جانكير آغا وجميلة يزورون عائلة يوسف خدو مرتين الى ثلاثة مرات في السنة. كان جانكير آغا يقدر ويحترم تلك العائلة كثيراً، وكان علي يوسف خدو في ذلك الوقت وريثاسة يوسف بك عوناً للشعب وكان يقول للمهاجرين من " وان " إذا

لزمهم شيء عليهم ان يتجهوا اليه مباشرة دون الرجوع الى رئيس مدينة " إيدر "، لم يدع المهاجرين من ان يحتاجوا شيئاً، كان يلبي جميع طلباتهم ومستلزماتهم.



Memed Beg û Andranîk P'aşa (1916)
Memedê Xwedoyê Emerê Xelîl (r'ecevî ji binmala Davoya)

محمد بك و اندرانيك باشا صديق جانكير آغا 1916م

علي يوسف والدراسة الكردية

كان علي يوسف قد ترأس العشيرة لعدة سنوات أيضاً، وكان حوالي من 10 الى 15 قرية تحت أمرته، وكان يريد ان يفتح في ذلك الوقت المدارس في القرى، وكان يناضل كثيراً من أجل تعليم ابناء القرى. وقد قام بإرسال العديد من الاولاد الى مدرسة "كولافا" ومدرسة قرية "زوري"، ولكن لم يكن هذا كافياً بالنسبة له، وكان قد طرح مسألة التعليم على رئيس مدينة روان، لكي يجد المجال المناسب لتعليم الاطفال

بلغتهم الأم - الكوردية - . وكان قد حضر هو بنفسه خطة تعليم اللغة. وله العديد من المعارف في مدينة " روان " ومعارفه هؤلاء كانوا يستطيعون ارسال الناس الى المدارس وكذلك اعداد وتجهيز المعلمين. وعلي يوسف قد ساعد كثيراً " اسحاق مورغولوف " في مجال ادخال الاحرف اللاتينية في الكتابة الكوردية. في سنة 1912 م كان يعطي النقود ل اسحاق مورغولوف لكي يعمل على تأسيس الاحرف اللاتينية ولكي يقوموا بتسجيلها على الاشرطة وكتابتها ونشرها بين الشعب، ليقراها ويتعلموا منها، وهل يستفيد منها الشعب او لا وكيف يقيمون ذلك تحويل الاحرف الى اللاتينية الصوتية الكوردية.



Дворяне Эриванской губернии. Фото 1860 г.

1. Абдулла Хан, сын Хан-Баба Хан Сардара Макинского; 2. Шукюр Хан Макинский; 3. Аббас-Кули Хан Эриванский; 4. Пана Хан Макинский;
5. Агамал Ага Мелик-Агамалов; Мирза-Джабар Бек Казиев; 8. Бала Бек Ордубадский (Алиханов); Мирза-Исмаил; Гаджи Бек Багирбеков, оруженосец Аббас-Кули Хана; Асад Бек, телохранитель Шукюр Хана; Бала Султан Шадлинский (Веди).

وجهاء روان، ماقوي، اوردباد، نخجفاني، فديا، والبقية عائلة بنخان وابناء عمومتهم وهم اقرباء عائلة شاه ايران 1860م عبدالله خان بابا خان مدير روان، شكر خان مكوي، عباس قولي خان رواني، بنخان مكوي.

واسحاق مورغولوف هو بنفسه معلم علي يوسف في مدرسة قرية زوري، وعلي يوسف قد ساعد علي خان شاغينوف ايضاً في دراسته في دار المعلمين في مدينة يريفان. وكان علي يوسف يجوب القرى التي كان يتزعمها ويقول لهم ان هدفي هو ان يتعلم ابنائنا جميعاً في المدارس ومن اجل هذا اعمل يومياً وعلي مدار الساعة لكي احقق هذا الهدف.

الناس الذين كانوا في القرى البعيدة التي تتبع لسيادته كانوا راضين عنه وعن اعماله جداً وكانوا متعجبين من ان قرية " الجالوبي " فيها سيدين يتزعمون القرى وكانا هما الأب والأبن، يوسف خدو و علي يوسف. والجميع يقولون انهم بنوا لأنفسهم سمعة طيبة من خلال اعمالهم الجيدة وعندما كانا يخرجان من البيت لم يكن احد يفرقهما عن بعض، وذلك لتشابه لباسهم وسلاحهم.

علي يوسف والخدمة في الجيش

علي يوسف مثل ابيه كريماً ومضيفاً، ويقوم بفعل الخير كثيراً، والجميع ينتظر قدومه الى مدينتي " إيدر " و " قرس " عندما يدخل الى المطعم. وعندما يذهب الى المطعم من يشاهده في الطريق كان يأخذه عنوة لكي يطعمه. ورؤيته هو حلم لصغار القرى وخاصة قرية أصلانلو.

وكان يقول يونس علو وهو من أهالي قرية أصلانلو : لقد أكلنا من طعام علي يوسف بعدد شعر رأسنا، ويكمل لقد كنا نذهب الى إيدر وكنا ننتظر إلى ان يذهب علي يوسف الى المطعم، فكنا نذهب من بعده الى المطعم، وعندما كان يشاهدنا ينادينا ويقول لنا تعالوا إلى هذه الطاولة واجلسوا هنا، واطلبوا ما تشتهون من الطعام كلوا واشبعوا ثم اذهبوا ولا علاقة لكم بشيء آخر، فكنا نجلس ونأكل انواع مختلفة من الطعام ونشرب الشاي ومن ثم كنا نغادر، وكنا جميعنا ندعو له ان يوفقه الله وان لا ينقص من ماله. وكنا نفعل ذلك دائماً، وعندما كان علي يوسف يشاهدنا ايضاً لم يكن يدير وجهه عنا أبداً، ويضع يده علي رأسنا ويقول : هيا تعالوا ماذا تشتهون اليوم من الطعام ؟ واقسم برب العالمين ان هذا الشخص " علي يوسف " كان يوجد القليل منه بشهامته ورجولته من جهة وبكرمه وعطائه من جهة أخرى.

وبسبب رجولته وحسن تدبيره التي اشتهر فيها وذاع صيته فقد عين مفوضاً عسكرياً لمدينة إيدر وفي منصبه الجديد هذا كان يولي شبان القرى اهتماماً كبيراً، ففي تلك الفترة لم يكونوا يأخذوهم الى الخدمة

العسكرية، فيعلمهم اصول وفنون القتال والحرب، ومن اجل ذلك أخذ من قرية قرقو " لزكي كولوز " ومن قرية آجالويي كل من شفاف تمو، قادي كلو، قادي تمو، عمر نفو، يوسف نفو، اسو اوصمان، عمر عيشي، زوربه تمو، ومن قرية قرختيني ابناء عمومته هودكي عفدو، هوزو عفدو والعديد من الشبان الآخرين من قرية تاشكوربي، كان يعلمهم كثيراً وخاصة في مجال التصويب على الهدف " القنص ". ويقول لهم واتم من جانبكم عليكم بتعليم الشبان الآخرين من جيرانكم على هذا الشيء الذي تعلمتموه، ويقول ان الدقة على التصويب " القنص " هو عمل متقدم بمثابة " مهنة "، كيف للواحد ان يتعلم مهنة خياطة الأحذية بشكل جيد، كذلك الحال بالنسبة للقنص والتصويب على الهدف عليه اتقانه وتعلمه بشكل جيد. وهو نفسه قد تعلم التصويب على الهدف والقنص في الثكنة العسكرية الروسية الموجودة في قرية " آجالويي " على يد الكومندان " الضابط " في الجيش الروسي، ودائماً يوصي الشباب والرجال عندما يقوموا بإطلاق النار والتصويب على الهدف ان يحضنوا البندقية على صدورهم بشكل جيد لكي لا يرتجفوا، لأنه عند اطلاق النار وخروج الرصاصة من البندقية ومن قوة الضربة تمتاز البندقية فتخطأ الرصاصة الهدف. فيعلمهم من اجل الايام العصيبة التي قد تمر عليهم فيستطيعون هم بأنفسهم الدفاع عن عوائلهم وقراهم ومن اجل ذلك كان يضع الهدف على مسافة بعيدة منهم لكي يتعلم الرجال التصويب من مسافات بعيدة لكي لا يدعوا من خلال ذلك أي مجال للعدو من الاقتراب منهم واحتلال قراهم.

كان يقول للشباب والرجال ان يصوبوا من بعيد وعلى الفور عليهم بتغيير اماكنهم لكي لا يراهم العدو. فأحسن تعليمهم حيث كان الواحد منهم يستطيع القتال مقابل مئة شخص. وكان قادي كلو و هودكي عفدو يقولان دائماً : فلتعلم عيوننا، فالتعليم الذي علمنا إياه علي يوسف كان لا مثيل له وعند هجرة 1918 م كنا جميعنا قد وقعنا في الأسر.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى كان علي يوسف يخدم في الجيش الروسي. وكان قد ذهب مع الجيش الى تركيا، وكان قد أنشأ مجموعات خاصة بقرى سهل سينك، وكان ينقل الطعام لهذه المجموعات من الجنود الروس من مكان الى آخر. كان علي يوسف مشهوراً بين الجنود بدقة تصويبه على الهدف وكانوا يسمونه (القناص) فلم تطلق من بندقيته رصاصة خاطئة، وعند ذهابه الى الحرب كان أهالي قرى سهل سينك حزينون على فراقه، كانوا يقولون من أين سنجلب رجلاً مثله من اجل ان يوحد الشبان وان ينشأ مجموعة " لواء " جيد إذا حدث ما لا يحمد عقباه - لا سمح الله - ولكن وقع المحذور، لكي يدافع هؤلاء الشبان عن

شرف اهلهم وقراهم. ولم يكن باستطاعة أهالي قرية " آجالويي " الذهاب الى الحرب واصطحابه بشكل سري الى القرية، وكانوا يذكرون يوسف خدو انه هو بنفسه كان يقول كيف ان علي قد استحصل على نقوده من الضابط الروسي.

ومن اجل ان علي في الحرب وان يتذكروه ومن اجل تذكير يوسف به، كانوا يتمنون من يوسف ان يتحدث عن الموضوع مرة أخرى، وكان " جلي كلش " في ذلك اليوم ضيفاً عند يوسف خدو قال له استحلقت برأس اخيك اسماعيل آغا فأنا لم اسمع بتلك الحادثة، أروبيها على مسامعي لكي أعرفها انا ايضاً.

الكولونيل بوبوف وانكاره للمبلغ

كان يوسف خدو يحب " جلي كلش " ولا يريد أن يخجله فضحك وقال : ايها السادة الكرام لقد ذهبت الى الثكنة العسكرية هذه التي في قرينتا، وقد كنت اذهب اليها كل يوم، فنظرت اليها وتحدثت مع الجنود وسألتهم عن احوالهم، وهم ايضاً مسكوا بيدي وتحولنا داخل الثكنة إلى ان ذهبنا الى غرفة المنامة " النوم "، المطعم، قاعة الاجتماعات. وفجأة اغمض احدهم عيني بيديه من الخلف، فوضعت يدي على خاصرته فلمست خنجره فعرفته وقلت له انت القائد " الكولونيل بوبوف " ؟ فضحك وترك عيني وذهبنا انا وهو إلى غرفته، قال لخادمتة ان تحضر لنا القهوة. فأحضرت الخادمة القهوة وشربناها، فقامت ووقفت لكي استأذنه بالمغادرة واذهب الى مدينة إيدر، حيث كان هناك ينتظري الجنرال أله شريف بك. كان الجنرال - القائد - ينظر الى عيني بطريقة غريبة ويحاول ان يقول لي شيء، ولكنه لم يفعل، ومن ثم وقف امامي ولم يجعلني اغادر وأشار بيده ان اجلس فهناك شيء ما يريد ان يقوله لي، فجلست، وكان يريد ان يقول شيئاً ولكن كان وجهه يحمر ويصفر من الخجل، يمسك نفسه ولا يتحدث، فقلت لنفسي يبدو انه مريض، رأسه يوجعه. فبقينا لدقائق صامتتين ننظر الى بعضنا البعض، فوضعت يدي على كتفه وقلت " ايها القائد " بوبوف " تحدث، تحدث ما الذي تريده، ماذا حصل لك، قبل قليل كنت تتكلم معي بشكل جيد، يبدو انك تشكو من ألم في جسدك " ؟

- أتعرف ماذا ؟

- قل ماذا تريد قوله ؟ قل، قل.

- انني خجل منك، لا اعرف ماذا اقول.

- يا عزيزي نحن اصحاب، ولا داعي للخجل اذا كنت تطلب مني شيء.

- سأطلب منك شيئاً لا يليق بـ الكولونيل بوبوف الروسي.

- والله سألبي كل ما تطلبه مني ولن اخبر به احداً

- يا يوسف خدو، لقد قالت زوجتي وابنائي سنذهب الى مدينة " سان بطرسبورغ " ويتقصنا النقود.

- فقلت له من فضلك كم من النقود تحتاج ؟

فوضعت يدي في جيبتي ووضعت امامه الكثير من النقود.

وضعت يدي في يده وسلمت عليه طالباً الأذن بالمغادرة وعندما هممت بالمغادرة فمسكني من كفتي بقوة هذه المرة وقال لي اجلس (لماذا القوة - الشدة - لا داعي لقد اعطيته ألف وسبعمئة نقود من الروبل الروسي، التي تساوي الكثير من الاغنام، ضحك الحضور وقالوا). والآن أخرج الضابط الروسي ورقة، وقال سأكتب على هذه الورقة إني تدينت منك 1700 روبل، فقلت له " كولونيل بوبوف " ليس عندنا نحن الكورد هذه الاشياء، فعندنا نحن هو الكلام، الوعد، العهد، هو كلامنا. فكلامنا هو كلام صادق لا رجعة عنه، وكلمتنا هي بمثابة كل شيء. وعندما اعطيتك تلك النقود لم أقل اننا دين ادينك إياها. حاولت منعه من عدم تسجيل الدين على ورقة ولكنه أصر على ذلك وكتب على الورقة انه استدان مني ذلك المبلغ وادخل الورقة بالقوة في جيبتي، فقلت له : لا تلزمني هذه الورقة، لست بحاجة لها، وبالنسبة للنقود فقد طلبت مني مرة بالسنة مثل هذا الطلب، وانا اعطيتك إياها عن طيب خاطر مني. فطلب مني أن أتأخر في الرحيل، ونادى على الخادمة لكي تحضر لنا كأساً من " الشراب - الويسكي "، فأحضرت الخادمة الويسكي وضربنا كأسينا ببعض وشربنا. وعندما هممت بالخروج قال أتمنى منك ان لا تخبر احداً بخصوص هذا الموضوع، فقلت له قبل ان تقول هذا انا من قلت لك في البداية اني لن اخبر احداً، فهذا بيني وبينك.

عندما قلت له لن اخبر بهذا الموضوع احد أخرجت من جيبتي تلك الورقة التي اعطاني إياها وقلت له

هذه ايضاً لا داعي لها فهي لا تلزمني.

قال : لا، انما ضرورية وتلزمني. ويمكن ان انسى فيما بعد فتذكرني بالدين من خلال هذه الورقة.

أتعلم، كما تريد، هذا ما احبته به، ومن ثم ذهبت الى إيدر عند أله شريف بك.

وقد مر حوالي من 5 الى 6 اشهر من حديثنا ذاك، وفي ذات مرة رأيت ان جندياً جاء الينا وطرق على النافذة، فذهب اخي حسن ليدعوه الى البيت، قال انه قد بدأ تدريب الجنود وانه لا يرغب ان يرحل دون ان يقابل يوسف خدو، وعلى يوسف خدو ان يأتي للقاء القائد بوبوف. جاء حسن واخبرني بذلك، فقلت هذا جيد فقبل ذهابي الى تندورك سألتقي به ولكن قسماً برأس أخي اسماعيل آغا لم يخطر ببالي تلك النقود أبداً، ذهبت اليه وسلمت عليه، فرد علي السلام ولكن لم يستقبلني كعادته بالوقوف، كان جالساً، قالي لي تفضل بالجلوس، فجلست. قال ألا تتذكر تلك النقود، واني اقول لكم بصراحة وتعرفون إني لا اقول سوى الحق، تلك النقود لم تكن في بالي ابداً. فقلت له أي نقود؟ فتبسم وقال: ألم تعطيني 1700 روبل في هذه الغرفة وعلى هذه الطاولة؟ فتذكرت وقتها، فقلت له نعم تذكرت، ماذا حصل الآن. .؟ قال لي هات اعطيني تلك الورقة، لكي اعطيك نقودك، فقلت له من المعيب ان تطلب الورقة، فنحن لا نعرف بعضنا من ايام معدودة، لا داعي للورقة، اصلاً لا داعي للنقود ايضاً، حلال عليك؟

قال بوبوف، لا انا لا اقبل بهذا الشيء، لماذا لا اعطيك نقودك، اعطيني تلك الورقة. فقلت له لا اعرف أين وضعت تلك الورقة؟ وانا الآن تأخرت سأذهب الى "تندورك"، غداً او بعد غد سأتي اليك، والى ذلك الوقت اكون عرفت اين وضعت الورقة. بعد ذلك رأيته قد ارتاح قليلاً، وبعد ان خرجت قال لي مرة أخرى عليك احضار تلك الورقة. فقلت له يا عزيزي ان تلك الورقة هي ضمانتي لي، وهي الآن لا تلزمني، وانا أثق بك، وأثق بالجميع، فإذا لا توجد الثقة كيف نحترم ونصدق بعضنا؟ الثقة هي اساس لكل شيء.

بعد يومين بدأت بالتفتيش عن الورقة، كانت زيتونة قد اخرجت تلك الورقة ووضعتها في صندوقها، فسألتها: تعرفين مضمون تلك الورقة حتى وضعتها في صندوقك؟ قالت زيتونة وما يدريني بالأمر، لم افتتحها ولم أقرأ ما فيها؟ كنت ارتب ملابسك فوقعت هذه الورقة من جيبيك، فقلت لنفسي يبدو انها ورقة مهمة حتى وضعها زوجي في جيبيه، فقممت بأخذها ووضعتها في الصندوق.

أخذت الورقة ولكني لم أخبر عن مضمونها لزيتونة، وذلك لأن بوبوف طلب مني ان لا أخبر أحداً، وكنت قد اعطيته وعدي، وانا رجل يحترم كلمته ووعوده. والذي لا يفني بوعده وعديم الثقة والامانة سيرتد عليه عكساً، قال جلو كلش ونادو اصلان لماذا؟ قال الحضور جميعاً تمهلاً والآن سيقول لكم يوسف ماذا فعل بوبوف، لذلك هو يقول: والذي لا يفني بوعده وعديم الثقة والامانة سيرتد عليه عكساً. قال يوسف

انه أخذ الورقة وذهب بها إلى غرفة بوبوف، فلم يتحرك من مكانه مرة أخرى، وتصرف بقلة احترام، وقال اجلس، قال يوسف : لقد انزعجت من قلة احترامه، فجلست، وبدون سلام او كلام طلب مني الورقة.

وعندما تكلم معي بتلك الطريقة الغاضبة فوضعت يدي على المسدس ولكن تمالكت نفسي، وقلت في نفسي : فليذهب الى الجحيم كم هو قليل الاحترام، وكدت ان ارمي الورقة على وجهه واخرج ولكن مرة أخرى تمالكت نفسي ودعوت رب عائلة شفو علي آغا وقلت انه معيب فعل ذلك. فليفعل هو ما يريد ولا تخرج مني السيئة، واعطيتني الورقة، فنظر اليها وقام بتقطيعها الى اربعة اجزاء " هذا لا يهمني " ومن ثم قام برميها من النافذة، ومن ثم قام ووقف على قدميه وقال لي : ليس لدي نقود ولن اعطيك النقود. عندما قال ليس لدي نقود بصراحة اشفقت عليه وكدت ان اقول له لا اريد النقود وهي لك ولكن عندما قال لن اعطيك النقود، مرة أخرى وضعت يدي على المسدس، ولكن من حسن حظي لم يفتح الزر معي بسرعة، الى ان فتحت الزر هدأت قليلاً، فقلت له ما دام ليس لديك النقود لتعطيني فلن احمل ذنبك في رقبتي ولن اقتلك ؟ اذهب فهي حلال عليك. قال انه لديه النقود، ولكن لن يعطيني. وقال اذهب الى أي مكان تريد لتقدم الشكوى ضدي، وبعد قول ذلك لي كان من الجيد اني لم اصوب الرصاصة نحوه واقتله. فتحدثت لنفسي وقيمت بالغناء لنفسي، وكنت اريد ان يفهم من خلال ذلك انه لا يهمني النقود، ولا اهتم لمال الدنيا والنقود، فأنا اضحك عليه وعلى ضيق عينه ودناءة نفسه، وهو ايضاً فهم ما اعني، فتغير لون وجهه، وركلت الباب وخرجت من عنده وجئت الى البيت، وعند وصولي للبيت لم أخبر أحداً ما حدث معي، فرأيت ابن اختي زوربه قادماً من الخارج، قال لي يا خال ماذا اذبح من النعاج من اجل الفطور ؟ فقلت له افعل ما يحلو لك. فذهب زوربه وجلست انا على الكرسي، وكنت افكر في كلام بوبوف واقبله في رأسي، ليس لدي نقود ولن اعطيك النقود. فكنت كلما تذكرت هذا الكلام " لن اعطيك النقود " كنت اغلي وافور من شدة غضيبي. وكان يغير لون وجهي، ولكن انتم تعرفون طباعي، فلم اكن اريد ان اكون مثله، وأردت ان أنسى كل شيء، ولكن كلما كنت اتذكر كلامه " لن اعطيك النقود " كنت اغضب، لأنه إلى هذا الوقت لم يتكلم احد معي بهذه الطريقة. وعندما نظر إلي زوربه لاحظت اني غاضب جداً، فذهب واخبر زوجة خاله زيتونة لتأتي وتفهم مني لماذا انا غاضب، جاءت زيتونة وعرفت ان زوربه هو من ارسلها لتتكلّم معي. قالت زيتونة ماذا حصل يا يوسف ؟ لم أرك وانت غاضب كمثل هذا اليوم ؟ فقلت كل شيء ل زيتونة، وكنت قد وعدت ان لا اخبر بهذه الموضوع لأي أحد، ولكن قلت، والسبب هو ان بوبوف قد نكث " حنث " بوعد، فتعجبت زيتونة ووضعت يدها على فمها من الصدمة، كان زوربه قد ذبح نعجة حمراء، واذبح

ونادي كل من ابن عمك قادي و اسو، محو برو، خدو هوزو، ولتفرحوا مجدداً والشكر لرب العالمين لا ينقصنا شيء، ولسنا بحاجة لتلك النقود، ولا تدعوا علي يصله الخبر فهو نائم في غرفته، فإذا وصله الخبر سيحول بوبوف الى قطعتين، فقلت ل زيتونة لن اخبر علي، وأنت كذلك لا تخبريه بالموضوع. ولكن قوله لن اعطيك النقود كانت تحز في نفسي كثيراً ويظهر ذلك في ملامح وجهي رغماً عني، قالت زيتونة اصلحك الله، فأنت هو يوسف خدو، ومن هو حتى تكون مثله او ان يكون نداءً لك، واكملت زيتونة ولكن يا رجل البيت لا تتدخل في شيء ولا تغضب او تزعج نفسك سأذهب الآن وأخبر علي بكل شيء وهو بدوره سيذهب ويسمعه بعض الكلام الشديد. فقلت ل زيتونة وهل من الضروري ان يذهب علي ويتكلم معه ؟ فلتذهب تلك النقود ولا نريدها. .. وعندما قلت هذا الشيء عرفت زيتونة انه كنت اعرف لو ذهب عنده علي سيضربه، فكيف سيسمح له بالذهاب الى اين يريد ؟ لا، لا سأنبه علي من هذا الأمر وبدون إثارة المشاكل، فقط سيقول له بعض الكلمات القاسية. فقلت ل زيتونة إذا كان الأمر كذلك فتصرفي كما تشائين، انت تعرفين وهذا ابنك ايضاً. قالت زيتونة سأفريق علي من النوم واجلس عنده واذهب انت الى الغرفة الأخرى ولا تهتم للأمر، ويكون حينها قد اجتمع الرجال.

لن اطيل عليكم يا جلو و نادو اصلان، وكما نحن الآن جالسين بفرح، لم يذهب فكري بعيداً، فلتذهب النقود الى الجحيم، سيكون الآن علي قد ذهب اليه ويفعل به امراً كبيراً، فعلي قليل الصبر وهو شاب صغير.

كانت زيتونة قد ابعدت عني هذه الافكار، جاءت واخبرتني انها اوصت علي وكذلك علي قد قطع لها وعداً انه لن يفعل به شيئاً، ولكن وبقوة طاووس ملك سيأخذ النقود منه، لكي يعرف انه يتكلم مع من ومع من قد تورط ؟

ذهب علي الى نافذة غرفة بوبوف من الخارج وحمل تلك الورقة التي قطعها بوبوف ومزقها الى أربعة اجزاء وحملها وقام بلصقها ووضعها في جيبه وذهب الى غرفة بوبوف. وعندما شاهد بوبوف علي ارتبك، هو يعرف علي جيداً، فهو لا يتحمل توجيه كلام غير مقبول له. سلم عليه علي، فرد عليه بوبوف السلام مرغماً، قال له علي : انت رئيس الجنود ووكيل الدولة الروسية هنا وقد ارسلوك من مدينة " بيتربورغ " الى هنا لكي تعمل انت ويوسف خدو على حماية الحدود، لا أن تأتي وتهين الناس ورؤساء العشائر وكبارها وتقلل من شأنهم.

قال بوبوف، لماذا، ماذا حصل، ماذا قلت له؟ كان يظن بوبوف انه بعد ان مرق الورقة ورمها خارجاً، فلا يوجد شهود وانه سيفعل ما يريد. قال له علي انت هنا وانت تكذب وتشير بيدك وكأنك لا تعلم بشيء وليس لك علاقة بشيء وإني جئت هنا لأشاجرك بدون سبب، فيقول بوبوف ل علي انه بالفعل لا يعلم شيء، ولا يعرف ماذا حصل؟ ويقول انا احترم كثيراً زعيم العشيرة يوسف خدو واعرف قدره، هيا قل لي يا علي يوسف ماذا حصل؟

قال علي ايها الكولونيل بوبوف، قل الحقيقة وضع يدك على ضميرك وبعدها تكلم. فأنا هنا لست بصدد الحديث عن النقود، انا هنا لأنك لا تعلم مع من اخطأت، وفعلت معه عملاً لا اخلاقي وبدون ضمير، وتكذب وتتكبر أيضاً. وهذا العمل لا يليق بالكولونيل الروسي، لا يليق برئيس الجنود الروس. أما بوبوف فلم يكن يهتم للأمر، وكان مصراً على الإنكار وعدم معرفته بشيء، وانه لا يفهم عن ماذا يتكلم علي.

فقام علي ووقف وبدأ يمشي بالغرفة ذهاباً وإياباً وكان غاضباً جداً، ولأنه كان قد وعد امه زيتونة لذلك تمالك نفسه، وقال مرة أخرى ل بوبوف هيا قل، قل لي ماذا حصل بينك وبين يوسف خدو؟ وتبدل لون بشرته علي، وكان بذلك يحاول قطع جميع الطرق أمام بوبوف، ولكنه عندما رأى انه جالس على كرسيه ولا يحسب حساباً لشيء ولا يهتم للأمر ويتصرف وكأنه لا علم له بشيء، عند ذلك وضع علي يده في جيبه وسحب منها الورقة التي كتبت بخط يد بوبوف والتي مزقها بيده ايضاً، ولكنه اخرجها وهي ملتصقة ووضعها على مكتبه. فتغير لون وجه بوبوف واتسعت عيناه وارتبك وأراد ان يأخذ الورقة ولكنه لم ينجح بذلك.

فسحب علي يوسف عليه المسدس، فقام الكولونيل بوبوف بالارتقاء بين يدي وارجل علي يوسف. قال له علي لا تفعل ذلك، ومع الأسف لباس الكولونيل عليك، مع الأسف هذه الرتبة على اكتافك، ولو لم تكن عليك هذه الملابس والرتب لكان اليوم هو يومك الأخير. وقال له علي لو اعترفت منذ البداية لما أخذت النقود منك، ولو لم تكن قد تحدثت بتلك قلة الاحترام مع يوسف خدو لما جئت الى هنا، ولكن لأنك قمت بعمل غير اخلاقي وبدون ضمير، ولأجل الضمير هات اعطني نقودنا! قال الكولونيل بوبوف يا علي يوسف لا تقتلني، والآن سأعطيكم نقودكم.

قال علي اعطني الآن النقود، ومن بعدها سنتكلم بالأمر (كان علي يريد فقط إخافته).

فقام بوبوف وذهب الى الغرفة الثانية واحضر 1700 روبل التي اقترضها من يوسف خدو واعطاها ل علي . فلم يقم علي بعد النقود ووضعها في جيبه. قال بوبوف له احسب النقود، وكان يظن اننا نحب النقود. قال له علي كل من اعطيناه النقود لا نقوم بعدها عندما يرجعها لنا، لن اقوم بعد هذه النقود واترك الأمر لضميرك، والثقة والضمير هي من صفات الله، والله قد اوصانا ان لا نفعل شيئاً بعيد عن الضمير والأمانة. فقام علي بأخذ النقود وعاد الى البيت، ونظر فشاهد أباه يوسف خدو مع رجال القرية وكعادتهم جالسين فرحين. فوضع علي النقود أمام أبيه، فضحك يوسف خدو، وسمع الرجال بهذه القصة وقالوا : نعم، عديم الضمير والأمانة يرتد عليه عمله وقلة أمانته عكساً. ..



Езиды.

2016

رجال ايزيدية سرحد في القرن التاسع عشر

قال يوسف خدو ل جلو كلش، هذه هي القصة التي ارتبطت ب علي، وأردت سماعها، وهذا هو نادو اصلان قد سمع بها ايضاً، وسيذهب ويرويها بين اقربائنا من عشيرة " اورتلية ". قال الجميع عسى ان يخبر

الملائكة علي بهذه الذكرى ويسمعوها في أذنه. ولكن هل هو يتذكرنا وهو في الحرب ؟ قال قادي كلو، اسو اوصمان، يوسف نفو هل هو يتذكرنا دائماً. وبهذا الخصوص قال مجيد بك عمر آغا والذين كان له يومان قد جاء من عنده، نعم هو يتذكركم دائماً. قال الجميع لبعضهم وما دمنا لا نفارق فكره، فلنذكره الله دائماً ويحميه. وكان يوسف خدو يجهز نفسه لكي يذهب ويحضر علي من الحرب.

الكولونيل سورين (Polkovnik Sûrên)

كان ابنا يوسف خدو الآخرون كل واحد منهم على رأس عمله. وابنه "كوكي" ولسنوات عديدة يرأس قرية "شاميرام"، ورئيسا للجنة المجلس القروي السوفيتي في القرية. وكان كل من عمر عكيد بك و لطيف اسو من كتابه. وهذان الاثنان من اقاربه، وعمر حفيد عمته غزالة، ولكن لطيف كان ابن اسو اوصمان مستو، وهو ابن عم اباه "يوسف خدو". وكان كوكي مثل ابيه واخيه الكبير يحترم كثيراً افراد المجتمع، فقد كان صغيراً مع الصغار وكبيراً مع الكبار، ويفعل كل شيء للمجتمع بضمير واخلاق. وفي الحرب العالمية الثانية انخرط في العمل لتعليم الشباب في القرية الذين لا يذهبون إلى الحرب للعمل في مجال الدفاع المدني. و الشباب لا يخافون من الحرب، ويقولون لكوكي انهم مستعدون للذهاب الى الحرب ومحاربة العدو، فيقول كوكي لهم انه يصدقهم وواتق من جرأتهم وشجاعتهم ولكن العمل في مجال الدفاع العدلي والمدني ضروري أيضاً. ومن بعد ذلك أصدر الرئيس جوزيف ستالين قراراً يقضي بعدم سوق الجنود الى الخدمة العسكرية من الشعوب الصغيرة، لكن في بداية الحرب كانوا يأخذون الجميع الى الحرب دون استثناء. في بداية الحرب ارسل مفوض ناحية "آشراك" في طلب كوكي يوسف ايضاً، وقال له ان يأخذ عدداً من شبان قرى الناحية الى "تيليس" ليسلمهم الى منطقة التعبئة العسكرية ومن بعدها يرجع هو إلى رأس عمله. فجاء كوكي بسرعة الى مفوضية الناحية العسكرية، وكان قد اجتمع الشبان هناك ليتوجهوا الى تيليس. وسلم مفوض الناحية العسكري رسالة الى كوكي مغلقة ومختومة وقال له ان فيها اسماء وعناوين هؤلاء الشبان الـ 72، وقال ان يسلمهم الى التعبئة العسكرية مع هذه الرسالة. وكوكي يثق بالمفوض العسكري للناحية، فوضع الرسالة في جيبه وذهب مع هؤلاء الشبان والذين عددهم 72 شاباً الى تيليس. فهناك يتم فحصهم "الفحص الطبي" من اجل التأكد من صحتهم وسلامتهم وجاهزيتهم للحرب. فقاموا بالنداء على كوكي يوسف، وكان رئيس المفوضية العسكرية "منطقة التعبئة العسكرية" رجلاً محترماً ومقدراً، ورتبته

كولونيل عسكري. قرأ الاسماء، قال كوكي إذا كانت هذه الاسماء التي تقرأها فإن اسمي بينهم أيضاً. قال ان المفوض لم يقل له كذلك ولكن قال له انه سيرجع. وقال لو كنت اعرف ان اسمي من بين هذه الاسماء للسوق الى الحرب لكنت قد حضرت نفسي وقمت بتوديع اهلي والمعارف والجيران، وقد ابغني قبل 3 - 4 أيام كما ابغ الجميع.

قال الكولونيل انما الحرب، والآن تدور المعارك الطاحنة والعنيفة، وليس هناك وقت وليس من الممكن سماعك من قبل أحد. ولا يوجد وقت لأحد لجلب الطعام معه، وان يجهز نفسه ومن ثم يخرج على مهل من البيت ؟. . وانت تسمع الآن اصوات مدافع العدو قد صدعت رؤوسنا، وهذه الفوضى والنفير وتقول لم أكن اعرف ان اسمي من بين المستدعين للسوق الى الحرب ؟ وقال الكولونيل انه أمر عسكري وعليك الجلوس هنا في المفوضية العسكرية وان يضعوا وكيل الشبان والجميع امام عينه في التعبئة العسكرية، فجلس كوكي. ..

وجاء دوره ايضاً، وقرأ الكولونيل اسمه، وسأله بعض الاسئلة والاستفسارات، ويسأله عن تفاصيل خاصة مرتبطة بأفراد عائلته، ويتحدث عن أمه زيتونة وعن اخيه علي يوسف أيضاً، ويسأل عن باقي افراد العائلة الآخرين بعطف وحنية، فكوكي يتساءل إذا ما كان كل هذا مذكوراً في الرسالة، وحتى النهاية كان يفكر بهذا الأمر، هل هذا مكتوب بالرسالة أم لا ؟

هذا الكولونيل العسكري الروسي من أين له ان يعرف اسماء افراد عائلتنا وخاصة اسم علي يوسف الذين مات منذ زمن بعيد. وهذا ما كان يفكر به كوكي بينه وبين نفسه وكان يجيب على اسئلة الكولونيل بقلب مكسور. فرأى الكولونيل ان كوكي يوسف يتأسف على حاله كثيراً وفي الحقيقة لو كان أي أحد آخر في مكانه لكان شعر بنفس الشعور، فهو يذهب الى الحرب وبين القتل والدماء بدون توديع اهله وعائلته، فقام ووقف على قدميه وفتح ملامح وجهه واقترب من كوكي يوسف وقال له هيا ارفع رأسك وافتح عينيك جيداً وانظر في وجهي جيداً، فظن كوكي ان الطبيب العسكري كان يريد فحصه والتأكد من صحته وسلامته، فرفع رأسه وفتح عينيه وخمن انه شاهده في مكان ما، وان شكله وملامحه ليست غريبة عنه.

وأدار الكولونيل بشكل متعمد ظهره ل كوكي، ليعطيه الوقت لكي يفكر ويتذكر ؛ لأن الطبيب العسكري عرف ان كوكي بدأ بالتذكر. وكان كوكي في حينها يفكر في وضعه من جهة من انه سيذهب الى

الحرب، ومن جهة أخرى يفكر في انه وجه هذا الشخص " الكولونيل " ليس غريباً، فنسي كوكي لفترة من الوقت ان الكولونيل العسكري واقفا جنبه.

وكان الطبيب الكولونيل بعيد النظر، ويعرف طباع الناس جيداً، وكيف لا وهو يقابل مئات الاشخاص يومياً ويتحدث معهم ويستمع الى آلامهم. فرجع الكولونيل والتفت الى كوكي ووضع يده على رقبته وفرح به. فتعجب كوكي مرة أخرى، وابتعد عن افكاره التي كانت عن الحرب والمعارك وأراد ان يتذكر من هو هذا الشخص، أين رآه وشاهده، لماذا وضع يديه على رقبته ومسحها؟ فحاول جاهداً ولكنه لم يتذكر. فأراد الكولونيل ان لا يضيع كوكي بأفكاره وهمومه. وابعده عن تلك الأمور، وكان الكولونيل يعلم ان عليه ذكر التفاصيل لكي لا يضيع فجأة من فرحه وسعادته. ولا سمح الله عندما يطيل المرء كثيراً في التفكير يتأسف على حاله، حيث كان الكولونيل صاحب تجارب كثيرة واختلط مع العديد من الاشخاص الذين يمتلكون صفات وعادات مختلفة. قال لكوكي ستذهب الى الحرب، كيف ستحارب هناك وكيف ستساعد رفاقك وانت ما زلت شاباً، ألا تخاف من القتال والمعارك؟ وكان الكولونيل يوجه مثل هذه الاسئلة وي طرحها على كوكي بشكل مكثف ولا يمنحه الوقت ليجيب عليها. كان الكولونيل يحاول من خلال ذلك ان لا يتأسف كوكي على نفسه وان يقوي من قلبه، لكي يخبره بعد قليل. ففكر كوكي لماذا ان الكولونيل قد تحدث معه كثيراً، فالبقية قد تكلم معهم لمدة دقيقتين او ثلاثة دقائق ويستمع لهم ومن ثم يخرجون، أما هو.. ..؟



جلس الكولونيل بجانب كوكي، ففرح كوكي من الداخل من انه يستحق ان يستمع الكولونيل إليه.

قال له الطبيب العسكري " الكولونيل " لقد كنت من قرية " آجالوبي " وكنت تمشي بين مراعي يوسف خدو وتتجول فيها، ورأيت قرى سهل سينك، وتعلمت على النوم في الجبال وعلى الانهار والينابيع، وانك غسلت وجهك بثلج الجبال وانك قطفت الازهار والورود الملونة. برؤيتك تذكرت كل تلك الاشياء، تذكرتها وتذكرت معها ايام طفولتي فيقول الطبيب ذلك وهو يضحك.

فنظر كوكي مرة أخرى إليه، واكمل الطبيب كلامه وقال : ان تلك المناطق هي وطن آباءه وأجداده، وهو ايضاً قد ولد هناك، في قرية " كولافا ". وهو ايضاً قد تحول بين تلك الجبال، وانه شرب من مياه الينابيع الباردة، وانه تحول بين مراعي يوسف خدو رفقة علي يوسف خدو وعندما قام بذكر اسم علي فرمى كوكي بنفسه في حوض الكولونيل وقال له ماذا يقربك العم " تاتوس " ؟ فانفجر الكولونيل بالضحك، وقال له قبل قليل كنت ترتعد. قال كوكي والله لم أخاف او ارتعد ولن كنت أتأسف على حالي ووضعي، قال له الطبيب العسكري ألا تتذكر عندما كنت انا واخيك علي وقادي كلو و خدو هوزو و شفاف تمو كنا نتجول بين المراعي والمروج وكنا قد اصطدنا ارنينين وجئنا بهما الى البيت، قالت لنا جدتك " سه يري " وهل ينقصنا الاغنام وغيرها من الدواب حتى ذبحتم زينة الطبيعة هذه، ولم نجعلنا نأكل من لحم الارانب واعطتهما للجيران، وقامت من نفسها ونادت على عمك حسن وبدل من ان يذبح نعجة ذبح نعجتين، وقالت هيا كلوا واستمتعوا. ألا تتذكر عندما كان عمي " تاتوس " مقرباً من ابيك يوسف خدو. وكان اخيك علي قد سكن قرية " كولافا " ودرس فيها لمدة سنتين وكنا انا وهو معاً، وكنت قد أكلت الطعام من تحت أيادي امك زيتونة بعدد شعر رأسي، واتذكر جدتكم ايضاً ومن شدة فرحه قام كوكي من مكانه واحتضن الكولونيل وقال له ألسنت " سورين " ؟

قال الطبيب العسكري نعم انا هو، نعم انا سورين ابن عم تاتوس. وكان بيتنا وبيتكم بمثابة عائلة واحدة، وكانت بيننا علاقات جيدة. ومن ثم بدأ " سورين " بالتحدث عن عائلة يوسف خدو من صغيرهم وحتى كبيرهم يتحدث عنهم واحداً واحداً، وسأل عن احوال واخبار الجميع وكان يريد ان يتذكر من ان كوكي هو ابن يوسف خدو الاوسط، او انه الاصغر، او انه يكبركم من اخوته. فبدأ بسرد جميع اسماء ابناء يوسف خدو العشرة، وقال اظن انك كنت تلي " عمي " بالترتيب، فأنت هو ولد يوسف خدو الثامن.

فأجابه كوكي نعم، انا هو ولده الثامن. وقال سورين انه يعرف قصة تغيير اسمه ايضاً، فبدأ بالشرح والقول : لقد كان اسمك الاول هو " زوره "، ولقد كنت في صغرك جميلاً جداً، وبالطبع الآن انت كذلك ايضاً. وكانت توجد في قريتكم ثكنة عسكرية روسية، وكان الجنود دائماً يتواجدون في بيتكم، يأخذون كل ما يلزمهم، وكانت نساء المكتب في الثكنة يفرحون بك كثيراً ويحبونك، وكانوا يأخذونك معهم الى الثكنة، ولم يكونوا يسمونك زوره، كانوا يسمونك " جورجي ". وأهالي قريتكم في ذلك الوقت والنساء ايضاً لم يكونوا يستطيعون لفظ اسم " جورجي " وبشكل قصير كانوا يقولون " جوجي - كوكي " وبقي اسمك كذلك الى يومنا هذا. والآن انت كوكي موجود في غرفتي وانا اتحدث معك. وبمجيئك إلى هنا تذكرت طفولتي والآباء والأجداد، وتذكرت موطن طفولتي، كنت افتش عن واحد مثلك في الارض فجمت لي من السماء، لقد افرحتني كثيراً.

وقال الطبيب العسكري لكوكي لقد كان خيراً، وكما تقول انت انه لا توجد مشاكل بينك وبين المفوض العسكري للناحية عندهم، وكيف انه وضع اسمك بهذه الرسالة " البرقية ". والله ان خبز عائلة يوسف خدو كبير جداً، وقد وضع الله في قلبه ان يضرك، ولكنه لم يعلم ان سيخطأ ويضعك بين يدي، والله ان خبزكم هو خبز حلال، ولو لم يكن كذلك لما جمت عندي هنا. وكل شيء لا يحصل دون مشيئة رب العالمين، وكيف انه اجتمعنا هنا وفي هذا الظرف والوضع، وكان الكولونيل سعيداً جداً برؤية كوكي كثيراً، ولم يكن يريد مفارقة كوكي. قال الكولونيل سورين لكوكي : هيا اخبرني ماذا فعل الآن، هل نرسلك الى القتال والحرب أم نرسلك الى البيت ؟

وكان كوكي الآن بعيداً عن الافكار التي كانت تراوده قبل قليل، وأصبح في مزاج جيد. قال للطبيب افعّل ما تراه مناسباً. ...

فضحك سورين، وقام ببعض المزاح معه، ومرة أخرى تذكر الوطن ويوسف خدو، فقام ووقف عند الخريطة الجغرافية للاتحاد السوفياتي وقال لنفسه هذه هي اكبر دولة في العالم، ولن يبرأ جرح هذه الدولة بوجود كوكي ولن يتضرر أيضاً. وليرجع الى بيته بخير وسلامة فهناك عائلتهم كبيرة، وليعتن بهم، وليناضل هناك بين القرى، وقد سمع الجميع بالوضع العسكري والحرب، والعمل هناك ايضاً يعتبر خدمة للوطن، وليرجع كوكي يوسف الى القرية. ويعمل هناك في مجال المساعدة في الحرب وبالنهاية فنحن لن نفرغ جميع القرى من سكانها ؟ ويلزمهم هناك قيادات وزعماء. وسيكون كوكي فعالاً في خدمة المجتمع، والمجتمع بدوره يعرف دور عائلتهم

في خدمة المجتمع جيداً، وسيعملون برأيه وسيكون بقوته مساعداً للجبهة الامامية من الحرب. فإذا كان المجتمع منظماً سيكون بالناس مرتاحاً في الخلف وسيحارب الجنود بمهارة عالية ويكون بالهم غير منشغل بالخطوط الخلفية عند عوائلهم وبيوتهم. فهذا ما تحدث به سورين عند الخريطة مع نفسه. فجلس وقال لكوكي انه سيرجع الى البيت ويعمل عمله السابق وانه الآن سينادي جميع اعضاء المفوضية العسكرية " منطقة التعبئة العسكرية "، وانهم سيعطونه اوراق ثبوتية موقعة ومختومة لترجع بها الى قرنتك، ولا تدع احداً يطلع على الورقة إلا إذا ضايقك احد من رؤساء الناحية فحينها ستعطيه الورقة ليقرأها ويعرف مضمونها. قال له كوكي انت الطبيب وتعرف ماذا تفعل، فهز سورين برأسه وقال لقد ارتكب عملاً حقيراً والآن سأعطيك الورقة وارجعك وحينها فلتفتقأ عيناه. فقام سورين بالنداء على اعضاء المفوضية العسكرية وقال لهم ان كوكي يعاني من مشاكل صحية في رثته وان معه ضيق تنفس فماذا تقولون انتم ؟ فنظر الجميع في عيون سورين وقالوا له : انت الطبيب الرئيسي وافعل ما يتوجب عليك القيام به، فمثل هؤلاء الاشخاص لا يصلحون ان يكونوا في ميدان المعارك وساحات القتال، وهم يصلحون للنضال المدني. فقاموا بتجهيز الاوراق الموقعة والمختومة والتي تثبت عدم اهلية كوكي من الناحية الصحية للخدمة العسكرية ووضعوها ضمن ورقة اخرى مختومة ومشمعة بالشمع واعطوها لكوكي، فوضعها كوكي في جيبه وصافح الجميع يريد الخروج، فقام سورين بتأخيره قليلاً، وخرج الجميع، وقام سورين بملاء علبه السجائر الخاصة به بالسجائر واعطاها لكوكي وقال اعطي هذه للأُم زيتونة، لقد أكلت الكثير من الطعام من يديها. وقام سورين بحضن كوكي وفرح به كثيراً وتمنى له السلامة.

فتح كوكي الباب كي يخرج، قال له سورين لا تذهب، لا تذهب لقد نسينا شيئاً. كيف ستذهب الى مدينة " يريفان " الآن ؟ فيقول كوكي سأذهب عن طريق القطار. قال له سورين أتقول الحقيقة، ولكن انت تعلم انه لن تستطيع الحصول على التذكرة، فنحن في حالة حرب. فنادى سورين على خادمته " التي تعمل في خدمته - المستخدمة " وقال لها اذهبي وآتي بتذكرة قطار الى يريفان بتاريخ الغد واعطيها لهذا الشاب. وما هي لحظات حظرت ومعها التذكرة. قال كوكي ل سورين كيف استطاعت الحصول عليها ؟ قال سورين يا عزيزي كوكي فنحن معنا الأذن ان نجلب التذاكر في أي وقت وفي أي يوم نريد. قال كوكي ومن شدة الفرح لم يكن قدماي تمسان الارض، ولكن بنفس الوقت لم اكن اريد مفارقة سورين. قال كوكي ل سورين سأذهب الآن ولكن هل ستكون هنا دائماً ؟ أو انك ستذهب الى مكان آخر ؟ قال سورين ان هذا الشيء ليس بيده ولا أحد يعرف اين يكون غداً.

قام كل من كوكي وسورين بتوديع بعضهما البعض وارسل سورين خادمته مع كوكي فهو لا يعرف المنطقة.

وبذلك لم يذهب كوكي يوسف الى الحرب، ورجع الى قريته " شاميرام " وكما اوصاه سورين بدأ بعمله ونضاله. وبعد ذلك مرت سنوات عديدة ولم يعرف احداً شيئاً عن سورين وما حل به وكانت أم كوكي يوسف " زيتونة " كل يوم تقوم بفتح علبة السجائر وتذكر سورين وتقول : لو كان على قيد الحياة فليظن أذنه من انه نريد له الخير والسعادة، ولكن لو كان ميتاً فليرحمه الله برحمته الواسعة.

كوكي يوسف رئيس لجنة القرية السوفيتية

عمل كوكي يوسف في قريته مجدداً " رئيس لجنة القرية السوفيتية "، وكان قد اخبر المفوضية العسكرية للناحية بذهابه وعودته، فلم يسأله قط عن كيفية عودته ؟ فقط قال له هل اوصلت الجميع الى هناك " منطقة التعبئة العسكرية " بخير وسلامة.



كوكي والد احمد - 1908-1986 التصوير في 1985م

وبعد هذه الحادثة أصبحت العلاقة جيدة بين كوكي والمفوض، وأصبحوا يتبادلون الزيارات فيما بينهم، وعندما يدور الحديث حول ذلك كانت والدة كوكي " زيتونة " تقول : ان خبز منزل ابيك هو خبز عائلة شفو علي آغا وهو خبز حلال، وانت ايضاً لم تؤذ احداً، ولم تكن سبباً لضرر أي احد، فكيف لك ان تصبح في ضائقة وتعرض للشدائد ؟ فهذا هو المفوض العسكري قد أصبح جيداً معك لأنه شاهد انك لا تلحق الضرر بأحد ولا تشكو الناس اليه. وها هو يأتي الى بيتنا ويأخذ كل ما يلزمه ويحتاجه كواحد من افراد العائلة، وهو يثق بنا كثيراً، ومن اتجه نحو بيتنا يرى الخير من ذلك، وانت ابن يوسف خدو فلتحرص على اسم وسمعة ابيك جيداً، فنحن في حرب وكل واحد منشغل بعمه وانت كبير القرية فإياك ان تلحق الضرر بأي أحد من الجيران او غيرهم، يجب ان تقف دائماً الى جانب المظلومين، وعليك الاهتمام بشؤون القرية وعليك احترام الجميع كما كان ابيك يحترم ويقدر الجميع.

كانت زيتونة كولوز دائماً ما تنصح وتشير على ابنها كوكي. وكوكي يستمع الى كلام امه ويفعل ما تريد (كان يسمع كلام امه ويجعله حلقاً ويضعه في أذنه).

الهارب من الدولة

في وقت الحرب وعدا السنة الاولى من الحرب، وفي السنوات التي تلتها (الحرب الوطنية الكبرى في سنة 1941 م والتي امتدت حتى التاسع من شهر أيار من سنة 1945 م) فقد كان القانون يقضي بعدم ذهاب افراد الشعوب الصغيرة " الاقلييات " الى الحرب، ولكن كانوا يخدمون في الصفوف الخلفية وفي الدفاع المدني والمشاريع الخدمية في المدن والقرى. ومن يهرب من هذا العمل والنضال او يختبئ فإنه يحاكم حسب القانون العسكري.

في احدى المرات هرب مواطن من سكان قرية " شاميرام " اسمه " نفو " من عمل تعبيد الطرق العسكرية. فذهبوا خلفه لملاحقته والامساك به، كان رئيس الناحية العسكري والميليشيات التابعة للدولة ينشرون بين الناس من يعرف معلومات عن " نفو " او يعرف مكان اختبائه عليهم اخبارهم، وهم بدورهم

لن يكشفوا هوية من اخبرهم بمكان " نفو " وسيقدمون جائزة له. وقد مر على هذه الحادثة شهرين الى ثلاثة اشهر ولم يمسكوا " نفو " .

في احد الايام جاءوا الى بيت رئيس مجلس القرية " كوكي يوسف " وقالوا له انهم جاءوا للقبض على نفو، وقاموا باصطحاب كوكي معهم وذهبوا الى منزل نفو، وهم لم يكونوا يعرفون نفو، لذلك قالوا ل كوكي إذا شاهد نفو فليخبرهم عنه، فذهبوا الى منزل نفو وماذا شاهدوا هناك ؟ فوجدوا رجلاً ممدداً على السجاد، ومن الخوف لم يستطع التكلم او حتى الوقوف، ذلك الرجل هو "نفو". كوكي كان واعياً للأمر فضرب رجله برجل نفو قائلاً له : قم، هيا قم يا " حمزو " وغمز بعينه له ان اسمه حمزو، فنهض نفو وهو يرتجف، ولم تبدر منه أي حركة، ولم يستطع التحدث او الكلام او الاجابة على اسئلتهم، فسأل رجال الدولة الذين كانوا مع كوكي لماذا هو خائف ولا يجيب على اسئلتنا ؟ قال لهم كوكي اصلحكم الله فمن كان مكانه سيخاف منكم وهو يرى اوسمتكم وميدالياتكم ورتبكم العالية ولباسكم العسكري والسلاح الذي معكم. فضحكوا. قال كوكي انني اعرف هذا الرجل واسمه حمزو وهو من قرية " كلكوت فوقاني " التابعة لناحية " تالين " . ومن ثم قال كوكي ل نفو ماذا بك يا حمزو لماذا انت خائف ومرتبك، ماذا حصل، متى ستذهب الى قريتك ؟ عندما تذهب الى القرية أوصل سلامي وتحياي الى أهالي القرية جميعاً، عائلة مستي قالن، عائلة سلي علي، عائلة عمر عيشي. لا تحف ولا ترتبك وادعو ربك الاعلى ان يحمد نيران هذه الحرب وان تنتهي سريعاً. والله سننحو انت ايضاً، قال كوكي جملته القصيرة هذه وهو يبتسم بينه وبين نفسه. فقام نفو والذي اطلق عليه رئيس القرية اسم حمزو واتجه نحوه بعد ان ارتدت اليه روحه وعافيته وهز برأسه بعد ان انقذه كوكي من الاعداء رمية بالرصاص، ولكن بالرغم من ذلك لم يتمكن من قول أي كلمة لرجال الدولة. وهم بالنهاية ايضاً اشخاص مثلنا وقاموا بالإشفاق على حاله وقالوا ل كوكي هيا بنا نذهب ولنعد هذا الرجل يذهب الى قريته ولترافقه السلامة. ..

فرجعوا الى بيت رئيس مجلس القرية. فقام كوكي بالنداء على حفيد عمته واسمه حسن و ابن شقيقه واسمه قادي لكي يقوموا بتجهيز المائدة للطعام. قاموا بالواجب تجاه الضيوف، وحسب ما كانوا يعلمون ان حسن وقادي ذاهبين الى القتال وها هم امام اعينهم، وكان حسن وقادي كالعادة يلبسون اجمل ثيابهم، طلعتهم بهمة. ورجال الدولة مستمتعين برؤيتهم ومعجبين بشخصيتهم وقالوا ل كوكي : كيف استطعت ان

تقدهم من الحرب، فعليك ان تعتني بهم جيداً، وان الحرب اوشكت على النهاية، وستنتهي قريباً بانتصار الاتحاد السوفييتي وعند ذلك الوقت سنأتي الى هنا مجدداً لكي نحتفل على هذه المائدة.

وكانت زيتونة كولوز المرأة ذات الخبرة والمعرفة وبعد ذهاب رجال الدولة قالت ل حسن وقادي ان خبز عائلة حسن آغا كبير جداً وقد اغمض فمهم تجاهكم وقد كان سبباً لفرحكم وسعادتكم، هل سمعتم ماذا قالوا ل كوكي، قالوا له : فلتعتن بهم جيداً حتى تنتهي الحرب.

قال الاثنان نعم يا جدة زيتونة، الحمد لله ان كوكي في الطريق الصحيح وان حظه يمشي معه بالاتجاه الصحيح والجميع لا يستطيع قول كلمة لا في وجهه.

فليفرح كوكي انه دائماً يقف في صف المظلومين والمستضعفين وهو لن يكون سبباً لتعاسة الناس او الحاق الضرر بهم، فإن الله يحاسب على الذنوب والخطايا دائماً.

فنظر كوكي من حوله فلم يجد أحداً غريباً، قال الآن وقفت وكنت سندا لأحد المظلومين، فسأله ومن كان ذاك ؟ قال لهم كوكي هو نفسه سيقول لكم بالأمر لاحقاً.

ومنذ ذلك اليوم فقد مر حوالي من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع على تلك الحادثة. وفي احد الايام خرجت من الناحية نداء بعد نداء ومرسال بعد آخر يقول ان يحضر رئيس مجلس القرية الى رئيس الناحية العسكري. وفي صباح اليوم التالي ذهب كوكي الى ديوان رئيس الناحية العسكري، فقام بالرد على سلام كوكي بشكل بارد وقال له بدون أي مقدمات ارجع الآن الى القرية وأحضر لنا " حمزو " ذاك، هل وعيت الأمر جيداً، قال له كوكي ماذا حصل ؟ قال له لقد قيل لنا ان ذاك الرجل الذي شاهدناه والتقينا به كان هو نفسه " نفو " وانت تعمدت ان تناديه باسم " حمزو " لقد قمت بتضليلنا، وقد قمت بالتستر واخفاء هارب عن الدولة، هل سمعت رفيق كوكي ؟ فخجل كوكي من نفسه كثيراً ولكنه لم يظهر على نفسه من انه خائف. قال له كوكي سأذهب الآن وأرسل في طلبه لكي يحضر حمزو عندكم، ولكنه قال ايضاً : ولكن إذا لم اجده ؟ ماذا سيكون حينها ؟ قال رئيس الناحية العسكري هذا ليس من شأنى فأنت رئيس مجلس القرية وعليك حل هذه المسألة.

فعاد كوكي من فوره الى القرية، وفي المساء جاء الى منزل نفو، وقال كوكي ل نفو انهم اخبروا رئيس الناحية اني قمت بالتستر عليك واخفاءك عنهم، وانني تعمدت على نداءك باسم حمزو لتضليلهم، فخجل

نفو من نفسه كثيراً، وقال له كوكي لا تهتم كثيراً للأمر فهذا ليس الموت لكي نقول انه لا يوجد حل له، وافعل ما اقوله لك تعال إلى المنزل في المساء دون ان يراك احد وفي الصباح اختبئ في الكهوف حتى يرسل الله فرجه فالجرب توشك على الانتهاء وتقترب من نهايتها، قال كوكي هذه الكلمات الى نفو ومن ثم اخبر أمه زيتونة بذلك أيضاً وقال لها كنت دائماً تقولين يجب علي الوقوف بجانب الضعفاء والمظلومين وها أنا الآن وبسبب واحد من هؤلاء المستضعفين أصبحت في موقف لا أحسد عليه. فتقول زيتونة على يد من تعرضت لهذا الموقف؟ فشرح كوكي لأمه ما حدث معه ومع نفو عندما جاء رجال الدولة للبحث عنه، قالت أمه لقد فعلت خيراً ولم تفعل ما هو سيء حتى ترى الشر امامك ولا تحزن ولا تهتم للأمر كثيراً، وأدعوا بصدق ومن كامل قلبك ان يساعدك طاووس ملك وسيسد خطاك وسيجعل الجميع عاجزاً عن التحدث امامك وسينجو نفو أيضاً. ودائماً ما سيتذكرك نفو على ما قمت تجاهه من عمل الخير وسيدعو لك ولذريتك بالخير ما دام هو على قيد الحياة، وانا متأكدة من هذا لأنك وقفت مع شخص مظلوم يحتاج الى المساعدة ولم تفعل سوءاً به ولم تقم بعمل غير اخلاقي او بعيد عن الضمير والحق، هيا قم وأخلد الى النوم ولا تهتم فالهم غير جيد، وإلى الغد سيفرجها الله برحمته.

في اليوم التالي ايضاً قاموا باستدعاء كوكي للذهاب الى رئيس الناحية العسكري، قال كوكي لأمه ألم تقولي انهم لا يستطيعون التحدث امامي وسينشغلون عني، أترين ها هم يرسلون في طلي مرة أخرى؟ قال له زيتونة كولوز انا على يقين تام ومؤمنة بالله وان خبز عائلتنا هو خبز حلال وانهم سوف ينسون أمرك ولن يقوموا بإيذائك أبداً، وإذا كان الأمر عكس كذلك فأنا لا اعرف شيئاً، اذهب ولا تقطع أملك ورجائك من الله رب العالمين.

فذهب كوكي الى المفوض العسكري، قال له المفوض: هل احضرت حمزو معك؟ قال كوكي لقد ارسلت في طلبه لكي يأتي، ولقد كنت انتظره لذلك لم آت اليك، فلم يقل المفوض العسكري أي كلمة، فقط هز برأسه، وجلس هو و كوكي لفترة من الوقت، فنظر كوكي انه لا يتحدث معه قال له ماذا افعل، هل اذهب الى القرية؟ فهز الرجل له برأسه، فعرف كوكي انه يقول له اذهب، فعاد كوكي الى البيت، فسألته أمه: ماذا قال لك؟ قال كوكي: لم يقل أي شيء فقط سأل عن حمزو وقال أين هو؟

قالت زيتونة كولوز نعم انه ايضاً انسان وهو يعرف جيداً الموقف الذي كنت فيه وهو متيقن تماماً انه كان ذاك الرجل هو نفو وليس حمزو، وانت قمت بإخفاء الامر عنه، ويبدو انه نظر الى الحال الذي كان فيه نفو فأشفق عليه.

ذهب كوكي في الليل مرة أخرى ليرى نفو، وقام بتنبيهه لكي لا يراه أحد وان يقوم بلبس ملابس قديمة حتى إذا ما رآه أحدهم ان لا يهتم لأمره او يعرفه.

بقي كوكي يوسف على هذا الحال من استدعاء المفوض العسكري للناحية له على مدار خمسة أشهر. وفي احد الايام ذهب كوكي الى منزله، فقد كانت العلاقة بينهم طيبة، وعندما دخل الى البيت في الصباح لاحظ انه يقوم بغسل يديه و وجهه، قالت زوجة المفوض العسكري ل كوكي واسمها " كوهار - Gohar " تفضل واجلس في الغرفة، قال لها كوكي بيتكم ليس بذاك البيت الذي يجلس المرء فيه او يدخله، فضحكت كوهار وقال لماذا يا أخ كوكي؟ قال كوكي وكيف لماذا؟ ان زوجك هذا ومنذ خمسة اشهر يقوم باستدعائي ولا يجعلني ارتاح، وكانت كوهار على علم بهذا الموضوع فقد اخبرها زوجها بذلك، فقامت كوهار بأخذ كوكي جانباً وقالت له يا أخي كوكي تعال واخبرني بالحقيقة، هل كان ذلك الرجل هو نفو أو حمزو، فقط اخبرني بالحقيقة؟ فلا يوجد احد هنا غيبي وغيرك والله من فوقنا يشاهدنا. قال لها كوكي يا اختي ان الله هو من فوقنا يشاهدنا، وأني والله لم افعل شيئاً يخالف الضمير والحق، والحق صفة من صفات الخالق، وإذا قلنا ان ذلك الرجل هو نفو، فماذا سيكون؟ قالت كوهار ل كوكي وماذا سيكون، لماذا هم يستدعونك كل تلك المدة؟ قال كوكي بسبب شيء صغير لا يستحق كل ذلك العناء يقوم زوجك بوضعي في تلك الحالة منذ اشهر، وتحصل في هذه الحياة الكثير من هذه الامور الكبيرة ولكن الرجل الحقيقي يقوم بوضع كل تلك الامور تحت قدميه. قالت كوهار ل كوكي يا اخي هيا اخبرني الصدق، وانا وانت سنقوم بفهمه للأمر، فيقول كوكي مرة أخرى ان الامر يتعلق بموضوع نفو؟ قال كوهار له يا اخي انا اختك ولقد اكلنا الطعام في بيتكم بعدد شعر رأسي، ولا تقل انها تعيد التحدث عن موضوع نفو، فقط قل الحقيقة، اخبرني بالحقيقة هل كان ذلك الرجل نفو أم حمزو؟ فقام كوكي في قلبه بالنداء والاستغاثة من طاووس ملك وقال الحقيقة ل كوهار، وقال نعم انه نفو، ولكنه اخفى اسمه الحقيقي وناداه باسم حمزو وذلك لأنه كان أباً لأولاد صغار ولم يكن يريد ان يجرمهم من ابيهم، فنظرت كوهار الى كوكي وقالت له انك لا تستحق ما حصل لك وانت رجل ذو ضمير وتستحق كل خير.

قال كوكي لها : انتِ بمثابة أخت لي وها قد اخبرتك الحقيقة، وسأدع الأمر لك. قالت كوهار اترك هذا لي انا سأتولى الأمر، تعال واجلس وهذا هو " الكونياك - الشراب " اشرب حتى يأتبك زوجي.

قال كوكي وكيف استطيع شرب الشراب ؟ لقد مر كل ذلك الوقت الطويل وانا لم اخبره بالحقيقة وكنت اخدعه، والآن ماذا سيقول لي ؟

بعد ان انتهى رئيس الناحية العسكري من غسل يديه و وجهه، قال لزوجته وكيف أصبح حال كوكي ؟ قالت له زوجته عدة كلمات غليظة وبصوت عالي، وقالت ها هو الرجل جالس في الغرفة فماذا تريد منه ؟ فذهب الى الغرفة ونظر ان كوكي جالس ولم يقم بفتح الشراب، قال له لماذا لم تشرب الكونياك ؟ قال له كوكي ان طعامك وشرابك لا يؤكل حتى أكل منه ؟ فتبسم المفوض فقام بنفسه بسكب الشراب له ول كوكي وضرب كأسه بكأس كوكي على شرف الصداقة والأخوة. وتحدث مع كوكي قائلاً له هل كان ذلك الرجل " نفو " أم لا. سمعت زوجته ما دار بينهما فجاءت الى الغرفة مسرعة وقالت : وليكن ذلك الرجل نفو، ماذا حصل، هل خربت الدنيا ؟ وهل برجل واحد مثل نفو ستنتصر الدولة السوفييتية او انها ستنتهار وتنهزم ؟ قال رجل البيت " رئيس الناحية العسكري " يا عزيزتي لم أقل له شيئاً، وهو الآن في بيتنا ولا يوجد أحد هنا غيرنا، وليقل لي الحقيقة، قالت كوهار الحقيقة هي ان ذاك الرجل كان نفو وقد انقضى الأمر وانتهى.

قال المفوض رئيس الناحية العسكري فليقل هو بنفسه هذا الكلام، وكل ما اريده منه ان هذا الكلام صحيح أم غير ذلك.

قال كوكي هذا الذي قالته صحيح، قال الرجل لا تقل لي كما قالت، هل ذلك الكلام صحيح ام لا ؟ ففكر كوكي قليلاً وقلب الأمر في رأسه، قال له الرجل ها، هيا تحدث يا كوكي ! قال له كوكي نعم لقد كان ذلك الرجل هو نفو.

فقام رئيس الناحية ووقف على قدميه وبدأ بالذهاب والمجيء في الغرفة ووقف بالقرب من كوكي وقال له : إما انك رجل طيب للغاية أو انك لا تفهم. فأنت طيب للغاية لأنك اشفقت على اولاده، ولو كنت اعلم مسبقاً انه هناك لما كنت اعترته اهتماماً، ولكن انت قليل الفهم والادراك من الناحية الأخرى، وبسبب فعلتك تلك كان من الممكن القبض علينا جميعاً الذين أتينا الى بيتك للقبض على ذلك الرجل، فاقترب

كوكي منه وقال له لقد نهته ان يتوارى عن الانظار وان لا تروه الى الأبد. ومرة أخرى رفع الرجل كأس الشراب وضرب كأس كوكي وقال بصحتنا فنحن لم نختلف ولن نختلف ابداً.

فقام كوكي واحضر بعض الاشياء لصغارهم وطلب الذهاب الى القرية، قال له المفوض العسكري رئيس الناحية ان لا يتحدث بهذا الموضوع بتاتاً وان يتستر عليه كما فعل الى هذا الوقت، وان يذهب ويخبر نفو ان لا يشاهده أحد فالحرب على وشك الانتهاء ومن بعدها فليقولوا مايقولوا.

انتهت الحرب، ونجا نفو من العقوبة. ومن بعدها كان نفو في كل مكان او مجلس يقوم بذكر ما فعله كوكي تجاهه، ويدعو له بالخير دائماً وان يوفق الله كوكي اينما اتجه وان لا يتعرض لأي ضائقة او مشكلة. فالخير يجلب الخير معه، ولقد كان كوكي له افضال على الجميع.

وقد قضى كوكي يوسف بقية عمره بشكل هادئ وخالي من المشاكل، وقد توفي في قرية شاميرام في الثامن من شهر تشرين الاول من عام 1986 م، وقد أقيم له مجلس عزاء يليق بما كان هو اهله وما يقوم به من فعل الخير، والى الآن يتحدثون عنها وعنه، وقد كتب على شاهدة قبره " لقد كنت نصيراً للمظلومين، لقد كنت دائماً تستجيب وتغيث من يناديك. ..

(... Serê gilî – gazina.Serê pêsekinîya)

فداء العشرة (DEHEKA DEHA)

سنرجع بذاكرتنا مرة أخرى الى قرى سهل سينك. ومن بين العادات والتقاليد الايزدية توجد هذه العادة : فإذا كان الشخص لديه عشرة أبناء يقوم شيخ العائلة بأخذ واحد من هؤلاء الابناء وهو من يقوم باختياره ليذهب معه الى بيته، فيقوم والد الأبن فيما بعد بافتداء ابنه من الشيخ، أي يعطيه الارزاق وما إلى ذلك، وهذه العادة تسمى " فداء العشرة – فداء الابن العاشر " .

وكان شيخ العائلة ل يوسف خدو هو الشيخ ابراهيم، وهو من قرية "الشيوخ" وهي قرية جركس أولو المعروف برجاحة عقله و عائلة علي غلام زور. وقد كان الشيخ ابراهيم شيخاً عالماً عاقلاً وكرماً. ولديه ابنة

وحيدة اسمها " عيشي " ويسمونها في بعض الأحيان " قيمت " ، ومن اجل عيشي شباب شيوخ " شيخو بكر " يبذلون الغالي والنفيس للزواج منها، في كل يوم يأتي وفد لخطبتها ويذهب وفد آخر .

الشيخ كلش قد وقع في حب عيشي واراد الزواج بها، والشيخ كلش طويل القامة وعيون جميلة وعالماً جيداً بعلم الشيخ آدي، ويجلس بالقرب من بير أوسو وهو ابن البير علي، وكان يستمع كثيراً الى شيخ شيخنا وهو الشيخ " حمزة " الذي يشع النور من وجهه، وصاحب معرفة وعلم ويقوم بالواجب تجاه الآخرين، وبعد وفاة بير أوسو وشيخ حمزة أصبح الشيخ كلش هو المرجع من ناحية معرفته بالدين والعقيدة الايزدية، وكان غيوراً على شرف وعقيدة الديانة الايزدية.

ومن اجل طلب عيشي وخطبتها ذهب الشيخ كلش مع البير دودو الى قرية " كيلي - تاشكوري " وذلك لاصطحاب كلش خدو معهم لخطبتها، وفي طريقهم الى القرية صادفوا في طريقهم كلش خدو، قالو له : والله لقد جئنا الى قريتكم من اجل اللقاء بك، ومن الجيد اننا التقينا بك في الطريق، قال لهم كلش خدو ماذا حدث ؟ قالوا له الحمد والشكر لله انه طلب خير وهذا ما نريده منك : نريد ان تذهب معنا لخطبة عيشي ابنة الشيخ ابراهيم فهو لا يرفض لك طلباً، وكان كلش خدو لديه عمل ضروري للغاية، قال لهم لن استطيع الذهاب معكم، ولكنني سأساعدكم، وستكون عيشي بإذن الله ومشيتته وليس مشيتتنا زوجة لهذا الشاب الجميل، فأنا عندما التقني به افرح بمشاهدته وطلته البهية، وطوله ولباسه، ولن تكون عيشي لغيره وذلك لأن عيشي تليق بالشيخ كلش وهو يليق بها ايضاً.

قال له بير دودو انت لن تأتي معنا فكيف سيسمع الشيخ ابراهيم كلامك وحديثك هذا ؟

قال كلش خدو ل البير دودو : كما تعلم ان الشيخ ابراهيم هو شيخ عائلتنا وشيخ عشيرة رموشية وهو شيوخ وشيخ ابن عمي يوسف خدو، ونحن افراد عائلة واحدة وكلامنا واحاديثنا كلها عند بعضنا البعض، ونحن الآن نقوم بتحضير وتجهيز انفسنا وذلك لأن الشيخ ابراهيم هو بدوره يقوم بتحضير نفسه للمجيء الى بيت ابن عمي يوسف خدو لكي يأخذ " فداء العشرة " . وانا الآن لا استطيع الذهاب معكم ولكن سأوكلكم للحديث نيابة عني، وسأرسل معكم أمانة عندما تذهبون إلى منزل الشيخ ابراهيم ستعطونه هذه الأمانة. عندما تصلون اليه ضعوا هذه الأمانة على الكرسي واخبروه ان صاحبها يقرئك السلام ويريد خطبة ابنتك الجميلة عيشي ل شيخ كلش وبالفعل أخذوا الامانة معهم وذهبوا الى منزل الشيخ ابراهيم وفعلا كما طلب منهم كلش خدو، فعرف الشيخ ابراهيم امانة مريده التي ارسلها اليه وقام بوضعها جانباً وقال

لجماعة من الخاطبين كانوا جالسين في الغرفة انه قد وافق على زواج ابنته عيشي من الشاب الذي حمل هذه الأمانة معه وأشار بيده الى الشيخ كلش، فنظر الجميع الى بعضهم البعض وخرجوا من المنزل دون الحصول على النتيجة المرجوة.

وقد قطع الشيخ ابراهيم هذا الوعد على نفسه " ان يزوج ابنته بالشيخ كلش " وقال للجميع انه يتجهز للذهاب الى منزل يوسف خدو، وليسامحه ويعذره الجميع ولا يستطيع ان يتأخر أكثر من ذلك لأن أهالي قرية " آجالوي " بانتظاره. قال بير دودو للشيخ ابراهيم ومن ستحضر معك من ابناء يوسف خدو ؟ قال الشيخ ابراهيم ل بير دودو والله كل واحد منهم افضل من الآخر، قال له الشيخ ابراهيم برأيك من سأحضر معي من ابنائه ؟ قال له بير دودو هذا السؤال انا من وجهته اليك، هيا قل انت. قال الشيخ ابراهيم سأحضر معي ولد يوسف خدو الاكبر " علي " لكي يعلم أهالي قريتنا التدريبات العسكرية.

قال بير دودو له انا لست مقتنعاً باختيارك هذا، وذلك لأنه يوجد لدى علي الكثير من الاعمال والالتزامات، فكيف ستقوم بجلبه هو ؟ وإذا قمت بإحضاره فكيف لك ان تقضي احتياجاته ؟ يلبس علي كل يوم لباساً جديداً وكل يوم يقوم بذبح نعجة. فقام الشيخ ابراهيم بالرد على بير دودو قائلاً : عندما اقوم بطلب ابنه الاول علي فإن يوسف خدو لن يرفض لي طلباً وعلي ايضاً لن يفعل كذلك، وبالنسبة لمصروفه واحتياجاته فأدام الله عز وكرم والده يوسف خدو وجميع افراد عائلته : رشو نفو، قادي كلو، خدو هوزو، اسو اوصمان، شفاف تمو، لا تهتم ابداً.

وعذراً منكم، البيت هو بيتكم ان اردتم البقاء، واذا اردتم الذهاب فليكن الله معكم ولترافقكم السلامة، هذا ما قاله الشيخ ابراهيم لضيوفه الحاضرين، ومن ثم ركب على صهوة جواده والذي كان يسمى " بوري porê " واتجه نحو قرية " آجالوي " وكان الشيخ ابراهيم يترك لجام فرسه " بوري " وهي تمشي لوحدها الى القرية، فهي تعرف الطريق جيداً لأن في صغیرها كانت ترعى في مراعي يوسف خدو، لقد كانت فرس قادي كلو والذي بدوره قدمها كهدية للشيخ ابراهيم، والاحصنة التي مثل " بوري " قليلة، فهي اصيلة، وقد ذاع صيتها في قرى سهل سينك، وكان يقال للشيخ ابراهيم " فارس بوري ". كانت الفرس تلهث تحت الشيخ ابراهيم، فهي ذاهبة باتجاه قرية " آجالوي " لذلك تركض مسرعة، وعيونها متسعة وهي تريد الوصول بسرعة، وفي الحقيقة ان امثال هذه الاحصنة الاصيلة هي آمنة من ناحية ومن ناحية اخرى تحس بأنها تفهم ما يدور حولها، كانت الفرس " بوري " تخمن انها ذاهبة الى قرية آجالوي في ذلك اليوم، الى مسكنها،

ستذهب الى تلك الينابيع والانهار التي شربت من مياهها، والى تلك المراعي التي كانت تسرح وتمرح فيها، وتلك الاودية والصخور التي كانت بوري تصهل من فوقها.

وعند وصول الشيخ ابراهيم إلى مقربة من القرية وعند السهول في قرية " دمساخ " والتي من هناك كان يسمع صوت الطبل والمزمار، ومن بعيد عرفوا بمجيئه وذلك لسماعهم صوت صهيل فرسه " بوري " وقد ذهبوا لاستقباله بالطبل والزرمر، قائلين له حللت أهلاً ووطئت سهلاً ايها الطائر المبارك، وكنا نترقب وصولك، تفضل بالجلوس هنا في هذه المروج.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يزور فيها الشيخ ابراهيم منزل مريده، فقد كان بمثابة فرد من افراد العائلة، ولكن في ذلك اليوم الجميع ينظر اليه نظرة مختلفة، لانه يلبس في ذلك اليوم لباساً جميلاً ومختلفاً، فقد كانت ملابسه جميلة ومميزة تثير النظر والاعجاب، وكان البعض يضع يديه فوق عينيه لينظر إلى الشيخ ابراهيم، ولكن شفاف تموجاء وقام بتقبييل يدي شيخه وقال له أترى كيف ان الاولاد العشرة قد زينوا انفسهم، وكل واحد منهم يقول للآخر ان الشيخ ابراهيم سيأخذني معه، فهم فرحين لأنك ستختار واحداً منهم. لقد جلسوا على الطاولة، ولكن الشيخ ابراهيم تقصد ان يتأخر في اختيار واحد منهم، اولاد يوسف خدو الصغار : كوكي، تمر، باشا، كرم، كانوا يذهبون ويأتون وكانوا يقولون لماذا لا يأخذنا الشيخ ابراهيم، فقام اسو اوصمان بالقول لهم انه لن يقوم بأخذهم جميعاً معه، وانه سيأخذ فقط واحداً منهم، هيا اجلسوا في اماكنكم وفي النهاية انتم صغار فكيف سيأخذكم ؟ يلزمه واحد يعمل عنده، وعندما قال اسو اوصمان انه يلزمه من يعمل عنده فقد خافوا وجلسوا في اماكنهم، وكانوا يقولون بين انفسهم لا انا لن أذهب، اذهب انت فأنت اكبر مني وتستطيع رعي الخراف والعناية بهم، كل واحد منهم هكذا كان يتمتم للآخر، وكان

يعتقد الاولاد الصغار الذين هم في عمر 7 - 9 سنوات ان الشيخ ابراهيم سيأخذ واحداً منهم للعمل عنده ورعي الاغنام، وقبل ذلك اعينهم تراقب الشيخ وترقبه، ولكن بعد حديث اسو اوصمان كانوا ينظرون اليه بخوف، الجميع يعتقد بما قاله اسو اوصمان لهم، والجميع ينظر اليهم وبالكاد يمسون ضحكهم. فقام الشيخ ابراهيم وبدأوا بالنظر في عينه، حيث كان الشيخ ابراهيم رجلاً عاقلاً يعرف صفات الاولاد الصغار وطباعهم. ولكي يوقف ارتباك الاولاد وصخبهم فقام الشيخ ابراهيم ونادى المغني " معروف " وطلب منه ان يغني اغنية لهم حتى يفكر من يختار من الاولاد، وبهذه الطريقة هدأ الاولاد وجلسوا بهدوء ولم يخرج

أي صوت منهم، فقط كانوا ينظرون في أعين الشيخ ابراهيم، كان الشيخ مقرباً منهم، قام معروف بغناء بعض الاييات من اغنية " علي خازنيا " والتي تقول :

*Divê.- Temo xwe dike dilezîne. xwe bavê xwera digihîne.
Gullekê na du gulla ser bavê xwera diteqîne.
Pêştirî û Sivê Ceso kesekî dora bavê xwe navîne.
Hemze axa divê. Temo lawo. bavê xwe dicêribînî.
Divê na bavo. mîrata şê har bûye. gulla ser gulla diteqîne...*

قال الشيخ ابراهيم ل معروف عاش صوتك الجميل وانتهى معروف من غنائه، الجميع ينظر إلى أعين الشيخ ابراهيم، نظروا الاولاد الشيخ لينظروا من يختار من بينهم، وكان منظرهم مضحكاً للغاية كيف وهم واقفين كالأصنام ثابتين وينتظرون ان ينادي الشيخ على اسم واحد منهم وخاصة الصغار والذين كانوا يعتقدون ان شيخهم جاء ليأخذهم لرعي الخراف، وفي ذلك اليوم كان الاخوة العشرة قد زينوا انفسهم جيداً.

جاء الشيخ ابراهيم نحوهم بشكل متعمد ووضع يده على اكتاف الصغار منهم، وكانوا بالكاد ينظرون الى عيون الشيخ، قال سليم عيسو وهو ابن عم يوسف خدو مماًزحاً لهم قال للشيخ ابراهيم، اصلحك الله يا شيخ هيا اختار، فلتختار واحداً منهم ألا ترى الحال الذي هم فيه وكيف يسترقون النظر إليك؟ فضحك الجميع، فظن الاولاد انه بهذا الكلام يعاندهم، قام الاولاد بكل جرأة وقالوا لبعضهم البعض انهم سيفعلون كل ما يطلبه منهم شيخهم من اعمال، فقام الشيخ ابراهيم باحتضانهم وقام بإعطاء كل واحد منهم هدية، واتجه نحو علي يوسف الاخ الاكبر ووقف عنده وقال انا اريد محبوبي هذا، سأخذه معي لكي يعلم ابناء قريتنا على الرماية والتصويب على البندقية ويعلمهم التدريبات العسكرية.

فضحك الاولاد الصغار، وبدأوا بالصياح والصراخ بالقول ألم تقولوا سيأخذ واحداً منكم لكي يعمل عنده في المنزل، لكي يرعى الخراف. ولكن علي لا يصلح لعمل البيت ولا لرعي الخراف فأين سيأخذه؟

فضحك الجميع ومن شدة الضحك دمعت عيونهم، قال الشيخ ابراهيم انه سيأخذ علي لكي يعلم ابناء وشباب القرية ويعددهم للأيام الصعبة والشديدة التي قد تلم بهم، قال الاولاد ولكن نحن، قال الشيخ ابراهيم ان هذا السؤال سيجيبه عليكم آباءكم، فمتى قام آباءكم بشراء " افتدء " علي مني وقتها سيرجع

علي عندهم وسينشغل بكم وتعليمكم، وطلب الاولاد التسعة من ايهم ان لا يدع علي يذهب مع الشيخ ابراهيم، وان يذهب بسرعة ليعيد علي بينهم، كان ذلك المشهد جميل للغاية وكوميدي بنفس الوقت.

كان جميع أهالي قرية الشيخ ابراهيم فرحين لأن علي يوسف يعد العدة للمجيء مع الشيخ الى قريتهم " قرية الشيوخ "، وأهالي القرية جميعهم يعرفون علي ولكن (عتار و رشك) وهما من ابناء عائلة " علي غلام " صديقين ل علي وكانوا كالأخوة.

وقبل خروجهم كانوا يلعبون مرة أخرى، فرحين وسعداء، والاولاد الصغار يقطفون الورود والازهار من المرج وينثروها على الجميع. قال يوسف خدو لشيخ العشيرة " الشيخ ابراهيم " ان ابنه علي أيضاً كزهرة ولتنثر عليه، وقد أوصى علي أيضاً ان يكون كمثل هذه الازهار والورود وان تفوح منه رائحتها الطيبة العطرة وان يكون محبوباً وان يعمل بكل استطاعته من اجل وحدة القرية وان يعلم شباب القرية وابنائها بكل محبة واخلاص، وان يقوم بتعليمهم وتقديم الاعمال الضرورية التي تنفعهم للدفاع عن انفسهم وفي النهاية قال : رافقتكم السلامة.

الجميع قالوا لهم : رافقتكم السلامة.

العازفون عزفوا موسيقى وداع الفرسان.

اتجه الفارسان، فارس " بوري " وفارس " درويش " نحو قرية الشيوخ " اتافلوبي - *Atavlûyê* "، وهناك كان الجميع فرحين وسعداء وذلك لأن الشيخ ابراهيم جاء ب علي يوسف معه، والشبان سعداء أيضاً لأنه سيتم تعليمهم على الرماية من البندقية والقنص. بقي علي يوسف لمدة شهر في بيت شيخه " شيخ ابراهيم "، وعلي كل يوم يقوم بذبح نعجة وينادي على الشبان، والشيخ ابراهيم يرى كل ذلك امام عينه، ولكنه لم يكن يرغب ان يخبر علي او ان يكسر في خاطره، وعلي أيضاً كانت هذه صفاته وهو متعود على أكل اللحم الجديد الطازج، ويعلم في قرارة نفسه ان الشيخ ابراهيم يطمع في مال الدنيا ويريد ان يقول له ان يرسل في طلب ابيه لكي يأخذه ولكنه كان يصبر ولا يريد ان يفتح هذا الموضوع مع الشيخ ابراهيم.

وفي احدى المرات وعندما عاد علي من ميدان تعليم شباب القرية على التدريبات العسكرية، قالت له " عيشي " ابنة الشيخ ابراهيم ان ابها و جركس أولو، وكان جركس أولو شخص يجيد الحديث الجميل، قد ذهب الى مدينة " إيدر " وهناك سوف يلتقيان ب يوسف خدو، قال علي هذا جيد عندما يأتون سأسأل

عن اخبار ابي واحواله وكذلك جميع افراد العائلة لقد مضى حوالي شهر وانا لا اعلم شيئاً عن اخبارهم، قالت له عيشي غداً سوف يأتون، قال علي إذا سأصبر الى الغد.

وفي صباح اليوم التالي عاد الشيخ ابراهيم وجركس أيلو من مدينة إيدر، سأهم علي هل التقيتم بأبي يوسف خدو، ماذا قال، ما هي اخباره واخبار افراد العائلة الآخرين ؟ ..



قال الشيخ ابراهيم ومن اين علمت اننا ذهبنا الى مدينة إيدر واننا التقينا بأبيك يوسف، قال علي لقد سمعت بالخبر، وهل صحيح هذا الخبر، قالوا نعم لقد التقينا ب يوسف خدو وهو يريد ان يأتي ليأخذك معه الى البيت.

- سأل علي الشيخ ابراهيم ولكن ماذا اجبته يا شيخ ابراهيم .

- قال الشيخ ابراهيم : قلت له كما تريد.

- قال علي : ولكن لماذا لم تقل له انه في بيتي وليبق شهراً آخر عندي.

- قال الشيخ ابراهيم : لا، شيخك لم يقل ذلك ليوسف وعلي، فأنت لست بغريب، انت واحد من العائلة، ولن اخفيك الامر لقد قال لي ان هناك اعمال ستقوم بها في المنزل، لقد اقنعتني لذلك لم استطع معارضة كلام يوسف خدو.

فضحك علي وقال تعال معي لنذهب ونرى ما يحتاجه من عمل ؟ فضحك الشيخ ضحكاً شديداً كاد ان يختنق.

كان جركس أولو في الغرفة الثانية فسمع ضحك الشيخ ابراهيم فجاء وقال له لقد اخبرت يوسف خدو ان يبقي علي هنا لشهر آخر وإياك ان تأتي قبل ذلك وتأخذه، فصدق الشيخ ابراهيم هذا الكلام وقال ل جركس أولو، هل تقول الحقيقة ؟ فضحك جركس وقال له : لا، ماذا حصل لك، لماذا خفت كل هذا الخوف.

قام علي بمعادنة شيخه وقال له : سوف اذهب بنفسي الى بيتي أو انني سأذهب الى بيت علي غلام، فشباب العائلة جميعهم هم اخوتي واصدقائي. قال الشيخ : وهل تخيفني بكلامك هذا، إذا اردت الذهاب فأذهب، وإذا اردت البقاء هنا فلتبق هنا في بيتي لسنوات وهذا هو بيتك، وانا شيخكم جميعاً، شيخ جميع العشيرة، ووجودكم جميعاً هو قوة لي وانا لا اهتم للأمر ؟

يقول الشيخ ابراهيم : في الحقيقة نحن... لكنه لا يكمل قوله. قال جركس أولو يا شيخ ابراهيم لماذا لم تكمل كلامك وتقول انك لم تتعود على هذا المصروف الزائد كما يفعل ويصرف والد علي " يوسف خدو " .

- اجابه الشيخ جاره قائلاً : نعم هو كذلك، كلامك صحيح ولن اخالفك الرأي. وبدأوا بالمزاح مع الشيخ ابراهيم، ومن ثم ارسل الشيخ ابراهيم ابنته " عيشي " للنداء على شباب القرية لكي يرى كيف تعلموا على التدريبات العسكرية والرماية والقتص، ومن ثم قام من تلقاء نفسه وذبح نعجة، وجاء الشبان، وبدأ جركس بالحديث معهم وسألهم ماذا تعلموا من علي، وهل يستطيعون فك وتركيب البندقية بأنفسهم بشكل جيد ومن ثم يعطوا لبعضهم.

قام الشبان بفك بنادقهم، وكانوا يعرفون اسماء القطع التي يتألف منها البندقية ومن ثم بوقت قصير يقومون بتركيبها، ثم يحملون البندقية بأيديهم وانهم جاهزين للرماية واطلاق النار، وقالوا ل جركس أولو إذا

أردت سنقوم بالتصويب على الاهداف لترى ذلك بنفسك، قال لهم جركس أولو سنذهب بعد تناول الطعام الى ساحة القرية - المرج - لكي تقوموا بالتصويب والرماية على الاهداف، وانا والشيخ ابراهيم سنقوم بمشاهدتكم ولكن علي هو من سيقوم بتقييمكم، قال الجميع هذا جيد.

وبعد تناول الطعام ذهبوا جميعاً الى المكان المحدد، المكان الذي كانوا يتدربون فيه يومياً وكان الشبان هم شباب عائلة تمي معيو، علي غلام، عائلة بافا، وكانوا يطلقون الرصاص على الاهداف بحيث لم تكن رصاصة واحدة منهم تخبى الهدف، قال علي يوسف ل جركس أولو والشيخ ابراهيم لا تنسوا ما رأيتموه الآن وكيف انه قام بتعليمهم بهذا الشكل الجيد فهم لا يفرقون عن الجنود في الجيوش النظامية ؟

لقد وافق كلاهما كلام علي وقاما بإطلاق الرصاص والتصويب على الهدف بنفسيهما، ولكنهما لم يكونا مثل الشبان بتلك المهارة، قال لهما علي يوسف لقد بقيتما انتما لكي تتعلما جيداً، لذلك عليكم بالحيء الى قريتنا الجالوبي وتنضموا الى الثكنة العسكرية في القرية لكي تتعلموا على القنص وإصابة الاهداف، قال الشيخ ابراهيم في أذن جركس أولو أسمع ما يطلبه منا، يريد ان نذهب الى قريته، وسيقوم يوسف خدو بحجزنا عنده عدة اسابيع بهذه المناسبة، قال له جركس : نعم انت تقول الحقيقة، فهم يريدون مثل هذه المناسبة كي يستضيفوا عندهم الضيوف ونعم أدام الله فضلهم وكرمهم، فتبادل الزيارات يقربنا من بعضنا البعض ويصبح وحدتنا واتفاقنا اكبر، وهذا شيء يستحق التقدير والاحترام.

- نعم، نعم هذا شيء جيد ولكن انشغالنا بالعمل في هذه الحياة لا يعطينا المجال والوقت الكافي لكي نقوم بتبادل الزيارات دائماً، هذا ما كان يقوله الشيخ ابراهيم وجركس أولو لبعضهما البعض.

قال جركس أولو، في صباح الغد سيأتي يوسف خدو والرجال وستحدث حينها.

وفي صباح اليوم التالي جاء كل من يوسف خدو، خدو هوزو، قادي كلو، شفاف تمو، كلش خدو، اسو اوصمان، الى منزل شيخ العشيرة " الشيخ ابراهيم " لكي يشتروا علي منه حسب عاداتنا وتقاليدينا، وكان الشيخ ابراهيم فرحاً من اجل مريديه وانهم جاءوا وحلوا ضيوفاً عنده، وانهم جالسون الآن في بيته، وكان الجميع يعلم بمن فيهم علي يوسف وجركس أولو ان الشيخ ابراهيم لم يكن يهتم لمال الدنيا، فهذا الشيء بعيد عنه وهو يفعل ذلك متعمداً لكي يأتي اليه مريديه بمن فيهم يوسف خدو الى بيته، فقد كان يقسم بحياتهم حباً لهم و يفتخر بهم، ففي ذلك اليوم الشيخ قد جمع أهالي القرية ومد طاولة الطعام الى ما بعد

منتصف الليل، وقد فعل ذلك متعمداً ايضاً لكي يقوم الجميع بذكر اعمال علي أمام ابيه التي قام بها في قريتهم لمدة شهر، وكذلك ان يتشكروه ان هذه العادة " فداء العشرة " لم تذهب سدىً، فقد استفاد من هذا الشيء شبان ورجال القرية لكي يقوموا بحماية انفسهم من الاخطار التي قد يتعرضون لها.

كان جميع أهالي القرية شاكرين وممتنين ل علي والدروس والتدريبات التي اعطاها إياهم في المجال العسكري، وقالوا انهم لن ينسوا ذلك أبداً. و جركس أولو ايضاً سعيداً بقدوم الضيوف وقال بكل محبة ان هذه العادة المتوارثة " فداء العشرة " أصبحت سبباً جيداً لكي يتزاوروا ويرى بعضهم بعضاً، وهذه عادة جيدة ويجب علينا حمايتها والاهتمام بها، وان يحاول الجميع جاهداً ان يصبح أباً لعشرة أبناء من الذكور فهذا يزيد من تعداد شعبنا.

في صباح اليوم التالي قال يوسف خدو وابناء عمومته للشيخ ابراهيم انهم يريدون العودة وأخذ علي معهم، وقد كان يوسف خدو من اجل حماية ورعاية وحدة الشعب واتفاقه كان يقدم نفسه فداءً لذلك. قال لأبن عمه قادي كلو ان يتحدث مع الشيخ ابراهيم بهذا الخصوص وكما تقتضي العادة بالنسبة لشراء " فداء " علي، قال الشيخ ابراهيم انه لا يوجد أي فرق بينه وبين عائلة يوسف خدو، فنحن افراد عائلة واحدة، ولا يوجد فرق بين بيوتنا فهي بيت واحد، وعلي هو ابننا ايضاً، وجميع أهالي القرية يحبونه، فكيف نتحدثون عن البيع والشراء ؟

- قال الشيخ اننا نفعل ذلك من اجل زينة هذه الحياة وهي سبب من اجل وحدتنا واتفاق شعبنا وتعاضده. فقبل قادي كلو مما قاله الشيخ.

وكان يوسف خدو يتحدث مع ابنه علي ويقول له : كم عدد الخراف والاغنام التي ذبحتها من قطيع الشيخ ؟ قال علي انه الشيخ يسمح له بذلك، وقال اني قد ذبحت أكثر من ثلاثين نعجة وخروف في هذا الحوش من المنزل انا واصدقائي، فسمع الشيخ ابراهيم ما دار بينهما من حديث فأقرب منهم وقال : فليكونوا جميعهم فداءً لك يا علي، فهذا القطيع من الاغنام الذي اما باب بيتي من اجل من ؟ انما لكم، وادامكم الله لي.

قال يوسف خدو لأبناء عمومته ان الشيخ يليق به الورود، والله غداً سوف سأحضر اغناماً بعدد ما تم ذبحه بل وأكثر الى باب هذا البيت الكريم، والآن أين هي عيشي ؟ وهذا العقد الذهبي هو لها، وقد كان

يليق بما ذلك العقد كثيراً، ومن ثم غادروا جميعاً مصطحبين معهم علي وسلخوا طريق القرية، وكان علي قد
قصر المسافة بين القريتين بغناؤه لهم في الطريق حيث يقول :

Were lo.lo. lo...
Reşkê Hacî sîyar bûye Bazîdê hukumetê.
Qota. Sora. girt ciwatê.
Reşkê Hecî sê cara meydanê kire gazî.
Go kuro çêbin. çê bixevitin.
Ezê vê sivê destê hersê gedê mala Silê bigirim.
Bavêjime hatê-natê.
Gullekê Reşkê Hacî. Nevekosê xarzîya dane.
Konê çît û perde. mala rengîn birine ber mîratê.

Were lo. lo. were lo. lo...
Xalê min sîyar bûye. li Bazîdê. dev newalê.
Reşkê Hecî kire gazî. go kuro tu eynelîyê. ez berdanê.
Ezê vê sibê ser serê hersê gedê mala Silê bikim.
Şerê roja Sîsemanê.
Were lo. were lo. lo...

Bazîdê dinihêrim. wê bi saze.
Hewarîkê Qota derketîye.
Peyayê sora têne gaze-gaze.
Erafê meydanê hatîye kuştinê Reşkê Hecî.
Nevekosê xarzîya.

Were lo. were lo. lo...
Gullê eynelûya. portaxîne. tamam jehrin.
Reşkê Hecî. Nevekosê xarzîya birîndarin.
Ser birînê xweda dinihêrin. kûr dinelin.
Were lo. lo. were lolo...

لقد وصلوا الى قرية " آجالوبي " عن طريق غناء علي لهم طوال الطريق، ولكن زوربه تمو وصياد كلو كانوا قد أخذوا قطع من الاغنام الى منزل الشيخ ابراهيم، وعند وصولهم الى منزل الشيخ تذكروا علي وقالوا انه أصبح تاريخياً، أصبح تاريخاً وذكرى وخاصة للشعوب التي لا تملك دولة والتي لا تملك العلم والكتاب.

الشقيقتان

لدى يوسف خدو ابنتان، الكبيرة اسمها " هوجي "، والثانية اسمها " جميلان " و " كنة " جووي شويش، خطيبة ابنه أسعد، وان اسعد شاباً وسيماً وجميلاً ومغنياً ايضاً، ومحترم للغاية، لكن مع الأسف لم يصل الى مراده ومبتغاه، ولم يصل الى يوم عرسه وذلك بسبب اشتداد المرض عليه ووفاته وهو بعز شبابه.

ولم يكن أحد يعرف طبيعة مرضه، فقط كانوا يقولون انه كانت هناك مثل الحبوب او التقرحات قد ظهرت في كتفه، ولكن ما اسم هذا المرض لم يكن يعرف احد ماهيته؟

ولكن لم يكن هذا خطأهم أو ذنبهم، كان هذا ذنب ذلك الوقت، وذلك بسبب قلة الادراك والاختصاصات الطبية. وعندما توفي أسعد ابن جوي شويش كانت تأتي الوفود لخطبة جميلان، فيذهب وفد ويأتي آخر، وفي ذلك الوقت لم يكن مهماً رأي المرأة، فالقرار بيد أبيها او اخواتها من الذكور، فلم يكونوا يهتموا الى ما تريده الفتاة او ترغب به، ولكن هذا الأمر لم يكن موجوداً عند يوسف خدو وعائلته، فقد كانوا لا يزوجون بناتهم إلا بعد موافقة الفتاة وان يكون الزواج برضاها دون ضغط أو إكراه. كان المتقدمون لخطبة جميلان من قرية أصلانلو كثر، وهي قرية حسن آغا تمر آغا. ولكن جميلان ابنة يوسف خدو كانت تقول لصديقتها وأمها انها لا ترغب بالزواج في واحد منهم .

جاء يوسف بك حسن آغا من أجل خطبة جميلان لأبنة علي خان. وكانوا يحترمون كثيراً ويحبونه، ففي البداية لم يخبرهم بسبب مجيئه إليهم، ولكن فيما بعد اخبر يوسف خدو انه لن يخفي الأمر عنه وانه في هذه المرة (فقد كان في الشهر الواحد محل ضيفاً عليهم ثلاث الى اربعة مرات) جاء لخطبة جميلان من اجل ابنه علي خان. قال له يوسف خدو ان مشيئة الله هي من تقرر، وإذا وافقت الفتاة سيتم الأمر. كان يوسف بك ايضاً يؤيد فكرة يوسف خدو في أخذ رأي الفتاة وموافقتها وان لا يزوجوا البنات دون إرادتهم، وفرح

يوسف بك كثيراً بما سمعه من يوسف خدو، وقال هذا جيد فليأت علي خان إلى منزلكم وليشاهد جميلان، وإذا نال القبول والاعجاب من الفتاة فحينها ارسل لنا جوابك.

قال يوسف خدو نعم هذا هو الكلام الجميل وسنعمل بمقتضاه. فوافقت جميلان علي ابن يوسف بك " علي خان "، وكان يوسف خدو يرى في مسألة النقد انه إهانة بحق الفتاة والمرأة وقال انه لن يسمح بالتباحث او الحديث عنه، وكان عرسهما " علي خان و جميلان " مثلاً بين المجتمع ويوسف خدو قد أرسل ابنته جميلان بطريقة لم يشاهدوها قط في ذلك الوقت، وصلة المصاهرة بين عائلة يوسف خدو ويوسف بك قديمة، حيث كانت شقيقة يوسف خدو واسمها غزال خانم كنة حسن آغا، وكانوا يقدرونها ويحترمونها كثيراً في بيتهم. يقولون ان عقلها يشبه عقل الانكليز " من شدة الذكاء "، وكان يوسف بك يريد خطبة ابنة شقيق غزال من اجل ابنه، وكما يقال : الذي نعرفه احسن وافضل من الذي نتعرف عليه حديثاً، يوسف بك وابناء عمومته فخورون جداً بجميلان، فقد كان الجميع يقول أليست هي ابنة شقيق غزال فهي مثلها وبصفتها وخصالها، وكانت جميلان ايضاً جميلة للغاية، فلم يكن المرء يستطيع النظر اليها بعينه الاثنتين وذلك من شدة حسنها وجمالها، وكانت زينة بيت زوجها وبيتها هي، لقد كان علي خان يوسف بك متعلماً، درس في مدرسة مدينة إيدر وتخرج منها، اصبح يجيد التحدث باللغة الروسية جيداً، كان شخصاً محترماً. والجميع يقدرونه ولا يخرجون عن رأيه ومشورته وله جهود وفضل في مساعدة " اسحاق موروغولوف " من اجل اختراع الاحرف اللاتينية بالنسبة للغة الكردية.

كان ماهراً في القراءة والكتابة، ويقف دائماً بجانب جيرانه ويساندهم، وله من جميلان أربعة ابناء ذكور وبنات واحدة، وقد توفت ابنته " كوبار " وهي صغيرة في العمر وولده قادي و محمد توفيا منذ القدم، ولكن ولده الآخران مجيد وكرم يسكنان في قرية شاميرام.

وقد صنع مجيد تمثالاً لجده " يوسف بك " في مقبرة القرية وذلك تخليداً لذكراه، وتلك تعد مزاراً لأبناء عقيدتنا في أرمينيا.

كانت المصاهرة بين عائلة حسن آغا وعائلة أيلو طيبة للغاية، وقد بدأت من غزال وما زالت مستمرة الى يومنا هذا، فهم ابناء خؤولة. والكل يشهد بصلة القرابة تلك، وعندما تدور الاحاديث يقول الجميع يجب ان تكون المصاهرة كما هي مصاهرة عائلة حسن آغا وعائلة أيلو.



يوسف بك تيمور بك 1912 مع اسرته

ابنة يوسف خدو " هوجي خانم " ايضاً هي كنة عائلة حسن آغا، وزوجة قاسو بك، وقاسو بك هو ابن حمو بك، وحمو بك هو ابن سليمان آغا تمر آغا، كان مميزاً، فوقع ضحية للحسد.

كان قاسو بك مشرفاً على عائلة يوسف بك ومديراً لأمر البيت واحتياجاته، وجميع الأمور التي تتعلق بالبيع والشراء تحت يده.

عرس قاسو بك لا ينساه الكبار والمسنين، كان منظماً للغاية، وعندما يتم ذكر العادات والافراح القديمة كان يتم ذكر عرس قاسو بك ولا ينسى ابداً.

كان في عائلة يوسف بك الكثير من المدعوين، ويعزف على الطبل والمزمار، ومن المقرر ان يذهبوا في صباح اليوم التالي لإحضار العروس من منزل يوسف خدو، والجميع يتمنى ان يكون في الموكب الذي

سيذهب لإحضار العروس، ويرغبون برؤية كرم وضيافة وتقدير والد العروس " يوسف خدو "، وبعضهم لم يلتق به من قبل، فقط كانوا قد سمعوا عنه فأرادوا رؤيته بأعينهم.



وفي الصباح الباكر قال لهم يوسف بك من يستطيع منكم فليركب فرسه ويذهب في الموكب، ولكن انا سأذهب الى مدينة " إيدر " فقد ارسل رئيس المدينة " كيا بوگوسلافسكي " في طلبي، وبعد كلمة يوسف بك فقد ذهب مع الموكب كل من استطاع منهم وبعد ساعة من ذلك توجهوا الى قرية آجالوبي على انغام الطبل والزمر متجهين الى بيت والد العروس، وجاءوا ونزلوا عند باب بيت يوسف خدو، وقد ذهب الطبل والمزمار الخاص بعائلة العروس في استقبالهم، يوسف خدو قد احضر العازفين على حدة من عنده، وبدأ الفرح والسؤال عن احوالهم وكانت دائماً كلمات الترحيب لا تفارق افراد عائلة العروس " هوجي " مرحبين بالضيوف. الجميع يرقص، ويُعزف على الطبل والمزمار في مكانين مختلفين، وقاموا بإدخال العروس في الدبكة.

ومن ثم قام كل من قادي كلو، خدو هوزو، سليم عيسو، شفاف تمو، قادي تمو، عمر عيشي، آفاسي تمو، يوسف نفو، عمر نفو، اسو اوصمان، وصهره محو والبقية وجميع الحضور بدعوتهم الى مائدة الطعام، وموائد الطعام تفرش في بيوتهم جميعاً ولكن مائدة الطعام في بيت يوسف خدو أصبحت ذكرى لا

تنسى، فقد كانت موائد الطعام ممتدة وكل واحد من الحضور يجلس على كرسي خاص به، ومائدة العرس في ذلك اليوم مميزة بعدد الانواع من الطعام والمأكولات والشراب، والعرق والويسكي التي جلبوها من مدينتي روان و تبليس، والعديد من انواع الفواكه المختلفة من التفاح، التمر، الرمان، وجلس الجميع على مائدة الطعام، ولكنهم لم يصدقوا ما كانوا يشاهدوه أمام اعينهم، قام يوسف خدو بأخذ كأس من الشراب في عشق طاووس ملك وقال للجميع عليكم بشرب الكأس وقوفاً على القدمين وبكلتا اليدين.

- قال يوسف خدو اقول مرة أخرى للحضور والمدعوين اهلاً وسهلاً بمجيئكم ولترافقكم السلامة عند مغادرتكم واكمل يوسف خدو حديثه ها هم ابناء عمومتي قادي وخدو هوزو سيقومون بواجب ضيافتكم وهما من سيأذنون لكم بالبقاء او الرحيل، ومن ثم قام يوسف خدو بغمزهم، أي ان يفعلوا ما طلبه منهم.

كان قادي كلو يشرب الكأس إثر الآخر حباً بالملائكة الجيدين وعشاقاً لشجرة الامنيات وحباً بالمصاهرة والعروسين.

بدأ الحضور والمدعوون ينظر أحدهم الى الآخر، وان ابن عم والد العروس لا يشرب الشراب على نخب الحاضرين، ولا يتحدث شيئاً عن الاستئذان في عودة الحاضرين في موكب العروس واقتربت الشمس من المغرب. قال مستو بك الذي عمل لعدة سنوات في الزعامة، ويملك لساناً عذباً جميلاً، قال ل قادي كلو يبدو انك قد نسيت مسألة مغادرتنا والتحضير للعودة الى منزل العريس؟ قال قادي ما عاذ الله ان انسى، وهل اتيتم الى ماء او نار؟ فنحن ما زلنا جالسين وما زال هناك متسع من الوقت، وعندما يحين الوقت فلترافقكم السلامة. وقال قادي كلو هيا لنشرب جميعاً بنخب صحة وسلامة مصطفى بك، بصحة لسانه العذب، بصحة قوته وعزمه، وليكن العديد من امثاله بيننا، فنحن بحاجة له ولأمثاله، ولكن عدم وجود يوسف بك بيننا يعتبر شيئاً ناقصاً، وذلك لأنه زعيم القوم غير موجود هنا. اتنى عليكم جميعاً ان تشربوا نخب صحة مصطفى بك، وليتحدث لنا قليلاً فنحن بحاجة الى احاديثه الجميلة.

لقد كان مصطفى بك خبيراً في الكلام الجميل الطيب المعسول، ويجب بكل رجاحة عقل مما جعل الجميع متعجبين منه.

فأراد مصطفى بك رفع كأسه لينهي بذلك حديثه شاكراً ومادحاً قادي كلو وان يشرب نخب صحته وصحة الحضور، ولكن قام قادي وقال : المعذرة انت ابن الآغا ولن اسمح لرجل بسنك وقدرك واحترامك ان يشرب الكأس على شرني، تفضل بالجلوس، افلا يوجد من هو بعمرى ان يرفع الكأس؟ فجلس مصطفى بك وقال ل قادي انت ابن المصارع، المصارع الشهير كلو ويليق بك ان اقوم بنفسى وارفع الكأس واشرب نخب صحتك. قال قادي انا ممتن لك كثيراً يا مصطفى بك، فرفعوا كؤوسهم وذكروا مرة أخرى الآباء والأجداد وقاموا بوصفهم ومدحهم وذكر مآثرهم وكيف كانوا يصنعون وما هي أعمالهم؟ فبدأ الحضور والمدعوون بالتساؤل فيما بينهم وان الشمس تكاد ان تغيب. قال " جلي كلش " لقد بقينا هنا اليوم، سنتأخر في الطريق. قال خدو هوزو نعم هذا صحيح لقد بقيتم هنا، سنتأخرون في الطريق وتقطعون، ومن سيمنحك الأذن بالمغادرة لكي تذهبوا، أليس لدينا بيوت، ألا يوجد مكان لكم بيننا؟

قام الحضور من موكب العروس بالتهامس فيما بينهم بالقول انه من كثرة الشراب يبدو انه سكر، أصبح سكراناً، ونسي اننا من موكب العروس، وان اهل العريس هناك بانتظارنا، فالناس هناك مجتمعون بكثرة، وهنا ايضاً، بماذا يفكرون هؤلاء؟ يبدو انه فاقد للوعي وسكران هيا بنا نذهب الى والد العروس ونرى ماذا يقول، فاقترب عدد من الرجال وجاءوا الى يوسف خدو وقالوا له : ماذا فعلتم بنا، لقد حل الظلام، كيف سنذهب اليوم؟ والآن يوسف بك وحميد بك بانتظارنا هناك؟ قال لهم يوسف خدو لقد اخبرتكم من الصباح وانتم تعلمون بذلك ان مسألة ذهابكم هي بيد قادي كلو وخدو هوزو، وكما هو يوسف بك وحميد بك ينتظرونكم بفارغ الصبر فأنا كذلك انتظركم. فعضوا على شفاههم وجلسوا في اماكنهم وقالوا في آذان بعضهم البعض هو ايضاً في انتظارهم. ..

الجميع بات مقتنعاً بأن مسألة عودتكم اليوم قد الغيت، لقد بقوا اليوم هنا فقد قال والد العروس بنفسه هذا الكلام، وقال انه ينتظرهم " يوسف بك، حميد بك ". فأرتبك موكب العروس، وكانت الشمس قد غابت، قام قادي كلو وخدو هوزو بمواساتهم والتخفيف عنهم وقالوا لهم ماذا دهاكم، ماذا حصل لكم سيأتي غداً وسيأتي الخير معه؟ قالوا : ها هم ليسوا سكارى كما كنا نقول ويبدو انهم كانوا متفقيين ومسألة ذهابنا اليوم باتت في عداد النسيان. قال جلي كلش للرجال : هل فقدتم عقولكم، فكيف سيسمحون لنا بالمغادرة الآن وكيف سنقوم بأخذ العروس معنا وكيف سنذهب؟ قسماً بحياتكم لقد بقينا هنا اليوم. قال كل من قادي كلو وخدو هوزو هيا احضروا " الفئار والشعل " كلي يبصر الرجال جيداً، ولكي نرى بعضنا

البعض جيداً فالحياة ليست يوم وليلة واحدة وسنقضي هذه الليلة بالرقص وعقد حلقات الدبكة ولنستمع قليلاً الى اغاني " معروف " ولنشرب القهوة وسنرقص ونغني الى منتصف الليل، ونفرح سويةً أدام الله بيوتكم فهذا هو عرس، قال موكب العروس نعم انه عرس.

قالوا لو ذهبنا اليوم لكننا الآن في بيت العريس، كنا في العرس هناك وكنا قد أنزلنا العروس معنا، ولكن ترون الآن الحال الذي نحن فيه، لقد افسدتم علينا فرحنا. قال خدو هوزو والذي كان معروفاً بالمزاح سنحبر الآن فرحكم، وتمنى منهم ان يرفعوا كؤوسهم ويشربوا بنخب صحة وسلامة الزعيمين الكرديان المعروفان في الدولة الروسية حميد بك ويوسف بك، والذي ينتظر قدومهم ابن عمي يوسف خدو. فشرب الجميع الشراب، ومرة أخرى قالوا لأنفسهم : يبدو انهم بانتظارهما " يوسف بك، حميد بك "، وإذا لم يأتيا فهم لن يسمحوا لنا بالمغادرة، وقال بعضهم ماذا حصل، ماذا حدث حتى لا يسمحون لنا بالمغادرة دون ان يأتي يوسف بك وحميد بك ؟ وعلى فرض انهما غير موجودين في منزلهما، لديهم اعمال واشغال عديدة لا تعد ولا تحصى مع الدولة فهما مسؤولين عن الشعب، ألم تسمعوا هذا الصباح ان يوسف بك لم يستطع الحجيء معنا لأن رئيس مدينة " إيدر " قد أرسل في طلبه. فأجابهم آخرون هيا بنا ونخبرهم بهذا الكلام فرما يسمحون لنا بالمغادرة، وقال آخرون لن يسمح لنا يوسف خدو بالمغادرة حتى يأتي الاثنان.

قال رجل آخر منهم، يا أعرابي لقد قال لنا يوسف خدو ان مسألة السماح لكم بالمغادرة والرحيل هي بيد هذان الاثنان " يقصد قادي كلو وخدو هوزو " إذا سمحا بذلك فلتذهبوا، قال رجل آخر أصلحك الله، انظروا بماذا يفكر، فما يحصل لنا هو من تدبير يوسف خدو وهو من طلب منهما القيام بذلك، وهما فقط ينفذان ما أشار عليهما يوسف خدو.

قالوا : ان ما قاله " جلي كلش " هو الصواب، وإذا لم يأتي كبارنا " يوسف بك، حميد بك " فلن يسمحوا لنا بالمغادرة ولن يدعونا نأخذ العروس، فأرادوا ان يعرفوا رأي مصطفى بك بالموضوع ؟ قالوا له ماذا تقول بالذي يحصل بيننا وبينهم ؟ قال اني أقلب الموضوع في رأسي وأرى انه عندما يأتي كبيرينا سوف يسمحون لنا بأخذ العروس معنا. قال اثنان من موكب العروس، ماذا تقول وكيف سنبقى عندهم للغد، واين المكان الذي يتسع لنا جميعاً، ولماذا يقومون بتأخيرنا ؟ قال مصطفى بك وهل هم لا يرغبون بمغادرتنا، وهل هم بحاجة للضيوف، انتم لا تعرفون شيئاً ؟

أنهم يستطيعون استضافتنا ليس فقط نحن بل عدة قرى أيضاً، وترقبوا للغد وانظروا كيف أنهم سيقومون
بنصب عدة خيم كبيرة لنا، قال الرجال فلنتنظر الى الغد وسنرى، قال مصطفى بك لا، لا الآن قد حل
الظلام وغداً ستشاهدون ذلك بأعينكم.

قاموا بإحضار المشاعل إلى المضافة الكبرى، ووزعوا القهوة على الحضور والمدعوين، قال خدو هوزو
: ما بالننا لا نسمع صوتك يا " معروف "، هيا قم ولينسى الجميع همومه، فبدأ معروف بالغناء قائلاً :

- Were lê. lê. Kinê dinihêrim kevrê hûre.
Eskerê qere-nezama Romêyê girane.
Îşev êvarda pey bavê şero digere bi top. bi taxbûre.
De wê pey bavê şero digere. bi top û bi taxbûre.
Min dî banga dinê. caweke nevxêrîyê minra hatîye.
divê li Bitlîsê.
Milê bavê şero vekirine. benda şûre.
Were lo. lo. lo mîro.
Olo mîro. were neçe Romê. Rom xwayîne.
Îtbara xwe bextê Romê neyne.
Hevsa xwe Romê bîne. Rom berêda me dixapîne.
Were lo. lo were mîro.

وبعد سماع الحضور من موكب العروس صوت معروف قاموا بالدخول في الدبكة والرقص، ودارت
حلقات الدبكة والرقص الى منتصف الليل، فنظر كل من قادي كلو وخدو هوزو ان الوقت بات متأخراً
فطلبوا من العازفين والمغنين بالتوقف إلى هذا الحد فهذا يكفي لليوم، وإلى الغد سنلتقي وإياكم بالفرح
والسعادة، وقالوا للمدعوين والضيوف من منهم يرغب بالنوم ومن منهم يرغب بالنوم في الخيمة التي يريدها
ويختارها وليرتاحوا. قال بعضهم بينهم وبين انفسهم وهل يوجد المكان الكافي لنا جميعاً لكي ننام ؟ قال
مصطفى بك لقد قلت منذ قليل لذلك الرجال انه سيكون المكان واسعاً وكفي الجميع بل ويزيد، عن
ماذا تتحدثون ؟

فنزل المدعوون والضيوف بين الخيم، وكانت الخيم مجهزة بالفنار وفناجين القهوة وزجاجات الويسكي موجودة على الموائد، مجهزة بانتظارهم، ونام الضيوف بجانب بعضهم البعض، والكثير منهم ظلوا يتحدثون حتى الصباح، وكانوا يقولون لقد بدلنا أماكن نومنا فلا نستطيع النوم. ويقول أحدهم للآخر : رأيت ماذا فعلوا بنا هؤلاء، الآن في قرية اصلانلو جميعهم يتحدثون عن احتمال تعرضنا لمكروه في الطريق بسبب عدم رجوعنا اليهم ؟ وقد قاموا بكل تلك المصاريف ودعوة كل الضيوف وجمعهم، والآن ما الذي حصل لهم وبأي حال هم يا ترى ؟ ماذا يفعلون الآن ؟ فيقول الثاني لصاحبه : كما يقول المثل : " *Pesarîyê hale kêvirda digirî* " كل ذلك غير مهم ل يوسف بك، فجميع العشائر تحت امرته، وهل تظن انه يفكر بالمال، هذا غير مهم له ؟ فهو الآن يفكر انه قد اصابنا مكروه لا سميح الله في الطريق وعدا ذلك لا يهمه شيء آخر، وأزيد على ذلك انه واثق جداً من يوسف خدو فمنذ زمن طويل وهم مع بعض في أيام آبائهم وأجدادهم وهم مرتبطين ببعضهم وبينهم مصاهرة، والآن يوسف بك سعيد وخاصة بعد مجيء حميد بك عنده فهم الآن يأكلون ويشربون بكل سعادة والله ان الجماعة لم يقوموا باتجاهنا إلا بكل ما هو خير وقاموا بواجبنا على أكمل وجه من تقدير واحترام، ويجب علينا ان نقول الحقيقة ومتى كنا قد نمنا في فراشهم ؟ لقد انعم الله علينا، اسكت ولا تتحدث فكيف كان لنا في هذا الجو البارد هنا في جبل سينك ان نكون في الطريق الآن ؟ ألم ترى ان الاحصنة من تحتنا كانت ترتجف من البرد، انوفها متجمدة من شدة البرودة، عليك بالصمت فحن الآن وكأننا في الجنة، ولندع التفكير لأصحاب الأمر فهذا ليس من شأننا، قال الآخر له : بالتأكيد تقول الحقيقة ولكن جميعنا أصحاب الشأن ويهمنا الأمر، وإذا لم نكن اصحاب الأمر فماذا نفعل هنا ؟ قال الثاني اسمه " اسو " نعم، نعم لقد فهمت ذلك، ولكن هل ما قلته غير صحيح ؟ قال له صاحبه، نعم لقد قلت لك انك تقول الحقيقة وإذا كان الأمر كذلك فضع رأسك بالأرض ولا تتناقش بالأمر، قال الآخر وإذا شاركنا بالاحاديث فمن سيهتم بقولنا، فما دمت تعرف هذا فماذا تريد إذاً، لماذا تتحدث معي، سنبات الليلة هنا ولنرى ماذا سيحدث في الصباح.

اشرقت شمس صباح اليوم التالي، استيقظ الجميع وتجولوا بين المروج والمراعي، المرعى كان جميلاً للغاية، تعجب الجميع من الجنود الروس المتواجدين في الثكنة العسكرية كيف يقومون بمحصد وجز العشب وتسليمه الى " خدو " والد يوسف خدو وابنه حسن، هذا ما قاله لهم " جلي كلش " وقال هل تعلمون ان يوسف خدو هو واحد من المقربين من الديوان، وهو مترأس تندورك وهو مقرب من عائلة غولي جوار آغا وكذلك عائلة يوسف بك حسن آغا. ألا ترون انه كيف ينتظر كبيرنا " يوسف بك، حميد بك ". ومن ثم جاء

المدعوون والضيوف من بين المراعي الى المضافة، فشهدوا قدوم فارسين راكبين على صهوة جوادهما، وكان هذان الفارسان مرسلين من قرية اصلانلو لكي يعرفوا لماذا تأخروا في الوصول وماذا حل بهم حتى لم يأتوا البارحة.

قام مصطفى بك بالنداء عليهم واخبرهم بما حصل معهم، وان يوسف خدو في انتظار الكبيرين الذين أرسلكما الى هنا، قالوا : هو بانتظار يوسف بك وحميد بك ؟ قال مصطفى بك نعم، والآن ارجعوا من فوركم بدون ان يعلم بأمركم أحد، اذهبوا واخبروا الزعيمين وانظرا رأيهما، فهما ويوسف خدة أخوة واصدقاء ولا نستطيع التحدث بأمر تخصصهم، وهم يعرفون ما يوجد بينهم، هيا اذهبوا واخبروهم وإذا لم يأتوا فلن يتركونا نرجع اليوم ايضاً. فوقف امامهما زورية تمو واسو اوصمان ولم يسمحا لهما بالذهاب وقالوا لهما من اعطاكم الأذن لكي تذهبوا بدون تناول الطعام والشراب، فلم يجبروهم من اعطاهم الأذن وجاءوا إلى المائدة لتناول الطعام وتناولوا ما قسمه الله لهم من طعام، فأكلوا وشربوا وقاموا بالركوب على احصنتهم واتجهوا نحو قرية اصلانلو، وفي الطريق قالوا لبعضهما من الجيد ان يوسف خدو وخدو هوزو وقادي كلو لم يحسوا بهم وإلا لكانوا قد أخرونا كثيراً.

ورجع الفارسان إلى القرية، واخبرا " حميد بك ويوسف بك " بما قاله لهما مصطفى بك، ففرح الاثنان كثيراً وذلك لأن يوسف خدو يحترم كلمته ويصونها، فداثماً ما يقول لهما انه لن يفعل شيئاً بدوئهما، ولم تنقطع محبتهما منه، فداثماً ما كان بحاجتهما، وداثماً عينه عليهما وبانتظارهما. ..

قال حميد بك ل يوسف بك ماذا تقول انت ؟ قال يوسف بك: سوف نذهب، نحن ويوسف خدو عائلة واحدة وصحبته جميلة، وضحك، ذهب الزعيمان الى قرية الجالويي، وتم استقبالهم بالموسيقى، والجميع فرحون وسعداء.

كانت " جوارا خانم " أخت يوسف بك هي من تقوم بأمر تجهيز عروستهم " هوجي خانم " وتحدث بشكل جيد امام يوسف بك وكذلك محمود بك، عكيد بك، وقالت ان يوسف بك حسن آغا لم يدع احد يتكلم عنه وعن اسلافه ووفياً لعهدهم، وفرح يوسف بك بما سمعه، ولم يكن في بيت الغرباء كانوا كعائلة واحدة، وهذا منزل صديقه واخيه يوسف خدو، فنظر حميد بك وعرف ان الوقت متأخر هذا اليوم ايضاً، فغمز ل يوسف خدو ووضع يده لحيته في إشارة منه إلى ان يمنحهم الإذن ليذهبوا إلى قريتهم مع العروس.

فبدأ يوسف خدو بالكلام وكان قاصداً متعمداً وقال انه لم يطلب المهر ولم يطلب أي شيء آخر ولكن الآن أريد (150) رأس من الغنم مهراً لابنته هوجي وكذلك 1000 روبل روسي، والآن تعالوا لكي تلبوا طلباتي هذه ومن بعدها لتأخذوا عروستكم..

قالت " جوارا خانم " ما هذا الذي فعلته بنا، ما هذا الكلام الذي تتحدث عنه ؟ إذا كنت ترغب في أخذ المهر لكنت قد طلبته من البداية، ولكن لماذا تطلبه الآن في هذا الوقت الحرج، كانت عائلة حسن آغا عائلة كبيرة وبدأوا يفكرون بكيفية تلبية كل هذه الطلبات في هذا الوقت الضيق والغير مناسب، ومن ثم قال لهم اذهبوا الى قرية أصلانلو لطلب المهر، فسكت الجميع، يوسف بك يتسم بخفية فقد كان يعرف طباع وعادات يوسف خدو، لقد فعل ذلك بشكل متعمد لكي يطيل من فترة بقاء الحضور والمدعوين في بيته، وكان يعلم هذا الكلام ابناء اخته ايضاً كل من محمود بك وعكيد بك، فقد كانوا غير مهتمين للأمر، اما البقية فقد كانوا مرتبكين ومنشغلين يفكرون بما طلبه منهم يوسف خدو، وينتظرون من يوسف خدو ان يقول كلامه النهائي بخصوص هذا الأمر. قال محمود بك لخاله يوسف خدو لقد قدمت لنا كل ذلك الاحترام والتقدير البارحة، والجميع شاهد ذلك بأعينه، والآن تقول لنا اذهبوا واحضروا المهر من قرية اصلانلو. ويوسف خدو يجب ابن اخته محمود بك كثيراً ولم يكن ليكسر بكلامه، قام يوسف خدو وجلس بجانب يوسف بك وحמיד بك وقال لهما ان ينسوا كل ذلك الكلام الذي قاله قبل قليل، فقد كان ذلك مزاحاً منه.

وقال يوسف خدو انه فقط يوسف بك وحמיד بك وابناء اختي من كانوا يعلمون ان ما كنت اقوله هو مجرد مزحة وفعلت ذلك بشكل متعمد وذلك لمعاندتكم فمثل هذه الأمور تحدث في الأعراس، ومن ثم قال ابن ابنا عمومي اسو و خدو هوزو، هيا من فضلكم نادوا " معروف " لكي يأتي ويغني لنا الأغاني، وقد كان معروف قد وهبه الله لكي يغني :

Eman. eman. eman...

Bira li me nehata bîna bayê Bineluxê ha li vêr'a.

Îro ba lêdixe bejna bavê mîrbegê min kela zêra.

Wexta berê mîrbegê min dane kela binîya Meta Mûşê.

Bedir begê digote Nadir begê meyê xîret. namûs hêvşandîye.

Kê rojêra?

Eman. eman. eman...

Bira li me nehata bîna bayê sura sivê. Bineluxê.

Îro Gêjo bin bavê Mîr begê minda gemê dikoje.

K'evê davê devsûlixê.

Wexta berê Mîr begê min dane kela binîya Met'a Mûşê.

Giregirê Mûşê. heta zar'ê ber bêşikê hatine dîtina bavê Mîr begê min.

Selamluxê.

Eman. eman .eman...

فشكر الجميع معروف على غناؤه الجميل، قال يوسف انتم تعرفون جيداً انني لا اشبع من رؤيتكم، ولا تؤاخذونا، وإن ما حصل معكم حدث بسبب عدم حضور هذين الرجلين الكريمين " يوسف بك، حميد بك " وكنت قد تعاهدت معاً انا لا نفعل شيء دون علم بعضنا البعض، قال كل من حميد بك ويوسف بك، نعم هو كذلك، قال يوسف خدو : والآن تستطيعون ان تفعلوا ما تريدون، البيت هو بيتكم جميعاً، والفتاة هي ابنتكم، والعروس هي عروسكم، ولكم الأذن فيما ترونه مناسباً، كان كلام يوسف خدو موجهاً للكبيرين " يوسف بك، حميد بك " .

وكانت " جوار خانم " تقول : وحتى ذلك الوقت كنا غاضبين من يوسف خدو وندعو عليه وعلى ابنائه كل من علي و كوكي، ولكن بعد كلامه هذا كنا نحجل من انفسنا كيف ساورت لنا نفسنا من فعل ذلك به وبعائلته الكريمة، وكانت المرحومة جوارا خانم تقول وتذكر هذه الحادثة حتى وفاتها، وقد عاشت حوالي (100) سنة وقد توفيت في قرية شاميرام.

وقبل وصول موكب العروس إلى قرية اصلانلو فقد زف تلك البشارة فارس منهم كان يتقدمهم ويشهرهم بقدم العروس، قام الجميع لاستقبال العروس ومشاهدة جمالها وقامتها وجهازها الذي حملته معها من بيت أبوها، وقد دخل هذا اليوم في تاريخ قرية اصلانلو، لقد كان يوماً معروفاً ومحددًا، فبعد ذلك وعندما يريدون تذكر مولد احدهم كانوا يقولون لقد ولد فلان بالعام الذي صادف عرس هوجي خانم.

الاخوان المعروفان

الشابان الطويلان الجميلان محمود بك وعكيد بك هما ابناء " غزال " ابنة خدو واخت يوسف خدو، لذلك كانا يأتیان ويذهبان مع خالهما يوسف خدو.

محمود بك في ذلك الوقت من زعماء العشيرة، وبيته لا يخلو من الضيوف، وخاله يوسف بك قد سحب نفسه من زعامة العشيرة لصالح ابن اخته محمود بك وعين في مكانه ابن اخته محمود بك، ومحمود بك رجلاً معروفاً ومتعلماً، وجنرالاً في الجيش الروسي.

وفي إحدى المرات محمود بك جالساً في بيته في قرية أصلانلو، ويلف رجله على الأخرى ويغني الأغاني، مغنياً للأشعار والقصائد، وكانت اغنيته في مدح خاله يوسف خدو :

Were dînê. soz nemane.
Ezê xanîkî çêkim li van çîya.
Derîkî lêxim. çarîka mecîtiya.
Ezê sala îsalin. xelqê têlî-delal
Birevînîm bavêjime ber bextê
Sîyarê Kûvî. mîrê çîya.
Were dînê. dînê. soz nemane...
Elê dînê. ewre nave sayî.
Emê rêkê derxin. kambaxa Sînekê.
li vî çîyayî.
Ezê dikim sala îsalin. xelqê têlî-delal birevînîm.
bavêjime ber bextê bavê Elî. sîyarê Kûvî. wî axayî.
Were dînê. were dînê .soz nemane...

ولم يكد محمود بك من الانتهاء من اغنيته هذه فجأةً طرق احدهم عليهم الباب، قالت امه غزالة والله اني اشم رائحة اخي يوسف، فخرجت الى خارج المنزل وبالفعل رأَت بالباب رسول من قبل اخيها يوسف خدو، فدعته بكل حب وسعادة للتفضل والجلوس في المنزل.

سلم الرسول على الجميع واخرج رسالة باسم يوسف خدو وسلمها الى محمود بك، قال محمود بك : انھا رسالة من خالي ومن ثم فتحها وقرأها، وعندما انتهى من قراءتها قال ان خالي قد ارسل في طلبي لأذهب غداً الى " تندورك " لكي يعينوني رئيساً على العشيرة، بدأ محمود بك بالمزاح والاستهزاء ببعض ممن كانوا يعاندونه ويلومونه على انه يغني مادحاً حاله يوسف خدو قائلين له إذا كان خالك كما تصفه بتلك الصفات الجيدة والحسنة في أغانيك فليجد لك عملاً او ان يساعدك في توليك منصب ما، قال لهم محمود بك ألم أقل لكم ان خالي هو أمير الجبال أدامه الله لي حياً قوياً، والآن انظروا ماذا كتب لي في رسالته ؟ لقد ارسل في طلبي لكي يعينني على زعامة العشيرة، ذهب محمود بك إلى بيت خاله، أخذه خاله إلى تندورك وبارك له على تسلمه منصبه الجديد في زعامة العشيرة.

كان محمود بك لطيفاً وذو قدر واحترام، وذلك من اجل انه من عائلة الآغا وزاد من قدره واحترامه خاله يوسف خدو، ويسمون محمود بك انه زعيم الزعماء وكبير الأعيان، رجل المجالس، وعندما يتحدث فإن الجميع يستمع إلى حديثه ولم يكونوا يشبعون من لذة حديثه وجماله.

عكيد بك الأخ غير الشقيق ل محمود بك (أي انه اخوه من أمه) واسم والده هو " برو " و برو هو شقيق يوسف بك، عندما توفي والد محمود بك واسمه " اسعد "، فقد تزوجت امه غزالة من " برو " ولغزالة من برو ثلاثة ابناء وابنتان : عكيد بك، زورية، زيتونة، تركي.

كان عكيد بك ضخماً للغاية، كثير المال، له نفوذ واسع، الجميع في العشيرة يفتخرون بشجاعته ورجولته وقد ذاع صيته بشكل واسع، وعندما يذهب إلى أي مكان يجترمه الجميع وينظرون الى قامته وجماله، يستحون منه، كان رجل الشدائد والملمات، إذا ما تعرض أحدهم إلى ضائقة او تعرض الى مصيبة يستعين به وباسمه لكي يخلص نفسه من المصيبة التي وقع بها.

كانت له مكانة عالية ومرموقة في المجتمع، ولم يكن لأحد ان يجاربه، منزل عكيد بك لا يكاد يخلو من الضيوف ليلاً نهاراً، ومن ثم أصبح اخويه، زوريه و باشا يعملان على استقبال الضيوف والقيام بواجبهم وذلك بسبب كثرتهم، ولكن عكيد بك هو نفسه لا يرتاح او يجلس في مكان، ودائماً يعمل على حل المشاكل التي يقع فيها افراد المجتمع سواء كانت هذه المشاكل صغيرة أو كبيرة، وكان جريئاً ولا يخاف، ومن شدة الخوف منه لم يكن لأحد ان يقترب من المجتمع او يعمل على مضايقته، صاحب كلمة ووفياً للعهود والمواثيق وبنفس الوقت فهو رحيم تجاه اصدقائه ومن يتعامل معهم.

لقد كان يعبر عن جروحه وآلامه عن طريق الغناء، يغني بينه وبين نفسه من خلال اغاني هو يؤلفها، اغاني العشق، يسمع صوت غنائه في انحاء جبل " أله گهز " عندما يسمع الجميع صوت غنائه فإنهم يفرحون لأن صوت غناء زعيمهم يأتي بشكل جميل ومن يطرق بابه الآن ويطلب منه ما يريد سوف يحققه لهم، ولن يقول كلمة لا لهم. (لا يرجع أحداً من امام باب بيته خالي اليمين أبداً).

وكان عكيد بك دائماً يقول للمجتمع ان اغانينا هي مثل اصدقائنا، مثل لباس المرء، فإذا المرء يكون بدون لباس في هذه الدنيا الكبيرة والواسعة سيكون بحكم المجنون، فهي تعبر عن كل ما يجول في نفس المرء من آلام وآمال، ومن خلال فهمه هذا وادراكه لقيمة الأغاني فهو يغني كل مساء، وكان صوته جميلاً :

...Zozanê me Elegezin.

Dagêra me şorikê ber Erezin.

Derdê xelqê mal-halê dinîya gewire.

Derdê min evdalê xwedê. yeke mal cînare.

navkêlk qewze.

Hebûbê. ezê Quvikê çûme Dêrê.

Vegerîyame bereka Xambûrê nav êlê.

Xwezila çevê min kor bûya. nigê min bişkesta.

Minê xelqê têlî-delal nedîta ber kotîyê mêrê wê timtêlê.

Hebûbê. Quvikê wêda Ezurme. malê dinê zorî. zefe.

Ezê Hebûba dilara bînim kurtikekê şehmê. henîfekeî dor bi surme.

Ez çûme welatê xerîba. heta hatim milê Henîfa min girtine dane male mêre...

Wî gidîno. wî gidîno çetine. çiqas zulme...

عكيد بك لم يكن عاشقاً ومحباً لمال الدنيا، فهو كريم جداً، ويساعد ويعيل العديد من العوائل والفقراء والمحتاجين في سهل آراوات سواء من الايزديين أو الأرمن، كانوا يقتادون من قطعانه وامواله ويقدم لهم المساعدة. ودائماً يقول يجب عليه القيام بالأعمال الجيدة وان يقوم بفعل الخير ويرميه في البحر، وسيأتي يوم ما وتنفعه هذه الاعمال الخيرة، لكن مع الأسف لم تشفع له كل تلك أعماله في مساعدة الفقراء والمحتاجين

وأصبح ضحية لسياسة " ستالين " الظالمة، ولقد تم القاء القبض عليه وتم ارساله الى جهة مجهولة لا يعلم احد بها، ولكن بقي اسمه وسمعته الطيبة الى وقتنا الحالي وسيبقى كذلك الى ما لا نهاية على لسان المجتمع.



ايزيديين بالقرب من جبل آرارات سنة 1919م

كان يقال فيه العديد من الكلام والاحاديث والقصص، ففي إحدى المرات قد ذهب كل من علي خان يوسف بك وأبن خاله بدر يوسف خدو و درويش شمو " شيخ شيخوبكر " كي يبيعوا عدداً من

اغنامه في " بكو " وبعد بيعها جاءوا بكيس من الذهب الى جبل " أله غه ز - Elegezê " في منطقة " جل كانيا " ووضعه امام صاحبها " عكيد بك ". فنظر إليها عكيد بك وكان غاضباً ومن ثم قال لهم : ماذا افعل بهذا الذهب الذي احضرتوه لي، هل سأقوم بوضعها جانباً واخبأها، فأنا يلزمني النقود لكي اقوم بصرفها يومياً، ومع احترامي لكم فإن أموالي كثيرة، ولا يسعني عدها من الذهب والفضة، ومن فضلكم خذوا هذا الذهب لاحقاً واحضروا لي بدلاً عنها نقوداً ورقية لكي تكون متاحة لي للتصرف بها، فمتطلبات المنزل كثيرة ولكي استطيع صرفها متى ما احتاج اليها، فالذهب لا يلزمني ولست بحاجة له ولكن النقود الورقية هي ما احتاج اليها.

رجعوا خائبين الى بيت القصاب او التاجر الذي باعوه الاغنام، قال لهم التاجر ماذا بكم عساه خيراً ؟ قالوا له ما حصل معهم ومع عكيد بك وشرحوا له المسألة، قال لهم القصاب ألم أقل لكم ان عكيد بك يحتاج الى النقود الورقية، فمصاريفه كبيرة وكثيرة وهو ليس بحاجة للذهب.

حمل قصاب " بكو " الذهب ووضعه جانباً واعطاهم عوضاً عنها النقود الورقية، حملوا إلى بيته كيسيّن كبيرين من النقود الورقية، والنقود هو آخر ما يفكر به عكيد بك ؟ قال للرجال ضعوها في الخزانة وقام بسحب عدة آلاف من جيبه واعطاها ل أخيه " باشا " وقال له اذهب إلى " تلين " واحضر لنا الطعام والشراب، وفي اليوم التالي كان عكيد بك قد أعد مائدة كانت تساوي بقيمتها حوالي نصف الاغنام التي قد باعها بالأمس البالغ عددها (1300) رأس من الغنم، ويقولون، نعم صحيح لو ان عكيد بك لم يقيم بإرجاع الذهب فكيف له ان يقوم بصرف كل هذا ؟ عكيد بك يقوم بصرف الأموال دون حساب، ولو انه كان مهتماً بأموال الدنيا لجمع الكثير منها، ودولة بحجم الدولة العثمانية لم تستطع الوصول إليه.

ان شخصاً مثل عكيد بك وقوته وشجاعته لم يكن لاهتأ وراء الأموال كثيراً، فالرجل القوي الشجاع لا يهتم بالأموال وجمعها، بل يهتم بالوحدة واتفاق المجتمع، والعمل لخدمة المجتمع، هذا ما يقوله دائماً كل من أصلان نادو و درويش شمو.

وبخصوص عكيد بك فإن هناك العديد من الآراء المختلفة، فالبعض يقول انه كان شديداً وقاسياً جداً، ويرى البعض أنه يجب ان يكون هناك في المجتمع اشخاصاً مثله، فهم لا يتشاجرون خوفاً منه ولم يكونوا يجرؤون على القيام بأعمال سيئة بسببه.

ولو لم يكن عكيد بك موجوداً لكان هناك العديد ممن يقوم بأعمال سيئة، وهذا شأن البعض، وبقي الى نهاية عمره رجلاً صاحب غيرة وشهامة وشرف، وبسبب اسمه والخوف منه لم يستطع أحد من الاقتراب من اموال وممتلكات عشيرة " هسنان " .

الاشخاص أمثال عكيد بك يجب ان يكونوا دائماً موجودين بين الشعوب، فالأشخاص الاقوياء هم ملك للشعب، وهم جناح المجتمع لكي يخلق بهم، و" بدي رزكو و كلش عطو " يقولان ان عكيد بك كان قوياً جداً، ولا يوجد حدود للأقوياء.

القسم الثاني / مجيء عفدال بك " عفدله بك "

عندما يأتي جميع الزعماء والكبار والوجهاء من ابناء شعبنا من تركيا، والعراق، وإيران الى منطقة " سورملية " فإن العديد منهم يقصد زيارة بيت " يوسف خدو " .

وفي إحدى المرات جاء " عفدال بك " وهو من عائلة (ساري سليمان آغا السبيكي)¹ هذه العائلة التاريخية المعروفة وأصبح ضيفاً على يوسف خدو، وتسمى عائلتهم ايضاً باسم عائلة (سيرخون بك)، هذه العائلة تسكن في تركيا، وتخضع لهذه العائلة جميع عشيرة " سبيكان ". وعفدال بك هو شقيق " مامد علي بك "، ومامد بك هو الذي استحق ان يقال فيه تلك الأغاني وذلك ؛ بسبب جرأته وشجاعته ورجولته، وعفدال بك رجل شخص لطيف، كبير القدر والمنزلة، ويعرف ذلك من عيونه وحاجباه، وهو ينتمي إلى عائلة عرف عنها الشجاعة، وهناك العديد من المعلومات لدينا تخص هذه العائلة، والتي تخص شجاعة ومقاومة أخيه " مامد علي بك "، وقد تم كتابة العديد من الأعمال الجميلة عنه.

بعد سماع (كور حسين) رئيس قبيلة " الحيدرية - حيدرا " بأسم مامد علي بك قام بالإرسال بطلبه، جاءوا وقالوا ل مامد علي بك ان " الباشا " يريد أن تحضر إليه ، فقد ارسل في طلبك قال لهم من هو الباشا ؟ فأنا لا أعرفه، قالوا له ومن هو كور حسين ؟ قال لهم : هكذا قولوا من البداية، قولوا ان اسمه كور حسين وليس الباشا، ومن غيركم يستطيع ان يخمن ان الباشا هو نفسه كور حسين، فعندما تقولون الباشا فأنتم تعرفون انه رئيس عشيرة الحيدرية، قالوا له لسنا بصدد شرح الكلمات، هو الآن يرسل في طلبك لكي يراك، قال لهم مامد علي بك : بالله عليكم لو ارسلتم الآن الى عائلة يوسف بك، يوسف خدو في سينك وكذلك عائلة حميد بك وقتلتم لهما ان الباشا يريد زيارتكما فهل سيعرفون ان الحديث هو بخصوص

1. كانت قبيلة سبيكا على المعتقد الايزيدي لكن نتيجة حملات الدولتين الصفوية والعثمانية عليها مما اضطر القسم الاكبر منهم الدخول الى الديانة الاسلامية للحفاظ على الارض والشرف، اما البقية هاجروا الى بقية المناطق وحاليا المتبقين منهم على المعتقد الايزيدي يتواجدون في دول الاتحاد السوفيتي السابق ارمينيا وروسيا وجورجيا بالاضافة الى قرية صوركا بالقرب من مجمع خانك/ دهوك .

زعيم عشيرتكم الحيدرية، وأراهن أنهما لن يعرفا وسيظنان أن المقصود هو باشا من الأتراك. قال الحضور لـ مامد بك، ولكن أنت ماذا تريد؟ قال: أريد أن اسميه بكور حسين، فلقب الباشا قد منحه الدولة العثمانية، وليعرف هو هذا جيداً، وما دام ينادونه الباشا فإن قدم عكيد عائلة سيرخون لن تطأ منزله قط، نظر الجميع إلى بعضهم البعض ولكنهم لم يجرؤوا على مخالفة حديثه، وبعد مرور فترة من الزمن قالوا له إن كور حسين باشا في انتظارك لتزوره، قال لهم ألم ترسلوا إليه جوابي في عدم الذهاب إلى منطقتي؟ قالوا له: لا، فهذا معيب، فكيف سنخبره بذلك: فغضب مامد علي بك كثيراً، وما هو العيب بذلك؟ أهو معيب بحقي أو بحقه؟ قال الجميع أرجوك إن لا تقل مثل هذا الكلام، الذي لو سمعه لحصل الصدام بين العشائر، قال مامد علي بك: إذا كان هذا هو السبب لاقتال العشائر فليكن كذلك، فهو من ارتضى على نفسه أن يحمل لقب الدولة العثمانية ألا يكفي هذا، ومن ثم يقوم بالنداء علي بالتهديد والوعيد لكي أذهب إليه في منطقتي، هذا الشيء لم يحصل ولن يحصل، وإذا لم يقم هو بنفسه من رفع هذا اللقب عنه فلن أزوره ولن تطأ قدمه بيتي، وإذا قام برفع هذا اللقب عنه فإنني من الغد سوف أذهب إلى بيته، بيته لا يبعد عنا كثيراً، ها هو في " باتنوس ". وعائلة سيرخون تفكر كثيراً في هذا الأمر، يقول بعضهم ليس من الجائز أو اللائق أن نرسل له كلام مامد علي بك، ويقول بعضهم الآخر ولكن بماذا سوف نجيبه، فإن مامد علي بك لا يذهب إلى بيته، ما هو سبب عدم ذهابه؟

عندما تتم مناقشة هذا الأمر بجدوى وروية وتعقل وبحسن نية معه، وإن سبب عدم ذهاب مامد علي بك عنده بسبب هذا الشيء فهو أيضاً سيتقبل الأمر برحابة صدر وسيفكر بعقله أنه بالفعل هو رئيس عشيرة كردستانية كبيرة ولا يليق به أسماء وألقاب منحتها له الدولة العثمانية، فأمثال مامد علي بك يغضبون من ذلك.

وفي صبيحة اليوم التالي جاء مبعوث " مرسال " كور حسين وقال هذه هي المرة الثالثة التي ينتظر فيها الباشا قدوم مامد علي بك إليه.

قام الموجودون في المنزل بشرح الأسباب التي تمنع مامد علي بك بعدم زيارة كور حسين وطرق بابها، قال الرسول لهم: العديد من الوجهاء الآخرين أمثال مامد علي بك قد أخبروه بنفس الشيء وهو مجبر على قول ذلك للباشا.

عاد الرسول وأخبر الباشا بكل ما سمعه، غضب كور حسين باشا قليلاً، وقال هل يوجد بين العشائر هكذا اشخاص يستطيعون الوقوف في وجهه؟ وتوجيه الكلام له. ومن ثم وضع يده على جبينه وفكر قليلاً ورفع رأسه وقال للرسول: هل رأيت مامد علي بك بنفسك؟ أولاً، قال الرسول له يا ايها الباشا هذه المرة الثالثة التي لم أشاهد فيها مامد بك ولم استمع الى كلامه، قال كور حسين باشا: إذا كان الأمر كذلك فيجوز أنهم لم يخبروه انني قد أرسلت في طلبه، قال المرسل انه قد تحدث مع اخيه "عفدله بك" ايضاً وهو من اجابني بذلك الجواب، فضحك كور حسين باشا وقال: نعم كل ما قلته فهو صحيح، وذلك لأن عفدال بك هو رجل المجالس والدواوين وهو رجل فهيم وهو من يشور على اخيه الصغير، ومامد علي بك لا يخرج عن رأيه وان عفدله بك قد قال لي هذا الكلام بنفسه، والآن ايضاً هو من يقول لأخيه ويملاً فكره بتلك الافكار وهذا الشيء لا يخرج من رأسه وهو بنفسه يقول ايضاً ان الدولة العثمانية هي عدوة لنا، قال كور حسين هيا اذهب وقل ان كور حسين وبناءً على طلب عائلته "مامد علي بك"، هذه العائلة التي هي شوكة في أعين العثمانيين (ولن انساق وراء لقب العثمانيين واجعل احداً يسمع بذلك مجدداً) ومن الآن وصاعداً لن ادع احداً من عشيرة سيبكا يقول بجانب اسمي لقب "الباشا"، هذا اللقب الذي لقبوني إياه.

في اليوم التالي ذهب الرسول الى عشيرة سيبكا وقال لهم ما قاله كور حسين، ولم يكذب يكمل الرسول القصة حتى فقاطعه كبار ووجهاء العشيرة وقالوا له لماذا تنادي رئيس عشيرة الحيدرية بهذا الشكل الذي أرادته مامد علي بك، قال لهم لم لا تدعوني أكمل لكم القصة؟. واستمعوا الآن الى نهاية حديثي، قال كور حسين انه واكراماً لعائلة "سيرخون" من الآن ولاحقاً لن يسمح ان يذكر بجانب اسمه لقب "الباشا" بين عشيرة "سيبكا"، قال الجميع: أتقول الحقيقة؟ قال الرسول: نعم، هو كذلك.

فهز الجميع برؤوسهم وقالوا بينهم وبين انفسهم هذا جيد، وصحيح ان قراره هذا جاء متأخراً لبعض الوقت ولكن من الجيد ان رئيس عشيرة كبيرة كعشيرة الحيدرية عرف ان الدولة العثمانية التي منحتة هذا اللقب "الباشا"، انه لا يليق به وان الشعب غير راضٍ عنه، فالدولة العثمانية تخدعه وتعمل على إيذاء الشعب وخلق الفتنة بيننا وبين الأرمين الذين نعيش معهم ونجاورهم منذ القدم، ونحب بعضنا البعض وبيننا افضل العلاقات.

من الجيد ان كور حسين قال ذلك، أخبروا مامد علي بك بما قرره كور حسين، قال مامد علي بك الحمد والشكر لله انه هو ايضاً اكتشف ما ترمي إليه الدولة العثمانية، وقال اخبروا رسوله انني من الغد سوف أذهب الى " باتنوس " والتقي بكور حسين.

ذهب مامد علي بك من الصباح الى " باتنوس " وتجول فيها ومن ثم ذهب الى منطقة كور حسين، وعندما ذهب الى بيت كور حسين قال له الحارس " حارس البوابة " ان الباشا ذهب خارجاً الى حظيرة الحيوانات وما هي دقائق ويعود الى المنزل، فغضب مامد علي بك كثيراً من كلمة " الباشا " ، وكاد ان يرجع من فوره ولكنه غير رأيه وأراد ان لا يضيع عناء سفره ومشقته في الطريق وقال انه لن يفعل أمراً لا يليق به ومن ثم قال للحارس : ألم يخبروك ان لا تتلفظ بتلك الكلمة التي تتلفظ بها، ومن اجل ان يفهم منه الحارس قال له : ألم يخبروك ان لا تلفظ كلمة " الباشا " أمام عشيرة سييكا، قال حارس البوابة : نعم لقد أخبروني بالأمر ولكن ساعني، لقد تعود لساني على نطقها وانني لفظتها دون قصد مني. وعندما قال مامد علي بك كلمة " الباشا " بصوت مرتفع فقد سمع كور حسين صوته وهو في الحظيرة، وقاموا بندائه قال لهم لقد أتيت، ضحك مامد علي بك ومسح بيده على رقبة الحارس وان هذا ليس ذنبه فهو بذلك اللفظ " الباشا " يهين عشيرة الحيدرية، وعندما همس بذلك مامد علي بك في أذنه ظن الحارس ان مامد علي بك قد خاف من كور حسين، لذلك قال الحارس له : ها هو آت اليك وإذا كنت رجلاً قل هذا الكلام أمامه، فضحك مامد علي بك، وضرب يده على كتف البواب وقال له : سوف ترى ذلك الآن.

وبعد مضي عدة دقائق خرج كور حسين وجاء الى مامد علي بك، وقال للبواب وهو مندهش، ألم تفهم بعد ان تدعو ضيوبي الى الغرفة ؟ قال له حارس البوابة يا سيدي لم يعطني المجال كي اقوم بدعوته الى الداخل، لقد جعلني انسى ذلك، حتى اني لم اسأله عن احواله، فهو منذ ان جاء وهو يقوم بتوجيه الكلام لك، ويقول بحقك كذا وكذا. قال البواب كل شيء لكور حسين وبكلامه ذاك كان يحاول النيل من كور حسين، محاولاً إفهام كور حسين انه إذا ما كنت انت موجوداً فمن هؤلاء حتى يجاروك او يصلوا الى مستواك ؟ أو حتى يسمحوا لأنفسهم بمجادلتك. فكر كور حسين قليلاً والتفت الى البواب وقال له ان الله كبير وسترى من هو كور حسين ومن هو مامد. (فقد تقصد كور حسين ان يقول مامد دون ان يقول مامد علي بك وذلك ليظعن ب مامد علي بك ويصغره ويقلل من شأنه، وليفهم الجميع انه لا يوجد عنده " بك أو آغا " ولا يحسب لهم حساباً). أما مامد علي بك فقد أضمّر في نفسه ما قاله كور حسين وانه لن ينس ما

قاله وسيأتي الوقت المناسب للرد عليه، ومن ثم ذهب الى الغرفة بدعوة من كور حسين، وفي الغرفة تبادلوا السلام والتحية وأطراف الحديث.

قال له مامد علي بك مجدداً لماذا تأخرت ؟ قال له كور حسين دعك من ذلك، هل تعلم لماذا ارسلت في طلبك ؟ قال له تفضل. قال كور حسين: لقد قالوا لي انك رجل قوي وما زلت شاباً، وأنا من جهتي فكرت ملياً انه لا يوجد من بين عشيرة " سيبكا " من هو مثلك ؟ فقلت سوف اخبرك بالأمر لكي تقوم انت بتشكيل لواء من الفرق الحميدية مثل الآخرين.

فكاد مامد علي بك ان ينفجر من شدة غضبه واستيائه، قال له : أولاً انه ليس الرجل القوي الوحيد في العشيرة، وهو في خدمة الشجعان، ويوجد من هو اكبر مني قدراً وعمراً وقوةً ومنزلةً وانني اعتبر نفسي في خدمتهم، ثانياً فإن " عبد المجيد " وهو ابن اختك فقد قاموا بالإرسال في طلبه للحضور الى اسطنبول عند السلطان عبد الحميد، وانت تعرف جيداً انه لم يذهب إلى منطقته للقاء به لكي لا يكون مشاركاً بتشكيل مثل هذه الألوية التابعة للدولة العثمانية، فلقد فكر في ان تشكيل مثل هذه الألوية سيلحق ضرراً كبيراً بشعبنا وسنصبح اعداءً لبعضنا البعض، وهذا ما يريده العثمانيون، وهو أن يثيروا الفتنة بين العشائر الكردية وان يقتل بعضهم بعضاً، وتريد ان يكون لنا لواء كالذي هو عندك، فهذا اللواء سيكون من أجل محاربة من، لن يكون هذا اللواء ضد اخوتنا الايزديين ؟ من، واين، من يوجد القليل من العقل في رأسه كي يفكر بما تفكر به انت ؟ وقد مضى الكثير من الوقت والدولة العثمانية وهي تحاول زرع الفتنة فيما بيننا، وهي تريد ان نفتلع اعيننا بأيدينا، وهذا هو ذنب كبير نحونا إذا ما قمنا بمساعدتها على فعل ذلك الشيء الذي ترمي إليه، سيكون عدم فهم وإدراك الى الأبد. تعال انا وانت نحاول طرح بعض الاسئلة، نحن كرد، اسمنا وشرفنا وعاداتنا وتقاليدنا ولغتنا واحدة، وطننا واحد ونحن جميعاً ابناء أب وأم واحدة، فلماذا نقوم بقتل بعضنا البعض بدون أي سبب ولماذا نقوم بالسلب والنهب ونعمل كخدم عند غيرنا، لماذا نجل قسم من الشعب يقف بالصد من القسم الآخر ؟ وغداً بسبب هذا الشيء من سيقول لنا أحسنتم صنعاً. قال كور حسين نعم يوجد أمثال هؤلاء، حميد باشا هو بنفسه كذلك.

وعندئذٍ جن جنون مامد علي بك، ورمى الخجل جانباً ووقف بالمقابل من كور حسين وقال : نعم قل هذا من البداية، ولماذا لم تتكلم منذ الصباح الحقيقة. وفي فترة من الفترات قد ساندك السلطان عبد الحميد ومنحك لقب " الباشا " ووضعه الى جانب اسمك، وهل يا ترى انت من المقربين له ومن اعوانه،

فهو يخدعك، وهو لا يحسب حساباً لأي احد منا وهو يريد تأييدنا له بكل الطرق، وان يشكل بأيدينا ألوية وفرق تسمى على اسمه، وهو يحاول بذلك ان يرتكب الجرائم والقتل بأيدينا نحن، يحاول ان نتقاتل فيما بيننا، وان يثير الفتنة بيننا وبين الأرمن الذين هم جيراننا منذ زمن الآباء والأجداد، ونحن وإياهم قمنا بمساندة ومساعدة بعضنا البعض كثيراً، هيا قل لي أن ما قلته غير صحيح؟ وهذا هي احقاد السلطان عبد الحميد وليس كلام وحديث الأمير سيف الدين؟ ألا تسمع ما تقول؟ أنت ترى ان حديثي هو صحيح.

انت ولد عائلة سيرخون من عائلة ساري سليمان آغا، آغا عشيرة سيبكا، ومنذ القدم ونحن لم نشد ظهرا بالعثمانيين ولن نفعل ذلك الآن.

ابن اختك عبد المجيد هو نفسه قال كل هذا الكلام الذي احدثك به الآن لهم في اسطنبول، ولم يمسه بسوء فقد كانوا يخافون من عشيرتنا، فماذا لو كنا جميعاً يداً واحدة؟ عند ذلك سيهتز عرش السلطان عبد الحميد. حينها سيحترم شعبنا وسيحترم وطننا، ولكنه يعلم اننا لسنا متفقين وهو يعلم اننا نحارب بعضنا البعض، فهو يرمي بعض الطعم او يمنح بعض الوجهاء بعض الامتيازات ويجعل كل واحد منهم يواجه الآخر وهو يقف بعيداً ويقوم بلف شاربه وفي بعض الأحيان يقول لنا ماذا بكم ماذا دهاكم تحاربون بعضكم ولماذا لا تتوحد وتتفق، ويقول لجميع العالم ايضاً ان الكرد متخلفين، أي اننا عديمي الفهم والادراك، لا نفقه شيئاً، ودائماً نقوم بالإعمال السيئة والتخريبية. (ينسب الينا الاعمال السيئة).

وهو يعتمد على الصاق اعماله السيئة بنا واننا نحن من نقوم بذلك، وهو من يقوم بتهجير الأرمن وهو من يقوم بقتلهم وإبادتهم وهو من يقوم بتوجيه الجهلاء منا نحوهم، وهو نفسه من يقوم بتوجيه هؤلاء للوقوف ضدنا أيضاً، ولكن يقوم بتبرئة نفسه من هذه التهمة، ويتنصل من هذه الجرائم ويقف جانباً و ليس له علاقة بشيء، وان من قام بتلك الجرائم هم الآخرون، الزعماء الكرد وبعض الجهلاء والمتخلفين من الاتراك، وهو يقوم باستعمال كلمة " المتخلفين الاتراك " عن عمد وذلك لكي يقول ان الآخرين الذين قاموا بتلك الاعمال قاموا بما عن معرفة وادراك، ويريد ان يفهم الجميع ان السلطان لا يستطيع عمل شيء لهم؟

ولكن نحن نعلم جيداً ونعرف ماذا يقوم به من عمل وان كل شيء يكون بأمره وبموافقته وماذا يحصل في تركيا من عمل يكون بموافقته، هو المسؤول عن كل شيء وهو من يقوم بالترتيب على اكتافهم ويشجعهم، وهو يشجع ويساند من يرضون بخطه ويقبلونها تلك التي تحاول تقسيم الشعب الكردي وتجزئته وكذلك وضعنا في مواجهة الأرمن، هذان الأمران هما بالنسبة لنا كالمسم، ويجب علينا ان لا نعمل ما يطلبه منا

الآخرون بل نفعل كما نحن نريد، وعلينا ان نجلس مع بعضنا البعض ونصبح قوة وطاقة نساند بها انفسنا، وبذلك لن نستطيع لا السلطان عبدالحميد ولا حتى آباه من الوقوف في وجهنا او التعرض لنا، كل ما اقله هو الحقيقة، فكر في الأمر قليلاً؟ .

إذا لم يكن كلامي صحيحاً وصادقاً أو ان ما قلته كان من أجل مصلحتي الشخصية فقل هذا لي وها انا واقف أمامك وماذا تريد ان تفعله بي أنا جاهز، وإذا كنت لست محقاً فسأضع رأسي ارضاً وارجع الى بيتي بدون ان اتفوه ولو بكلمة، واجلس بجانب " التنور " ولن اتدخل بأحد وحتى تقول كلامك أعذربي سأقول بعض الابيات من هذه القصيدة لكي أبين وأوضح لك ان الزعماء كيف يقومون بارتكاب الفظائع بأسم السلطان عبد الحميد، ولكن السلطان لا يتحدث عن الأمر مطلقاً، فهم يقومون بارتكاب المجازر والفظائع بحق المجتمع باسمه، فهو من سمح بارتكاب كل ذلك بالکرد والأرمن، والأترك يقومون بارتكاب المذابح بدون شفقة أو رحمة ولا يحسبون حساب شيء :

*Gêncô qurba. Hemîd paşa a'dile.
De wê girtîya. firara destê xwe digire.
Raste. nav-navê Hemîd paşaye.
Lê hema girtin-berdana vî welatî destê mîr Sêvdînê dil kafire.
Gêncô qurba. Hemîd paşa. paşakî dîne.
De wê girtîya. firara destê xwe dişîne.
Raste. nav navê wîye. lê hema girtin-berdana vî welatî
Destê kafirê mîr Sêvdîne.
Bira. bira Gêncô. me qelyayo Gêncô...*

لقد استمع كور حسين الى هذه الابيات من القصيدة " الاغنية " وكاد ان يخرج عينه من جمجمته من شدة الغضب، ف قد استيقظ بداخله شيء ما، قال بصوت منخفض ل مامد علي بك انه يعرف، يعرف ذلك ولكن ما الذي يستطيع القيام به ؟ فهو لا يستطيع الوقوف في وجه السلطان عبد الحميد أو مجابته ؟ وتنهده وقال : آه، وقال ان ابن اخته " هزارا خانم " عبد المجيد لم يخبره بشيء عن ذهابه الى اسطنبول وعودته منها، وانه لو اخبره بذلك كان قد احتاط للأمر أو انه لم يقبل بذلك، وهو الآن محاط بين نارين، فهو لا يستطيع التحرك ذهاباً او عودةً، وهو الآن لا يعرف ما عليه القيام به ؟

وفكر كور حسين مرة أخرى وقال ل مامد علي بك انه من الجيد ان لوائه موجود ولا يستطيع التفريط به أو حله وذلك لأن الجميع يملك السلاح وكذلك فهو لا يستطيع معارضة السلطان عبد الحميد او مخالفة كلامه وانه سيقوم بترك المناطق خالية أحياناً حتى يضع الله رحمته بقلب السلطان عبد الحميد، قال له مامد علي بك ان تجعل من نفسك دواء فهذا لا يجوز، انت قمت بالفعل ولا تقل هذا أمام الزعماء الآخرين لكي يحدو حدوك، لا تستمع الى صوتك، لقد ارتكبت الفضائح، ولن تنسى هذه الفضائح أبداً، قال كور حسين وكيف انها لن تُنسى، فهو يقول ذلك بكل بساطة و ليس هو كور حسين، هذا ما كان يقوله مامد علي بك لنفسه.

فنظر ان كور حسين قد بدأ يرى نفسه كبيراً بلوائه فلم يعطه المجال او الفرصة وقال له ماذا بك هيا أصحو من غفوتك، ماذا تقول، قبل الآن كنت تقول إني علي حق وانك ارتكبت الاخطاء، وان عبد المجيد لم يقل لك ذلك وانك لا تستطيع معارضة السلطان وانك حائر وواقع بين نارين والآن انت تفتخر بما قمت به وتقول انها شجاعة وبطولة منك، وهل سمعت طوال حياتك ان قتل الابرياء هو بطولة وشجاعة وانه من خلال هذا العمل يكون لصاحبها اسماً وشأناً عظيماً، او ان تجعل لك سمعة واسماً كبيراً من خلال انتهاك اعراض وشرف الآخرين ؟

وبعد قول مامد علي بك كلامه هذا خرج من المنزل ولكن هذه الكلمات كانت قد سكنت رأس كور حسين وحفرت في رأسه، فزاد غضبه على مامد، كان هو يمشي خلف مامد علي بك وكانت خطوات مامد علي بك كبيرة ومشى مسرعاً فرجع كور حسين على اعقابيه، وقام بإهانة مامد علي بك من خلال توجيه الكلام السيء له والالفاظ البذيئة، وقال له لماذا تحرك قدمك ووصفه بالصغير والحمار ؟ كان علي مامد علي بك جوابه والرد عليه ؟ فهو لن يكون مثله، قال له عندما تمشي الأم فإن صغيرها يلحق بأمه، فأراد ان يقول له انه إذا كنت انت هو الحمار فأنا صغيرك " صغير الحمار " .

فغضب كور حسين كثيراً وقال انا أعقل منك بكثير فأنا هو كور حسين باشا، فنظر مامد علي بك انه مرة أخرى قد استخدم كلمة الباشا ووضعها بجانب اسمه، قال يبدو انه لا يرجي الخير منه، وقال الباشا ان رأسي في بلاد العثمانيين ومؤخري في إيران، مع من تحسب نفسك تتحدث ؟ يبدو انك قد استغنيت عن رأسك ؟

لم يخرج مامد علي بك عن طوره و مستيقظاً له وقال إذا ذهب الرأس فماذا تفعل المؤخرة او الاتباع

؟

وبعد سماع جوابه هذا فقد سكت كور حسين، فقد تذكر مسألة انه لو كان بطلاً فدائماً هناك من هو أقوى، عند ذلك الوقت لم يتفوه بكلمة سيئة من بعدها نحو مامد علي بك، فقط قال له : حلال عليك، اذهب من الآن وصاعداً افعل ما تشاء انت وعشيرة سيبكان .

وعندما يتحدث " عفدله بك " عن هذه الحادثة يتحسر ويتألم و يضرب بيده على ركبته وقال انه بسبب قلة الفهم والادراك والعقل المتحجر الذي تملكه أصبحنا تحت سيطرة الاتراك العثمانيين ولا نستطيع التخلص منهم، وقال صحيح انه فعل كل ذلك بـ كور حسين لكي لا ينجر وراء العثمانيين وينفذ مخططاتهم، ولكنه هو نفسه ارتكب الكثير من الاخطاء، فقد تشاجر هو مع زوج عمتنا " خليل حسو " وبدون أي سبب مقنع، قام مامد بقتله وكذلك قتل ابنه معه وذلك بسبب ماذا ؟ فقط لأنه أخطأ خليل حسو في ذات مرة وتوعد مامد علي بك، فسمع بذلك وقال ان ابن عائلة علي بك فمن هو وما اصله حتى يقول ذلك ؟

وبسبب هذه الحادثة، وبسبب انه يرى نفسه كبيراً ولا يقبل ان يتكلم عنه احد فقد دمر عائلتنا والعثمانيين كانوا يرمون الطعم لنا ونحن لا نعرف الاعيبيها ونحن نذهب خلفها مجبرين، لقد كان مامد علي بك رجلاً قوياً ولكن مع الأسف لم يبقَ وفيماً لكلامه ولم يقف في وجه الدولة العثمانية الكاذبة وانخرط في مشكلته مع اهله واقاربه حتى أصبح ضحية لها هو ايضاً.

وقال عفدله بك ولكنكم لم تسمعوا القصائد والأغاني التي قيلت في مامد علي بك ؟ قال له يوسف خدو نحن في بلاد الروس وانتم في بلاد الدولة العثمانية والزيارات فيما بيننا قليلة جداً فمن أين لنا ان نسمع بما ؟ ولولا مجيئك إلينا هنا لما كنا سمعنا عن هذه القصة ؟ ولكن عفدله بك تمنى منك ان تغني لنا تلك القصائد، قام عفدله بك بوضع يده على أذنه وتذكر من خلالها أيام شبابه وبدأ بالغناء :

Li min. li min. li min...

Hûsa kavil devê dêrê. wê keleme.

Eskerê Xelîlê Ecem girane. pey Memedê Elî begê

tê leme-leme.

Duh nava rojê Memedê Elî begê sê denga dikir gazî.
digo Xelîlê Ecemo. min pozê kekê te rezîl kiro.
Ne te digot ez heme. Xelîlê Hesome. mêrekî mêranî zêdeme.
Rojê oxirmê giran qesasê serê berxê mala Elî begême.
Yeqîn tu zanebe. berxê mala Elî begê ez bi xweme.
kekê Zaûd. sîyarê bozê çarsaleme.
Şevê li deştême. rojê navsera çîyême. mij û dûmana rûbara
erdême.

Panzde salîya xweda ser piştta mehnêkîyême.
Minê bi hukumê tekeyaxê tu delavê xunê hasêkirî.
Mêrê te kuştine. talanê te birîye. berî eskerê te daye.
derbaz kirîye welatê eceme.

Li min. li min. li min...

Li min. li min. Hûsa kaviil ketim ba tê. werze ba tê.
Şehde - şûdê Memedê Elî begê gelekî. gele hene
De wê gullekê berî bedena Xelîlê Heso daye. mala wî birîye
ber mîratê.

Cinîyazê wî şêrî ser milê xulam û xizmetkara berbi ml tê.

Li min. li min. li min...

فتنهده عفدله بك وقال اسمعتم ماذا فعل مامد علي بك ؟ فقد قتل خليل حسو زوج عمته. ونحن

نكون اقوياء إذا كنا يداً واحدة، واسمعوا الآن ماذا فعلت العمه بأبن أخيها :

Metê dêranê Meteranê wêran wê bi keleye.

Memedê Elî begê ji mal sîyar bû. sîyarê bozekî dêl gevezî. dêl
h'ene.

Metê dêranê dijminê Memedê Elî begê yek Evdilê gêje.
yek Evdilê lêvtuneye.

Metê bira destê min êteka tebe. destê te êteka Resûlî Ekrebabe.
Mala Xweda nekuje Elî begê. sîyarê Tîgran. bavê Zaûd.
rojê oxirmê giran Selyamê mala bavê teye. deqê gulleye.

Ezê Metîranê wêran dinihêrim wê dibûrî.

De bira ew roj ne roja Xwedêbe. wexta Memedê Elî begê.
sîyarê Tîgran. bavê Zaûd nêçîrvanê mala bavê meye.
Qeremêrîka wêran digêrîne rêça mûrî.
Metê bira destê me êteka tebe.
Destê te êteka Resûlî Ekrebabe.
Tê Memedê Elî begê mala xweda nekuji hêsîrî bi zelûlî.

De kê kir. dêla metê kir.
Tilî. pêçiyê Memedê Elî begê qaşa gustîlkêda jê kir.

Bejna Memedê Elî begê dinihêrim têla ketê.
Bira ew roj ne roja Xwedêbe. wexta Memedê Elî begê li mal
sîyar bû.
Qeremêrîka wêran berê xwe da mala metê. sebir ketê.
Metê destê min êteka tebe.
Destê te êteka Resûlî Ekrebabe.
Tê mala xweda nekuji Memedê Elî begê.
rojê oxirmê giran selyanê mala bavê te tê...
De haylo. haylo. haylo. haylo...

هل سمعتم ماذا حدث ؟ لقد قامت العمة بأخذ ثأر زوجها وابنها من مامد علي بك، وأصبحت
الجهتان عزاءً وبكاءً، فهذا هم نحن يا أخوتي، هذا ما قاله عفدله بك، فهو كان يغني من جهة ومن جهة
أخرى يقوم بالشرح مع الغناء.

و كلامه وغنائه لا ينتهي حتى إذا قام بالغناء لثلاثة أيام وثلاثة ليالي، و يتنهد بالآه والحسرة، كيف
انه بسبب الجهل والفرقة قد صرنا خلف الأمم الأخرى وأصبحنا محتلين، و يقوم بتكملة حديثه بالقول :
نحن معاً أقوى، لا يتنازل أحدنا للآخر، ومن ثم قال ل يوسف خدو : لا يوجد رجل مثلك ومثل يوسف
بك، علي ميرزا، حميد بك، جركس أولو، نادو أصلان، جوي شويش حتى يقوموا بتوحيد الشعب وان يجمع
الزعماء والوجهاء على طاولة واحدة. وهل تعلم اننا لسنا بغافلين عنكم وعن المشقة والتعب الذي تحملتموه
في سبيل وحدة الشعب، وان بالكم طويل وتمتلكون الصبر وان احدكم يتنازل للآخر، ولكن عندنا يقعون

في الطعم الذي يرميه لهم العدو ويقعون بالفخ، وعندما يصحون من غفلتهم يكون قد فات الأوان وأصبح الوقت متأخراً للغاية.

وقال لهم عفدله بك إن جروحي وآلامي كثيرة ولا تجعلوني اتحدث، فحتى أنا لست آمن على نفسي فإذا تحدثت لن ارتاح وإذا لم اتحدث أكاد ان انفجر من الغضب، قال الجميع له بل قل وتحدث لنا لكي نرى العجائب التي يقوم بها الزعماء والوجهاء ولكي ندعو عليهم وان لا نسلك طريقهم ابداً ولكي يعرف الشعب عيوبهم ولكي لا تحسب عيوبهم على الشعب.

نعم بسبب هذا الشيء تحدثت عن الأمر، لذلك سأقول لكم الحادثة التي حدثت بين كور حسين باشا وعشيرتنا عشيرة " سيبكا "، عبد المجيد وايضاً " تيلي عتي " الذي كان صغيراً من بين ستة أخوة، سأقول لكم هذه الحادثة عن طريق الغناء، ف ضرب الجميع على ركبهم متأسفين على هذه المشاكل التي تحدث بين العشائر ولكن بسبب حاجتهم لسماع صوت عفدله بك قالوا له تفضل واخبرنا، فيقول عفدله بك :

Hay wayê. hay wayê...

Sergolê wêran wê hewşane.

Tivinga destê Evdil Mecîtê avêşîka şeş nîşane.

Hezarê kire gazî. Silêman bego çêbe. çê bixevite.

Waxta hewara teyê bê Têlî E't'ê. çûkê şeş birane.

Seregolê wêran cîkî dême.

Heydera hezar hevsid mêrin. beglera (Sîpkî) sedî yekî kême.

Şehde-şûhdê Têlî Etê darê dinêda gelek hene.

wê berî koma Heydera daye.

Derbaz kirîye ava Mûradê delavê çême.

Sere golê wêran bi kelenge.

Tivinga Evdil Mecîtê êvarda ker' bûye. nayê denge.

Şehde-şûdê Têlî E't'ê darê dinêda gelek hene.

Berî koma heydera daye.

Derbaz kirîye çemê Mûradê. ava hevrenge (gund).

Evdil Mecît ji mal derket. rê nîvî kir.
Yaşîka cebirxanê malda bîr kir.
Hezarê kire gazî. go Evdil Mecît. şîrê min te helalbe.
Wexta diçî şerê xwala. sê cara Kor Husêyn paşara pate bide.
Bira paşê xwalê te nevêjin xwarzîyê mebû. mera bêbextî kir.
Hay wa. hay wayê. hey wayê...

Heydera revîn. bedira berdayê.
Navê Têlî E'tîê bira belabe rybarê dinîyayê.

وانتهى عفدله بك من غنائه والحرقه تصيب قلبه وبدأ مرة أخرى وغنى هذه المرة عن كيف ان كور حسين باشا قد هرب من يد الدولة العثمانية الكاذبة، فضرب كور حسين باشا على رأسه من الندم لأنه كان ألعوبة بيد العثمانيين وأصبح الآن ورقة محروقة، وعندما انتهى العدو من العشائر سحب حمايته له وأصبح متشرداً، قالت له الدولة العثمانية اذهب حيثما تشاء وقل ما عندك وهذا ما عندنا، فماذا يقول؟ فهرب من العثمانيين ولكن لم يكن لديه متسع من الوقت ليقف على قدميه؟ فكيف يهرب؟ هذا ما تقوله كلمات الاغنية وذلك من خلال الوصف، ولكن الذي يعرف، فهو يعرف كيف يصف الحادثة، ولكن الرأس الاصلع يرتاح بلبس القبعة :

De yo. yo. yo. yo...
Bavê Edo dike. li Patnosê barke.
Xanimê digot postekî evdala minra karke.
Emê bavê Baqî-Emîn paşa. nav derxin.
Torina mala Şero bavê Evdora qurbankin.

Bavê Edo Patnosê sîyar bû. devî kene. dilî xîyalî-xeme.
Wê ava Mûradê ser behra Wanêda têye leme-leme.
Edo go keko. bira ava welatê Romê min herambe.
Emê berê xwe bidine welatê Îranê. - Makûya jêrin.
mala Temirxanê eceme.
De lo. lo. yo. yo...

Welatê me welatê Wanê.

Îro hatîye pey kekê Edo. bavê Tahar begê emirê dewletê.

Têla mişîrê Ezirganê.

Edo go keko. bira ava welatê Romê min herambe.

Emê îro berê xwe bidine Makûya jêrin mala Temrxanê Îranê.

De lo. lo. lo. lo. yo. yo...

Serê min dêşe. dilê min yane. yane.

Ser serê bavê Edo. kekê Tahar begê agirekî bi dûmane.

Îro ji pêra qonaxa bavê Edo. kekê Tahar begê Îrane. mala Temir xane.

De lo. lo. yo. yo. yo...

قال الجميع سلمت يداك وعاش صوتك الجميل.

قال عفدله بك لقد حان وقت الرحيل وعلي بالمغادرة، قال له يوسف خدو وابن عمه خدو هوزو
لقد جئت من توك لتبقى في ضيافتنا عدة أيام كي نراك فيها جيداً فنحن لم نشبع من رؤيتك بعد، ويمر الوقت
معك من دون أن نشعر به، لا تذهب، ولم يسمع القوم بقدمك وبسبب تساقط الثلوج الطرق مقطوعة،
والذهاب والإياب قليل في هذه الفترة، لتبقى هنا حتى يصبح الجو جميلاً، وسنعمل من اجلك فرح كبير ليراك
الجميع، فالجميع سمع بعشيرتكم وعائلتكم ولكنهم لم يروا أحداً منكم، لذلك لن ندعك تذهب ولم نصدق
انك بيننا الآن. ولكن عندما همس عفدله بك في أذن يوسف بك وأخبره عن سبب مجيئه ومن ثم قام، قال
له يوسف خدو تفضل سوف نقوم سوياً الآن، قام يوسف خدو بالنداء على أخيه حسن وقال له : أذهب
الى أمنا " سه يراكوجو " وقل لها ان تعطيك كل ما تملكه من الذهب واحضره لي هنا، فذهب حسن واخبر
أمه، قالت أمه اذهب وقل ل يوسف ان هذا كل ما أملكه خذه واعطيه إياه، فأحضر حسن الذهب، قام
يوسف خدو بوضعها أمام عفدله بك وتمنى ل ابن عائلة علي بك السلامة والصحة وأن يوفق بما جاء من
اجله.

و عفدله بك يريد الذهاب من قرية " آجالويي " الى قرية " ديكوري " قرية علي آغا، آغا العمركا،

في قضاء " قرس "، والمسافة بين القريتين حوالي سبعة فراسخ (حوالي 40 كم).

وقبل ذهاب عفدله بك قال ل يوسف خدو : قسماً برأس علي بك لو كان عندي رجال أمثال قادي كلو، شفاف تمو، سليم عيسو في بلاد العثمانيين سنداً لي لكنت قد جلست على كرسي السلطان عبد الحميد، فتبسم كل من يوسف خدو والرجال. قال عفدله بك اني لا اتكلم عن فراغ واعرف ما أعنيه، واكتشف ذلك من خلال جبهة الرجال واعرف انهم شجعان وابطال، وعند الشدائد يموتون ولا يهربون، فسعدوا بما قاله ابن عائلة سيرخون فهو كان دائماً من بين الذين يحاربون تلك الدولة وهو يعرف جيداً قدر ومنزلة الرجال الابطال.

عفدال بك يصبح ضيفا على علي آغا في قرية ديگوري

اتجه عفدله بك الى قرية " ديكوري " عند علي آغا. ومن اجل ان يتعلم منه " معروف " على الأغاني الجديدة قال انا من سأقوم بمرافقة عفدله بك الى قرية ديكوري، فذهبا معاً وهم راكبين على الاحصنة وقطعا الطريق لعدة ساعات معاً، وبالقرب من القرية افترق معروف عن عفدله بك بعد أن دله على منزل علي آغا، و معروف قد تعلم منه العديد من الأغاني، و عفدله بك وعلي آغا أبناء عمومة. وعلي آغا في " قرس " رئيس عشيرة " سبيكا " الايزدية، وعائلتهم عائلة معروفة وكبيرة، العشيرة تخضع لنفوذ هذه العائلة. علي آغا هو نفسه رجل ذو غيرة وشرف، ومن اجل الشرف والشهامة كان مستعداً للموت في سبيل ذلك، و طرفاً في وحدة الشعب واتفاقه، بينه وبين رئيس جميع الأيزديين في الدولة الروسية " يوسف بك " زيارات مستمرة ومتبادلة، وبينهم قرابة، فبينهما خوولة . ووالدة يوسف بك هي غزالة الكبرى، غزالة علو (غزالة الصغرى هي أخت يوسف خدو، وكنة غزالة الكبرى، ولكي يتم التفريق بينهما كان يقال غزالة الكبرى وغزالة الصغرى) وغزالة الكبرى من عشيرة " سبيكان "

استقبل علي آغا هذا اليوم عفدله بك السبيكي في بيته القادم إليه من " عنتاب "، يتحدثون عن السنوات الماضية بحسرة، لقد تحدثا طويلاً إلى أن اجتمع من حولهم من القوم، لم يكونا يشبعان من بعضهما البعض، يسألان عن حال وأخبار اقاربهما وابناء عمومتهما المقربين وكذلك البعيدين، يتقاسمان الحديث وتبادل الأخبار عن الاحداث الجديدة التي حصلت لقومهما في تلك الفترة الماضية سواء في الدولة العثمانية او الدولة الروسية.

و شقيق علي آغا قد رجع مؤخراً من المنفى الذي كان به، وعكيد آغا قد تم نفيه الى " سيبيريا " بسبب حادثة قتل امرأة مسنة من " كفز "، و عكيد آغا " شقيق علي آغا " قد تزوج هناك من " آنا كارداشوفا " و له منها ثلاثة أولاد، وهم " باسو " يسمونه في روسيا " فاسيا "، و " فيريك " تسمى " فيدكا " والثالث هي " نورا " .

و (باسو) رجل قوي وشجاع وهو شوكة في عين الدولة العثمانية، والذي لو عاش طويلاً لكان قد لقن الدولة العثمانية درساً قاسياً و يريد أن يؤسس لواءً لمقاتلة العدو، ولكن لم يحالف الحظ وذهبت أمنيته معه الى القبر قبل ان يحققها، وقد توفي وهو في مقتبل شبابه، أما فيدكا (فيريك) فقد عاش 21 سنة فقط، ولكن انتشر اسمه في جميع أنحاء العالم وعلى ما اعتقد انه في المانيا هناك شارع أو معمل قد اسموه باسمه، وفي سيبيريا هناك مدارس مركزية باسمه، وقد أصبح صديقاً لـ " كيروف " أحد كبار مؤسسي الاشتراكية في روسيا، وقد كتب عنه " رايبكوف " عدة كتب. وقد عاش " فيريك عكيد بولوتيبكوف " (نسب عائلة علي آغا هكذا) طفولته في قرية " تولون "، و قد بدأ بالدراسة من تلك القرية، وتعلم جيداً في مدرسة قرية " ديكوري " الأرمينية، كانت المدرسة تدرس باللغة الروسية ومع ذلك فقد تعلم اللغة الأرمينية أيضاً، واخته " نورة عكيد " قد تعلمت ودرست في تلك المدرسة ومن ثم أصبحت مناضلة معروفة في التعليم ضمن مجتمعنا، ومن المعلمات الكرديات الأوائل، وقد كتب العديد في حقها من المديح والثناء على ما كانت تقوم به من عمل في خدمة المجتمع، لها بصمة وجهود كبيرة في التقليل من نسبة محو الأمية بين المجتمع، وقد قامت " نورة عكيد " بالاشتراك مع معلم اللغة الكردية المعروف " علي خان سردار شاغينوف " بتدريس وتعليم ابناء وبنات شعبنا من الايتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم الذين كانوا ضحية مجازر الدولة العثمانية، فقد قامت بتعليمهم في دار للأيتام في ناحية " آشتراك " في بادرة انسانية طيبة منهما، وتعد تلك " دار الأيتام " بمثابة مدرسة مسائية.

وهنا قد أعدت للمرة الأولى وبشكل رسمي كتابها " شمي " والذي يعد البداية بجهود خيرة من الأرمن عن طريق " هاكوب تير خازاريان " (لازو) بالأحرف الأرمينية ومكتوبة باللغة الكردية.

وتعتبر عائلة عكيد آغا من العوائل الكبيرة والمعروفة، والعلاقات التي تربط عائلة علي والأرمن مميزة ووثيقة للغاية، وهناك زيارات متبادلة فيما بينهم و جيرتهم طيبة جداً.



عائلة ايزيدية على الحدود الروسية 1908م

فكر عفدله بك بينه وبين نفسه وتذكر أمام عينه المعلم " هوفسيب " ومعلم المطحنة " مانوك " اللذين كانا من الاصدقاء المقربين جداً، اصدقاء الآباء والأجداد، وقد سمع انه هناك عالم أو كاتب أرمني كبير قد حل ضيفاً على بيت جده " ساري سليمان آغا " (والحديث هنا يدور عن - خاجتور أبوفيان - رائد الأدب والثقافة الأرمنية الحديثة، ولم يكن عفدله بك متعلماً قد سمع بهذا الخبر من المسنين والكبار) وكتب بحق عائلتهم بشكل جيد وبكل صدق وصراحة، وأعطى قيمة كبيرة لحبة الكرد للضيوف. وبهذه الأفكار التي كان يفكر بها عفدله بك قد سرح خياله بعيداً عمن حوله، فلاحظ عليه علي آغا ذلك، ولكنه لم يحدثه بهذا الشأن، فظن ان ضيفه وابن عمه قد يشعر بصداع في رأسه أو انه تعب، لقد فكر بكل هذه الأمور. فأقترت " سركيس " وهو صديق عائلة علي آغا من عفدله بك وأشار الى علي آغا أن يتحدث مع عفدله بك، فلا يجوز أن يترك الضيف وحيداً لا يتكلم أحد معه ؟

قال علي آغا ل عفدله بك ماذا بك، لماذا تغير لون وجهك، فمنذ قليل كان لون وجهك مضيئاً لنا جميعاً، ماذا حصل الآن، تفضل لنا بالقول، ويبدو أنك تشكو من مرض ما؟ فهذه بيوت أبناء عمومتك ولست غريباً عندنا، فدمائنا وعقيدتنا واحدة، هيا قل أصلحك الله ولا تخجل منا.

قال عفدله بك ل علي آغا : أدام الله عليك صحتك وبقاء اسمك ولولا وجودك لما كنت الآن هنا، لقد سرحت بأفكاري عنك وعن جيرانك من الأرمن وهذه المحبة التي توجد بينكم، أنني فرح جداً بصدافتكم هذه، ولأكون صريحاً أحسدكم على هذه العلاقة قليلاً، لقد كانت علاقاتنا سابقاً جيدة وكنا كأفراد عائلة واحدة، ومن كان يعرف أنهم أرمن ونحن كرد، لقد كنا نعيش على ارض واحدة نأكل من خيراتها وكنا معاً بالأفراح والاحزان، موائدنا واحدة، ولكن اليوم في بلادنا خلقت الدولة العثمانية شرخاً بيننا، وهناك الكثير من الجهلاء بيننا لا يتبهبون الى حيل هذه الدولة ومكرها، وعلى ما أظن انها ستجعلنا كالنار يلتهم بعضها الآخر وتجعلنا نتقاتل، وأنا أتأسف على ذلك، والخوف ان يهدم العدو ما بناه آبائنا وأجدادنا. والعدو يفرح من أجل ذلك ويحاول ان يشعل الفتنة بيننا، وانا كنت قد وصلت بأفكاري هذه الى مدينة " عنتاب ". لقد تذكرت المعلم " هوفسيب " وصاحب المطحنة " مانوك " اللذين كانا جيراناً لنا هناك، لقد كنت اتحدث معهم بدون سبب، وهما ايضاً قد أصبحوا في حال لا يحسدون لها، وبسبب المسيئين فهم لا يقومون بمد يد الصداقة لنا، ولكن هناك من يقول ويتوقع يجب ان تكون هناك قوة باطنية قوية لكي تعيد لنا تلك العلاقات القديمة من الصداقة، وكذلك نحتاج إلى رجل يصون الشرف والكرامة، أنا شاردي وافكر بهذا الأمر، ومن الجيد انك يا علي آغا قد أخرجتني من تلك الأفكار، فعندما أتذكر ما فعلته وتفعله بنا الدولة العثمانية أكاد أصاب بالجنون، فهي قد فعلت كل شيء بنا. لقد رأيت صداقتكم الحقيقية ورأيت الرحمة التي بينكم وبين الأرمن، لقد ظننت انه واحد منا، فهو رجل كريم فأنت في بيتك وهو في بيته ولكن الجيرة التي بينكما رائعة وجميلة، ولو لم تكن كذلك لساءت معيشتك، الجيرة التي بينكما طيبة ونحن كنا كذلك أيضاً ولكن. ..

قال علي آغا ل عفدله بك : نحن والأرمن لا نشرب كأس الماء البارد دون بعضنا، أي اننا يد واحدة، ونحن بحاجة لبعضنا البعض في كل ساعة ودقيقة ونقف بجانب بعضنا البعض في كل الأوقات، وما دمت على قيد الحياة ستكون علاقاتنا هكذا، وجيراننا الأرمن ايضاً يفكرون كما نفكر ويعاملوننا نفس المعاملة، فرفع علي آغا كأس الشراب وقال : لقد تحدثنا كثيراً عن علاقاتنا القوية والصداقة والجيرة التي تربطنا ببعضنا، هيا فلنشرب نخب هذه الأخوة وليبعد الله عنا الفتنة.

قال عفدله بك ل علي آغا : أعذرني على قطع كلامك الجميل العذب، فأنا الآن ومنذ قليل اخبرتك ان يد الفتنة قد دخلت بيننا، قال علي آغا لقد سمعت ما كنت تقوله، ولكنني أريد القول ان يد هذه الفتنة يجب ان لا تدخل بيننا وبين الأرمن في وطننا هنا.

فأجابه عفدله بك أصلحك الله فأنت دائماً توجه الكلام نحوك، فضحك علي آغا وقال ندعوا الله ان لا تتوسع وتكبر تلك الفتنة، وبعد ذلك قال علي آغا بينه وبين نفسه وكيف يحل بنا ما حل بهم ويد الدولة العثمانية لا تطالنا، فأين نحن وأين هم، فالروس لن يسمحوا بذلك.

ففي ذلك الوقت أين كان ل علي آغا ان يفكر بأن الدولة العثمانية ستجتاز الحدود وسيقوم هو نفسه بترك قريته وموطنه مع جيرانه الأرمن ويتجه كل واحد منهم الى جهة مختلفة، فلم يكن لأحد أن يفكر بهذا الموضوع أبداً. . .

قال علي آغا هيا اشربوا نخب صحة وسلامة الشعبين، ولتكونوا دائماً يفكر بعضكم ببعض ولينزل الله الرحمة في قلب القيصر الكبير لكي يوقف الدولة العثمانية المخادعة عن تجاوزها وأن يضع حداً لتطاولها.

فوافق الجميع وعبروا عن رضاهم لما قاله علي آغا. و علي آغا كان شخصاً معروفاً ومتنوراً فأقرب مرة أخرى من عفدله بك وقال له : اهلاً وسهلاً بك مجدداً بيننا هنا، فنحن لم نتكلم كثيراً عن الصداقة التي تربطنا بالأرمن، فهي لم تعد صداقة بل أصبحت أخوة، ومن أجل هذه الأخوة يجب عليكم انتم فيما بينكم عندما تجتمعون ببعضكم البعض أخذ هذه العلاقة بعين الاعتبار، و نقل هذه الافكار وتبادلها، فبدون صداقة أو بدون حماية لا يستطيع أي شعب من التقدم والتطور، وان يكون هذا هو هدفكم الأول، وان يكون هذا مطلباً وهدفاً لكل كردي، لكل رئيس عشيرة، وعليكم تشكيل مجاميع من المحبين لكي يقوموا بالتجول بين الناس والتحدث عن صداقتنا والثناء عليها ومدحها، فبدون هذه الصداقة والأخوة سنذهب نحن والأرمن ايضاً ونصبح ألعوبة بيد الاعداء، وأنا اتوق ان تنقل كلامي هذا الى الجميع يا ابن عمي عفدله بك، وبهذا انهي علي آغا حديثه.

فأجاب عفدله بك أبني عمه علي آغا قائلاً : كل ما تقوله هو صحيح وانا معك بكل كلمة وحرف، ولكن تعال وانظر كيف انهم " الاتراك العثمانيين " قاموا بخلط الاوراق بعضها البعض بحيث لا يحترم أحداً

غيره ولا يستمع احدهم للآخر، ولا نستطيع التحدث جهراً بهذه العلاقات الطيبة التي تربطنا بالأرمن، فمن يتحدث عن ذلك يعتبرونه "كافراً" قد خرج من دينه وعقيدته.

قال له علي آغا انه يعلم ذلك جيداً، وان هناك خوف وخيانة ايضاً، ويجب عليكم من الآن الوقوف في وجه هؤلاء والنضال ضدهم، فمن يعمل بالضد من ذلك فهو خائن. تذكر كلامي هذ جيداً، ان الدولة العثمانية تحاول توسيع حدودها وسيطرتها من خلال بث روح الفرقة والفتنة بين الشعبين، لذلك عليكم أن لا تنسوا ذلك أبداً، فالوحدة والاتفاق هي أساس كل شيء، وهي من تقض مضجع الدولة العثمانية وتحاول بشتى الوسائل من عدم تحقيقه.

قال عفدله بك ل علي آغا : أقسم برأس أبي ان كلامك هذا يجعل المرء متفائلاً غير فاقد للأمل ويجير المرء على ان لا يقف مكتوف الأيدي وأن لا يصبح ضحية للعدو، ولكن يجب ان نتوحد في النضال لتحقيق ذلك.

قال علي آغا لضيفه بما انك صدقت كل كلامي وأمنت به، قل لي من فضلك ما هو رأي يوسف خدو وعلى أي مذهب هو ؟ قال عفدله بك أن يوسف خدو وعائلته وابناء عمومته يؤمنون بالوحدة والاتفاق، وكنت أظن انك يا علي آغا ويوسف خدو قد تحدثتما بخصوص وحدة الشعب واتفاقه على كلمة واحدة، وانت تتحدث عن الوحدة كما هو ايضاً، فقد كان يقول يوسف خدو ان المرء بدون الوحدة يكون كشعلة فوق كوم من الرمل فإذا سال السيل أخذه معه، يقول ان الوحدة والاتفاق هو يزيد عن الدين والايمان، فأحسبها انت في عقلك ما هو موقفه من الوحدة.

ألهذه الدرجة لا تعرفون أخبار بعض ؟ فيقول علي آغا، صحيح انا لا نعرف أخبار بعض ولكن ماذا يقول فهم الشخص وادراكه ؟ أنا ويوسف خدو منذ شهرين ونحن لم نلتق، والي افكر من أين له كل هذا الصيت وهذه السمعة ؟ فهذه كلها لما كانت موجودة لولا الاتفاق الموجود في بيته وبينه وبين ابناء عمومته.

الوحدة والاتفاق هو من يجعل الشعب متماسكاً، الاتفاق هو دلالة على النصر، وهيا بنا لنرفع كؤوسنا نخب الشخص العاشق للوحدة، ولتدوم هذه الوحدة والمحبة التي بيننا وبين الأرمن ولتبقى يد الغدر والفتنة كما هي مشلولة غير قادرة على التدخل فيما بيننا، هيا نشرب نخب حب الوحدة.

وقد قيل في منزل الآغا الكثير من الكلام والحديث عن غيرة الشعب وكرامته وعن الصداقة والمحبة وعن العديد من الاشياء.

ولكن ايضاً لم يحل أياً منها محل الوحدة والاتفاق، وبهذه القناعة التي كانت لدى علي آغا وعفدله بك فقد حُضِن كلاً منهما الآخر، وتمنى الجميع ل عفدله بك السلامة، وكذلك خرج عفدله بك من بيت ابن عمه بكل فرح وسعادة حاملاً معه الوحدة والاتفاق.

وقبل مغادرة عفدله بك فقد وضع علي آغا عشرين ذهبية روسية أمام ضيفه وابن عمه عفدله بك، وكانت هذه هي إحدى عادات كبار وزعماء العشائر، فمن منهم يذهب الى بيت الآخر لم يكن يرجع خالي اليدين، بل يقدم له الهدايا.

اتجه عفدله بك الى الدولة العثمانية، الى " عنتاب " الى بيت " ساري سليمان آغا "، آغا عشيرة ال سييكان.

شامل بك يشعل نار العداوة ويطفئها مرة أخرى

عندما عاد عفدله بك الى موطنه، جاء شامل بك الى قرية " آجالويي " والذي كان من قرية " تركتويي " القرية من قضاء " إيدر " و صديقاً مقرباً من يوسف خدو وكانوا يقولون انه " شامل بك " هو ابن عم شاه إيران، له سمعة وصيت ذائعان، قال ل يوسف خدو أتعرف ماذا ؟ لقد حويت عدونا في بيتك واستضفتته، قال له يوسف خدو عساه خيراً ومن هو عدوك ؟

قال له شامل بك، ولكن ألا تعرف ان جد عفدله بك " ساري سليمان " آغا عشيرة سييكا قد قتل جدي " زمان خان ". قال له يوسف خدو قسماً بصدقتنا وأخوتنا أنا لا اعرف شيئاً عن الموضوع والآن أسمع منك، قال شامل بك بما انك تسمع فأسمع جيداً، فنحن من الآن وصاعداً اعداء لبعضنا البعض، وإذا التقينا في أي مكان فالله يعرف ماذا سيكون بيننا، قال يوسف خدو ماذا سوف يحصل ؟ قال شامل سوف نفعل بك الذي لم يحصل ببعضنا (أي بما معناه القتال) قال له يوسف خدو : ماذا قلت ؟ أتقول سنفعل ببعضنا الذي لم يعمل، من سيقوم بفعل ذلك وبمن ؟ هل تعرف ماذا تقول، هيا أكمل

حديثك لماذا انتم اعداء بعض ؟ أنت تقول انهم قد قتلوا جدك، وما هو سبب قتله ؟ وهل الناس هم اعشاب في الطبيعة حتى يتم قتلهم بدون سبب، وكيف يقتلون بدون سبب يذكر.

قال شامل بك سأذهب الآن، ونحن أصبحنا أعداء، ومن الآن وصاعداً لن أتكلم مع عدوي، ولن أتحدث معه مجدداً.

قال له يوسف خدو لقد فهمت منك اننا من اليوم قد أصبحنا أعداء، وهذا لا يهمني، ولكن إكراماً منك لدينك وعقيدتك تعال اخبرني السبب الذي قتل لأجله جدك. وبهذا الكلام من يوسف خدو فقد وضع شامل بك في موقف محرج لكي يتحدث عن المسألة. فرأى شامل بك ان يوسف خدو لن يسمح له بالذهاب ما لم يتحدث عن سبب مقتل جده.

قام شامل بك بلف سيجارته، وتنهد ال آه متمنياً عدم فتح جروحه. قال له يوسف خدو انت بنفسك من أثرت الموضوع وقمت بفتح جروحك، والآن عليك الإجابة عن سبب مقتل جدك، هيا تحدث فمهما تنهدت وصرخت ال آه فلن يرجع جدك من الموت مجدداً وقام يوسف بك بتذكيره بهذه القصة أو المثل الذي يردده مجتمعنا :

Ax. ax ber gola daneyne bax.

Betilesla neke şemçirax.

Gilî buhurîra ne axe-ax.

قال شامل بك وكيف احضر قلباً لا يقول ال آه، قال يوسف خدو إذا كان الأمر كذلك فلا يجب علينا ان نرتاح وان تنهد ونغرق في الاحزان ، فجروحنا وآلامنا نحن الكرد عديدة لا تعد ولا تحصى والله وحده يعلم بها، وبالرغم من ذلك فنحن نكاية بعدونا لن نكسر أنفسنا ولن نهزم ونقوم بإخاد كل ذلك وإطفائه وحبسه بداخلنا، ماذا حل بك، وهل نحن من قتل جدك حتى لا تنساه وانت تنوح عليه هنا، ولكن نحن أجسادنا من حديد، فأنتم من قتل العديد منا دون ذنب. هيا تفضل بالقول لماذا حل كل ذلك بجدك، فخمّن شامل بك أن يوسف خدو يقوم بتجريحه، قال سوف اتكلم عن الموضوع لكي يخجل من نفسه ولكي انتقص من قيمة كبيره " ساري سليمان آغا ".

قال شامل بك أتعرف ماذا ؟ لقد كان جدي " زمان خان " لا يحسب حساباً للرجال. في إحدى المرات التقى هو وساري سليمان آغا وعدد من البكوات التابعين لكم وعدد من " الخانات " (خانات هو

جمع خان) التابعين لنا، فتكلم ساري سليمان آغا عن عدم فهم ودراية، كان زمان خان شخصاً معروفاً و حديث ساري سليمان آغا أمامه، قال له جدي زمان خان : انظروا إلى هذا الكردي القادم من أعالي الجبال كيف يتكلم وكأنه حمار ينهق.

فخجل ساري سليمان سيبكي من نفسه كثيراً وكاد أن ينفجر من الغضب فتوعد جدي، ومن ثم أدار ظهره له وذهب وبعدها قام بقتل جدي. و يوسف خدو يستمع اليه قال يا عزيزي يا شامل بك من الجيد انه لم يقيم بقتل جميع افراد عائلة جدك، وتعال لتساءل يا شامل بك ونضع النقاط على الحروف، من هو عديم الفهم وحمار، ولكن لا تخرج من فمي أن اقول هذا الكلام ل آغانا، ولكن بخصوص جدك، فانت تعرف ماذا تقول له، وإذا كنت ستغضب فلتغضب، ونستطيع ان نقول العديد من الكلام عنه، حسناً لنقل ان ساري سليمان آغا السيبكي هو من كرد الجبال، فهل هذا الشأن يخص جدك أو غيره، وهل يصح لأي أحد ان يكون صديقاً للجبال ويصبح مثلها شامخاً عالياً، ولكن جدك " زمان خان " والذي قد عاش وكبر في المدن كيف أعطى لنفسه الأذن والحق ان يقول ما قاله أمام الجميع، هيا أنت قل الآن هل ما فعله كان صحيحاً أم لا ؟

شامل بك يتهرب من الإجابة. قال يوسف بك ان ما حدث هو بسبب جدك وتعديه وهو ليس على حق، والسبب هو عدم فهم منه، وإذا قال ساري سليمان آغا السيبكي كلام لا ينم عن الفهم، فهو ليس من عائلته او عشيرته لكي يظأط رأسه أمام الناس جميعاً دون ان يرد على جدك، والله لقد كان ساري سليمان آغا رجلاً شجاعاً وأسدأ من أسود الله، فلقد أخذ بثأره ممن اعتدى عليه، فتجادل شامل بك ويوسف خدو بشكل حاد، ولكن لم يسمح يوسف خدو لنفسه ان يهين شامل بك وهو في بيته، وفهم شامل بك هذا ولكن بعد فوات الأوان، ولم يكن من الضروري ان يتم ذكر الأموات الذين قتلوا منذ مئات السنين ويحدث خلاف من أجلهم، وان تتفتح الجراح القديمة وتتجدد العداوة ولكن قد فات الأوان وخرجت الأمور من تحت سيطرته وكما يقال : إذا ترحلق قدم المرء يستطيع القيام بعدها ولكن إذا زل لسانه فإنه لا يستطيع. ..

فهم شامل بك بالنهوض، قال له يوسف خدو نعم لقد عرفنا وفهمنا إننا أصبحنا اعداء، لكن اشرب فنجان من القهوة في منزل عدوك ومن ثم أذهب. قال شامل بك ولكن الشخص في منزل عدوه لا يقوم بشيء ؟ قال يوسف خدو لم أقل لك ان تأكل الطعام عندي ولكن قلت اشرب القهوة، القهوة المرة،

وليكن من اليوم وصاعداً بيننا المرار، ولا تفكر إنني أهتم للأمر في أن أصبحنا اعداء، هنالك الكثير من الاعداء لشعبي، ولكن الحمد والشكر لله ما زال موجوداً ويعيش وما زال شوكة في اعين الاعداء، وأنت أصبحت واحداً منهم " من الاعداء " ولنشاهد ما نفعله ببعض وليكن الله شاهداً علينا ولن يكون هناك ندم على شيء، وأنهى يوسف خدو كلامه وقال مرة أخرى له هيا اشرب القهوة، اشرب المرار.

فلم يشرب شامل بك القهوة، لم يشرب القهوة عن فهم ومعرفة منه، فهو قد ندم على كلامه، فكيف سيكون عدواً لشخص مثل يوسف خدو، لذلك لم يشرب القهوة المرة.

قام يوسف خدو بالنداء على قادي كلو، سليم عيسو، شفاف تمو لكي يقوموا بالذهاب مع شامل، شامل وليس شامل بك. حيث قال له يوسف خدو من الآن وصاعداً لن أقول لعدوي " بك " فلقد ذهب عنك لقب ال بك عندي أنا.

ذهب الرجال يرافقون شامل بك، فلم يتحدث شامل بك طوال الطريق بأي كلمة أو حرف، فخمّن الرجال انه كان خجلاً من نفسه كثيراً. قال يوسف خدو سوف يخجل من نفسه أكثر من ذلك، وسوف نرى بعضنا عن قريب، ومن ثم قال يوسف خدو للرجال : تعالوا ننسى هذه الاحاديث، هيا ارسلوا بطلب معروف وعلي لكي يغنوا لنا بعض الأغاني، وانت يا حسن و زوربه ايضاً اذبحوا لنا شاةً أخرى لتأكل فكل هذا يذهب من أعمارنا.

جاء معروف وعلي وجلس كل واحد منهما في مكانه، فبدأ معروف بالغناء وغنى الاغنية التي غناها عفدله بك، فنظر الجميع إليه بتعجب، وقالوا له أتعرف هذه الاغنية يا معروف، أين تعلمت هذه الأغنية ؟ قال معروف لقد تعلمتها من عفدله بك، قالوا له ولكن عندما أتيت الى البيت كان الرجل قد غادر من عندنا، فكيف تعلمت منه وأين ؟ ولكن ألم أرافقه في الطريق ؟ وفي الطريق تعلمت منه، قال علي وأنا تعلمت من معروف. قالوا له : هيا غن لنا انت ايضاً ولنرى كيف تقول الاغنية ؟ وعندما بدأ علي بالغناء اندهش الجميع، قال خدو والد يوسف ان الغناء ليس بالأمر السهل ؟ ولو كان الأمر سهلاً لكان الجميع يغني وأصبحوا مغنين. هذه كرامة وقدرة من الله وهبها الله لهم ولم يمنحها لأي كان، فعندما يغني المغنون فهم يتعلمون من بعضهم البعض، ألا ترون ان المغنين لا يغني أحدهم أمام الآخر وذلك لكي لا يعرف أحد منهم كلام وغناء الآخر

ولم يكذب ينتهي خدو من كلامه حتى جاء كل من : كلش خدو، جلي كلش، حسي كلش، عفدي سعدو، لقد جاءوا من الخارج، و هؤلاء الثلاثة الأواخر قد جاءوا ليخبروا يوسف خدو ان يتجهز ليذهب في الغد الى مدينة " إيدر " ليذهب هو ويوسف بك معاً الى " تبليس " عند (نامستنيك).

أما كلش خدو فإنه التقى معهم في الطريق ولم يكن معهم في البداية، و قد جاء ليعلم كيف ان شامل بك قد قال لأبن عمه يوسف خدو انه من الآن وصاعداً نحن اعداء. فجلسوا، وغنى كل من معروف وعلي اغنية عفدله بك، وعندما سمعوا هذا الغناء فرحوا كثيراً وعرفوا انها اغنية عفدله بك وكذلك سمعوا من المجتمعين عن مسألة مجيء عفدله بك وذهابه وكذلك مسألة شامل بك، قال كلش خدو متوعداً شامل بك : سترون ما يكون بيني وبين شامل بك، كيف يقول ل يوسف انه قد أصبحنا اعداء، نعم، نعم ؟ قال خدو هوزو يا ابن العم كل ما حفر الفأر التراب فإنه ينثره على رأسه.

قال كل من جلي كلش، عفدي سعدو، حسي كلش تعالوا لنفتح جروح وآلامهم من جديد لكي لا يشبعوا من رؤية بعض.

فجاء الرجال مرة أخرى على ذكر عفدله بك قالوا ل يوسف خدو هل أعطيته ما يستحقه ؟ قال يوسف خدو لقد أخذ ما قسمه الله له، قالوا له بالله عليك ماذا اعطيته ؟ قال يوسف خدو أظن انه لا داعي لكي أقول فهو نفسه من سيتحدث عن الأمر وستسمعون به. قال الرجال ان الرجل قد تحدث عن الأمر ونحن سمعنا بالأمر، فلقد سمعنا انك قدمت له 30 ذهبية روسية، قال يوسف خدو إذا هو من قال ذلك فيبدو الأمر هكذا، قالوا له انت أخبرنا هل هذا صحيح، قال بعضهم من الممكن ان عفدله بك قد تفاخر بالأمر، قال يوسف خدو انا لن اتحدث فليخبركم أخي حسن، قال حسن نعم والله لقد قال عفدله بك الحقيقة، ولقد اعطيته بنفسه 30 ذهبية وقد اخرجتها من عند أمي ووضعتها أمام يوسف وقام يوسف بوضعها أمامه، قال الرجال ليوسف ولكن تقول انك لا تعلم.

قال يوسف خدو لهم اصلحككم الله ان الناس منشغلون بوحدة الشعب واتفاقه وانتم تتكلمون عن مال الدنيا، وتقولون كم اعطيته وكم اعطى الآخر له، وأياً يكون المبلغ الذي اعطيناه فلن يذهب سدى، وبالنهاية فنحن اعطينا من ؟ لقد اعطينا أخاناً، وانتم إذا قصدتموهم فلن يدعوكم تعودوا بدون ان يقدموا لكم شيئاً ؟

قالوا جميعاً نعم هو كذلك.

وقال يوسف خدو ان ذلك الرجل قد توكل وذهب الى وطنه ولترافقه السلامة، ولكن تعالوا وانظروا الى ما دار بيني وبين شامل بك من قرية " Terketiyê تركتيي "، فقد جاء الى بيتي وقال لي نحن من اليوم أصبحنا أعداء، لماذا ؟ لقد سألته عن السبب قال لي من أجل السبب الفلاني. ومن ثم قال يوسف خدو لهم الآن انتم متعبون، تعالوا وتناولوا قليلاً بين المرج وليشرح لكم " قادي كلو " عن الحادثة التي حدثت بين جده وجدنا السبيكي، ساري سليمان آغا فذهب قادي كلو وشفاف تموا مرافقة الضيوف، قال الثلاثة : لقد رأينا اللذة والاستفادة منكم هذه المرة أيضاً، من بيت يوسف خدو. لقد سمعنا هذه المرة الكثير من الاحاديث الجديدة، لقد استمعنا الى العديد من الأغاني الجميلة، وإذا لم يكن هناك بيت كبيت يوسف خدو فمن أين لنا ان نسمع كل هذا عن الحادثة التي حدثت مع عائلة ساري سليمان آغا ؟ وزاد جلي كلش على ما قالوه، وقال : ان عائلة أيلو هي عائلة معروفة منذ القدم وهذا ليس بغريب عنهم، قال حسي كلش فليكن الجميع كذلك أيضاً، قال جلي كلش لو كان الجميع هكذا لما كان لدينا كل هذه الجروح.

ذهب يوسف خدو الى " إيدر " مع يوسف بك بناءً على الدعوة التي وجهت لهم من " نامستينك " فتوجهوا الى مركز ما وراء القوقاز في مدينة " تبليس ".

ولكن قبل ذهاب يوسف خدو قام بالنداء على ابناء عمومته الثلاثة الذين كان قد مدحهم عفدله بك، قال ل قادي كلو، شفاف تموا، سليم عيسو ونبههم ان يقولوا أي شيء من خلفه ل شامل بك، وقال لهم كونوا حذرين وانتبهوا لأنفسكم، قال له قادي أصلحك الله فأنت تقول لنا ان لا نقول له شيئاً وفي نفس الوقت تقول لنا انتبهوا لأنفسكم، فماذا نفهم من كلامك هذا ؟ فعندما تقول انتبهوا لأنفسكم يدور في بالنا انه من الممكن ان يفعل السوء بنا، صحيح ؟ وعندما تقول ان لا نتحدث له بشيء ولا نوجه له أي كلام فحينها سيظن هو اننا نخاف منه، قال يوسف خدو لابن عمه قادي فليفكر كيفما يشاء، اجلس في مكانك ولا تحرك ساكناً فهو يعرفكم انتم الثلاثة جيداً، فأنا اعرف طباعه وصفاته امثاله، ومن يخاف منهم لا يقابلهم وجهاً لوجه، فأمثاله يفعلون ما يريدون بالخفاء دون مواجهة، قال قادي كلو اصبر ولكنهم لا يقابلون المرء وجهاً لوجه، وانا أعجب انه جاء وقال لك نحن من الآن وصاعداً أصبحنا اعداءً لبعضنا البعض، فهز يوسف خدو رأسه ل قادي كلو وقال نعم هذا صحيح، ولكن تعرف لماذا قام بهذا العمل، فقد فعل ذلك تحت ضغط من عمه " حجي هشيم " ورمى بنفسه إلى هذا النار، وقد خمنت من عدم شربه

للقهوة المرة أنه قد خرج الأمر من يده وأصبح متأخراً، ولكن ولأكون صريحاً معكم لقد كان متردداً، ويريد قول شيء ما لي ولكنه قد تورط وبقي محافظاً على قوله الأول وسترون وتسمعون سيفعل ما لم يفعل بعمه " حجي هشيم"، وأكاد أقسم بحياتكم من انه قد ندم على ما قاله وهو الآن يلوم نفسه وقد فقد وعيه لأن علاقتنا كانت جيدة جداً، ومحترم ونقدر بعضنا بعض في كل مكان نلتقي فيه. وكما ان زوجته هي من عائلة " بيبي " وهي شقيقة عمر آغا اوصمان آغا واسمها " غزي خانم " وهذه الاخت ليست كذلك ولا توافقه على ما فعل، وقال يوسف خدو للرجال انه على طريق السفر وانه لن يستطيع ان يخبرهم بكل شيء الآن، ولكن الحمد والشكر انهم يستطيعون من تلقاء انفسهم وبغيا به ان لا يقولوا اشياء لا تليق بهم، وعلى ما اظن انه بنفسه قد قام بنشر الخبر، قال الجميع أدام الله بيتك عامراً نعم بالتأكيد هو من قام بنشر الخبر، وقد فعل ذلك اعتقاداً منه انه سيرفع اسم جده عالياً، قال يوسف خدو للرجال نعم صدقتهم، ظنكم هذا هو بمكانه، فهو بذلك يظن انه سيجعل لجدته تقديراً ومكانة عالية، ولكنه لا يعلم ان الجميع سيقول له ستحدث المصائب من وراء الاموات الذين ماتوا منذ مئات السنين، ألم اقل لكم انه بنفسه قد وقع في ورطة سيئة وحال لا يحسد عليه. وهذا وحده يشكل له عيباً كبيراً، واكمل يوسف خدو وقال اذا كان الأمر كذلك يا ابناء العم فنحن قد فهمنا من بعضنا جيداً، ولا أريد ان أتأخر، هيا تعالوا وتمنوا لي ان ترافقي السلامة في سفري هذا.

كانت عائلة شامل بك في قرية " تركوتبي " بمكانة جيدة جداً اصحاب اموال وممتلكات ولديهم مضافة كبيرة، والجميع يشيرون اليهم، ودائماً ما يسمع صوت الغناء والعزف من بيته، ولكن ومنذ يومين إلى ثلاثة أيام كان الضيوف في مضافة شامل بك يججلون من انفسهم.

وفي أحد الايام جاء الى بيت شامل بك ابن عمه " آفو بك " من " روان"، وقد لاحظ عليه انه غارق في التفكير، فهو يفكر بشيء ما، وقد انقطع عن حوله من الضيوف وقال بدون قصد منه " ليت أن قديمي انكسرت في ذلك اليوم ولم أذهب الى بيت عمي حجي هشيم، ماذا فعل بي، ماذا فعل"، قال له ابن عمه آفو انا عندك من الصباح وألاحظ عليك انك تتذمر وتلوم نفسك وتأتي على ذكر عمنا حجي هشيم، ماذا حدث، ما هو الأمر؟ هيا قل لي لأكون مطلعاً على الأمر انا ايضاً، ولكي استطيع مساعدتك والوقوف بجانبك بكل قوتي، ماذا بك يا رجل فعندما يراك المرء يظن أنك قد فقدت كل اموالك، قال له شامل بك والله لقد فقدت اموالي واملاكي وذهبي ايضاً، قال له آفو بك أتقول الحقيقة؟ قال شامل بك

ليس اموالي كما قلت ولكن الأمر أكبر منها بكثير، وقال له تعال اجلس لأحككي لك عن الأمر قال : لقد كانت صداقتي مع يوسف بك بالنسبة تساوي أموال الدنيا وأملاكها، تعادل الذهب. قال له آفو بك إذا كان الأمر هكذا فعليك عدم التفريط بهذه الصداقة.

قال له شامل بك يا عزيزي انت لا تدعني ان اكمل لك ما اريد قوله، فأنت تقاطع حديثي، اسمع ماذا فعلت بهذه الصداقة التي كانت تربطنا.

قال شامل بك : منذ فترة قد حل على يوسف خدو ضيف، قام يوسف خدو بإكرامه واحسن من ضيافته وقدم له الواجب ومن ثم ذهب ذلك الضيف الى " قرس "، قام حجي هشيم بالإرسال في طلبي ووجه لي بعض الكلام وأوغل في صدري وقام بتجريحني وحثني على الذهاب، الى قرية " آجالويي " عند منزل يوسف خدو صديقي المحبوب. .. وهناك دار بيننا. ... لساني لا يطاوعني أن اتحدث عن الأمر.

قال له آفو بك أنت رجل، ماذا حل بك، لماذا انت مرتبك هكذا؟ قل وانا اسمعك. قال شامل بك لقد ذهبت الى يوسف خدو وقلت له اننا من اليوم وصاعداً نحن اعداء وذلك لأنك قمت باستضافة عدوي في منزلك، فنظر إلي بتعجب وقال انه لم يسمع بهذا الأمر مطلقاً ومن ثم قال حتى لو كنت على علم بالموضوع فما كنت لأطرد ضيفي او امتنع عن استقباله وقد كان الأمر بين جده وجدك انت.

لقد قال لي يوسف خدو هذا الأمر ايضاً لأنه ليس من عاداته وتقاليده ان لا يستقبل ضيفاً دخل بيته، حتى لو كان عدوه بنفسه. فقلت له إذا كان هذا هو جوابك فأنت تقف معه ولتكن على معرفة إذا رأينا بعض في أي مكان فلن يحصل الخير.

ضرب آفو بك يده على ركبته وقال لابن عمه شامل بك وكيف يوسف خدو لم يقتلك في منزله، ما هذا الكلام الذي قلته للرجل، فأين هو وأين جدنا " زمان خان " وأين ساري سليمان آغا السيبكي؟ لقد مضى الكثير من الاعوام على ذلك الأمر، لقد أصبحوا تراباً، لقد ماتوا منذ زمن بعيد وأصبحوا حجاراً داخل البئر، وذهبت لتقول هذا الكلام لصديقك الذي لا يعلم عنه شيئاً، وهل هذا العمل يليق بك كـ بك؟ وهل هذا الكلام يليق بك؟

هيا قل لي، ولن اقول أنا بل قل انت، هل الكلام الذي وجهه جدنا ل آغا عشيرة كردية لو كان موجهاً لك انت، هل كنت قبلت به؟

بالتأكيد لا، هذا ما أجاب به شامل بك على سؤال ابن عمه آفو بك، قال آفو بك ما دام الأمر كذلك اسكت ولا تتحدث عن الأمر واجلس هنا في بيتك سوف توقعنا في التهلكة.

قال شامل بك لابن عمه آفو بك لا ترفع صوتك لكي لا نسمعنا " غزي خانم "، هي أيضاً تلومني على ما قمت به، وهي لا تريد ان ترى أحداً من الناس، فأهلها رؤساء عشيرة "جمكيا" يكادون ينفجرون من غضبهم مني وهم يريدون النيل مني، فجاءت غزي خانم من الخارج وقالت شكراً لك يا شامل بك على هذا الحال الذي وضعت ابن عمك آفو بك به، يكفي دعك من ذلك الكلام، وها قد ذهب الرجل " يوسف خدو " الى " تبليس " وعندما يرجع أذهب إليه انت وعمك فهو ليس ذاك الرجل الذي يحمل الاحقاد، فهو يستطيع ان يسامحك.

قال آفو بك انني لم التق بيوسف خدو ولم أره قط، يقولون انه ومن اجل وحدة الشعب واتفاقه يقدم روحه فداءً لذلك، قالت " غزي خانم *Gizê xanim* " لماذا لا يوجد مثله؟ قال لها آفو بك لا، لا، يقولون لا يوجد له مثيل.

قالت غزي خانم نعم هذا جيد، وبذلك هل يكون قد قام بإيذاء أحد؟ فهو يريد وحدة شعبه، وليفعل الجميع ما يفعله إذا استطاعوا إخراج الغل والحقد من قلوبهم وليكونوا مثله حريصين على وحدة الشعب والمجتمع، فيقول شامل بك أن غزي خانم تلمح لي بقولها هذا لأنني قلت ذلك الكلام ل يوسف خدو، فهي ترى ان الغل والحقد يوجد في قلبي. قالت له غزي خانم نعم كنت اقصدك بجديثي، ولكن هل تعرف ماذا فعلت أنت؟

قال آفو بك أرجوكم ان لا تتشاجرا معاً، والله إن الرجل الذي يريد وحدة شعبه ويبدل روحه في سبيل ذلك فإن الله دائماً يقف الى جانبه. ان الله هو مع يوسف خدو وقد ألقى الله في قلوبنا ان نقوم بمدح يوسف خدو في بيوتنا، نمدح (عدو شامل بك)، قال شامل بك والله اني نادم على ما فعلت، لقد أخطأت بكلامي ذاك، ألا يكفي حتى زوجتي " غزي خانم " تقوم بتجريحه وتوجيه الكلام لي، وليس لكم علاقة بي من الآن وصاعداً.

فأنا من فعلت ذلك بنفسي وانا من سيتحمل ثمن ذنوبي وأخطائي، وسيرجع يوسف خدو من " تبليس " وسأذهب الى بيته مرة أخرى وسأدعو من رب العالمين ان يجبر ما تم كسره.

قال آفو بك ولكنك تعلم ان قلب المرء كالزجاجه، وعندما ينكسر فلن يجبر بعد ذلك، قال شامل بك ان قلب يوسف بك كبير ورحيم ولن ينكسر وهو مسامح، ويقف دائماً الى جانب الخير ومن يتقدم إليه بخطوة فهو يقترب بخطوتين، والله سوف أذهب الى بيته. قال آفو بك سآتي بحجي هشيم ونذهب معك أيضاً، فيقول شامل بك على الرحب والسعة، وكانوا ينتظرون عودة يوسف خدو من " تلبليس "، و " بكي آغا " ايضاً ينتظر عودة يوسف خدو. وعندما ذهب يوسف خدو الى " تلبليس " بيومين جاء إليه " بكي آغا " يزوره في بيته.

وقد كان " بكي آغا " من عائلة ساري سليمان آغا السبيكي، وابن عم عفدله بك. وعندما عاد عفدله بك الى " عنتاب " كان يتحدث بشكل جميل عن يوسف خدو وعلي آغا العمركي، و يتحدث عن صداقتهم مع الأرم من بشكل مطول وجميل مما جعلهم يتمنون ان يكونوا مكانه عندما قام بزيارة يوسف خدو وعلي آغا وشاهد بعينه الشعب هناك وشاهدت وضعه وتعرفت على الزعماء هناك، وعفدله بك وفي طريق عودته الى عنتاب فقد تبادر الى سمعه ان رجلاً غريباً قد جاء الى يوسف خدو بخصوص زيارته وقال كلاماً غير جائز ليوسف خدو وان يوسف خدو لم يهتم للأمر.

وبسبب هذا الأمر كانوا يشعرون بالحنج في عنتاب يفكرون بالكلام الذي قاله الرجل الغريب وماذا قال ليوسف خدو، يقولون من الممكن ان يتشاجروا بسبب ذلك القول ؟ دائماً يتسألون في عنتاب ما الذي حصل بينهم ومن أجل ذلك الأمر أرسلوا " بكي آغا " الى منزل يوسف خدو، فجاء عن طريق التهريب، وهو قصير القامة وتصل بندقيته إلى الارض، و عزرائيل الاشخاص السبيين، و قد مر على مكوثه في بيت يوسف خدو عدة أيام، كان يريد العودة ولكن اخبروه ان يرى يوسف ويلتقي به ومن ثم يعود، وفي بيت يوسف خدو كانوا قد اخبروه ان أحداً لم يتكلم معهم بخصوص زيارة عفدله بك، ولم يرغبوا ان يغضب ضيفهم او ينزعج.

فذهب كل من بكي آغا، قادي كلو، كلش خوديدا، خدو هوزو، اسو اوصمان، الى المراعي لكي يتجولوا لبعض الوقت، وقد ذهبوا للرمي على الهدف ايضاً وعندما حان موعد الغذاء رجعوا الى المنزل، وعند عودتهم شاهدوا ان " بير آفاس و شيخ ابراهيم " جالسين في المنزل، فتحدثوا عن امور الدنيا قليلاً، و بير آفاس هو بير يوسف خدو مشرفاً على زكاته، و قد جاء هو مع الشيخ ابراهيم لكي يروا يوسف خدو وذلك لأنهم قد سمعوا ان يوسف خدو سيرجع من تلبليس اليوم، قاموا بالتعريف عن انفسهم ل بكي آغا، وسألوه

عن أحوال عفدله بك وعن وصوله بخير وسلامة الى موطنه وما الذي يقوم به ويفعله من أجل وحدة الشعب واتفاقه ؟ وبكي آغا رجلاً متحدثاً ويجيد من سرد القصص والاحاديث ويتكلم بشكل جيد، قال له الشيخ ابراهيم يبدو عليك التقدير والاحترام فهذا واضح عليك ومن خلال حديثك نعرف انك من عائلة " تورني "، فأنت تقوم بالإجابة على اسئلتنا بشكل جيد، ولا نمل من الاستماع الى حديثك.

فأجابه بكي آغا انه قد استجاب الله لدعائه بأن يرى أمثالكم من الكبار والوجهاء ويجلس معهم، فالنور يشع من وجوهكم، وهو سعيد جداً بذلك، وقام بكي آغا بدعوتهم إلى ان يزوره في بيته عندما يأتيون الى عنتاب، فشكروه كثيراً وكانوا ممتنين له، قام معروف بالغناء ليزيد من حلاوة وجمال حديثهم :

Sasûnê dinihêrim wê bi nîke.

K'urkê Moso wêda têye. şûrê milada wê bi qotike.

Sed sî kulê şamê têkeve reşkota. ser kanîka vê

Asînê gullekê berî K'urkê Moso dane. şêrê minî çar gurçike.

Ha sîyaro. ha sîyaro...

Gelîyê Sasûnê dinihêrim wê bi mêle.

K'urkê Moso wêda tê şûr li mila diçilvile.

Sed-sê kulê şamê têkeve mala Reşkota. ser kanîya vê Asînê.

Gullekê berî K'urkê Moso dane. cehsûsî-qerewile.

Hey sîyaro. hey sîyaro...

Gelîyê Sasûnê wê bi heze.

K'urkê Moso têda têye. xar û leze.

Sed-sî kulê şamê têkeve mala Reşkota.

Ser kanîya Asînê. gulekê berî bedena K'urkê Moso dane.zevê teze.

Lo lo sîyaro. lo sîyaro...

Gelîyê Sasûnê wê bi sîse.

şûrê destê K'urkê Moso diçûrise.

Sed-sî kulê şamê têkeve mala Reşkota.

Ser kanîya Asînê gullekê berî K'urkê Moso dane.

Min nemayê. qerewilî bi cehsûse.

Heylo sîyaro. heylo sîyaro...

Heylo sîyaro. maqûlo birayo.

وعندما انتهى معروف من الغناء، لم يملوا من صحبة بكى آغا ومتعة الحديث معه، ومرة أخرى غرقوا بين الاسئلة والاحاديث، فنظر الشيخ ابراهيم والبير آفاس الى بعضهما البعض وقالوا : لقد تأخر يوسف، لم يأت بعد. ..

وشارفت الشمس على المغيب، فجاء زوربه تمو الى الداخل وألقى على الجالسين السلام والتحية، وقالوا لقد رأيت من بعيد فارسين على الخيل، وأظن أن واحداً منهم هو خالي يوسف ذلك لأنه ومن بعيد كانت تلمع ثيابه تحت اوتار اشعة الشمس، وقلت انه هو خالي لذلك أتيت لأخبركم بالأمر.

قال الشيخ ابراهيم اهلاً وسهلاً بك، اطلب ما تريد بسبب زف هذه البشرى لنا، هذه الاوصاف التي تصف بما الفارس فهي تنطبق على يوسف وحده، فخرج عدد من الرجال الى الخارج، فجاء عتار كلو الى الداخل وقال ان ما قاله زوربه صحيح، هذا هو يوسف آت إلينا، وعندما هم الشيخ ابراهيم والبير آفاس بالخروج كان يوسف خدو قد نزل من على صهوة حصانه " كوفي " مع " تاتوس " من قرية " كولافا " ودخلوا الى غرفة الضيوف، فتصافح الجميع باليدين والقبلات. وجلسوا معاً الى بزوغ الفجر، كانوا يستمعون الى يوسف خدو بخصوص زيارته الى " تبليس " عند ممثل القيصر الروسي.

فتحدث يوسف خدو عن المسائل التي تهم الشعب. فيقول يوسف خدو : لقد ناقشنا جميع الاسئلة التي تهم الشعب من اجل خيره وصلاحه ووضعناها امام " نامستينك "، فقلنا له من الضروري جداً لأبناء شعبنا فتح المدارس الجديدة، وتكلم يوسف بك بخصوص مدرسة قرية " زوري " وأوضح له انها لا تكفي ابناء المنطقة، ويجب عليهم بناء غرف جديدة للمدرسة، وقال له يوسف بك سيكون من الجيد لو كان هناك في كل قرية مدرسة لتعليم ابنائها، وتم طرح مسألة تحضير اعداد المدرسين من الشعب، وسيقومون بالقرب العاجل بإرسال 30 الى 40 شاب الى " روان " لكي يذهبوا عن طريق " علي خان سردار " لكي يتعلموا هناك ولقد سألنا سؤالاً آخر لممثل القيصر بأن يقوموا بإنشاء الحروف الخاصة بلغتنا " الحروف الصوتية " وقال لنا ان مدير مدرسة قرية زوري " اسحاق موروغولوف " هو من يتابع الأمر، وكذلك تحدثنا له بخصوص تعليم البنات ايضاً، وقلنا له يجب فتح مدارس خاصة بهم، ويجب ان يعلموهم في تلك المدارس على الخياطة وصنع السجاد وجميع الأعمال اليدوية، كما يجب عليهم تشكيل مثل هذه المدارس على شكل فرق جواله،

فدون " نامستينك " جميع الاسئلة والمطالب التي طرحناها عليه وقال لنا انه سيتابع تنفيذ هذه المطالب بنفسه .

ومن اجل الطرق وربط قرانا ببعضها البعض جيداً قال الممثل الروسي انه تم اطلاق التمويل اللازم لها من النقود. وسينون العديد من المطاحن الجديدة في القرى، وسيسحبون خطأً لمياه الشرب الى قرية " قرختيني "، وقال " نامستينك " لقد فكرنا بمسألة تجاوز الحدود والتهريب بيننا وبين الدولة العثمانية ايضاً والآن سيرسلون عدداً من الجنود الجدد ليستقروا على الحدود، ولقد كان ذهابنا الى ممثل القيصر الروسي مفيدة للغاية.

وعندما هممنا بالمغادرة من عنده اعطانا ورقة عليها اسمه وعنوانه والبريد الخاص به (لقد اخرج يوسف خدو تلك الورقة ليراها الحضور) وقال لنا متى ما كنتم بحاجة لإيصال متطلبات واحتياجات الشعب إلي فأنا جاهز لرؤيتكم.

واكمل يوسف خدو ان هذا الكلام يكفي الآن وستسمعون فيما بعد من يوسف بك بشكل مفصل، وسيشرح لكم نتائج زيارتنا هذه من خلال اجتماعات سيعقدتها في القرى، والى حين موعد تلك الاجتماعات سيكون هناك اسئلة جديدة ستطرحونها عليه وبدورنا سنطرح تلك الاسئلة على طاولة الممثل الروسي، ولكن سأذهب في الفترة القادمة الى " تبليس " ولكن ليس عند " نامستينك "، سأخذ محمود ابن اختي " غزالة " الى الطبيب، لقد رأيت هناك أطباء جيدين وسيهتمون ويعتنون بمرض محمود فهو يشكو من ألم في رثته، وهنا ينتهي يوسف خدو من حديثه.

قال له الشيخ ابراهيم والبير آفاس فلترافقكم السلامة ومن ثم اشاروا بيدهم نحو " بكى آغا " وقالوا له هل عرفت هذا الشخص، لم تسأل عنه، من هو، ومن أين جاء ؟

قال يوسف خدو في البداية أرحب به وعلى الرحب والسعة، ومن أين كان مقدمه فهو بالنهاية ضيفنا، والضيف هو ضيف الله، وأنتم تعرفون عاداتي فأنا لا أسأل الرجل الغريب من أين أتيت ولماذا جئت ؟ والضيف هو بنفسه من يجيب على هذه الاسئلة من تلقاء نفسه في بيتنا، وهل جعلتموني أرتاح أو التقط أنفاسي ؟ لقد قمتم بتوجيه الاسئلة لي واحداً تلو الآخر، وليعذرني الشاب فلم تمنحوني الفرصة لكي أسأله عن صحته واحواله بشكل منفرد.

كان بكي آغا مرتاحاً وراضياً من كلام يوسف خدو وقال بينه وبين خدو هوزو : من الجيد انني رأيتك وعاش اسمه واطال في بقائه والله ان عفدله بك قال القليل بحق يوسف خدو، قال له خدو هوزو وها قد رأيت بعينك فتحدث ما رأته عينك عنه. قال بكي آغا كل ما سأقوله فهو يليق بقامة فارسنا (يوسف خدو).

وفي صباح اليوم التالي بدأ يوسف خدو وضيوفه بالحديث وتذكر الأيام الماضية والتشاور بخصوص العشيّة، وكانت مسألة وحدة الشعب همهم الأول، وأنهم لن يرتاحوا حتى يتحقق ما يريدون، وبينما كانوا منشغلين بالاحاديث جاء في ذلك الوقت جندي روسي اليهم واسمه " فاسيا " دخل المنزل وقال لهم لقد عبر اربعة فرسان على خيولهم النهر وهم الآن يقطعون المرعى الكبير ويتجهون الى منزل يوسف خدو، فوقع واحد منهم عن حصانه بالقرب من الثكنة العسكرية الروسية، وذهب رفاقه لنجدته، وتفضلوا الى الخارج من فضلكم لرؤيتهم، فخرج كل من اسو اوصمان، شفاف تمو، يوسف نفو الى الخارج فعرفوا واحداً منهم وهو شامل بك. فرجعوا الى الداخل وقالوا ان شامل بك مع رفاقه مجتمعين حول ذلك الرجل، ومن الواضح ان مكروهاً قد أصابه، قال كلش خدو ألم تسمعوا ان " فاسيا " قد أخبرنا ان واحداً منهم قد وقع من على حصانه، فذهب الرجال اليهم وجاءوا بهم إلى البيت.

قال الشيخ ابراهيم : ايها الرجال احضروهم الى غرفة الضيوف، فالضيوف هم ضيوف الله أهلاً وسهلاً بهم.

قام يوسف خدو وجيرانه بالقيام امامهم والترحيب بهم وقالوا لهم اهلاً وسهلاً بقدمكم، تفضلوا بالجلوس، قال يوسف خدو اهلاً بك يا شامل بك أنت ومن معك، قام شامل بك بمقاطعة كلام يوسف خدو وقال من أين سيأتي الخير؟ لقد تزلحق الحصان في مراعيكم ووقع عمي حجي هشيم من على حصانه، ولا اعرف ماذا حل بساقه؟ ولا يستطيع ان يتكأ عليها، ولم يعط شامل بك المجال ل يوسف خدو بالحديث لكي يسأله عن صحته واخباره ومن معه من الضيوف. وبدأ بالدعاء على عمه حجي هشيم والتكلم عنه وقال انه أصبح رجلاً كبيراً بالعمر وأصبح لا يميز شيئاً وانه فقد عقله وهو من يقوم بتحريض المرء ويقوم بذكر الاحاديث والقصص القديمة ويعيد تجديدها ويقوم بتجريح الشباب ودفعهم نحو التهلكة والقتل وان يصبحو اصحاب ثأر ودماء. فلم يتحدث معه الرجال ولم يقاطعوا حديث شامل بك، فقط كانوا يقولون توقفوا حتى يشرح صدره ويقول ما بداخله. .. وتحدث شامل بك مطولاً حتى دخل الصداق في رأسهم من

كثرة حديثه، ومن ثم بدأ بالدعاء على اولاده وعمه وعلى يومه ايضاً، فجعل الحاضرين يشعرون بالقشعريرة. وقال ان كل ما قاله وفعله لم يكن جيداً وانه يشعر بالندم على قوله الذي وجهه ليوسف خدو وقام بتوجيه كل ما يخطر ببالك من كلام سيء لعمه حجي هشيم، و يوسف خدو يستمع اليه جيداً ولكنه كان يشير إليه ان يتحدث بشكل منخفض ودون سب او شتم فعمه موجود بالغرفة الأخرى لكي لا يسمع حديثه فهذا عيب لا يجوز، قال شامل بك فليسمع، لقد قلت هذا الكلام أمامه وفعلت به ما هو أكثر في البيت وعلى الطريق، وعندما وقع من على حصانه وهذا هو ابن عمي آفو بك كان حاضراً قلنا له ان هذا جراء ذنوبك التي اقترفتها، فهي السبب بوقوعك من على الحصان، وهو لم يتكلم قط، فقد كان يعلم انه قد ارتكب عملاً سيئاً، فقد كاد ان يكون سبباً لسفك الدماء وتجديد الثأر وكان ملعوناً في قبره إلى ما لا نهاية، وقد تكلم شامل بك الى ان تعب من تلقاء نفسه ولم يعد قادراً على الكلام.

فبدأ الشيخ ابراهيم بالكلام و كان كلامه قاسياً جداً، نعم هذا جيد يا شامل بك ولنقل ان حجي هشيم هو رجل كبير في العمر وهذا ما اسعفه عقله وفكره وقال لك ذاك الكلام، ولكن كان عليك ان لا تفعل ما طلبه منك، وكيف تفكر الآن وتقول انه خطأ منك ان استمعت الى كلام عمك، فمن الاجدر بك ان يكون هذا رأيك من البداية، ولو فعلت ذلك من البداية لما استمعنا الى هذا الكلام الذي تحدثت به منذ قليل ولما كنا سمعنا منك كل هذا الكلام الغير لائق تجاه عمك وعائلتك.

وبالله عليك ما هذا الكلام الذي قلته، وجعلته كبيراً والآن تقوم بتجديد ذلك الكلام، دعك من ذلك الكلام وانس ما حدث، تعالوا لكي ندعوا في طلب الطيب ولنرى ماذا حل بساق عمك حجي هشيم، قال شامل بك فليتفضل يوسف خدو ايضاً ويتحدث بعض الكلام، وهل الكلام الذي قلته سيرتبه جانباً وسيعود كالسابق ويصفح عني؟ قال الشيخ ابراهيم : انا اقول لك يا شامل بك انس الموضوع فيوسف خدو قد نسي ما قلته وهو لا يحمل الحقد والضغينة في قلبه والآن انت في بيته ومن ناحيته اطمئن وكأن شيئاً لم يكن.

قال الشيخ ابراهيم والبير آفاس ل شامل بك : لا تخط الأمور بعضها ببعض ولا تعطي كلامك الذي قلته سابقاً حجماً أكبر منه ونحن نقول لك نيايةً عن يوسف انه ساحك، قال شامل بك لا فليقل هذا الكلام يوسف خدو بنفسه، ولقد أتينا من أجل ذلك وكاد ان يتحدث مرة أخرى فأوقفه آفو بك عن الكلام وقال له : لقد قلت لك في المنزل لا تتحدث كثيراً، فهم يقولون ما هو هذا الحديث حتى يستمعوا

إليه لقد نسوا كلامك، والآن تقول يجب على صاحب المنزل قول ذلك أيضاً، قال شامل بك ل آفو بك ان الكرد لا يقولون شيئاً لضيوفهم في بيتهم، انا اعرف ماذا يقصدون، قال آفو بك بالله عليك ما الذي ترمي إليه بقولك هذا ؟ الحجر الثقيل في مكانه هو من يجعل له وزناً ثقيلاً، قال شامل بك أنا لم أقل شيئاً، لقال آفو بك : وتقول انك لم تقل شيئاً وأنت صدعت رؤوسنا منذ الصباح بكلامك، فألثفت شامل بك الى زوجته " غزي خانم " وقال من الآن وصاعداً لن اتحدث شيئاً، ولكن ما رأي يوسف خدو في ذلك، ماذا يقول. فنظر يوسف خدو ورأى أن الرجل عديم الصبر قام وقال ل شامل بك وزوجته وعمه وابن عمه ان مجيئكم إلى بيتي من اجل ذلك الكلام الذي لا يستحق ان يذكر، فلتعلموا وكأنه لم اسمع بذلك الكلام أصلاً، لقد وضعت كل شيء جانباً وسامحتك يا شامل بك ومن اليوم سنشرب الحلو على شرف اخوتنا. وعندما قال يوسف خدو هذا الكلام تغير وجه شامل بك وتفتحت بشرته، وفرح جداً وشعر بالسعادة، وقام لكي يقوم بالسلام على يوسف خدو ويتبادلون القبلات، قال له يوسف خدو عليك في البداية الذهاب وتقبييل ذلك الشاب، قال شامل بك ولماذا، فمن هو ؟ قال يوسف خدو لن اقول من هو، فليقل شيخ ابراهيم من هو.

قال يوسف خدو ل شامل بك : من فضلك أنا وأنت ايضاً سنجلس ونستمع الى ما سيقوله الشيخ ابراهيم، وسيتم الإجابة على كلامك ايضاً الذي منع عنك الراحة و سبباً في حديثنا هذا. شامل بك ومن معه ينتظرون بفاغ الصبر ما سيقوله الشيخ ابراهيم، وقبل البدء بالحديث قال الشيخ ابراهيم هاتوا لنا بالقهوة، قال شامل بك فلتكن قهوتي حلوة المذاق، فنظر الرجال الى بعضهم البعض وضحكوا وتذكروا كيف ان شامل بك امتنع عن شرب القهوة المرة، وذلك لأنه لم يكن يريد ان يعمق من تلك العداوة التي اشعلها هو بنفسه.

جاءوا بالقهوة، وعندما انتهى الشيخ ابراهيم من شرب القهوة بدأ بالحديث وقال : صحيح كما قيل قديماً " ان الجبال لا يمكن ان تلتقي ولكن الانسان مع الانسان يمكن ان يلتقي "، وبدأ بشرح هذا المثل للحضور وان المرء يمكن ان يتعرض لهذا الأمر في أي مكان، أي ان يتقابلوا، وعندما يريد الله ان يكون ذلك فنرى ان المرء فجأة يتعرض لهذا الشيء ويكون هذا الشيء غير متوقع ولم يشاهده المرء حتى في احلامه، نحن الآن جميعاً نشهد على هذا القول، فأين كان يخطر في بالنا ان يقطع هذا الشاب تلك المسافات والاماكن ويكون حاضراً هنا ويستمع الى كلامنا هذا، ومن ثم رجع الشيخ ابراهيم والثفت الى شامل بك وقال له انتبه

جيداً إلى هذا الرجل الذي يتصف بقصر قامته، فهو " بكبي آغا "، انه من تلك العائلة التي قلت ان جدهم قد فعل العجائب بجدك وقتله، وها هو بنفسه قد قدم من " عنتاب " وأصبح مواجهاً لك، هذا هو عدوك، وإذا كنت تريد جعله كذلك فهو كذلك، هذا هو الذي قيل فيه الأغاني، والتي قد سمعناها قبل مجيئك وإذا كنت تريد سماعها ايضاً فأسمع، فلم ينطق شامل بك بأي كلمة وبقي صامتاً كالحجر، ولم يتوقع ان يقوم الشيخ ابراهيم بمعاندته، ومرة أخرى بدأ الشيخ ابراهيم بمجادلته ومعاندته.

قال الشيخ ابراهيم لقد بدأت حديثي بالقول ان الجبال لا يمكن لها ان تلتقي ولكن الانسان يمكنه ان يلتقي مع الانسان، والآن انت وعدوك التقيتما ببعض في بيت يوسف خدو، فمن كان يصدق ان شيئاً كهذا يحدث، فقبل مئة عام من الآن فعل جديكما العجائب ببعض واليوم انتم هنا لمناقشة ما حدث وحل تلك الدعوة القديمة، وان الله قد انعم عليكم فلو التقيتم في مكان آخر غير هذا لا نعلم ما الذي كنتم ستفعلونه ببعضكم البعض، ولكن في هذا المنزل هناك مخافة الله، هذا بيت مبارك هذا بيت للتسامح والمحبة، وفي البداية عليكما بالمصافحة ومن ثم نحن وإياكم ايضاً. وهذا البغض والحقد الذي في قلبك يا شامل بك، وذلك الكلام الذي قلته هو من العيب، ومجيئك الى هنا في ذلك اليوم فلتكن ذكرى للنسيان، ولتموت وتدفن الى الأبد. ومن فضلك قم انت في الأول وذلك لأنك انت من قمت بإثارته منذ البداية، والحمد والشكر لله ان يوسف خدو هو ابن حلال ولم يسمح بحدوث الاسوأ، وجعلكم ان تلتقيا هنا وبمحضورنا وشهادتنا لكي تصفحا عن بعض قام شامل بك ووقف على قدميه، قال بكبي آغا بالله عليكم هل كان لي علم بكل هذا الكلام؟ لقد سمعتها هنا. ففي موطننا هناك لم يتحدث أياً منا عن هذا الأمر، ولكن فقط عندما عاد عفدله بك قال انه سمع ان رجلاً جاء الى يوسف خدو وتحدث له شيئاً بخصوص زيارتي له ولكن لم اعرف ما هو؟ وكنا نريد ان نعرف ما هو ذلك الكلام الذي قيل ليوسف خدو عن عفدله بك، والذي قد سمعته هنا وكما سبق لكم وقلتم انه لا داعي للاستماع إليه، وزيادة على ذلك فأنا لم آتي إلى هنا لعقد الصلح، فأنا شاب ولكن إذا كنتم تروني أهلاً لهذا الشيء فإني اشكركم على منحي هذه الثقة، ومن اجلكم سأتي لمصافحة هذا الرجل الكريم، فتصافح كل من شامل بك وبكي آغا وجلسا في ماكنيهما، قال يوسف خدو تعالوا لنقبل أعين بعضنا البعض ايضاً وانه من الجيد وبسبب لا شيء لم يحصل لنا مكروه، قال الشيخ ابراهيم ل يوسف خدو شكراً لك لأنك دائماً تبث روح المحبة بين الناس، قال شامل بك مثل فنجان القهوة الحلوة التي أمامي، الجميع كان يشعر بالمحبة تجاه الآخر، ولكن في الغرفة المجاورة كان يسمع صوت أنين حجي هشيم، قال شامل بك دعوه يأن فهذه ذنوبه تخرج منه، وإذا لم يكن موجوداً لما صدعنا رؤوس بعضنا

البعض فهو السبب في ذلك. قال الشيخ ابراهيم ان الشر الذي أراه أصبح خيراً، كان سبباً للصلح بين عائلتيكما، عائلة زمان خان العجمي وعائلة ساري سليمان آغا السيكي ولكي تلتقيا، قال الرجال يكفي، دعوا هذا الأمر وشأنه لقد حولتموه الى مصيبة كبيرة فلقد أصبح الطعام بارداً والمائدة جاهزة، قال الشيخ ابراهيم والله لقد كانت مصيبة كبيرة فالمصالحة التي حدثت بينهما أصبحت تاريخاً ان يتصالح عائلتان كبيرتان بعد مئة سنة، هذا حدث تاريخي وسيقال الكثير عنه. فجاءوا وجلسوا على مائدة الطعام، فذهب شامل بك وبكي آغا للاطمئنان على حجي هشيم، و حجي هشيم في ذلك الوقت قد ألقى الله في قلبه الرحمة وهو ليس حجي هشيم السابق، وقال ل شامل بك ان عدونا جاء الى بيت يوسف خدو وذهب بخير وسلامة وهم بالوقوف ليقبل بكي آغا ولكنه وقع ولم يستطع الوقوف، فلم يمكش شامل بك بيده وقال بينه وبين نفسه هذا هو نهاية دنوبك. فأمسك بكي آغا بكتفه وقبل يده قام حجي هشيم بتقبل عينه. قام الجميع وأخذوا صورة جماعية للذكرى لتكون شاهداً على ذلك الصلح واجتماع العائلتان مع بعضهما البعض، ولترسم علاقات الجيرة بطريقة جديدة بين العائلتين مبنية على الاخوة والمحبة.

قال حجي هشيم ل بكي آغا عندما تذهب الى الوطن قل لهم هناك اننا قد تصالحنا، ولنيسوا كل شيء كان بيننا، قال له بكي آغا ان هذا الكلام انتم من قمتم بتذكيرنا إياه ونحن هناك لم يتحدث أحداً منا بذلك الأمر.

قال شامل بك ل حجي هشيم فلتنس انت وامثالك ذلك الأمر فأنتم تقومون بتذكير الشباب بالقصص القديمة التي لا يجوز ذكرها، قال حجي هشيم من اليوم لقد نسبتها أنا ايضاً. ولكن سيصبح ذلك تاريخاً في ان تتعلم منكم ومن الآن وصاعداً ان لا نرتكب مثل هذه الأخطاء. وسيرتبط هذه الذكرى بهذه العائلة وبهذه القرية، وقبل مغادرة الضيوف غنى معروف لهم اغنية " Qerqopanê " التي تعلمها من عفدله بك، وكانت هذه الاغنية إهداءً للضيف الشاب القادم اليهم من " عنتاب " بكي آغا :

Heylo dilo. heylo dilo.

Heylo dilo. rebeno dilo...

Heylo dilo Qerqopane. qerqopane.

Şerê Bek'ê axê. Hesenê Zeynê şerekî kibîrî bi demane.

Qerqopanê dinihêrim wê bi kêşe.

Bek'ê axê. Hesenê Zeynê patrontaşê xwe girê dane.

Xwe dane pêşe.

Dewr-zemanada. kê dîtîye. kê bînaye.

Wekî merî gullekêra sê mêrê eşîrê bide mêşe.

Heylo dilo. heylo dilo. rebeno dilo...

Qerqopanê dinihêrim devî saze.

Hewarîkê qota daketîye. sora jêla têne gaze-gaze.

Bek'ê axê erafê meydanê dikir gazî. digo minê hîjde mêrê eşîrê kuuştine.

Hê hilnedaye heyfa Eyşana axêye bê miraze.

Heylo dilo. heylo dilo...

Heylo dilo. rebeno dilo.

Qerqopanê wê bi yane.

Hewarîkê qota daketîye. sora lev civîyane.

Bek'ê axê nava meydanê dikire gazî. digo minê hijde mêrê eşîrê kuştine.

Hê hilnedaye heyfa Eyşana axê. tora zerikane.

Heylo dilo. heylo dilo...

Heylo dilo. rebeno dilo...

وعندما انتهى معروف من غنائه كان بكى آغا خجلاً من نفسه وقال : من اجل خطف فتاة نقوم بإفناء بعضنا وذلك بسبب عدم الفهم والإدراك، و يتنهد ويقول ال آه من صميم قلبه. وهنا قال له الشيخ ابراهيم أحسنت لأنك عرفت هذا الأمر وعرفت ان قتال الاخوة والعشائر فيما بينها يعطي مجالاً لعدونا ليحكم سيطرته علينا ويتحكم بنا، ولذلك يجب علينا ان نكون متحدين، وباتت الوحدة ضرورية كحاجتنا للهواء والماء. فركب كل من شامل بك، غزي خانم، آفو بك على احصنتهم وذهبوا الى قريتهم ولكن بقي حجي هشيم في بيت يوسف خدو، و علي يوسف قدم من حوالي الشهر من الخدمة العسكرية، قام بجبر قدم حجي هشيم وقام بالاعتناء بها والشفاء ومن ثم ذهب، حيث ارسلوه الى قرية " تركوتبي ". وقد كان حجي هشيم منشغلاً في قريته بسرد الاحداث التي مرت بهم في قرية " آجالوبي "، في بيت يوسف خدو و يقول للجميع انه قد تمت هناك مصالحة تاريخية، قال له شامل بك ألم تقل انك ستسسى ذلك الأمر ولن

تحدث به، ولكن لماذا تتكلم عنه؟ فأجابه حجي هشيم: ألم اخبركم أن هذا الصلح سيصبح ذكرى جميلة لكي نتعظ ونأخذ منها العبرة، وليس ان تكون ذكرى نعيد فيها الغل والاحقاد، فأنا أتحدث عن تلك الذكرى التي أصبحت تاريخاً.

و يقال ان بكي آغا قد تحدث أيضاً بخصوص هذه المسألة التي حدثت معه في عنتاب أيضاً وهناك كان الجميع يقول انما باتت ذكرى منسية. ولكن جواسيس الاتراك العثمانيين قد أوصلوا هذه الحادثة الى المركز، وفي المركز لا يصبرون ولا يرغبون ان يروا كيف ان الكرد الذين هم تحت سيطرة الدولة الروسية حريصون على وحدة الشعب، ففي الدولة العثمانية يخافون من وحدة الشعب واتفاقه لذلك قاموا بتشديد الحراسة على الحدود مع الدولة الروسية وأصبح الذهب والإياب صعباً للغاية، وأحياناً كانوا يجرضون ويعلمون المهريين التابعين للدولة العثمانية على عبور الحدود لكي يعتدوا وينهبوا ويسرقوا القرى الكردية التي كانت تقع تحت سيطرة الدولة الروسية.

القتال من أجل نهب وسلب قطعان عشيرة هسانان

الذهب والإياب بين رؤساء وزعماء العشائر وتبادل الزيارات فيما بينهم وبالأخص عندما كانت هذه الزيارات من دولة إلى أخرى لم تكن ترضي الدولة العثمانية وتنظر إليها بعين من الريبة، ومن أجل هذا الأمر يتناقشون في اسطنبول للوقوف بوجهها ووضع حد لها وإيقافها والعمل على تخريب العلاقات بين الكرد وضرب بعضهم ببعض لكي لا تقوم لهم قائمة.

فتبادل الزيارات بين زعماء الكرد من شأنه ان يتعرفوا على بعض ويتعلمون من بعضهم البعض ويتقربون فيما بينهم، هذا ما يفكرون به في اسطنبول. ويقولون سنعمل كل ما نستطيع من اجل عدم وحدتهم، حتى لا يأتي يوم لا نتفع معهم الشدة والقوة التي نستعملها، وسنعمل من أجل هذا الأمر من الآن فهم لم يتوحدوا بعد، وبما ان الأمر حديث العهد ولا يتكلم عنه سوى بعض الاشخاص في الدولة الروسية وفي " جزيرة بوتان " (عائلة بدرخان)، لذلك سنعمل على اخضاعهم من خلال ضربهم ببعض ومن خلال تفرقهم وعدم وحدتهم، وإذا قال بعض المتعلمين منهم ان الحرية والاستقلال هي بيد الشعب من خلال

وحدثنا فإننا سنقول لهم ان احتلال الكرد هي بيدنا وذلك بسبب عدم وحدتهم وتفرقهم، هذا ما كان يدور في أروقة الحكم في اسطنبول وهذا ما يتحدث به كبار مستشاري السلطان عبد الحميد، و السياسيون الاتراك يبحثون عن الحيل والخدع الجديدة لتنفيذ مآرهم هذه. ويعتبرون ذهاب يوسف بك ويوسف خدو إلى " تبليس " لمقابلة ممثل القيصر الروسي أمراً عظيماً، وتحدثت الصحف التركية عن هذه الزيارة بشكل غير مباشر بل أشاروا إليها إشارة، ولكن الشخص العاقل كان يعرف ان تلك الزيارة قد أزعجت الاتراك واغضبتهم.

لقد كانت تفكر تركيا " الدولة العثمانية " ان الدولة الروسية قد فتحت المدارس لتعليم الكرد وما زالت تفتح المزيد، وتقوم بتحضير واعداد المعلمين وتحاول ايضاً فتح المدارس المتنقلة " الجواله " ايضاً في المراعي من اجل البنات والفتيات، كل هذه الأمور جعلت الدولة العثمانية في حالة عدم ارتياح وتنظر الى ذلك بعين من الشك والريبة، وتفكر في الأمر وتقول ان ذلك يعطي المجال للأكراد لتفتتح عيونهم ويصبحوا متعلمين، والشخص المتعلم يعرف جيداً ما يدور حوله، فحتى الآن لم يصدر أي صوت من الكرد الذين تحت سيطرتنا ولم يحركوا ساكناً ولم تبدر عنهم فكرة متقدمة بخصوص القومية ؟ وهل قاموا بالدعوة من أجل إدارة انفسهم ؟ لا، وألف مرة لا. ولكن في " جزير - جزيرة بوتان " رأيتم ماذا فعل عدداً منهم من المتعلمين. قاموا بإعلان التمرد والعصيان في وجه دولة كدولتنا " دولة آل عثمان " وقاموا بتنظيم جنودهم والوقوف بوجهنا، ولكننا لم نكن نستطيع ايقافهم حتى وجدنا الدواء الذي يستنزف طاقاتهم وامكانياتهم، وهذا الدواء هو في عدم وحدتهم واتفاقهم ويفضل ذلك تم إخماد تمرد البدرخانين، وقد تم نفيهم الى جزيرة " كريت " حتى استفاقوا من غفلتهم فأرجعناهم الى اسطنبول، وهذا الشيء ايضاً هو مجال لعدم اتفاقهم ؛ لأن هؤلاء كلما قربوا من بعضهم فسوف يستمرون بالتعاقد فيما بينهم، وإذا شئنا ام أينا سوف يتحدون ويصبحون يداً واحدة.

سوف نقوم بكل ما من شأنه لمنع وقوفهم الى جانب بعضهم البعض، ويجب ان يكون هناك دائماً شوكة في حلقهم تمنعهم من التوحد كمسائل الثأر، السلب والنهب والسرقة، انتهاك الاعراض فيما بينهم، هذا ما كان يقوله رئيس قضاء " وان " لمعاونه وجنوده.

وكانت الدولة العثمانية تعلم كل شيء بخصوص زيارة كل رئيس عشيرة والتنقل بين حدود البلدين، وكيف كان ذلك ؟

الکرد بفطرتهم هم طيبون جداً وقلوبهم صافية ونقية، فهم عندما يذهبون من بيت إلى آخر يتحدثون، ويمدحون افعالهم، ويفتحون قلوبهم من أجل بعض، ولكن لننظر كيف ان الدولة العثمانية قد زرعت جواسيسها في كل مكان. وهم يحاولون التقرب من الكرد الانقياء الطيبين ويسحبون منهم المعلومات والاحاديث التي تدور بينهم ويخبرون مراكزهم التي يتبعون لها.

عندما زارعفدله بك وبكي آغا الدولة الروسية ومن ثم عادوا الى ديارهم أخبروا الجميع عمّا حصل لهم من احداث هناك، وكل هذه المعلومات وصلت للدولة العثمانية عن طريق جواسيسها ومخبريها، والدولة العثمانية تخاف من العلاقات بين الكرد وإيران ايضاً، وكانت على علم ان العلاقات بين عشيرة " سيبكان " التي يتزعمها عائلة ساري سليمان آغا السيبكي وأبناء عمومة الشاه الإيراني عائلة " زمان خان " متوترة منذ زمن بعيد، ومطمئنة ؛ لأن العلاقات بينهم غير جيدة ومتوترة وذلك لأن قبائل الشعبين موجودة ومنتشرة في البلدان الثلاثة المتجاورة ايضاً، في روسيا وتركيا وإيران. ولم تكن ترغب الدولة العثمانية في ان يجتمعوا مع بعض او ان يتوحدوا وتتحسن العلاقات فيما بينهم. والتهديد والوعيد الذي حصل بينهم اصبح محل فرح وسعادة للعثمانيين وتحاول الدولة العثمانية بشكل سري احياناً تجديد العداوة فيما بينهم لكي تستمر تلك العداوة وتنتقل من جيل الى آخر.

وكانت الدولة العثمانية قد سمعت بعقد الصلح بين كل من العائلتين، عائلة زمان خان وعائلة ساري سليمان آغا السيبكي عن طريق وكيليهما اللذين ينوبان عنهما وهما: شامل بك و بكي آغا. و قد قيل للعثمانيين ان اجدهم قال ان هذه المصالحة أصبحت مصالحة تاريخية وذلك لعدم التعرض لبعضهم من الآن ولاحقاً فكاد هذا الأمر يفقد صواب الأتراك العثمانيين. ويفكرون انه ليس فقط الكرد في بلاد الروس يحاولون لم شمل الكرد وتحقيق وحدتهم ولكن الآن يعملون على إصلاح وتوطيد علاقاتهم مع الإيرانيين ايضاً، واعتبروا ان هذا العمل هو ضد تركيا.

في تركيا العثمانية كانوا يحاولون ايجاد الحيل والفتن من خلال الجواسيس من هدم الاتفاق والوحدة بين الكرد والقضاء على يقظة الكرد وصحوتهم. السياسيون والمستشارون في الدولة العثمانية كانوا يبحثون عن طرق لهدم أي محاولة من شأنها توحيد كلمة الكرد، فلم يجدوا طريقة سوى في تفريق الكرد لكي يخضعوهم، والهدف من ذلك كما قلنا هو إخضاع الكرد.

ومن أجل تنفيذ تلك الرغبات، كان الهدف هو ضرب الكرد ببعضهم البعض في طرقي الحدود (حدود الدولة العثمانية مع الدولة الروسية) وتخريب العلاقات فيما بينهم، ومن أجل ذلك فقد وضعت الدولة العثمانية خطة خاصة لتنفيذ هذا الهدف القذر. فقد أرسلت عشرة من رجالها وأعوانها للاختلاط بين الكرد وذلك من أجل منع دخول السارقين والمهربين من طرف الحدود الروسية اليهم، هذا ما كانوا يزعمونه، ولكن الهدف الاساسي هو خلق الفتنة بين الكرد من على طرقي الحدود.

دخل هؤلاء الرجال والأعوان بين الكرد وتعلموا القليل والكثير من اللغة الكردية وكذلك تعلموا بعض العادات والتقاليد الكردية، وفي حلول الليل كانوا يطلقون النار في اطراف القرى. أطلقوا النار نحو العمال والرعاة وقتلوا اثنين منهم.

فأطلق سكان القرى الكردية الطيبون في الطرف الروسي من الحدود النار على الجهة الأخرى من الحدود وظنوا ان الراعيين اللذين قتلا كانا يحاولان عبور الحدود، وبعد ذلك لو رأيتم كيف ان رجال الدولة العثمانية الذين أرسلتهم كيف كانوا يعملون ويظهرون انهم حريصون على الكرد وكانوا غاضبين، يقولون انهم مستعدين لتقديم أرواحهم فداءً للكرد، يهزون برؤوسهم ويقولون كيف الى الآن لا يعرف هذا الشعب الذي ترعرع في اعالي الجبال صديقه من عدوه؟ وفي أحد الأيام كانوا يشون الاشاعات بين الناس ان الروس وبشكل علني يدربون الكرد هناك لكي يقوموا بالهجوم عليكم وسلب ونهب قطعانكم وممتلكاتكم.

ويريدون تهجيركم واقتلاعكم من هذه الأراضي، فمراعيكم جميلة ومليئة بالخير الوفير وهم يريدون أخذها منكم، كان الكثير يصدقوهم، ولكن عائلة ساري سليمان آغا كانوا يحجلون من ذلك، العثمانيون قد وضعوا الكثير من كبار وزعماء هذه العائلة في موضع الشك والمراقبة، نشروا الجواسيس بينهم لمراقبتهم والتجسس عليهم.



بعسة Joseph de Baye - مدينة قرص 1890م

كان العثمانيين يخافون منهم كما يخاف الجن من الحديد، وعندما رأى هؤلاء الرجال والاعوان التابعين للدولة العثمانية ان الشكوك تتزايد وان الثقة تنعدم بين الكرد والسياسة التي تتبعها الدولة الروسية ولكي يمنعوا من ازدياد اعداد الاشخاص الذين هم مثل زعماء عائلة " سيرخون " أسرعوا الى مراكزهم وقياداتهم

التي تديرهم، وأخبروا مسبقاً السكان انه ماذا سيحصل فيما بعد من طرف الروس وانه سيكون دائماً هناك سلب ونهب وتهريب وقطع للحدود وقتل الرجال ايضاً.

قال الاعوان كل شيء لمراكزهم. فماذا فعلت تلك المراكز ؟ فألبستهم الثياب والملابس الكردية ايضاً قد تعلموا من لغتنا، وفي إحدى الليالي أرسلتهم الدولة العثمانية الى الحدود التركية الروسية، فبدأوا بتجاوز الحدود وأطلقوا النار تجاه قرى : خاني، قوجي، قرختيني، باسينك، وبدأ الصراخ والصياح وبدأت تعلق النجيدات. وعندما كانوا يطلقون النار كانوا يصرخون معها باللغة الكردية، نعم لقد اصبناها، ها هو قد هرب، ها هو ذلك قد ترك اغنامه، لقد هرب. ...

وفي تلك الليلة كانوا قد ألحقوا ضرراً كبيراً بالشعب، وحتى شروق الشمس كانوا قد سلبوا عدة قطعان من عشيرة هسنان وعبروا بها الحدود واختفوا من بعدها.

وفي صباح اليوم التالي اجتمع الرجال من قرانا على الحدود، فشهدوا من خلال المناظير قطعانهم المسروقة مع الرعاة.

في ذلك الصباح كانت الحدود خالية، ولكن بالرغم من ذلك لم يكن احد يستطيع العبور الى الطرف الآخر من الحدود دون أذن، فاخبتوا بين الأشجار والاحجار ولم يستطيعوا عمل شيء في ذلك اليوم، وعندما حل الظلام بدأ اطلاق النار، فتجمع الكرد من الطرف الروسي حول بعضهم وهناك هجوم عنيف يشن على قرية " خاني "، كان رجال العثمانيين يطلقون النار بشكل جيد، كانوا متدربين على السلاح جيداً ولم يسمحوا بإعطاء الفرصة لرجالنا كي يتسلقوا الأماكن المرتفعة لكي يستردوا منهم أطراف القرية ومحيطها، فاستطاع شاب من القرية وبشكل سري من التسلل اليهم من خلال الزحف على الارض والوصول الى واحد منهم وقام بربط يديه وقدميه واستطاع من تكميم فمه من خلال غطاء رأسه وجاء به الى القرية في تلك الليلة. أما الرجال الآخرين فلم يسمعوا بالخبر وكانوا يقاتلون، يتخوفون من ان يدخل المهاجمين القرية فجأة فيعتدوا على اعراضهم وينتهكوا شرفهم، كانوا يقاتلون بشدة، ويظنون انهم من رجال احد البكوات، او انهم رجال الشيخ صالح جاءوا مرة أخرى لسرقة ونهب قطعانهم، و هؤلاء الرجال والاعوان اصحاب الفتنة عندما يطلقون الرصاص كانوا على اساس انهم يتفخرون بأنفسهم، كانوا يقولون : انا عرفوت خالد، انا قاسو شيرو، انا زنار قرو، ستسمعون الآن ما سنفعل بكم. .. والرجال من بلاد الروس قد سمعوا ايضاً بأسماء الرجال من تلك العشائر، يفكرون ويقولون انهم هم بالفعل الذين يقاتلوننا، هؤلاء هم الذين كانوا قد سلبوا

قطيعين من قرانا الأخرى. ولكن كان من بين أهالي قرية " خاني " رجل منهم يقول ل شباب القرية ورجالها أنهم بالتأكيد جنود، هم من " الجندرية " التركية وذلك لأنهم ماهرون جداً في التصويب، ومن ثم ان الشخص والرجل الكردي يموت من أجل العرض والشرف وهم لا يقولون ابداً لأبناء العشائر أنهم سيقومون بفعل ذلك الفعل المشين بشرفكم واعراضكم.

يقولون تعالوا لا نذكر اسماء العشائر والزعماء، فمن الواضح ان الدولة العثمانية تريد ان تقتل فيما بيننا وتخلق الفتنة من جديد.

وهذا الكلام يتردد في افواههم، وفجأة انقطع صوت الرصاص، كان ذلك الرجل الذي وقع في الأسر قد أخبره أهالي قرية " خاني " ان ينادي هو بنفسه ويقول لرفاقه ان لا يطلقوا الرصاص لكي لا يقوم أهالي القرية بقتله، ومن الخوف صرخ الرجل الأسير وقال لرفاقه انه وقع في الأسر وأنهم سيقومون بقتله إذا بقيتم مستمرين في اطلاق الرصاص، وعندما سمع هؤلاء الرجال والاعوان المتعبون والمنهكون ذلك، قاموا بالتوقف عن اطلاق الرصاص والفرار والهروب وذلك ليس خوفاً منهم على حياة رفيقهم ولكن من اجل النجاة بأرواحهم ولكي لا ينكشف سر الدولة العثمانية.

وبذلك حمى أهالي قرية " خاني " اعراضهم وشرفهم في تلك الليلة، وقاموا بالغناء ومدح انفسهم ومدح بطولات كل من : هوسي شفاف، اسو، عمو، وشجاعتهم.

Êlê dayê. şerekê me qewimîye Xana şevitî çelan û newala.
De wê gava dinê Hosê Şewêş kire gazî. go Eso. Emo hûn bavê min kirivin.

Emê îro bela bikin komê neyara. bikujin cotê beglera.
De bira mehnekîyê van maqûla veqerine ser xanima zînê vala.

Êlê dayê delîlê. şerekê me qewimîye Xanê wê bi sûse.
Tivinga milê Hosê birada çaplya ûrise.
Destada mînanî kerê bûzê diçûrise.
Dema gava dinê Hosê Şewêş kire gazî.

Go Eso. Emo hûn bavê min kiribin. çêbin. çê bixebitin
Emê îro bela bikin. komê dijmina. bikujin cotê beglera.
Erê Xwedê siva nava êl û eşîrêda mera nav-namûse.

Elê dayê. delîlê. ezê xana şevitî ketim serê gelîya.
Kesekê tune cavekê bide bereka Girîda'ê nav elîya.
Bê neyara kuştîye cotê beglera. donzde mêrê elîya.
Lê dêranê. koka maqûla ji me qelîya.

Êlê dayê delîlê. şerekê me qewimîye Xana şevitî devê golê.
Hosê Şewêş kire gazî. go Resûl bego. min tera digot were yolê.
Eger naêyî yolê. ezê sivê nava rojê mêra te bikujim.
Cinyazê wana bidime tevê. hesavê qirş û qala çolê.

Dayê şere. bavo şerê...
Şer daketîye gelîyê Xanê. êvarda donzde tîpa lev digerin.
Hewarîkê ketîye gundê K'elo. koma bûvkanîyê.
Jêla têye pîr Temo. - feqîrê Xanîya. xwe daye ser pêşîyaye.
Evan mêrê mêrxwas sondekê xwarine. sonda temamîyêye.
Tu cara. tu cara venagerin.

Êlê dayê delîlê. Xana şevitî dinihêrim ba tê. sed car ba tê.
De bira agirê kulê têkeve mala Nemo. tiving mila tê.
Bira xêrê nevîne çeta neyara. wê kuştine cotê beglera.
Donzde mêrê e'lîya. hî. wê hî.
Wê çawa donzde malê eşîrê dane ber mîratê.

لقد وقع صوت الغناء على مسامع رجال الدولة العثمانية، وفرحوا بسماع ذلك وأنهم قاموا بتنفيذ
مهمتهم بزرع العداوة والفتنة بين العشائر الكردية، وأنهم سيقومون بإفناء بعضهم البعض وأنهم نجحوا بالتفريق
بينهم. يضربون ايديهم ببعض في ان مهمتهم قد نجحت.

والآن يفكرون كيف سيخفون عملهم السيء ذاك من خلال المكر والحيلة والخديعة ولكي يرفعوا التهمة عن انفسهم والصاقها بالكرد.

كانوا يحاولون إيجاد طريقة وذلك بسبب خوفهم من رفيقهم الأسير من أن يعترف بكل ما لديه ويكشف سرهم ويفشل مخططهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سئذ الدولة العثمانية، وسيسمع الجميع به وكذلك الكرد فحينها لن يقوموا بأي اعتبار للدولة العثمانية وإلى الأبد، هذا ما كانوا يقولونه لأنفسهم، ومن ثم فهم يرون ويعرفون صفات وسياسة دولتهم. قالوا تعالوا لنقول اننا لا نعرف ذلك الرجل ولم نره قط حتى ولو بالأحلام، وان الروس هم من قاموا بذلك الفعل وجاءوا به من إحدى قرى الهسنان وهي بذلك تحاول خلق الفتنة بين الدولة العثمانية ومواطنيها من الكرد، فوافق الجميع على ذلك ومن ثم قاموا بخلع ملابسهم ولبسوا الملابس العسكرية يتجولون على الحدود بكل أريحية.

وفي قرية " خاني " كان الأهالي يستجوبون ذلك الأسير الذي مسكوه، فلم يقاوم واعترف بكل شيء، أقر بكل شيء من الخوف، فعرف الرجال ماذا يفعلون، وعرفوا انها حيلة من الاتراك العثمانيين، وقالوا هي السبب في البلاء الذي حل بهم مجدداً.

قال العديد منهم لقد حاولنا الهروب منها والابتعاد عنها والحفاظ على انفسنا ولكننا لم نستطع التخلص منها ومن افعالها الشريرة، وهي باتت فرحة كالكلب المسعور وذلك بخلق الفتنة والعداوة بين العشائر مرة أخرى، وإذا لم يكن كذلك كنا هذه المرة سيفني بعضنا بعضاً، ولا نعرف من سيموت ومن سينجو. كانوا يفكرون كثيراً في كيفية الرد على الدولة العثمانية. وفي ذلك الوقت كان قد انتشر في كل مكان الصراخ والنداء والاستغاثة من كل جانب. الجميع كان يتقدم باتجاه الحدود، الكل مجتمعون على الحدود بكثرة ومن كثرهم كنت إذا رميت الإبرة فما فاتها لا تقع على الأرض من العدد الهائل من الناس، فقد قتل الرجال من طرفي الحدود، والعزاء والبكاء والحزن يخيم على العشائر. والجميع يشم رائحة هجوم جديد، ولكن لم يكن يعلم أحد بحيلة الاتراك وغدرهم سوى أهالي قرية " خاني " .

زعماء العشيرة كانوا يبعثون البرقية إثر الأخرى إلى " روان " و " تبليس " وذلك لكي يسرعوا ويقوموا بحماية الحدود، فقد كانوا يخططون لمسألة كبيرة بينهم وبين الدولة العثمانية، وحتى مجيء المسؤولين من روان وتبليس كان من الضروري اتخاذ بعض الاجراءات الضرورية لوقف سفك الدماء بين العشائر، وعليهم كشف

السبب وراء ما حدث، فالسبب من ذلك ليس الكرد، هذا ما يقوله أهالي قرية " خاني "، فلم يكونوا قد سلموا الأسير الذي كان في قرية " خاني " بعد.

وفي تندورك أرسلوا في طلب يوسف خدو وأخبروه بالأمر، فعرض يوسف خدو على شفتيه وقال ان السبب من وراء ذلك هي الدولة العثمانية وانها قد افتعلت هذه الفتنة بسبب زيارة عفدله بك وبكي آغا. ومن ثم جاء الى قريته الجالوبي وأرسل معروف سراً إلى الدولة العثمانية وذلك لكي يتجول بين العشائر هناك وأن يسأل عن القطعان التي تم نهبها من قرى ال هسنان ولكي يعرف هل هم من قاموا بالهجوم على القرى، ولماذا، وليعرف الاخبار جيداً ومن ثم يخبره بالأمر، يوسف خدو أرسل معروف على وجه التحديد لأنه من عشيرة الجلالية ويجيد التحدث بالتركية و من سكان تلك المنطقة.

وحتى عودة معروف، ذهب كل من يوسف خدو، يوسف بك وحميد بك الى الحدود بين سكان القرى المتضررين من الهجوم، كانوا يواسوهم ويخففون عنهم، يقولون لهم أصبروا سوف يتم توزيع القمح والشعير عليكم وسيحاسب من تسبب بهذا الفعل الشنيع، وعسى ان ترجع قطعانكم فيما بعد.

أما بالنسبة للقتلى سواء كانوا من هذا الطرف أو ذاك فقد فقدناهم وهي خسارة لنا، يعلمون كل شيء بخصوص ذلك الأسير الذي تم أسره في قرية " خاني "، لذلك كانوا يقولون ان الفاعل سوف يحاسب على ما فعله، يقصدون رجال الدولة العثمانية واعوانها. ولكنهم لم يكونوا يرغبون بنشر معلومات حول وجود الاسير لديهم ويحتجزونه بشكل سري حتى يحين الوقت المناسب عندما يخوضون النقاشات والمفاوضات مع الدولة العثمانية. و معروف كان قد عاد من رحلته بين عشائرتنا الكردية في الدولة العثمانية، قال ل يوسف خدو لم يكن لأي أحد معلومات او اخبار عن قطعان عشيرة هسنان المنهوبة ولم يسمعوا عن القتال الذي دار على الحدود، وكانوا خجلين من انفسهم بسبب مقتل الرجال وقد حملوني سلاماً حاراً ل يوسف بك ولك أيضاً، و يقول عفدله بك وبكي آغا يا ليت انكسرت أرجلنا ولم نقم بزيارة القوم هناك، قال يوسف خدو فلتنكسر أرجل الدولة العثمانية وعرشها، ألم تستطع القول لهم يجب عدم قطع الزيارات فيما بيننا، فالدولة العثمانية تخاف من وحدتنا واتفاقنا على كلمة واحدة، قال معروف هم يعلمون ذلك جيداً، قال يوسف خدو ما دام الأمر هكذا فالحمد والشكر لله. وفي صباح اليوم التالي ذهب يوسف خدو الى بيت حميد بك وقال له كل ما ذكره معروف بالتفصيل وزاد عليه بالقول سيرى رجال الدولة العثمانية وعملائها ماذا نفعل بهم.

و حميد بك لا يقوم بعمل شيء دون الرجوع الى يوسف بك والتشاور معه وخاصة في الأمور التي تخص الشعب، وقال ل يوسف خدو أصبر سوف أناقش الأمر مع يوسف بك وأرى رأيه بالأمر، قال له يوسف خدو أصلحك الله وهل هناك وقت للحديث والتشاور ؟ فأنت ترى ما الذي يحدث على الحدود هناك، العدو الغادر قد شمر عن ساعديه بنفسه هناك، ولا نعلم ما هي العجائب والمصائب التي يحضرها للشعب، وانا لن انتظر حتى الانتهاء من مشاوراتكم ولن أدع الشعب في هذا الوقت لوحده بدون سند، سأذهب الى الحدود وانتم ألحقوا بي.

وعندما ذهب كل من يوسف خدو، معروف، خدو هوزو، قادي كلو، شفاف تمو، كلش خدو، سليم عيسو، عمر نفو، بين الرجال ووقفوا معهم فقد ارتفعت معنوياتهم وأصبحت قلوبهم كالحديد ويقولون لأنفسهم ان قطعانهم لن تضيع وسيقوم يوسف خدو بدعوة كل القطعان التي تم نهبها قديماً وحديثاً.

أرسل يوسف خدو كل من معروف وقادي كلو سراً لكي يقوموا بجلب الأسير، فذهبوا وقاموا بإحضاره وقالوا ل يوسف خدو : تعال لقد احضرناه، فماذا تريد ان تقول له، قال لهم لا أريد رؤيته قط، وذلك لأنني رأيت ماذا فعل اصحابه بالشعب من مصائب، قال الرجال ولكن لماذا فعلوا كل ذلك بالعشيرة ؟ فأجابوا هم انفسهم قائلين : لو لم يكونوا هؤلاء لكان غيرهم، فهم مجبرون على تنفيذ أوامر ومخططات دولتهم.

فكر يوسف خدو بما قاله معروف وقادي كلو وقال نعم كلامكما صحيح، قال لهم خذوه الى ذلك المنزل ومن ثم سأتي للتحدث معه.

وفي المنزل قال الأسير التركي كل شيء وكل خطوة قام بها مع رفاقه وذلك بأوامر من الدولة العثمانية، واخرجوا من جيبه أوراق رسمية محتومة ومصدقة من الدولة العثمانية، فوضعها يوسف خدو في جيبه وقام بالتحضير لمعركة المفاوضات التي سيخوضها مع المسؤولين الاتراك واعوانهم.

وبعد عدة ساعات توجه كل من يوسف بك، حميد بك، مع ممثلين عن إدارة تبليس وروان من المرات العليا ونائب ينوب عن ممثل الملك - القيصر جاءوا بأنفسهم الى الحدود، وقبل ذلك ومن ناحية الدولة العثمانية كان يشاهد رجالاً باللباس العسكري قد جاءوا من اسطنبول للجلوس مع الجانب الروسي : زعماء

عشائرتنا شرحوا كل شيء لممثلي الدولة الروسية واعلموهم بالمعلومات اللازمة، وقال النائب عن الممثل الروسي ان ممثل القيصر السيد " نامستينك " يرسل سلاماً خاصاً من جانبه الى يوسف بك ويوسف خدو .
و قد أوصاه " نامستينك " ان يقولوا لهم إذا وصل الأمر الى درجة معينة فيستطيعون التحدث نيابة عنه وهو من يفوضهم بهذا الشيء .



ناميسنيك ايلاريونايفانيفوجفرانتوف داشكوف- نائب القيصر الروسي لمناطق وراء القفقاز وكان صديق يوسف خدو

وعند بلوغ الوقت المحدد بالالتقاء بالوفد التركي، كان الوفدان يتناقشان ويتحاوران ويتكلمان بشكل سري، يستمعان لبعضهما البعض، كل واحد منهما يحاول جاهداً ان يسجل نقاط على الطرف الآخر، كل طرف كان يبحث عن مصلحة بلاده.

ولكن ماذا نقول فقد وقع الضرر على ابناء شعبنا، ولقد أصبحنا بين فكي كماشة، فلم يتحمل أحد الوجهاء من الكرد من جانب الدولة العثمانية ولم يتمالك نفسه، وقال : من الصباح وانتم تتكلمون عن كيفية ضبط وإدارة الحدود بين الجانبين وان يكون الذهاب والإياب عبر الحدود بطرق رسمية عن طريق منح الموافقات ولكن لم تتكلموا مطلقاً عن القتال الذي حدث منذ يومين ولم تتكلموا كذلك عن الممتلكات التي تم سلبها ونهبها ؟ (لقد تحدث عن ذلك لأن ممثلي الدولة العثمانية كانوا يفعلون كل شيء من اجل ابعادهم عن المسبب في تلك المشكلة التي حدثت).

قال المنخرطون في المفاوضات من جانبنا له اصبر قليلاً، فلماذا نحن هنا إذا ؟ لقد جهزنا كل تلك الاسئلة وسناقش هذا الموضوع بشكل مفصل، ورشحوا من جانبنا اسم يوسف خدو لكي يتحدث بالأمر وذلك لأنه كان مسؤولاً عن الحدود وما يتعلق بها.

فتناقش كل من يوسف خدو والممثل عن الجانب التركي، قال يوسف خدو في البداية سلام الله عليكم جميعاً ومن ثم قال ان كل ما سيقوله فهو قد اقسام عليه بدينه وعقيدته، اقسام بأسم شعبه وبالله رب العالمين ان يقول الصدق. وقال هذه عدة مرات ويخترق حدودنا ويقومون بسلب ونهب اموال وممتلكات الناس وقطعائهم، وقد قلنا في حينها بخصوص هذا الأمر وعلى جميع المستويات فقد اجمعنا ان تلك الاعمال تقع بيد الدولة وهي مسؤولة عنها، فقاطع الممثل التركي حديث يوسف خدو وقال له قل، هيا قل بيد أي دولة ؟

قال له يوسف خدو تفضل بالجلوس، ونحن الآن سنقول اسم هذه الدولة عن طريق الشهود والدلائل التي تثبت كلامنا، فجلس الممثل التركي في مكانه دون ان يحرك ساكناً، وقال يوسف خدو لقد كان عندي المزيد من الحديث الآخر كنت سأقوله ومن ثم كنت سأذكر اسم الدولة، ولكن اظن ان الجميع ينتظرون ذكر

اسم الدولة التي تقوم بكل هذه الافعال على الحدود، لذلك سأترك حديثي واقول لكم ان تلك الدولة هي دولة جارة، انها الدولة العثمانية - التركية.

قال وكيل الدولة العثمانية انت لا تقول الصدق، وانت منذ القدم، منذ زمن آبائك وأجدادك وانتم أعداء لدولة آل عثمان. أين شهودك وأدلتك؟ قام يوسف خدو بسحب الأوراق التي كانت في حوزة رجل الدولة العثمانية الأسير من جيبه ووضعها أمامه، وقال له قل لي أهذه ليست للدولة العثمانية؟ قال من بعيد دون ان يدقق في محتواها، نعم هي لنا، قال له يوسف خدو فأقرأها إذاً، فقرأها وعرف انه تورط بلسانه عندما قال انها لنا، وعندما انتهى من قراءتها قال انا مختار واشك ان تكون هذه الاوراق لنا، وقال من الممكن انك انت من قام بكتابتها ووضعتها في جيبك، وكنت تعلم اننا سنلتقي هنا وجئت بهذه الورقة التي هي من صنعك لتصنع لنفسك أما الكبار من قومك شأننا واسمنا، وتوجه الانظار نحونا في مسألة الاعتداء على الحدود.

قال يوسف سوف يتضح كل شيء الآن وقال احضروا للوكيل الأسير الى الغرفة. فعرفه الممثل الكبير عن الدولة العثمانية وكما يقال فقد اغشى الله على عينه وقام بالسلام عليه، فشاهد الجميع ذلك بأعينهم ولم يتكلموا، أما الممثل التركي فلم يكن يعلم ان رجلهم هذا قد وقع أسيراً وذلك لأنه لم يقل أحداً منهم انه وقع في الأسر، أما رجال الدولة العثمانية الآخرون ايضاً كانوا محتبئين ولم يجرؤ أي احد منهم من الالتقاء بقادتهم لأنه سيسألونهم عن صديقهم الباقي؟ وهنا نستطيع ان نقول انه ينطبق على الممثل - الوكيل - التركي المثل الشعبي الآتي: " *Maqûlo mala xwe derketo bê tivdîro* " أي ايها الكبير والزعيم لقد خرجت من بيتك دون ان تحتاط وتدبر أمورك.

قال يوسف خدو هل رأيتم جميعاً، فهذا الرجل من اصول تركية وهم يعرفون بعضهم البعض وتعالوا لنستمع الى حديثه هو نفسه ماذا سيقول، و الله قد ألقى في قلبه ان يقول الصدق لأن خبزنا حلال، فتحدث بشكل جعل من الممثل التركي يخجل من نفسه ومن شدة الخجل كان يغمض عينه.

قال زعيم " تندورك " هيا قل ان هذا ايضاً مثل تلك الاوراق التي قلت انها من صنع يوسف خدو،

هيا قل ذلك؟

كان وكيل الدولة الروسية شخصاً وجيهاً محترماً ومتعلماً ورفيقاً و يشارك في العديد من الاجتماعات التي تخص العلاقات بينهم وبين الدولة العثمانية و يعرف صفات تلك الدولة جيداً، كانوا يتكلمون ويرغبون ان يخرجوا وكيل الدولة العثمانية من الحال المضحك الذي كان به، فقد كان " الروس " يشفقون عليه ولم يكونوا يرغبون ان ينتقصوا من شأنه، وكل شيء دار في الجلسة راضين عنه لكي يدينوا الدولة العثمانية ولكي يبينوا للجميع ان سياساتها ظالمة ولا يقبلها الضمير . قالوا لقد فهمنا كل شيء، فتكلم وكلاء الدولة العثمانية مجدداً وقالوا ان هذا الشخص، وأشاروا بأيديهم الى يوسف خدو، هو مذنب، دائماً يأتي زعماء العشائر الكردية من بلادنا الى بيته وهو يقوم باستقبالهم ويحاول ان يوحد كلمتهم، قام نائب ممثل القيصر الروسي بإجابته بالقول : هذا عمل جيد، ماذا لكم عنده ؟ وان ما يقوم به يستحق المدح والثناء عليه، قال ممثل الدولة العثمانية للمسؤول الروسي : هل من المعقول انكم لا تعرفون صفات الكرد وطباعهم، فإذا اتحد الكرد وأصبحوا يداً واحدة فلا يستطيع أحداً منا من الوقوف في وجههم ولا التحدث معهم، فسمع زعماء وكبار الكرد في الدولة العثمانية هذا الكلام وأصبحوا شهوداً على كلامه.

قال لهم يوسف بك وحמיד بك رأيتم ماذا يقول، فهزوا برؤوسهم، فضحك وكيل الدولة الروسية بينه وبين نفسه من كلام الوكيل التركي، وبات الجميع مقتنعاً ان كل ما يحدث على الحدود من اعمال تخريبية هي جميعها بفعل الدولة العثمانية وانها تقوم بذلك بشكل متعمد خوفاً من توحد الكرد، وهنا طلبوا من الدولة العثمانية ان تعيد جميع الممتلكات والقطعان التي تم نهبها مؤخراً وان تقوم بتعويض جميع المتضررين من الاعتداء الذي حصل على الحدود.

وقالوا عليكم بدفع الفدية لأهالي القتلى ايضاً الذين أصبحوا ضحية لهذه الحيل من قبل الدولة العثمانية التي حاكمتها بشكل سري، هذا ما طلبه وكلاء كل من تبليس و روان.

قال زعماء شعبنا من الطرفين انهم لا يريدون دية دماء الشباب الذين راحوا ضحية لتلك الاعمال، وسيأتي الوقت المناسب للأخذ بثأرهم.

وفي اليوم التالي قاموا بإعادة جميع ممتلكات وأموال وقطعان عشيرة هسنان المنهوبة من قبل الدولة العثمانية المحرمة. وعندما استأذن زعمائنا من الطرفين بالمغادرة كانوا ينادون بعضهم ويقولون : ان العثمانيين يخافون من وحدتنا. ..

ومن بعد هذه الحادثة انتشرت هذه الاغنية بين القوم :

Xêra mala xwedêda Tendûreka kavil hewarîya me bahata
Bavê Gogê. kekê Elî begê. sîyarê Kûvî.

Danya şerekî kibîrî demane.

Xwedê mêrê Xwedêva eyane. sozê bavê Gogê. kekê Elî begê.

Deraz dibe ber dewleta Êris-Romê herdu qipalane.

Mîrê min. yo. yo. wezîro were...

Mîro. dilê min kînekîne. maqûlo dilê min kînekîne.

Xwedê kulê mala qumandarê Romê xîne.

Çawa zivtîya dişîne kerî-bergelê Hesinîya ji welêt dikişîne.

Xêra mala xwedêra îro Tendûreka kavil hewarîya me bihata.

Bavê Gogê. kekê Elî begê. sîyarê Kûvî. têlî Êsivê dîne.

Mîro dilê min bêtebête.

Xwedê kulê mala qumandarê Romê xîne.

Çawa zivtîya dişîne. kerî-bergelê Hesinîya dikişîne ji welate.

Xêra mala Xwedêra Tendûreka kavil hewarîya me bihata.

Bavê Elî begê. sîyarê Kûvîyê sût qelete.

Mîro nave. bêy te nave. wezîro were...

موت خدو - المصلح - الواعظ

في ذلك العام، في السنة التي توفي فيها خدو كان المحصول وفيراً، و محصوله الأكثر وفرة من بين جميع محاصيل القرية. في ذلك العام كانت مراعيهم ممتلئة بالأعشاب الكثيفة للغاية، الجميع يستعد لحصد محصوله، كانوا في البداية يستعدون لجمع الأعشاب وحصدها ومن ثم البدء بحصاد المحصول سواء كان القمح او الشعير، هذا هو عملهم في كل سنة، وكل واحد منهم يعمل بهذا العمل مع افراد عائلته

في ذلك اليوم كان خدو أيضاً جالساً في وسط القرية، ونظر لفترة إلى أعالي جبل سينك، نظر الى وضع القرية، فكر مطولاً وقال للجيران إن هذه السنة هي سنة موتي، في هذا العام يكتمل العام السابع عشر، عندما قالوا له الملائكة الخيرون انه سيعيش هذا العدد من السنين، فمنذ سبعة عشر عاماً قبل الآن كما يقول، وقد شاهد ذلك الجميع، كان قد مات وانتقل للآخرة، لقد مات لثلاثة أيام، كانوا يريدون دفنه ولكن حظه هو من منعهم من ذلك، الامطار والعواصف والرياح لم تتوقف لمدة ثلاثة أيام وثلاثة ليالي لم يتمكنوا فيها من دفنه. وفتح عينه في اليوم الثالث وقال: لقد أخبروني إني لست الشخص المطلوب، إن الشخص الآخر المطلوب اسمه خدو أيضاً، وقالوا له ان رزقك في هذه الحياة لم ينقطع بعد، أذهب واعمل ووزع الخيرات وقم بعد سبعة عشرة عاماً، وعندما تكتمل هذه السنين السبعة عشر ستموت بعدها. ولكن خلال تلك السنين لن تمرض فيها أبداً، ستذهب الى القبر وانت واقف على قدميك.

كانت تمر السنين وهو يقوم بحساب تلك السنوات التي بقيت من عمره. قال له اسو اوصمان يا جدي فكما تقول انك ستموت هذه السنة، إذأ لماذا انت مهتم بالحصاد والمحصول لهذه الدرجة. قال له خدو " سيبقى يعمل الانسان الى الموت *Heta mirinê çevî kirinê* " ولكن غيرتي لا تسمح لي ان لا استعد للعمل بالمحصول؟ أعرف انني سوف أموت، ولكن عندما أموت فليقولوا رحمة الله عليه، فقد اكمل كل ما عليه من عمل، ولم يؤجل او يدع عمله لغيره، هل تعلم عندما يبقي المرء عمله لغيره فكم هو سيء، هذا أسوأ ما يمكن ان يكون في الحياة؟ سيقولون ان هذا الشخص او ذاك قد ترك عمله لنا، لقد جعله في اعناقنا، الجميع سينزعجون من ذلك، ولكن انا يا بني لست ذلك الرجل الذي يسمح لنفسه ان يكون مزعجاً للغير، هل سمعت ذلك؟ لهذا أقوم بعملتي بنفسي ومن ثم لا أحد يستطيع ان يجيد عملك كما تجيده انت، سأقوم بالعمل حتى اتكأ على العكازات وحتى اكون قادراً على الرؤية والنظر. فبدأ مرة أخرى كل من اسو اوصمان، خدو هوزو، يوسف نفو بمجادلته وقالوا له لماذا تشغل نفسك بالتفكير؟ فالجنود الروس هم من يقومون بحصاد كل المراعي الخاصة بهم، قال لهم: وهل تظنون اني لا اعرف هذا، اعرف ذلك، ولكنه لا يستطيع تمالك نفسه، لا يستطيع ان يكون غير مهتم، ومن ثم الجنود لا يعرفون أيها للخراف وأي نوع آخر من الاعشاب للنعاج وأيها للأغنام الأخرى؟ انتم توجهون هذه الاسئلة لي لكي لا اهتم بعملتي واغسل يدي من بيتي واموالي، نعم؟ لكي أكون بانتظار الاشخاص واقف تحت رحمتهم، نعم؟ لا، لم ينصحنني أبي هذه النصيحة، الحمد والشكر لي يدين وقدمان وانا بكامل صحتي وقوتي فلماذا اجلس في البيت، ومن بعدها بدأ بالحديث مع نفسه قائلاً: وهل استطيع الجلوس في المنزل، الحمد والشكر

لله فالبيت شعبان وممتلىء ولكنه يتأسف على نفسه من ان الذين يهتمون به يتعلمون على الكذب، ويقول هو لنفسه : بدون هذا ايضاً فهو يقوم بعمله على قدميه، فماذا افعل ؟ فقط اقول فلتقوموا بعمل البيت بهذا الشكل، ولا تؤجلوا عمل اليوم للغد، ناموا مبكراً في المساء، انتبهوا الى بيتكم، انتبهوا الى مراتبكم، لا تهربوا من افراحكم واحزانكم. كان يقول ذلك لنفسه ذلك ولكن بصوت عالي ومرتفع لكي يسمع الجميع حديثه.

قال له ابن عمه خدو هوزو إذا لماذا تقوم بنفسك بكل هذا العمل في المنزل، هذا يكفي، فأنت بنفسك تقول اني سأموت هذه السنة، اسحب يدك من اموال الدنيا واعمالها، ما لك ولها ؟

قال له خدو : ان المرء بدون عمل ليس له قيمة ولا يساوي قرشاً، وانتم تريدون ان اكون كذلك ؟

فمسح جميع الرجال ايديهم على رقبتهم، فرحين وسعداء به وقالوا له نحن من دونك لا نساوي شيئاً، وإذا لم تكن موجوداً فجميعنا لا يعرف التصرف من دون رأيك، الجميع ينتبه إلى ما تفعله، وانت من تحرك فينا حب العمل، كانوا يواسونه لأنه يقول انه سيموت هذه السنة فهذا ليس بكلامه ولكن هذا ما قالته الملائكة ولم يكن يهتم لذلك، كان دائماً يقول : ان المرء جاء الى الدنيا في يوم ما وسيغادرها في يوم آخر ايضاً.

في تلك السنة الجميع يتكلمون بمسألة موته، ولكن هو كان يقول لهم يا أعزائي سوف أموت ولكن انتم يجب عليكم القيام بأعمالكم الاعتيادية ولا تؤجلوا أعمالكم إلى يوم آخر، ولم يكن يسمح بالقيام بأي عمل في البيت من دونه.

وفي سنة وفاته قد ضاع عجل من البيت، كان الرجال يبحثون عنه ولكنهم لم يجده وقد حل المساء، قام خدو بالنداء على ابنه حسن وقال له هل وجدت العجل ؟ قال له حسن انه قام بالبحث عنه كثيراً ولكنه لم يجده، وقال انهم سيكملون البحث عنه في صباح اليوم التالي في سهل قرية " دمسخان "، وعلى الارجح انه قد علق في المياه الضحلة هناك، وحسن دائماً يساعد أبيه وعوناً له في جميع الأعمال في المنزل، قال له أباه خدو يا بني أذهب الآن، اذهب وانظر اين هو العجل فغداً سيكون الوقت قد تأخر وسيموت العجل في المياه من التجمد، قم الآن وأذهب، وإذا لن تذهب انت بنفسك أرسل أحداً آخر غيرك للبحث عن العجل.

فاستمع حسن الى كلام أبيه، فذهب بنفسه ليرى اين هو العجل، فشاهده وهو بين المياه الضحلة وكاد ان يخنق، متعباً جداً من كثرة المحاولات للخروج من الماء، ومغمض العينين، يكاد ان يغوص تحت الماء، فأخرج حسن العجل وجاء به الى البيت، جاء وأخبر اياه بكل شيء، قال له ابوه لو لم تذهب هذه الليلة وتركته للصباح لكان العجل قد غرق واخنق تحت الماء ؟ قال له حسن نعم هذا صحيح.

قال خدو أذهب وناد على الجميع سوف أخبركم بقصة، جاء الجميع، قال لهم خدو هل تعلمون لماذا ارسلت في طلبكم، اسمعوا الآن، أنا سأحدث وأنتم استمعوا، وافهموا ما اقله كما بدى لكم.

قال : لقد كان هناك رجل غني جداً، وفي أحد الأيام جاء أحد رعاته إليه وقال له : لقد ضاع جدي من عندنا، قال لهم صاحب البيت اذهبوا وابحثوا عنه واحضروه، فلم يستمع أحد الى كلامه ولم يبحث عن الجدي أحد، فضاع الجدي ولم يجده. وبعده فترة من الزمن جاءوا إليه وقالوا له لقد ضاع حمار الراعي، قال لهم صاحب البيت : لقد قلت لكم اذهبوا وابحثوا عن الجدي، قالوا له اننا نقول لك ان حمار الراعي قد ضاع وانت تقول لنا اذهبوا وابحثوا عن الجدي، فالجدي قد ضاع منذ زمن بعيد ولقد فقدنا الأمل برؤيته وعودته وقد نسيناه، قال لهم صاحب البيت لقد اخبرتكم ان تبحثوا عن الجدي، الجدي. فلم يقوموا بالبحث عن الحمار في تلك الليلة أيضاً، وضاع هو ايضاً.

وفي أحد الأيام جاء اليه راعي الابقار والثيران وقال له لقد ضاع ثورٌ لنا، قال الرجل لقد قلت لكم ابحثوا عن الجدي، الجدي. قال الراعي والناس أصلحك الله ماذا في رأسك، وانت دائماً تقول ابحثوا عن الجدي، أي جدي وما هي قيمته فهو لا يساوي شيئاً ؟ لقد ضاع الثور، الثور. وفي النهاية جاءوا في احد الأيام وأخبروه ان الحصان الأصيل قد ضاع أيضاً، قال لهم الرجل والله لقد ذهب هو ايضاً، لقد لحق هو ايضاً بالجدي، لقد لحق بالجدي. لقد ضاع كل هؤلاء وراء بعضهم وذلك لأننا لم نهتم ولم نبحث عنه، سأله أفراد العائلة، وعن أي شيء لم نهتم ونبحث ؟ قال لهم صاحب البيت في البداية لم نهتم بضائع الجدي ونبحث عنه، وإذا كنا قد بحثنا عن الجدي ووجدناه لما كنا قد أضعنا الحمار والثور والحصان ايضاً، فلم نجدوا في انفسكم الغيرة في البحث عن الجدي فذهب الآخرون ولحقوا به، لذلك ضاعوا وذهبوا دون رجعة، أصبحوا ضحية للناس.

فاتهي خدو من حديثه وقال لهم : لو ان حسن لم يذهب الليلة ويبحث عن العجل لأصبح حاله كحال ذلك الجدي، ولكان عجلنا قد غرق في الماء وذهب. وكما قيل سابقاً يجب ان نهتم بمالنا لكي يكون

هذا المال سبباً لحياتنا واستمرارية معيشتنا، ويجب على المرء ان لا يؤخر عمله أو ان يؤجله الى يوم آخر، فالرجل المتأخر دائماً يكون في المؤخرة، ولا توجد حصة للمرء المتأخر.

رضي الجميع عنه واندھشوا من حسن وجمال حديثه، وكيف انه قادر أن يسدي لهم كل تلك النصائح وهو يقول بنفسه انه سيموت في هذه السنة.

وفي يوم آخر أيضاً خدو قد جمعهم في الحقل وتحدث لهم وكأنه معلم، ويقول لهم ان أي واحد منكم لن ينسى كلامي سوف يكون راجحاً دائماً ولن يتعرض للأخطاء، و يقول ان على المرء طوال حياته ان لا يكون مغتالاً مغتراً بنفسه، فالشخص المغرور يقع ضحية لغروره وكبريائه ولن يكسب احترام الآخرين. ويجب على المرء ان لا يفضل نفسه على صديقه أبداً، ولكن يجب عليه أن يفضل صديقه على نفسه، ويجب عليه ان يمنح الحصة الأكبر لصديقه وان تكون الحصة الصغيرة له، وبذلك فقط ستدوم صداقتهما، ولكن عندما يصادق المرء ويريد كل شيئاً لنفسه دون صديقه فهو بذلك يخسر قيمته واعتباره وسيبقى وحيداً والشخص الوحيد يكون صيداً سهلاً للذئاب.

وعندما كان يتحدث خدو، يوضح لهم ان يستمعوا له لوحده، لكي يعرفوا ما يقوله لهم، ومن بعد ذلك من أراد ان يعمل بكلامه ونصائحه فليفعل ومن أراد تركها واهمالها فهو حر. ويتحدث لهم بخصوص الجيرة والجيران، ويقول الجيرة الجيدة هي مكسب كبير ولا أحد يستطيع الحصول عليها، ويجب على الجيران ان يكونوا متحدين ومتفقين، وعليهم ان يكونوا دائماً صفاً واحداً يقفون بجانب بعضهم البعض، فإذا لم يكونوا كذلك فليس عليهم ان يتجاوزوا، فحمل الجيرة ثقيل جداً، والجيرة الطيبة جميلة جداً، ولا تجعلوا المرارة تدخل إليها وتدخل بينكم، كم هو جميل عندما نسمع بخبر ان الجيرة يجب ان تكون كجيرة قرية الجالوبي، فهم يعتنون ببعض ويهتم بعضهم بالآخر، وهم يد واحدة ومتماسكون.

وفي ذلك اليوم تحدث أيضاً عن المرء الكرم والبخيل، وقال ان واحد من اسماء الله هو الكرم، والرجل الكرم يقف الجميع بجانبه، الصديق، الرفيق، الجيران والجميع يلتجؤون إليه فهو يقف معهم في الأيام الصعبة فهو لا يهتم بأموال الدنيا. والشخص البخيل الذي يهتم بمال الدنيا تكون علاقاته وصداقته كبخله فهو لا يقدم الكثير لها، والبخيل هو بخيل في جيرته، غير صادق وبدون اعتبار ايضاً، فالطمع والبخل نقصان، ينقص من قيمة الانسان، والرجل البخيل لا يقف مع اصدقائه ورفاقه لذلك فهم لا يلتجؤون إليه ويكون بابه مغلقاً أمام الضيوف.

وفي ذلك اليوم اعطى خدو مستو الكثير من النصائح لأهالي قريته التي لم تكن تخطر في بالهم وتحدث كثيراً عن قدر المرء واحترامه، وان هذا النوع من الاشخاص هو على رؤوس الاشهاد في الحديث عنه وعن قدره وهو لا يرد دعوة أحد خائباً. خدو في ذلك اليوم بمنحهم كل معرفته والاشياء التي يستفيد منها المجتمع وفي ذلك اليوم كان ينبه أهالي القرية، و يقول للأهالي ان الحياء هو اساس كل شيء، وارجوا من الله ان لا يذهب الحياء، وان يستحي الاشخاص والناس من بعضهم و يزين حديثه بالقصص الجميلة والصادقة، و يقول لو ان الحياء لم يكن موجوداً لما كان هناك فرق بيننا وبين الحيوانات، والحياء وحده هو الذي يمنع من التلطف بالألفاظ البذيئة السيئة، وفي كثير من الاحيان من الحياء يخجل المرء من رمي الكلب بالحجارة.

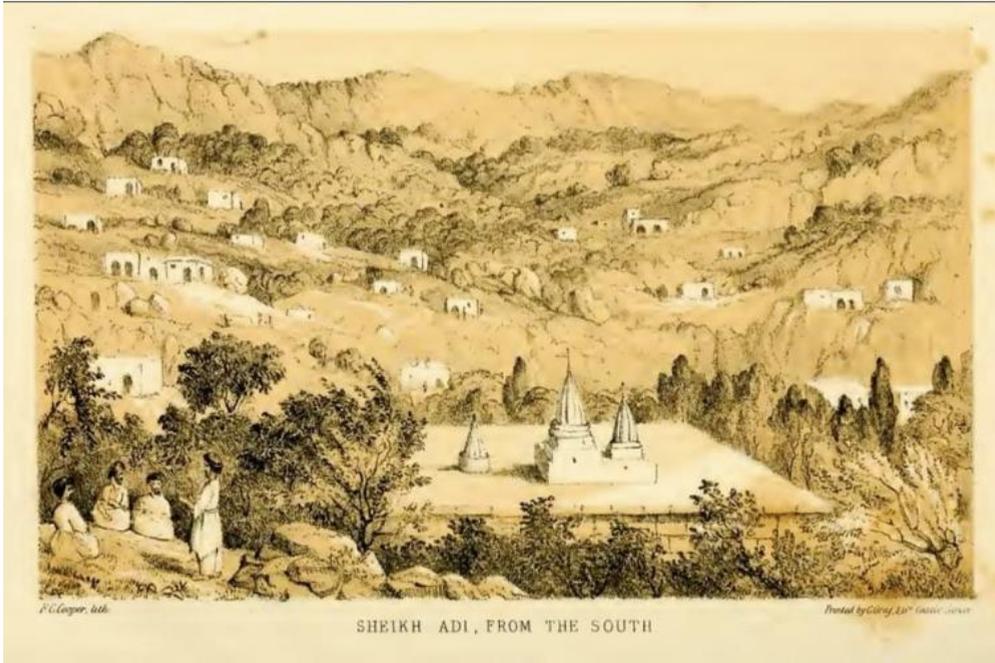
الحياء هو اساس كل شيء وهو اساس للعلاقات بين الناس، وعلى المرء ان يخجل من لسانه أيضاً، وعلينا دائماً ان نجعل الحياء في بالنا وفكرنا، وأن نتأسف على الشخص الذي يجادل ويواجه رجلاً بدون حياء فبذلك هو يتعلم منه عدم الحياء أيضاً وعلينا ان نعلم الاشخاص امثاله على الحياء، والحياء هو قدر ومنزلة كبيرة للرجل الكبير في مقامه وعمله.

وفي ذلك اليوم تحدث كثيراً عن " المجيور - الشيوخ - البير " وتحدث كذلك عن " البكوات والأغوات " والى يومنا هذا يقولون ان المرحوم خدو مستو كان هذا ما يقوله، ويعطي قيمة لهذا الشيء أو ذاك.

في ذلك اليوم بين لهم قيمة اسم الشخص وسمعته في هذه الدنيا، يقول ان السمعة في هذه الحياة هي افضل حساب القبر، لقد كان خدو رحيماً جداً، و يقول للجميع لا تتحدثوا بكلام يخالف الضمير. وعندما ترون شيئاً ليس لكم، ضعوا مخافة الله في قلوبكم ولا تلمسوه او تقرّبوه، وإذا قمتم بأخذه سيكون هذا عملاً مخالفاً للضمير، وسيلحقكم الضرر بسببه هذه الأقوال التي كان يقولها كانت عن تجربة قد مر بها وتعلم منها، ولم ييدر منه الفعل السيء وإذا يتعرض للسوء والشر يقابله بضميره و اخلاقه الحسنة ولم يكن يرد على الإساءة بمثلها، ولم يتعرض أحد على يديه بأي سوء أو مكروه لذلك كان الجميع يستمع إليه بمحبة ويتعلمون منه، ونصائحه لهم ترافقهم كصديق وسند.

و يقول للجميع في ذلك اليوم انه حقق كل رغباته وأمنيته في هذه الحياة ما عدا شيئاً واحداً لم يحققه ومع الأسف ستذهب هذه الرغبة والأمنية معه الى القبر، فقد كان يرغب بزيارة العراق لكي يذهب ويوزر مزار " لالش " المقدس، و يرغب ان يضع رأسه بجانبه وان يدعوا للشعب والأمة، وان يبعد الله عنه الاعداء وان يقوموا بالحفاظ على دينهم وعقيدتهم واعرافهم وتقاليدهم التي ورثوها عن الآباء والأجداد وان يرعوها

ويحافظوا عليها من خلال زيارتهم للمزار المقدس. قام ووقف على قدميه واتجه نحو الشمس وقال صحيح انه لم يذهب لزيارة مزار " لالش النوراني " المقدس، وهو على ثقة ان هذه السنة هي سنة موته وان " أمير شيخان " سيأتي الى قريتهم، ووضع ذنبه في اعناق اهل القرية جميعاً وقال لهم إذا جاء الأمير الى القرية فعليكم أن تأتوا به الى قبري وقوموا بالصرخ وقولوا : ها قد تحققت أمنيتك بزيارة مزار لالش النوراني



SHEIKH ADI, FROM THE SOUTH

معبد لالش 1850م

وهذا هو أمير الشيخان واقف على قبرك ويدعوا لروحك بالرحمة والسكينة وقال خدو مستو للجميع انه لن تسنح له الفرصة مرة أخرى في رؤيتهم مجتمعين هكذا ولن يروي لهم القصص والاحاديث بعد ذلك، ففرح وسعد بالجميع وودع الجميع واحداً تلو الآخر وقال لهم لقد اقتربت ساعة وفاقي وانه سيرحل من هذه الدنيا بينما انتم ستبقون فيها، فهذه الحياة جميلة وفيها كل شيء، قام وتوجه نحو البيت وقام الرجال بمساعدته ومسكوا يده وأخذوه الى البيت ورجعوا الى ساحة القرية، كانوا يقومون بلعب بعض الألعاب القديمة في ذلك الوقت. وفجأة سمع صوت صراخ " زيتونة كولوز وتاوت بولات " (الاثنتان زوجتا اولاده يوسف وحسن) كانا يصرخان ويكيان ويقولان ان خدو قد مات، فأسرع أهالي القرية بالتوجه الى منزل يوسف خدو.

الجميع كانوا سيكون ولكن ما الفائدة؟ فقد توفي في فراشه، الجميع لا يصدقون ما يرى، كانوا يقولون لبعضهم لقد كان هنا قبل ساعة من يتحدث معنا، وكيف انه كان يعرف انه قد اقترب موعد موته، فليرحمه الله برحمته الواسعة.

في ذلك اليوم كان يوسف خدو موجوداً في المنزل ايضاً، و قد عاد من " تنورك " مؤخراً، وعند وفاة والده ولفظه لأنفاسه الأخيرة لم يكن حاضراً حينها، كان في الثكنة الروسية مع خدو هوزو وقادي كلو ورئيس الجنود يلعبون. بدأ الجميع بالاجتماع وانتشر خبر الوفاة سريعاً، جاء جميع الكرد لحضور جنازة خدو، كان الجمع غفيراً ولكي يسمع الجميع صوتهم كانوا ينادون من اعلى الثكنة الروسية بموت خدو مستو والد يوسف خدو. واخبروا يوسف بك، حميد بك، علي ميرزا وباقي زعمائنا وكبار عشائرننا في بلاد العثمانيين، إيران، فجاءوا يواسون القوم ويعزونهم بوفاة خدو الواعظ. وقد حضر العزاء مسؤولون من الدولة الروسية ايضاً.

ولقد وارى الثرى على صوت الموسيقى العسكرية. فانحنى يوسف خدو على قبر أبيه وقال يا ابي لقد ذهبت معك أمنية رؤية مزار لالئش النوراني الى القبر، لقد كنت ترغب برؤية مزارنا المقدس، وإذا كان حلييك حلالاً فلن يأتي " القوال " بل سيأتي " أمير شيخان" كما كنت تقول بنفسك، سوف يأتي على قبرك، قال الجميع ان شاء الله سوف يكون كذلك.

وفي البيت وضعوا جميع لباسه واشيائه الخاصة على الطاولة، والأهالي جميعاً كانوا يبكون ويصرخون، وقاموا بوضع علم اسود فوق الثكنة العسكرية الروسية للدلالة على الحزن والحداد ابنته غزاله تجهش بالبكاء وتصرخ وتقول :

Lo sîyaro. lo sîyaro...

Xezalê digot. Êsiv bira. bakî Aleçalûyê tê dilîlîne.

Wê çima lê dixê. konê Êsivê birayî hevt stûnî.

Çît û perdava dihejîne.

Êsiv bira. îro heyfa min nayê mirina Xwedê Sûdî. çînovnîkê dewletê.

Heyfa minê tê wê heyfê. hevt mêrê mala Nevê Elîyê Reşo kela Rewanê

bê sùc. bê gune girtîne...

Sîyaro lo. lo. lo. sîyaro lolo...

Xezalê digo. Ûsiv bira. ezê Taşkorpîya kaviîl dinihêrim wê bi sûse.

Ser mala Elê Reşo îro çendeke bûye êl dehwasîye.

Xezalê digot Ûsiv bira heyfa minê nayê mirina Xwedê Sûdî.

Heyfa minê tê wê heyfê. hevt kurapê mine nav-nîşan kela Rewanê girtîne.

De tu cara îcarin. wana berde. nava êl-eşîrêda tera hin nave. hin namûse.

Sîyaro lolo. sîyaro lolo. birangê mino lolo... xweş mêro lolo...

Xezalê digot. Ûsiv bira. bakî Rewana kaviîl tê germekê tîne.

Ûsiv bira cawekê bide mala Nevê Elê Reşo. bira xurca zêra welgerîne.

Sîyarekê Taşkorpîyê derketîye mizginîya xêrê mera tîne.

Salixa Keleşê Xwedo. sîyarê Popêye.

Du sîyar derketine yalê Tendûrekêye:

- Sîyarê ser milê çepê Silê Fatê. mêrê derge-dîwanaye.

Sîyarê ser milê rastê Têlî Ûsivê biraye. sivike. teze rabûye orta zîne.

Lolo sîyaro. xweş mêro sîyaro...

Xweş mêro loylo. nav li dinêyo loylo...

وقبل غروب الشمس، تقتضي العادة عندنا بتوجه أهالي القرية الى المقبرة ويشعلون النار، و النار التي

اشعلوها بالقرب من قبر خدو الواعظ ترى من بعيد بشكل واضح ولم تكن تنطفأ هذه النار هي الرحمة التي

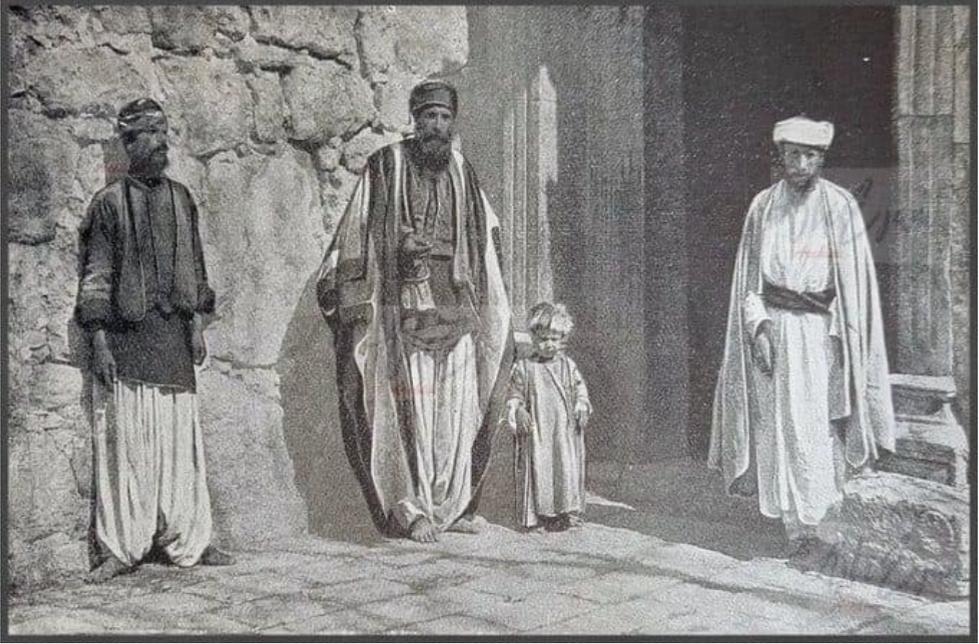
كانت في قلبه.

مجيء أمير شيخان (Hatina Mîrê şêxa)

في تلك السنة الجميع ينتظر مجيء أمير شيخان (وهو رئيس الديانة والعقيدة الإيزيدية)، الجميع يصدق قدومه وذلك لأنها رغبة خدو الواعظ. كان الله يحقق كل ما يطلبه خدو وذريته وكذلك آباءه وأجداده، ولكن هذه المرة ستتحقق رغبته وأمنيته بدونه، الجميع كان يؤمن بهذا الشيء، ولكن كانوا يتأسفون لأنه لم يعد موجوداً بينهم فهو كان متمنياً رؤية رئيس ديانته وعقيدته.

وأهالي القرية قد بات لهم عدة أيام وهم يتحدثون عن هذا الموضوع ويتحدثون عن قصة حدثت مع احد " القوالين " الذي حل ضيفاً على إحدى قرى جبل " سينك ". الجميع كان يعلم بهذه الحادثة ولكن كان " شمو برو " يرويها بشكل جميل، في تلك الأيام كان يجمع الأهالي من حوله ويقول بلسانه الكردي الجميل العذب هذه القصة و يزين حديثه بالدرر والجواهر من تراثنا المميز، والجميع يرغب ان يتحدث مثله ولكن لم يستطيعوا ان يكونوا مثله. وفي ذلك اليوم كان قد اجتمع حوله العديد من أهالي قريتي تاشكوربي و دمسخان، فبدأ بسرد أحداث القصة، وعندما كان يروي القصة كان كأنه يقوم بروايتها للمرة الأولى وذلك من حلاوة حديثه وجمال وصفه.

في إحدى المرات جاء أحد " القوالين " من العراق الى هنا، الى جبل سينك. وفي فصل الشتاء، وأهالي القرية كل واحد منهم يريد استضافته أولاً في بيته، وذلك لأنه من خلاله يرون مزار لالش النوراني المقدس. كل واحد منهم يريد الاستماع الى احاديثه وما يقوله وذلك لأنه قد تعلم من ديوان ومجلس الشيخ آدي. الجميع كان يقول انه قادم من الوطن، الجميع يتناقل الخبر انه جاء واحد من الوطن، وفي البداية ان يستضيفوه ويقوموا بواجب ضيافته قبل كل شيء، وكما تعلمون فإن الكرد من اجل ضيوفهم مستعدون للتضحية بأرواحهم، والقوال عندما كان يتوجه الى أي مكان كانوا يستأنسون به، ومن اجل الضيف وتقديراً منهم لمكانته فقد كانوا يطبخون له الأكلة الكردية الشعبية المعروفة باسم " القلي " هذه الأكلة مقبولة ومحل تقدير للضيوف، وفي كل بيت يزوره القوال كانت تطبخ له هذه الأكلة الدسمة، والشتاء في حينها بارداً جداً، وبرد جبل سينك أتمنى ان لا يراه أو يتعرض له حتى الذئاب فهي مسكينة. ومن لم يتعود على برودتها سيكون في حال لا يحسد عليها.



معبد لالاش ورجال الدين

فساءت حال القوال وصحته من شدة البرودة، وكان يذهب الى المرحاض بسرعة وفي مرات عديدة متتالية، سألوه بعض كبار السن : ماذا حصل لك ابونا القوال ؟ كان يجيبهم بشكل غير مباشر ويقول ماذا يفعل ابوكم القوال المسكين ؟

- Êvarê qelî. sivê qelî.

Qewalo hêsîro were xweda ne.î.

وفي إحدى المرات ايضاً كان البرد شديداً في الليل، ومن شدة البرد كان القوال يرتحف في فراشه، فنظر صاحب البيت ورأى الحال التي فيها القوال قال صاحب البيت لزوجته احضري كل الاغطية للقوال لكي يتدفأ من البرد الذي فيه.

قال له القوال اذهب وغط بما نفسك فأنا لست بحاجة لنا، فضحكوا جميعاً، وعند حلول منتصف الليل اشتد البرد على القوال فنادى هو بنفسه وقال لصاحبة البيت، أمي، أمي هاتوا لي تلك ال. .. لكي اندفأ بها، فتصدت ربة المنزل وتأخرت بإجابته، فنظر القوال انه في حال مزرية قال يا أمي، أمي احضري

تلك التي قال عنها زوجك في الليل لكي تغطي بها، قالت له ربة المنزل يا عزيزي في الليل قد تحدث زوجي عن اشياء كثيرة ولا اتذكر كل ما قاله (كانت تتعمد فعل ذلك بالقوال). فيقول القوال تلك التي قال عنها زوجك لكي تغطوي بها، احضرها تلك التي ذكرها زوجك، قالت المرأة يا أبونا القوال وهل تلك التي نتحدث لا يوجد لها اسم؟ فغضب القوال وقال اسمها، ولم ينسى ان يقول هذا المثل الشعبي :

Sare. sare. cilik stare.

Germe-germe cilik şerme.

وبهذا المثل يكون القوال قد أخرج نفسه من الحال السيء الذي كان به. وانتهى " شمو برو " من حديثه، وفرح الجميع بما سمعوه منه وضحكوا كثيراً، وعندما استراح شمي برو قال للجميع جعله الله خيراً، فهذا قد مضي حوالي الاسبوع ولم ينقطع ذكر القوال، مزار لالش النوراني على لساننا، يبدو انه دلالة على شيء ما قد يحصل، إما هم سيأتون إلينا أو أن احداً منا سيذهب الى هناك، قال أحدهم : ها هما " كلي همو، بير آفاس " يريدان الذهاب الى مزار لالش المقدس، و من المفترض ان يكون المرحوم خدو معهما، ولكنه مات وذهبت هذه الرغبة معه الى القبر، وقال البعض وما أدراكم فمن الممكن ان يأتوا إلينا قبل ذهاب اصحابنا، قال شمو برو فليسمع الله صوتكم، قال خدو هوزو لهم : اذهبوا الى اعمالكم يا اعزائي فكيف لهم ان يكونوا ضيفاً علينا في هذا الجبل، ما هذا القول الذي تقولونه، قال قادي كلو هذا الأمر لا يعلم به غير الله ومن الممكن انهم الآن في الطريق إلينا، وبينما كانوا يتحدثون بهذا الأمر ويتجادون اطراف الحديث ويتبادلون الاسئلة إلى ان جاء فارسان من بعيد، أحدهم معروف الذي قد ذهب الى بيت " حمي حجي " والثاني " مانوك " الأرمني من قرية " آلقمري " القريبة من " إيدر "، كان مانوك يعرفه الجميع و ابن عم " حاجتور آغا فاسيل آغا "، فاجتمع الجميع حوله ويسألونه وهو يجيبهم. وقال : لقد أرسلنا " ستيبانوس كانايان " لكي نخبركم ان أمير شيخان قادم اليكم. فنظر الجميع الى بعض متعجبين من سماع الخبر، يتسابقون لاستضافة " مانوك "، وفي بيت قادي كلو قال لهم مانوك بالتفصيل وشرح لهم وقال : ان أمير شيخان جاء الى دير " اجميزين " عند ممثل الكاثوليك الارمني وقال له ان ينتبه للإيزديين. وستيبانوس كانايان ابن مارتيروس آغا هو من يتجول معه، وستيبانوس كانايان هو من مدينة " إيدر " وعائلته من الاثرياء وهو نفسه ايضاً يقوم بالتدريس في دير كيفوركيان. وهو سيقوم بإحضار الامير معه الى قرى جبل سينك لكي يتجول بين الإيزديين ويرغب الأمير في ان يكون ضيفاً عند يوسف خدو، ولم يكن أحد سعيد

وفرح كما هم أهالي القرية، وقاموا بإرسال الرسل الى القرى الأخرى لكي يعلم الجميع بزيارة الأمير، و يعم الفرخ بين الايزديين في قضاء " سورملية " وكأنه عرس. وقبل مجيء مانوك كان ستيبانوس كانايان قد ارسل في طلب يوسف بك حسن آغا، فقد كانوا يعرفون بعضهم جيداً وذلك لأن يوسف بك قد تلقى الدروس تحت يديه في لجنة الزراعة، ولكي لا نذهب بعيداً فهو نفسه كان مشرفاً على يوسف بك، وعلاقاتهم مميزة للغاية، وقد أصبح له ول يوسف بك يومان عند الأمير " أمير الإيزديين " .

أرسلوا الى يوسف خدو الموجود في " تندورك " حينها وشرحوا له المسألة، وأن أمير الإيزديين يرغب بزيارة بيته، فجاء يوسف خدو ورأى ان الجميع مجتمعين وكأنه عرس، الجميع كان بانتظار الأمير.



عرس لايزيدية سرحد

وفي صباح اليوم التالي شاهدوا من بعيد خمسة فرسان في اسفل المرح، اعتلى الكثير اسطح المنازل وذهب البعض بدون احذية يمشون بين انهار المرح، ولكن يوسف خدو وقادي كلو، شفاف تمو، سليم

عيسو، قادي تمو ركبو احصنتهم وذهبوا لاستقبال الخمسة الفرسان الخمسة القادمون اليهم، ومن بعيد عرفوا كل من يوسف بك، خاجتور آغا، ستيبانوس كانايان، وقالوا ما دام الأمر كذلك فمن المؤكد ان واحداً من الاثنان المتبقيان هو الأمير والآخر هو مرافق له.

فالتقوا ببعض عند النهر في اسفل القرية، كان المرعى كبيراً، فلا يستطيع المرء ان يرى نهايتها بالعين المجردة إلا بوجود المنظار.

تبادلوا التحية والسلام ونزلوا من على الاحصنة وذهبوا الى الأمير وقاموا بتقبيل يده وأمسكوا لجام احصنتهم وأرادوا تكملة طريقهم بالمشي سيراً على الاقدام ولكن الوقت كان متأخراً والجميع في القرية كانوا ينتظرون الأمير بفارغ الصبر. يوسف خدو يمشي بجانب الأمير وأشار الى الثكنة العسكرية الروسية، وعندما شاهد الأمير الثكنة الروسية رفع يديه الى السماء وبدأ بالدعاء لعرش الروس وذلك لأنهم بنوا هذه الثكنة العسكرية بجانب هذا الجبل العالي ويقومون برعاية اصدقاء الجبال " الكردي " وسكان القرى الإيزدية، قال لهم الأمير والله انتم محظوظون فالروس هم اصدقائكم وانتم تحت جناح دولتهم، ولكن نحن ؟ نحن هناك نعيش بين النيران، فالدولة العثمانية لا تقوم باحتضاننا وتقوم بتعليم الجميع ممن حولنا كي لا يحترموننا وزيادة على ذلك تقوم بخلق الفتن وبث روح التفرقة بيننا، قال الرجال ان الدولة العثمانية تقوم بالأعمال التخريبية في كل مكان. قال الأمير قصتنا طويلة جداً معهم، وما قد وصلنا الى البيت وسأتكلم لكم عن الأمر لاحقاً، فتجولوا قليلاً بين المرج وهم راكبون على الأحصنة، قال قادي كلو ل شفاف تمو ان يقول للأمير ان يتحدث لهم عن اعمال الدولة العثمانية تجاههم، قال له شفاف وكيف لي ان انسى ذلك ؟ قال ان الجروح والآلام التي سببتها لهم الدولة العثمانية هي أكثر بكثير مما فعلته بنا.

ترجل الفرسان من على احصنتهم عند منزل يوسف خدو، قام بعض الشبان بأخذ لجام الاحصنة منهم ولكن " شمو برو " كان رجلاً كبيراً في السن قام هو بنفسه بمسك لجام حصان الأمير وذهب وقبل يديه وقال له : منذ عدة أيام ولسان أهالي القرية لا تفارق ذكركم كنا جميعاً منشغلين بذكر القوالين، الوطن، لالش النورانية. قال له الأمير : هذه عدة أيام ونحن في طريقنا الى قريتكم، لذلك كنتم تلهجون بذكرنا، فيبدو انكم قد احسستم بمجئنا من خلال قلوبكم قال شمو برو والجميع نعم هو كذلك، ومن ثم قام أهالي القرية بالتذكر بالقول ان خدو الواعظ رحمه الله كان يقول ان الأمير سيأتي الى قريتنا هذا العام، وكنا نستعزى

بكلامه، قال : ختو تمو والله ان أي أحد لم يقم بالسخرية منه أو الاستهزاء به، والله كنا نصدقك وذلك لأن كلامه كان كله صادقاً.

لقد أرسل يوسف خدو الرجال لكي يقوموا بجلب الطبل والمزمار وحتى مجيء الطبل والمزمار توافد أهالي القرية إلى الأمير للتبرك به. الجميع جلسوا على المائدة، الكثير منهم لم يكن يصدق ما يراه بعينه وان الأمير جالس بجانبهم، هذه الليلة هي ليلة مختلفة عن باقي ليالي قرية " آجالوبي " كانت فرحتهم الاولى وذلك لمجيء رئيس الديانة الايزدية إلى بيت يوسف خدو، في ذلك المساء أهالي قرية " آجالوبي " يرون انهم الاكثر حظاً بين جميع افراد العشيرة ويقسمون بحياة يوسف خدو وذلك لأن الامير قدم اليهم بسبب سماعه باسم وصيت يوسف خدو وجاء الى قريتهم.

في تلك الليلة كان الفرح سائداً وكأنه عرس، الأهالي يأتون ويذهبون، ويقمون حلقات الدبكة، والأمير ويوسف بك، يوسف خدو يشاركونهم بالرقص. و يوزع فوق رؤوسهم " الشباش " الهدايا، و ستينانوس كانايان جالساً لوحده يكتب مقالاً حول زيارة أمير شيخان الى قرية آجالوبي وذلك لكي ينشرها ويطبعاها في الصحف والجرائد الأرمنية، أما حاجتور آغا فاسيل آغا كان يذهب ويأتي وحزيناً على صديقه القديم خدو الواعظ لأن صديقه لم يَزِ زيارة الأمير بعينه والذي كان متمنياً رؤية هذا اليوم بفارغ الصبر.

في اليوم التالي ذهب أهالي القرية مصطحبين معهم الأمير الى قبر خدو الواعظ، فنادى خدو هوزو على قبره قائلاً : هيا قم يا أمير الجبل، قم فجلب سينك لا يساوى شيئاً من دونك، قم وافتح عينيك وانظر من جاء لزيارتك، لقد جاء أمير الشيوخ، فلتخرج أمنية رؤيته من قلبك.

قال القوال قصيدة شيخآلي شمساً، فجلس أهالي القرية من جديد على قبر خدو الواعظ وبدأوا بالبكاء والنواح. قام الأمير بالدعاء لأرواح الموتى، وقال للجميع هناك في " شنكال " يسمع الناس عن يوسف بك حسن آغا، يوسف خدو والله شاهد على كلامي هذا، وبخصوص وفاة خدو الواعظ كان قد سمع بوفاته في دير " اجمازين " هم من اخبروه بالخبر، في كل مكان يسمونه ب أمير الجبل، وفي وطننا كل جبل وكل وادي يسمى على بطل من ابطالنا، و سنقوم بتسمية هذا الجبل بجبل خدو الواعظ و سنسمي هذه السنة ب سنة خدو الواعظ بكل ما فيها من احداث. ومنذ ذلك الوقت باتوا يسمون جبل سينك ب جبل خدو الواعظ، وكذلك تمت تسمية السنة باسمه، والعشائر والقبائل قررت ذلك ايضاً.

ثم عادوا من المقبرة إلى البيت، قال قادي كلو ل شفاف تمو يوشك الضيوف على المغادرة لذلك لا تنسى كلامك، قال له شفاف شكراً لك لأنك قمت بتذكيري لأنني قد نسيت الأمر، والآن وصلنا للبيت وسأقوم بتذكير الأمير بحديثنا السابق. جلس كل واحد منهم في مكانه في غرفة الضيوف، جاءوا بالقهوة، قال شفاف تمو يا أبونا الأمير لم تكمل حديثك الذي حدثنا إياه في المرج وقلت لنا انك ستناقشه معنا فيما بعد بشكل مفصل، قال الأمير، نعم، لم انس ذلك، سأكمل حديثي لكم.

فبدأ كل من الأمير ويوسف بك، يوسف خدو، خاجتور آغا فاسيل آغا بالنقاش والخوض في الاحاديث، كان الأمير سعيداً جداً بمساعدة ومساعدة الدولة الروسية لشعبنا، وتحدث وقال انه ايضاً قام بتوصية " اجميازين " لتلبية كل احتياجات شعبنا وسيقوم بزيارة كبار الدير مرة أخرى عند العودة الى الوطن، ومن ثم تحدث بخصوص قرانا والتعايش فيما بينهم وان يكونوا يداً واحدة متحدين، وأوضح بالقول لهم (الارمن) ول علي آغا احمي ان يكونوا يداً واحدة وان يهتم احدهم بالآخر في كل عائلة وكل فرد، و تحدث الأمير بطريقة جميلة وعقلانية جداً، قال له خاجتور آغا انت زهرة هذا المجلس وكل ما تقوله انا موافق عليه وأؤيدك على ذلك، وانا سعيد بالوحدة التي بيننا " الأرمن " وبينكم واتمنى ان تدوم هذه الصداقة الى الأبد وان لا تتدخل أيادي الفتنة والغدر بيننا، وتحدث الأمير ايضاً بخصوص الصداقة القوية والمتينة التي تربط بين الشعبين الكردي والأرمني و حديثه كان جميلاً، وقام بتذكيرهم بمعركة 1828 م التي وقعت منطقة " رضوان " بالقرب من مدينة " ديار بكر - آمد " بين مجو شيخ عيسى والقس بولو من جهة والدولة العثمانية المدمنة على الدماء وسفك دم الأبرياء من جهة أخرى، والذين قاموا من خلال شجاعتهم وبطولتهم من دحر جنود " رشيد باشا " وسجلوا اسماءهم بأحرف من ذهب الى الأبد من خلال بطولاتهم التي سطروها في تلك المعركة، ويستحقون ان يذكروا في التاريخ، وكانت معركتهم تلك دفاعاً عن الشرف والعرض والكرامة، وليكن معركتهم وقتالهم ذاك صفاً واحدة دائماً أمام اعيننا، ويجب علينا ان لا ننسى انهم وبسبب وحدتهم قد كسروا حاجز الخوف وانتصروا في النهاية.

ويقول الله إذا كنتم اثنين فأنا ثالثكم، والله ايضاً لا يساعد الناس والاقوام المتفرقين، ولا يساندهم فهو يجب الوحدة والاتفاق على الحق. ومن ثم قام الأمير بذكر قصص من عدم الاتفاق والتفرقة وقال ان عشارنا في العراق بسبب عدم وحدتهم فقد فعلت الدولة العثمانية فينا العجائب.

ومن ثم رجع الأمير الى شفاف تمو وقال له : ما هو اسمك ايها الشاب الجميل ؟ فذكر له شفاف اسمه، قال الأمير : شف - اف. وقال له ان اسمك يتكون من مقطعين، وأنا سأجيبك بكلمتين " الدولة العثمانية خاتمة"، قال الرجال للأمير : نحن جميعنا نعلم ذلك أيها الأمير وإذا كان الأمر كذلك فلم نخبرنا بشيء جديد. وكانوا يلحون على الأمير ويقولون له انه يوجد كلام لم نخبرنا به ونحس انك تخفيه عنا، من فضلك تمنى سماع كل شيء منك، قام الأمير بشغل نفسه بمسبحته قليلاً ومن ثم رفع رأسه وقال لهم سوف اخبركم ولن اخفي ذلك عنكم وليعلم الجميع بذلك، فقولي هذا ثقيل جداً ولتعلموا جيداً انه يجب عليكم عدم الركون إلى العدو او وعوده بالأمان وغير ذلك.

قال الأمير أيها الأخوة في موطننا موطن الآباء والأجداد منذ القدم وإلى الآن هنالك الكثير من المعارك والحملات التي تشن ضدنا لكي تقتلعنا من جذورنا وتغير من عقيدة الشعب وديانته ولكن كنا دائماً متحدين، لذلك لم نستسلم للعدو، و العدو يعرف ذلك جيداً ومن اجل زرع الفرقة والفتنة بيننا كانت تقوم بكل شيء في سبيل تجزئتنا وتفرقتنا، وفي إحدى المرات قد فلحت بما سعت إليه، فقد قام " فريق باشا " التركي بجمع بعض الوجهاء والكبار والاعيان منا عن طريق الحيلة والغدر وتحت التهديد والوعيد ووضعهم في مواجهة القسم الآخر منا، قاموا بالقبض على الأمير علي بك من خلال الغدر وعن طريق جواسيسها قاموا بتنفيذ حكم الاعدام بحقه، وعندما سمع الايزديون بهذا الأمر في وقت متأخر، كانوا يصرخون ويبيكون ويتحسرون ولكن بدون فائدة، ما من مجيب. و " حمو شرو " كان رجلاً شجاعاً قوياً من الايزديين، ففكر وقال ان ضعفنا في هذه المرة ناتج من تفرقنا وعدم وحدتنا واتفاقنا، فجمع الايزديين وذهب الى منطقة تدعى " واري شيرا " لمحاربة الدولة العثمانية هناك، فذهب وقاتل وجعل الليل والنهار واحداً متصلين من القتال الذي لم يتوقف ولم يدع " شنكال " و " لالش " المقدسة والتي هي مركز ومنبع آبائنا وأجدادنا من الوقوع بيد العدو. لقال الأمير ان جرحنا طويل للغاية مع العدو، والجميع منا نال من العدو نصيبه من الألم والعذاب، الجميع ينتظر اليوم الذي سيأتي فيه ونأخذ بثأرنا من العدو، قال الجميع معاً : نتمنى ان يكون ذلك اليوم قريباً واكمل الأمير ان الدولة العثمانية ابقت الأمير علي بك معلقاً في الوادي الذي شنقوه فيه، والآن يقال لذلك الوادي بـ " وادي علي بك ". الجميع يقسم بـ وادي علي بك، الجميع يقسم بوحدة الشعب واتفاقه، و " حمو شرو " هو رجل شجاع وبطل وجعلنا على كلمة واحدة وقام بتوحيدنا لذلك الآن لا يستطيع العدو هزيمتنا. وبدأ القوال الذي كان مرافقاً للأمير " اسماعيل " بغناء تلك الاغنية التي قيلت في علي بك :

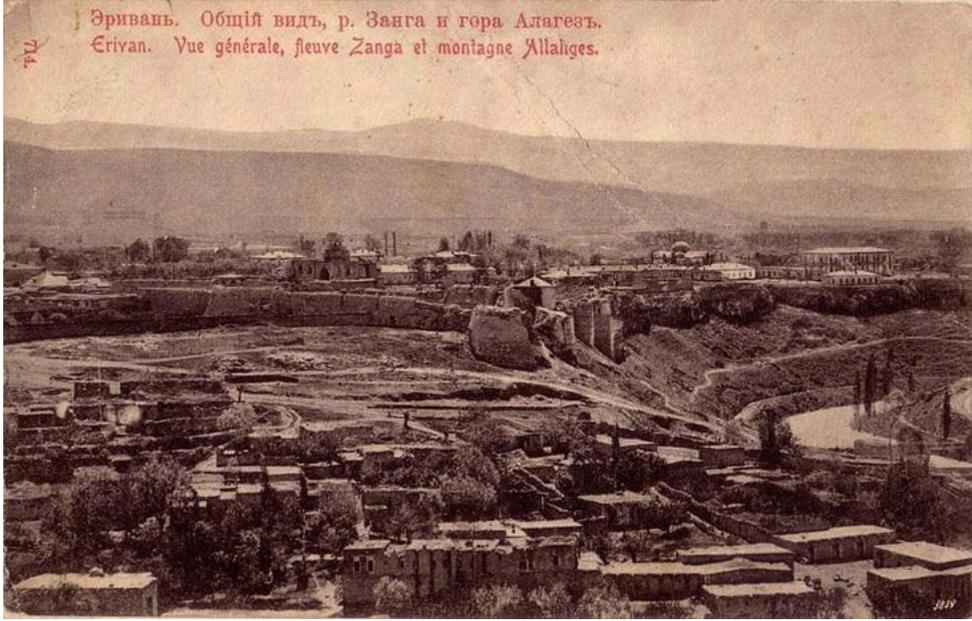
Çîyayê Şengalê kevirê more.
Eskerê Fêrîk paşayî girane.
Îşev êvarda kişîyaye. xwe daye dore.
Elî begê Mîrê Şêxa kire gazî. go Fêrîk paşa.
Min porê serê te qerisando.
Hewara teyê bê Roma vireke direvîne.
Hewara minê bê Şemsê êzdîya. Êzdîdê Sore.

Çîyayê Şengalê penexa zere.
Eskerê Fêrîk paşayî girane.
Kişîyaye xwe daye bere.
Elî begê Mîrê Şêxa kire gazî. go Fêrîk paşa.
Min porê serê te qirqisando. hewara teyê bê Roma vireke
direvîne.
Hewara minê bê Êzdîtê Sor. Şemsê Tetere.

كانت التفرقة بين رؤساء وزعماء العشائر سبباً في مقتل علي بك وإعدامه على يد العثمانيين، وإذا
كان الأمر كذلك فمن يقف في وجه العدو ويموت في سبيل ذلك فهو " شرف عظيم " له، والجروح والآلام
التي تملأ قلوبنا ما هو الدواء المناسب لها ؟

يسأل الأمير هذا السؤال ومن ثم يقوم هو نفسه بالإجابة على سؤاله الذي طرحه، وقال ان الدواء
الكافي والمناسب والذي يشفي كل تلك الجروح والآلام هي الوحدة.

وعند حلول المساء توجه الأمير، يوسف بك والرجال الذين كانوا معهم اتجهوا نحو " إيدر " ومن
هناك سوف يذهبون الى دير " اجميازين ". قال يوسف خدو للأمير انه في الغد سوف يقوم بأخذ ابن اخته
" محمود بك " الى الطبيب في مدينة " تبليس " وهناك سوف يلتقون ببعضهم مجدداً، لأنه عندما يعود الأمير
إلى العراق سوف يعود من طريق مدينة " باتمان " وأن مدينة " تبليس " هي على طريق عودته وقال له
يوسف خدو سوف تقصد هذه المدينة وان شاء الله سوف نلتقي ببعضنا هناك.



صورة قديمة لمدينة وان

وبالفعل فقد التقى يوسف خدو ومحمود بك بالأمير في مدينة "تيليس" ومن ثم أخذوه الى مدينة "باتمان" عن طريق السفن الصغيرة التي تقطع النهر.

وقد انتشر بين القوم العام الذي زار فيه الأمير المنطقة وربطوا تلك الزيارة بوفاة خدو الواعظ وقد انتشر في كل مكان كلامه وحديثه الذي قال فيه : (ان الدواء الشافي والمناسب لآلامنا وجروحنا هي الوحدة)..

الهدية المقدمة للقيصر الروسي

لقد اجتمع في قرية "أورغوف" في تلك الليلة عائلة "كوسا" زعماء الكرد الذين يقعون تحت نفوذ الدولة الروسية وعائلة "بيري" الذين هم أحوال تلك العائلة (عائلة كوسا). كانوا يناقشون المسائل المهمة

والكبيرة، و الحضور من عائلة كوسا هم : عائلة كولي جوار آغا²، الجنرال أله شريف بك، وأخوي الجنرال أحمد بك، محمود بك، وانباء عمومته، حميد بك، مستو بك، عمو بك، شفاف بك ابراهيم آغا. والحضور من عائلة " بييري "، عمر آغا، سوتو بك، نادر بك، بدر بك وأحمد آغا أوصمان آغا. الجميع قد اجتمعوا لكي يرسلوا الجنرال " أله شريف بك " كي يقابل القيصر الروسي، فقد كان يقوم بتلك الزيارة مرة في السنة.



صورتين للجنرال أله شريف بك كولي جهور آغا

هذه المرة كان السبب في اجتماعهم هو زيارته للقيصر وكذلك من أجل مسألة ان يصبح الجنرال أله شريف بك " كريفاً " ليوسف خدو، في تلك الليلة قاموا بالنقاش مطولاً حول هاتين المسألتين، ولكن الجميع

2. عائلة كولي جوار آغا من عشيرة زيلان الكردية العريقة، كانت في البداية هناك سوء تفاهم بين الطرفين لمدة طويلة، لكن العقلاء بين الطرفين جاهوا في سبيل إعادة العلاقات الاخوية وایجاد صلة (الكرافة) بين الطرفين، ومن عادة تلك المناطق عندما يصبح شخص كريف لطفل ما، فانه يتحمل كافة مصاريف وترتيبات عرسه فيما بعد، وهو من يقوم بادارة وترتيب العرس من والى .

يفكر في نوع الهدية التي سيقدمونها للملك - القيصر الروسي والتي تليق به، وتحدث الجميع وأدلووا بأفكارهم، بعضهم يقول سوف نرسل له الهدية الفلانية، والبعض الآخر يقول سنرسل الهدية الفلانية، مهتمين بما جداً ويمنحوها قيمة كبيرة بحيث كانت الهدايا التي يقترحونها تساوي جميع انتاج قري سهل سينك لمدة عام كامل. و الجنرال " أله شريف بك " وقبل مغادرته والذي كان يعرف القيصر الروسي جيداً ويعرف صفاته وطباعه فقد ألقى به سابقاً، قال لهم : الهدايا التي تقترحونها من ساعة ذهبية، اللؤلؤ والمرجان، كأس من الذهب، الهدايا المرصعة بالأحجار الكريمة والجواهر، كل هذه الهدايا قد شاهدها القيصر وهو لا يرغب بها ولا يحتاج إليها، فهو يمتلك دولة بحجم الدولة الروسية وهو كذلك من عائلة (رومانوف) والتي كانت منذ القدم من الاغنياء والأثرياء، فلا تستهويه مثل هذه الهدايا، ومن ثم فالقيصر لا ينتظر هدية تقدم له منا أو من غيرنا، هو بحاجة لرؤيتنا لكي يعرف ما الذي يحصل على حدود بلاده، وهو الآن بات على علم بالهجمات التي يشنها رجال الدولة التركية وعملائها، وفي كل سنة أذهب إليه صدقوني فإني أذهب بدون ان اهديه أي شيء، ففي السنة الماضية كنت قد أخذت له بعض الاقراص من أكلة " الكشك " ولقد أكل الكثير منها، والقيصر راض ومعجب بالطعام الذي نصنعه هنا، فهو شخص رقيق جداً وقلبه مليء بالرحمة وهو شخص طبيعي غير متصنع، تعالوا واسمعوا مني فهذه المرة سأخذ له زوج من الجوارب التراثية الكردية وتكون مزخرفة بالنقوش والرسومات الخاصة بنا.

سكت الجميع ولم يتحدث أحد منهم لوهلة من الزمن، ومن ثم بدأ محمود بك من عائلة بيبي بالمزاح معه والسخرية من اقتراحه، والآن سيلبس القيصر زوج جواربنا هذه ومن ثم بعد مرور فترة من الزمن سوف تهترئ تلك الجوارب فوقتها ستذهب ذكرانا مع تلك الجوارب المهترئة، ومن بعد ذلك سوف يفكر القيصر ويقول لنفسه ألم يجد الجنرال " أله شريف بك " غير هذا الجورب من تراثه الكردي لكي يجلبه لي، لقد أحضر هذه الهدية وهي الآن تمزقت واهترأت. ..

قال الكبار والزعماء ل محمود بك : وتحسب نفسك أنك قلت شيئاً مفيداً، وهل يملك القيصر الوقت الكافي لكي يفكر بهذه الأمور، وهل تحسب ان " أله شريف بك " هو وحده من يقدم له الهدايا، فجميع العالم يجلبون له الهدايا من اجل رؤيته من ملوك وامراء، ومن ثم هناك قادة كبار عنده من أجل تلقي الهدايا من الجميع.

قال " أله شريف بك " هذا صحيح، فأنا رأيت تلك الهدايا بنفسي، وتلك الهدايا هي هدايا عائلتنا التي قد سلمناها للدولة، والدولة هي التي تقوم بحفظها ورعايتها. قال " سوتو بك " ل الجنرال أله شريف بك، نعم هي الدولة ونحن جزء منها، ووجودنا اصلاً مرتبط بوجود الدولة الروسية، وتعالوا لكي لا نتحدث بخصوص هذه المسألة، فأنا على طريق السفر واريد منكم ان تتمنوا لي السلامة في سفري.

قال له حميد بك : أصبر قليلاً، فلم تتخذ القرار بعد في نوع الهدية التي سنقدمها للقيصر، قال لهم أله شريف بك لقد اخبرتكم ماذا سأخذ له ولكن مع الأسف لم توافوني الرأي، وانتم تلهثون وراء الهدايا النفيسة والثمينة، وكنت قد اخبرتكم انه القيصر ولا يهتم لتك الهدايا وهو ليس بحاجة اصلاً، وهو فقط بحاجة الى مندوب ينوب عن القوم، وهو يريد ان يستفسر منا عن حال الشعب واحتياجاته وهو ليس بحاجة لأن تختاروا نوع الهدية المناسبة له.

قال كل من حميد بك وأحمد بك ل أله شريف بك ان يأخذ برأي محمود بك ويأخذ للقيصر هدية أخرى غير الجوارب. فتأخذ له سجادة مصنوعة بأيادي رقيقة وناعمة من التي نسجتها " جوارا خانم " والتي هي مزينة بالنقوش الكرديّة والمزينة برسم الورود والازهار عليها. فوافق أله شريف بك على ما اقترحوه وقال لهم هذا اقتراح جيد منكم، ويمكن لهذه السجادة ان تبقى لسنوات طويلة عنده وهي هدية تراثية مقدمة منا للقيصر الروسي " نيكولا الثاني " وبهذه الهدية سيرى الجميع جمال تاريخنا وتراثنا وسيجعلهم يحسون بأهمية الفن الكردي وفعالاً هذه الهدية لا غبار عليها وهي مناسبة جيدة لكي يرى القيصر ومن حوله تراث واحترام وتقدير شعبنا، وان الكرد هم اصدقاء الجبال العالية والورود والازهار، وأنا بنفسني كنت اقول لبعض الاصدقاء والاصحاب اننا كذلك ولكنهم كانوا يشككون بذلك ولكن عندما يشاهدون هذه السجادة سوف يختلف الأمر. وسيجعل الجميع يصدق ان الكرد هم اصدقاء الجبال بالفعل، وهم كالجبال العالية واصدقاء ل الورود والرياحين وهم مثلها تفوح منهم تلك الرائحة الطيبة والعطرة التي تفوح من تلك الازهار والرياحين، قال الجميع للجنرال أله شريف بك مبارك لك ونتمنى ان ترافقك السلامة.

فعاد الجنرال ليخبر حميد بك وقال له انه حان الوقت ليصبح " كريفاً " ل يوسف خدو فهو يليق بذلك، وقال لهم تستطيعون من الغد الذهاب الى قرية " خدرلية " لكي تصحبوا معكم علي ميرزا وتذهبوا معاً الى بيت يوسف خدو، فهو لا يخالف رأي علي ميرزا، ومجيء علي ميرزا معكم هو دلالة على موافقته،

وإذا رفض علي ميرزا من الذهاب معكم، فلا تذهبوا وحدكم الى يوسف خدو ف " علي ميرزا " يعرف رأي اخوه وصديقه يوسف خدو، ومن ثم بات لنا الكثير من الوقت ونحن نتكلم عن الموضوع ونتشاور بالأمر وعلى ما أظن ان علي ميرزا قد أخبره بالأمر دون الرجوع إلينا.

قال له حميد بك وما أدراك ان علي ميرزا يعرف بهذا الموضوع الذي نتحدث عنه وانه قد اخبر يوسف خدو عنه؟ قال " أله شريف بك " ألا تتذكر عندما كنا نتحدث انا وانت بالموضوع في مراعي يوسف خدو؟ كان علي ميرزا منتبهاً لحديثنا، فأنا ابن عمك وانا اعرف انه قد سمع حديثنا ذلك اليوم واخبر يوسف خدو عنه، ولتتذكر كلامي هذا جيداً، وتأكد من كلامي هذا في بيت علي ميرزا ولكن بشكل غير مباشر.

قال حميد بك سنقوم بتنفيذ كل ما طلبته منا من الغد، ومن ثم قاموا بتوديع أله شريف بك، فاتجه مع عدد كبير من الجنود الروس الى " قرس " ومن هناك سوف يذهبون الى مدينة " بيتربورغ " عن طريق السيارات.

في قرية خدرلية

بعد ذهاب الجنرال " أله شريف بك " توجه كل من حميد بك و عمر آغا اوصمان آغا الى قرية خدرلية، ففتحوا باب بيت علي ميرزا فتبسم علي ميرزا عند رؤيتهم، قاموا بإلقاء السلام والتحية على بعضهم، سألهم صاحب البيت " علي ميرزا " عن موضوع ذهاب الجنرال أله شريف بك، قالوا له لقد ذهب من البارحة ونحن قد جئنا الى بيتك اليوم بناءً على طلبه، فضحك علي ميرزا وقال أعرف ما هو الطلب الذي أرسلكم به أله شريف بك ابن عائلة جوار آغا، فضحكوا هم ايضاً، وقالوا له : نحن لن نقول لماذا جئنا اليك هنا بل انت اخبرنا في البداية لماذا نحن هنا وبشأن أي طلب ؟ قال لهم علي ميرزا أتعرفون ماذا ؟ قالوا ماذا ؟ قال علي ميرزا : أتتذكر يا حميد بك عندما كنت انت وابن جوار آغا " أله شريف بك " تتحدثون في مراعي يوسف خدو، هل تتذكر عن أي شيء كنتم تتحدثون ؟ قال حميد بك نعم اتذكر . قال علي ميرزا لقد سمعت حديثكم ذاك واخبرت يوسف خدو عنه ولكن بشكل مستعجل دون الوقوف عنده، ولم استطع الاخفاء عنه وعدم اخباره بالأمر و لزاماً علي أن اطلعه على الأمر وذلك لأنه لم يكن مسموحاً لي بعدم اخباره فأنا وياه لا نخفي شيئاً عن بعضنا، وفي ذلك الوقت قال لي يوسف خدو انه سينظر بالأمر وعلى عجل، والآن وبما انكم أتيتم إلى هنا فأنا مستعد ان اخبره بالموضوع وليس على عجل ولكن بكل روية وان نجلس وتناقش بالموضوع، وأنا أظن انه سيقبل بالأمر لأنه يبحث عن حجة ما لكي يقوم بصرف الأموال .

وعندما قال علي ميرزا سوف أرافقكم في الذهاب الى يوسف خدو فرحوا كثيراً بسماع ذلك وتذكروا حديث أله شريف بك معهم، عندما قال لهم ان ذهاب علي ميرزا معكم سيتم ما نسعى إليه، قاموا بمدح رجاحة عقل ابن عائلة جوار آغا في قلوبهم ومن ثم جلسوا على مائدة الطعام وهم مطمئنين، ولكن كانوا يستعجلون لكي يذهبوا الى قرية " آجالوبي "، قال لهم علي ميرزا هذا لا يجوز، الى اين تذهبون اليوم، وهل انتم في الصحراء ؟ والله سأفعل كما يفعل أخي وصديقي يوسف خدو ولن ادعكم تذهبون إلا بعد ان تباتوا ليلة هنا في بيتي، وقال : أين لنا الآن ان ندرك يوسف خدو في البيت ؟ فهو في " تندورك " . سأرسل بعض الاشخاص لكي يذهبوا اليه ويجروه ان لا يخرج غداً من البيت ولينتظرونا، فقبلوا بما قاله علي ميرزا .

فجاءت زوجة علي ميرزا " بيرو " من الخارج، وطلبت الأذن من الضيوف وقالت لزوجها ان المغني " معروف " قد جاء وهو في الخارج يريد رؤيتك، قال علي ميرزا لزوجته " بيرو " قولي له ان يأتي إلى مائدة

الطعام، قالت له زوجته بيرو : انه يعرف طباعك وصفاتك فأنت مثل يوسف خدو فمن يأتي اليكم لا تسمحون له بالمغادرة. لقد اخترته ان يأتي اليكم فرفض المجيء وقال سوف أذهب وإن أتيت فلن يتكوي اذهب وسيجبروني على الغناء لهم، لذلك لن آتي اليهم، قال علي ميرزا لضيوفه المعذرة سوف أذهب لكي أرى ماذا يريد معروف " المغني الخاص ل يوسف خدو " ؟

فخرج علي ميرزا الى الخارج فنظر ان معروف لم ينزل من على صهوة جواده، قام بالسلام على معروف وقال له : إذا لم تنزل من على ظهر الجواد فلن أتحدث اليك ولن استمع الى ما جئت من أجله، قال له معروف انه مستعجل ويريد الذهاب الى " إيدر " ايضاً لكي يخبر خاجتور آغا فاسيل آغا بالأمر، قال له علي ميرزا والله إذا لم تنزل فلن اسمح لك بالحديث، فنزل معروف من على جواده، وأخذه علي ميرزا بالقوة الى البيت، قال له معروف : أصلحك الله فإنك لم تسمع حديثي ولم تدعني ان اخبرك بما جئت من اجله، توقف ودعني اخبرك بالأمر كي لا انسى ما جئت من أجله، قال علي ميرزا ل معروف : تفضل وقل، وهؤلاء السادة الاكارم ليسوا بغرباء، قال معروف : هذه ليست المرة الاولى التي أرى فيها هؤلاء السادة الكرام، لقد جعلت من حديثي مسألة كبيرة ؟ لقد أرسلني يوسف خدو إليك كي تحضر غداً عنده انت وخاجتور آغا فاسيل آغا و مارتيروس آغا وذلك لأنه سيأتي " كابريل آغا " رئيس مدينة " روان " وابنه " كوستان آغا "، قال علي ميرزا للضيفين : هذا من حظنا، فكنا سنأتي نحن ايضاً من الغد الى قرية " آجالوبي "، قال لهم معروف ان قلوبكم صادقة ومخلصة مع يوسف خدو، قال حميد بك وعمر آغا ل علي ميرزا : ان يوسف خدو لا يقوم بأي شيء من دونك ومجيء معروف هو رسالة سماوية تقول لنا تعالوا ان يوسف يرغب في مثل هذه الاشياء ففرح علي ميرزا بكلامهم وقال له ألم اقل لكم ذلك أنه يبحث عن مثل هذه الاشياء، وقد جعل الله ان تروا ذلك بأعينكم فما هو معروف جاء الى هنا ليدعوني في الغد للحضور عند يوسف خدو، وكل شيء سيكون على ما يرام، ومن اجل شأنكم سأخذ زوجتي " بيرو " معي غداً، ومن شدة الفرح كادوا يطيرون، قالوا ل علي ميرزا ان يغني لهم، قال علي ميرزا ل معروف ان لا يستعجل بالذهاب وان يقوم بإسعاد ضيوفه من خلال غنائه لهم، ولم يكن معروف ليعارض كلام علي ميرزا، فغنى معروف لهم كطائر في فصل الربيع وهو ينثر عليهم رائحة الورد والرياحين بغنائه :

Eman. eman. hevt sal temam hîvya te mam...

Ji me çûne sal û zeman

Şivantîyê meke. wêranê wê çetine.

Were çîya û zozana palde. nava sîng û berê mine.
Lo kuro kulmalo. gava bibe xelaya dinîyayê.
Bira here herçar zêrê serê mine.

Deştêda nemîn. germ û taye.
Ber sînga baxada pal nede. tevda baye.
Were çîya û zozana palde nava sîng û berê mine.
Eger timaya malê dinê dikî. vî zemanê têr û tijî çî merane.

Erê dînê here halê min te vaye.
Kirasê canê min e'vaye.
Min kulav hilda hevt sala bûme şivanê va e'daye.
Boy xatirê çev- burîyê belek. zenda zere.
Morî-mircan. becin-bala teye.

Kavlê gundê me serejêre.
Wey malîno. kevtqir-kuçkê vî wêranî. min bûne dûzan û kêre.
Xelqê ketîye pey mal û temenê dinîyayê.
Ez evdê Xwedê. ketime pey zerîke cînar. yeke mal û mêre.
Were. were êtîm gede. were. derdê dila ax û kul tev kesere.
Ez bextê tedame. qomsî sevevê orta min û teda gelek hene.
Hîv çû ava paşê were.

Ezê nifirekî bikim.- şindoyê mêrê te bimire.
Dayka tera bivime zeva.

Me derketîye pilte ewrê reşe terî.
Kulmalê. te li çeva. bejin-balê gul jê barî.
Ax-zarê te nemîne dê û bavê tera.
Destê te girtine dane şindoyê mêrekî kotî. wî dewarî.

وعلى انغام غناء معروف فقد تذكر علي ميرزا وضييفه أيام الشباب والصبا، أيام الشباب جميلة أليس كذلك؟ قال صاحب البيت لـ معروف: تناول الطعام الآن ومن ثم توجه إلى " ايدر " فأنت لست بغريب. قال حميد بك وعمر آغا: يبدو اننا نحن الغرباء لذلك لا تسمح لنا بالمغادرة فضحك علي ميرزا وقال: (ان الشفاه هي اقرب من الاسنان) ولقد أصبح معروف ومنذ عدة سنوات واحداً من افراد عائلة اخي وصديقي يوسف خدو، وكما تعلمون ان بيتي وبيت يوسف خدو هو واحد، وانتم تريدون ان تصبحوا " كرفان " لنا، وانا ابارك لكم على هذا، وغداً سنكون ضيوفاً عند يوسف خدو بالإضافة الى ضيوفه الآخرين، وسيفرح برؤيتكم جداً.

لقد اخبرت معروف ان يقوم بإخبار يوسف خدو بما هو يلزم، فهو سيعلم سبب قدومكم الى بيتي، وتعالوا الآن كي ننسى همومنا قليلاً ونتحدث عن امور هذه الدنيا، وغداً سنتوكل على رب السماء ونذهب الى قرية آجالويي.

وفي صباح اليوم التالي توجه كل من حميد بك، عمر آغا، علي ميرزا من قرية خدرلية المستندة على جبل آارات الى قرية آجالويي في جبل سينك.

الخيالة الأربعة

لقد ركب الثلاثة احصنتهم، علي ميرزا، حميد بك، عمر آغا والتقوا بـ خاجتور آغا بالقرب من قرية " قولب " فأصبحوا اربعة اصدقاء وكانوا يتبادلون الاحاديث فيما بينهم لكي لا يملوا ويصبح الطريق قصيراً من خلال الاحاديث، اخبروا خاجتور آغا عن سبب لقائهم ببعض ومن ثم ذهابهم الى قرية " آجالويي " عندما سمع خاجتور آغا انهم ذاهبون من اجل شقيق حميد بك " حسن آغا " لكي يصبح يوسف خدو في رأس الدبكة لعرسه وان العروس هي من مدينة يريفان، فقد بارك لهم وقال كم انكم محظوظون بذلك، والآن في بيت يوسف خدو اثنان من اهم الشخصيات في مدينة " روان " ويوجد القليل بصفاتهم بين الأرمن من ناحية الثراء والكرم والصدق والأمانة، وهناك فقط عائلة " باباخان " من يزيد عليهم بالثراء والغنى وهذه العائلة هم ابناء عمومة شام إيران.

قال حميد بك : ان العروس هي ابنة عائلة " باباخان " نفسها، قال خاجتور آغا أسأل الله ان يتم الأمر على خير ويقبل يوسف خدو به وان يصبح رئيساً على الدبكة لعائلتكم، وإذا بقيت على قيد الحياة سأكون في موكب العروس، وليكن علي معنا وذلك لأن يوسف خدو لا يقوم بأمر من دوننا، قال اثنان من الخيالة تمنى ان يكون هذا صحيحاً ولنرى ما سيقوله يوسف خدو ؟ قال خاجتور آغا ما دام علي ميرزا معكم فتأكدوا من انكم قد بلغت غايتكم. ومن ثم قال خاجتور آغا وبما انه ضيفا يوسف خدو مقربان من عائلة " باباخان " ولهم زيارات متبادلة فإن مجيئهم الى بيت يوسف خدو ايضاً يبعث الأمل في نفوسنا وهي دلالة على اتمام هذا الأمر وهي مشيئة الله ان نلتقي اليوم في بيت يوسف مع اقرباء أصهاركم، فأنتم تريدون ان يكون يوسف خدو هو مسؤول ادارة حفلة العرسلكم ل حسن آغا عفدي آغا، وفعلاً ان حسن آغا يستحق تقديراً ومنزلةً عالية وتتمنى ان يتم الأمر على الخير، فوجود امثالكم وهذا ليس تكبراً ووجودي انا و " كابرييل آغا " وابنه (كوستان آغا) في بيت رجل مثل يوسف خدو وهو من عائلة وعشيرة معروفة، فاجتماعنا جميعاً عنده هي دلالة على الفخر والاعتزاز والانتصار، فمن منا كان يصدق ان نجتمع في جبل سينك في قرية آجالويي على مائدة واحدة، وهذا الشيء هو من تدبير رب العالمين، ولتذكروا كلامي هذا جيداً ان هذا العرس سيصبح حدثاً مهماً سيصبح جزءاً من تاريخكم الكردي يستحق ان يذكر الى الأبد، والآن نحن نقترّب من الوصول الى القرية وسيشرح لنا كابرييل آغا وابنه كوستان آغا بالتفصيل عن عائلة " باباخان " لتتعرف اليهم عن قرب.

قال علي ميرزا : هذا فضل من الله فسنسمع منهم كل شيء عن (أصهارنا الجدد) ومن ثم قال يجب على مسؤول ادارة حفلة العرس ان يحضر كل شيء وكيف يقوم بالسلام عليهم وأن يقبل منهم ان يكون مسؤول ادارة حفلة العرس الخاصة بهم.

قال عمر آغا : انت تتحدث ويوسف خدو قد أصبح رئيساً للدبكة وهو ينتظرنا يا علي ميرزا، قال له علي ميرزا : سيكون كذلك بالفعل. فقد كان علي ميرزا على قناعة تامة ان رب العالمين قد جمعهم هكذا وانه سيحقق مطلبهم ولن يستطيع العباد ان يطلوا عملاً أراد الله ان يتم، فكما قال خاجتور آغا ان الله مع القلوب الصافية النقية، والحمد والشكر لله ان قلوبكم صافية ونقية، لا تتردوا، سوف يتم الأمر، فأنتم تسعون من اجل الانسانية ومن اجل تمتين العلاقات وتقويتها، والآن سيكون الله قد القى ذلك في قلب يوسف خدو ايضاً، قالوا ل علي ميرزا : وكيف تعرف ذلك ؟ قال علي ميرزا لقد قلت امامكم ان يخبر

معروف يوسف خدو بالأمر. لقد اقتربوا من قرية آجالوبي فنزلوا من على احصنتهم لكي يستريحوا قليلاً، فجلسوا على النهر واستردوا عافيتهم وقاموا بغسل وجوههم بماء النهر ومن ثم ركبوا على احصنتهم من جديد وبعد فترة قليلة دخلوا الى مراعي يوسف خدو، وبعد مرور مدة من الزمن وصلوا الى بيت يوسف خدو وترجلوا من على احصنتهم، كانت كل من " زيتونة كولوز و كوي محو " موجودتين في المنزل فخرجوا لاستقبالهم وقالوا لهم تفضلوا بالدخول وقاموا بأخذ علي ميرزا جانباً وقالوا له : ألم تخبر معروف انك ستحضر زوجتك " بيرو " معك أيضاً، فأين هي الآن ؟ قال لهم علي ميرزا : ان بيرو لم ترغب بالحيء وقالت سوف ادعكم تأخذون راحتكم انتم الثلاثة في الطريق لكي تقوموا بالمزاح والسخرية، ومجيئي معكم لن يدعكم تستمتعون في الطريق.

عندما وصلوا إلى البيت كان يوسف خدو، كابرييل آغا وابنه كوستان آغا يتجولون بين المرعى، وقد ذهبوا الى الثكنة العسكرية الروسية ويلعبون بالكشك هناك، أرسلوا في طلبهم قائلين ل يوسف خدو ومن معه ان الضيوف قد وصلوا، قاموا بالحيء، فمسك يوسف خدو بيد رئيس الثكنة العسكرية الكولونيل " بوبوف " ايضاً وقال له تعال واجلس انت ايضاً لفترة بجانب الضيوف، فلم يكن بوبوف يصدق ذلك من يوسف خدو، و يظن ان يوسف خدو حاقده عليه من خلال تلك المسألة التي حدثت بينهما والتي كانت تتعلق بالنقود. ولم يكن يعرف ان يوسف خدو لا يهيمه النقود او غيرها، فمثل هذه الأمور لا يهتم بها يوسف خدو ويغضب عندما يقوم احدهم بتذكيه بالأمر. كان " بوبوف " يقول في نفسه ان هذا عمل كريم منه، فهو يقوم بدعوتي الى بيته مرة أخرى، ولكن كيف لي ان ارى افراد العائلة، كيف سألتقي بجيرانه فالجميع يعرف بتلك الحادثة.

بوبوف يفكر بذلك، ومترددًا، فهو يخطو خطوة للأمام وخطوة للخلف، ولكن يوسف خدو أصر على دعوته وأخذه الى البيت، وفي البيت جلس الجميع على طاولة القهوة، ولكن وكما هي العادة عندنا - فهي عادة الآباء والأجداد - بدأ الجميع بالسلام على بعضهم الآخر ويسألون عن حال بعضهم واعمالهم وعن الجيران والاقارب وعن احوال القرية.

الكولونيل (بوبوف) يشهر بالخبز

جلس الكولونيل بوبوف بجانب علي ميرزا على طاولة القهوة وبدأ يتكلم معه ويلح عليه لكي يسمح له بالخروج، فهو لا يرغب ان يختلط بالاحاديث والقصص، وعلي ميرزا على علم بمسألة بوبوف مع يوسف خدو ونقوده، قال ل بوبوف اجلس، اصبر قليلاً، سيأتون بالطعام بعد قليل، تناول الطعام وبعد ذلك سنفعل ما تريده وترتاح له.

قال له بوبوف يا عزيزي ان اخفيت عليك فلن اخفي على الله، فأنا اخجل من ذهابكم ومجيئكم والضحك والمزاح الذي تقومون به، أنا خجل من طبيبتكم. ومن الخجل لا استطيع ان انظر بعيني هاتين الى بيت يوسف خدو، فلقد أكلت في بيته الطعام كثيراً، ولكن لن اخفي عليك الأمر وسأقول لك بكل صراحة فأنا لم افعل مقابل ذلك شيئاً جيداً. وكيف لي ان آكل من طعام بيته مرة أخرى، ولا استطيع بلع اللقمة وسيصيبني المرض والضرر وذلك لأنني قابلت كرمه ذاك بعمل غير اخلاقي وبعيد عن الضمير، ولا اعلم ما الذي اصابني في ذلك الوقت، والله قد القى في قلبي الفعل السيء لكي اقوم بذلك.

وكما ترى الآن كيف افكر بالأمر بكل ضمير، ولكن في ذلك الوقت ؟ والله في ذلك الوقت كان الله قد اعمى على بصيرتي. لن انتظر إلى ان يأتي الطعام، يا علي اتنى منك وبجحة اني انا وانت سنقوم بشرب السجائر ان نخرج من هنا إلى الخارج وسنتحدث قليلاً لكي لا نجلب انتباه الحضور ومن ثم سأغادر، وسأترك هذه الثكنة ايضاً، فأنت نفسك تعرف ما الذي جنيته على نفسي، لقد اشعلت النار في بيتي ؟ لقد مرضت كثيراً بعد تلك الحادثة مع يوسف خدو، وتعلم ايضاً ان زوجتي قد اضاعت الكثير من نقودنا في " روان "، لن اقول لكم شيئاً، فهذا كله بسبب وقوعي في شر اعمال، وهذا ما جنيته على نفسي، وصدق يوسف خدو عندما قال لي : (*qelpo zerêda.Saxo rêda*)

والله لقد وقعت في الهاوية بسبب سوء اعمال، ومن الآن ولاحقاً لا نعرف ما الذي سيحدث ؟ فليسأخني الله. قال علي ميرزا ل بوبوف : لقد تحدثت بكل ذلك الكلام والجميع كان ينظر إلينا اصبر قليلاً فسأخرج معك الآن الى الخارج، وسأحدث لك هناك بعض الحديث الذي سيكون فيه الخير، وعندما شاهد علي ميرزا ان الضيوف منشغلين بالاحاديث فيما بينهم، أمسك بيد بوبوف واخرجه الى الخارج بالقرب من الباب، وقال له ان ما قمت به سابقاً سيكون طي النسيان ومن اليوم لن يتعرض لك أحد بسوء وذلك

لأنك بنفسك اعترفت بخطئك، وانك قمت بعمل مناف للضمير والاخلاق، والأهم من ذلك كله هو الخجل، فأنت تشعر بالخجل.

وقال علي ميرزا وذكره بحديث خدو الواعظ عن الخجل، وقال ان الخجل من صفات الله، وقال كل من يشعر بالخجل فينطق الضمير بداخله. والتأسف وتأنيب الضمير من صفات الشخص الجيد، والله ان تأنيب الضمير هو من غسل ذنوبك، والله يرى بعينه كل شيء، وبات لك أكثر من ساعة وانت تحجل وتحس بتأنيب الضمير، والله يسمع صوت دبيب النمل، وانه الآن قد سمع صوتك، لقد سمع قولك هذا وهو بالتأكيد سمع ندمك وخجلك وسيسألك على ما قمت به سابقاً، والله هو من القى ذلك في قلبك لكي تقوم بذلك العمل سابقاً وهو نفسه ايضاً من جعلك بندمك هذا من التخلص من ذنوبك، وقسماً بالله العظيم انه قد غفر لك ذنوبك السابقة وذلك لأنك أتيت الى بيت يوسف خدو، وطعامه جعلك تتخلص من نقائصك. ولتسمع الى كلامي هذا جيداً ويجب عليك العمل به، من الآن فصاعداً لا تقم بالأعمال المحرمة وسترى بعد ذلك كيف ان الله سيجعلك تنجح في حياتك، تعال واجلس هنا وقل لي كل ما يجول بخاطرك قام " بوبوف " بالارتقاء في حضن علي ميرزا وقال انك تصدق كلامي الذي قلته لك، فيجب على المرء ان لا يحط من قيمته ابداً، وان يكون صاحب ضمير. فعرف الجميع لماذا خرج الكولونيل بوبوف الى الخارج وهو واضع رأسه في الارض، فسمح علي ميرزا بمغادرة بوبوف، فذهب بوبوف الى الثكنة العسكرية، ولم يخرج من الثكنة في ذلك اليوم، وفي صباح اليوم التالي توجه الى مدينة " تيليس "، كان ذهابه ذاك نهائياً لم يرجع بعدها، وتم تعيين شخص آخر عوضاً عنه.

قال هذا الذي عين بديلاً عنه : ان بوبوف يقسم ب (شمس) وقال له ان يخبر علي ميرزا ان كل ما قاله كان صحيحاً، وهو في كل يوم يستنجد ب (شمس) وان شمس يستجيب لندائه. في ذلك اليوم كان الجميع سعداء بوجود هؤلاء الضيوف الكبار في بيت يوسف خدو، ومعروف يجلي مجلسهم بالغناء :

...Keleşo navê min Sultane.

Eva serê du salane. min û keleş lawikê kubar.

Soz û qirar hevra dane.

De wê nizanim. gotina gundîyane. nezera çevane.

Sala îsalin keleş lawikê min xeyîdîye.

Soz û qirarê xwe poşmane.

Eman. eman. keleş dilê min evdalê gemîye. binda behre.
Gelî heval-hogir. mal-cînar. wezê bextê bi wedame.
Çima sivê hetanî êvarê. stûyê min mala keleş lawikê minda
xware.
Eman. eman. keleş lawiko lolo...

الكريفاتي (KIRÎVATÎ)

في ذلك اليوم لم يتم الحديث بخصوص موضوع حميد بك وعمر آغا أبداً، الجميع سعدوا برؤية بعضهم البعض وسيأتي الوقت المناسب للحديث بخصوص ما جاء من اجله كل من حميد بك وعمر آغا، وكل شيء جميل عندما يكون في ميعاده الصحيح.

في صباح اليوم التالي الضيوف يتجولون بين المراعي، ويقومون بالصيد، قال حميد بك ل علي ميرزا : أتذكر الحديث الذي دار بيني وبين أله شريف بك هنا في هذا المكان، وقال له انت تعرف انه الآن حان الوقت، وعندما نعود الى بيت يوسف خدو عليك بفتح الموضوع.

ارتفعت الشمس قليلاً، وجلس الضيوف يشربون الشاي والقهوة، فجاء علي ميرزا متأخراً عن الجميع الى المنزل، قال ل يوسف خدو، زيتونة كولوز، قادي كلو، خدو هوزو عن الموضوع الذي جاء من اجله كبار عائلة "كوسا" وعشيرة (جمكيا)، قال يوسف خدو ان هذا أمر جيد، ولكن الشاب الكردي لن يأخذ الفتاة الكردية، وبكلامه هذا احبط يوسف خدو قليلاً من معنويات علي ميرزا وأكمل سنعمل على ان لا يكون هناك نقص يصيب العادات والتقاليد ونعمل على اخفائها، وعاد علي ميرزا وطرح الموضوع التي تحدث به ل يوسف خدو خارجاً على مائدة الطعام مرة أخرى امام الجميع، قال يوسف خدو انا لست من الاشخاص التي تقول لا وترفض، اقبل ان اكون (كريفاتا) لعائلة كوسا، ولكني منذ قليل قد اخبرت اخي وصديقي علي ميرزا شيئاً، وقلت له انني غير متحمس قليلاً لشيء ما.

قال كابريل آغا بالله عليك ان تخبرنا عن ذلك الشيء لكي نكون على علم وبينه، فما هو الشيء الذي انت غير متحمس ومرتاح له، قال يوسف خدو : قسماً بحياة امثالكم من الكبار والوجهاء والزعماء ان هذا الأمر يفوح منه رائحة الورود، ولكني غير راض عن ذلك.

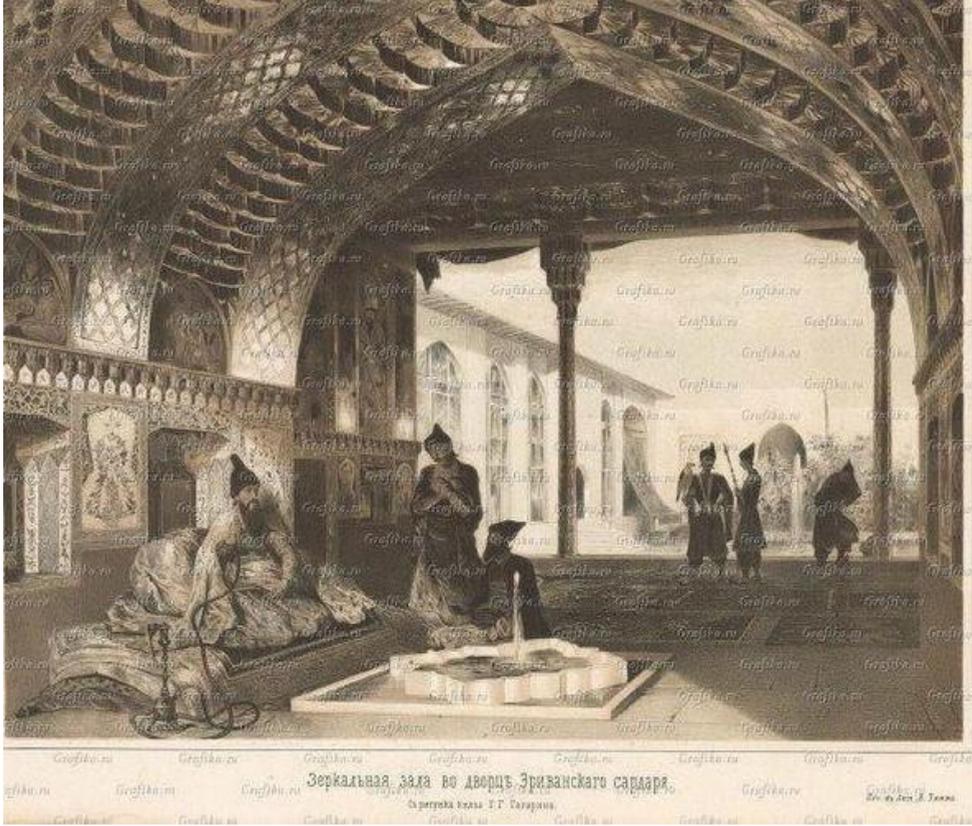
قال كابريل آغا ليوسف خدو وكيف انه الكرد، تفكيرك صحيح ولكن عليك ان ترفع ذلك الشيء من بالك، وعلى المرء ان لا يتحدث شيئاً عن الحب بين قلبين. فالحب في الدنيا لا يعرف الحدود بين الشعوب، والحب يؤدي الى الموت ايضاً، ويلعن القلبان الناس التي كانت سبباً في عدم وصولهما الى مرادهما. وانت نفسك سمعت الآن ما قاله المغني معروف في الاغنية، ففتاتكم الجميلة كانت تلعن العيون والألسن الحاسدة والسيئة التي جعلت الشاب الجميل يعدل عن رأيه ويرجع عن وعده لها.

قال يوسف خدو لكابريل آغا انت تقول فتاتكم (ابنتكم) ولكن العروس هي ليست ابنتنا، ولكنها تغرق في الحب، ولكن ما هي الحقيقة هنا في هذه المسألة، صحيح انه لا يجب ذلك ولكن المرء لا يريد التدخل بينهما ويكسب ذنباً بالتفريق بينهما، وبهذا الكلام وضع حداً امام الجميع ويريد القول لهم ان زواجهم هذا لن يكون غير مهتماً به، وقال انه سيفعل كل ما يتوجب عليه ك رئيس للحفلة وقائداً للدبكة والعرس وسيعمل على عدم اظهار أي من العيوب في العرس، وان تصبح العروس واحدة منا وان تعمل وفقاً للأعراف والتقاليد الخاصة بنا، كان الجميع راضين بما قاله مسؤول ادارة حفلة العرس يوسف خدو وتمنوا له الخير والسعادة.

في ذلك اليوم وضعوا القواعد الخاصة بخصوص موضوع " الكريفاتي " بين عائلة يوسف خدو وعائلة "كولي جوار آغا علي بك " الذين هم رؤساء جميع الكرد الذين يقعون تحت النفوذ الروسي.

لنتعرف على القلبين المحبين العاشقين، فمن هاتان الوردتان، والذين بسببهما يتحدث عنهم الجميع بتلك الرحمة على مدار الأيام والشهور ويفكرون بهما. فالعريس نعرف اسمه فهو حسن آغا ابن عفدي آغا، وعفدي آغا هو شقيق حميد بك الأصغر، شخص متعلم، والجميع يحبه، والعديد من الفتيات ترغب بالزواج به. اما حسن آغا عفدي آغا منذ بدايته ماهراً جداً في الحسابات ورئيس البنك الحكومي في سورملية، كان منصبه عالياً وبالإضافة انه من عائلة الجنرال أله شريف بك. وهم أبناء عمومة ولكنهم كانوا منفصلين عن بعضهم فكل واحد منهم يسكن بيت خاص به، كل هذا منحه التقدير والاحترام والمنزلة العالية، وبالرغم من ذلك لم يؤثر هذا عليه ويجعله متكبراً او مغروراً، لقد كان شخصاً بسيطاً متواضعاً، ودائماً ما يتقرب من

الناس ويحسن معاملتهم وبذلك اكتسب محبة الجميع ممن حوله، ويبلغ من العمر (23) عاماً، وفي إحدى المرات ذهب برفقة أله شريف بك الى مدينة " روان " الى بيت (باباخان) والذين هم من الفرس " العجم "، وهذه العائلة هي من ابناء عمومة الشاه الإيراني، فشاهد ابنته وعشقها عشقاً كبيراً، الفتاة اسمها " حسني خانم "، ولأن عائلته لم ترغب بمعارضته او الوقوف اما رغبته ولمعرفتهم ان الحب لا يعرف الحدود بين الشعوب، لذلك ذهبوا وطلبوا الفتاة له، لكي يتزوجا.



باحة دار مدير ناحية روان اليخان بنخان

وعندما شاهد باباخان خان، حسن آغا ونظر إلى طولها وقامتة واحترامه فلم يرفض طلبهم واعطى ابنته لهذا الشاب الجميل الصغير في السن والكبير في قدره ومنزلته، والشاب المدلل للقيصر الروسي. وكانت ابنة باباخان جميلة جداً، تضاهي القمر في جمالها وحضورها الرائع.

بدأ كابرييل آغا صاحب الممتلكات الكثيرة بالتحدث ل يوسف خدو عن العروس وعن عائلتها وتحدث ليوسف عن الأمور الخاصة التي تهمة لكي يتعرف عليهم جيداً ولكي يتصرف بشكل جيد في العرس ويدير العرس بشكل ناجح، قال يوسف خدو ل كابرييل آغا انت صادق كإنجيل اسحاق، تكلم، تحدث عنهم جيداً واخبرني بكل ما تعرفه عنهم وذلك لأنهم اصدقائك.

فهم كابرييل آغا جيداً ما يقصده يوسف خدو وما الذي يرمي إليه، كان همه الاول والاخير هو النجاح في ادارة العرس كونه مسؤول ادارة حفلة العرس ومشرفاً على العرس ومن اجل ذلك بدأ كابرييل آغا بالشرح له بالتفصيل عن كل واحد منهم ليضمن بذلك نجاح يوسف خدو في مهمته وقال : ان باباخان هو من عائلة الشاه الإيراني، وقد كانوا قديماً في " ماكو " ومن ثم قدموا الى مدينة (يريفان)، باباخان خان، هو ابن " بانخان " وهؤلاء يرون انفسهم في مرتبة الدولة، والدولة كذلك تحترمهم جداً وتقدرهم ايضاً، وابن بانخان الأكبر هو علي خان. وهو زعيم الزعماء ويتصف بالكرم، وهو يقوم بشرب الخمر، وعنده الكثير من الاصدقاء والاصحاب والمعارف ويكاد بيته لا يفرغ من الضيوف، ويعتبر أباً للفقراء ولا يرفض طلب أحد ويولي كل احتياجاتهم ويبدل روحه من اجل الصداقة والاخوة، وانا وإياه صديقان مقربان جداً ونحترم بعضنا كثيراً ونجتمع احياناً كضيوف ونقضي وقتاً ممتعاً، وعلي خان هو رجل كريم جداً ولم ار مثله.

قاطع حميد بك حديث كابرييل آغا وقال له : قل انه مثل يوسف خدو، فإن الله هو دائماً يجمع الاشخاص الجيدين مع بعض. قال كابرييل آغا : اصلحك الله كنت اريد ان اقول ذلك ولكنك قاطعتني ولم تدعني اكمل، وكما يقول المثل : فإن عمرك اطول من عمري " لأنك ذكرت ذلك قبلي، ف علي خان بانخان هو مثل يوسف خدو يحب الخمر " العتيق " القديم جداً، ففي مدينة روان يقومون بتحضير الخمر خصيصاً له، فهو لا يشرب الخمر الجديد، ولا يشرب الخمر إلا ان يكون قد مر عليها حوالي عشر سنوات على الأقل. هو يشرب ولكنه يشرب بشكل لائق وضمن الأصول، يشرب بطريقة لا يذهب الخمر بعقله، فهي لا تتحكم به ولكنه هو من يتحكم بها، اظن انكم فهمتم ما اريد قوله ؟ فأجابه الجميع بالطبع فهمنا ما تعنيه بكلامك. انت تريد القول انه يشرب الخمر بشكل معتدل، يشرب من اجل حب الدنيا، يشرب من اجل ان يسعد، وليس ان يتحكم به الشراب ويغلبه ويصبح اضحوكة للناس او ان يسكر. قال كابرييل آغا بالفعل لقد فهمتم الغاية من كلامي، وهذه نصيحة جيدة، اعذروني عندما اقول ذلك فأنتم لستم في موضع ان اسدي إليكم النصائح، ولكن هكذا يقال، هذا ما اسعفني به لساني، قال الجميع له نعم فأنت تقول

الحقيقة وبالفعل ان كلامك هو نصائح، وذلك لأنه نرى ذلك اماننا وستعرض له مستقبلاً وسنذهب الآن لنكون في موكب العروس. قال يوسف خدو ماذا؟ يبدو من الآن تجهزون انفسكم، ومن سيأخذكم حتى تقولون هذا الكلام، فذهابكم للعرس هو بيدي ومن الآن تخططون ماذا ستفعلون وكيف تتصرفون حينها، قال خاجتور آغا بالفعل سنفعل ذلك إذا كان هذا الأمر يرضيك، وسنعمل من اجلك وستتصرف ونصرف حسب الاصول لكي ندخل الى قلبك، فضحك يوسف خدو وقال ل خاجتور آغا بدون ذلك انتم في قلبي، وهل لي ان اذهب الى مكان من دونك؟ نظر كابرييل آغا إلى عيون الرجال، ظن الرجال انه غاضب، وإذا لم اكن في بيت يوسف خدو لما نقلت لكم افكاري تلك، انا اتحدث وانتم تقاطعوني ولا تجعلوني اكمل حديثي، والآن نسيت ما كنت اريد قوله، وعندما اتحدث الآن سيكون حديثي مفككاً وغير مترابط وستقولون فيما بعد كيف ان كابرييل آغا يتحدث بشكل عشوائي، أليس هذا صحيحاً؟



1796 r.

مدينة روان قديماً

قال له علي ميرزا : لم تخطر في بالناكل تلك الأمور التي فكرت بها، فأنت تتكلم بشكل جيد، وانت تجعلنا نتحمس وانت تتحدث لذلك اعذرنا على مقاطعتك وكنا نتدخل بحديثك عن طريق الكلام والاسئلة، وكنا من خلال ذلك نجعل حديثك حلواً. قال كابريل آغا اسمعوا الآن لأنني سأنتهي كلامي.

وكابريل آغا وزنه 130 كيلو غرام ويجب ان يستمع اليه الناس، وان يجوه مثل هذا الة مئة وثلاثين كيلو وان يصغوا اليه. ولكنه عندما يسمع الكلام الجميل من احدهم يرغب ان يكمل الحديث بدلاً عنه، وعندما يجلس على مائدة الطعام فهو لا يضع قدمه على الأخرى وإذا فعل أحداً آخر ذلك فهو يقوم من على المائدة ويذهب بدون صوت الى الغرفة الأخرى وهناك يحضر له طاولة أخرى ومن ثم يقوم بعدها بالنداء على من يرغب بالجلوس معه طويلاً.

وبخصوص العروس قال كابريل آغا ليس من الداعي ان اتحدث بشكل مفصل عنها فأنتم سوف تشاهدونها، وستصدقون ذلك بأعينكم.

فسكت كابريل آغا قليلاً ووضع فاصلاً بين حديثه ومن بعدها قال ل يوسف خدو ان يزوره في بيته ليتكلم له عن أم العروس ويتعرف على طباعها وصفاتها وكذلك كل شيء عن اولادهم، سيروي كل شيء عنهم ل مسؤول ادارة حفلة العرس(يوسف خدو) فهذه المعلومات ضرورية له لكي يعلمها لكي يضع كل هذه الأمور أمام عينه في العرس، ولكي يقوم بفعل ما يلزم القيام به.

غادر كل من حميد بك وعمر آغا إلى بيتهم لكي يساعدوا بالتحضيرات من اجل العرس.

التحضيرات من أجل العرس عام 1908م³

بقي في البيت كل من يوسف خدو وابناء عمومته وضيوفه الآخرين. قال يوسف خدو لكابريل آغا وابنه كوستان آغا انه واکراماً لهما سيذهب بعد يومين الى قرية " أورغوف " لكي يتم التحضير جيداً للعرس، فقد ذهب (الكريفان - حميد بك وعمر آغا) وقد اخبرتهما ان يقوما بما هو يلزم، وانا سأجول معكم في

3. اخذت المعلومة من زيتون كولوس كوجو محمدا شريفني زوجة يوسف خدو (1870- 1959)

جبل سينك، فقد اشتقتم للتجول بين طبيعتها، وقد مضت سنة وانتم لم تشاهدوها ولكن فلتعذروني فقد رأيتم ما حدث وعسى ان يكون الأمر خيراً.

ولكن لما كانت قد سنحت لنا فرصة افضل من هذه لكي تتكلم لنا عن عائلة العروس ونتعرف اليهم من خلالك، هذا ما قاله يوسف خدو لضيوفه.

قال كابرييل آغا انه يعرف جيداً الحال الذي يكون عليه رئيس الدبكة، وفعلنا جميعاً ذلك لكي تكتسب سمعة طيبة بين أهالي " روان " الغرباء، وكل رؤساء الدبكة لديه هم هكذا اقوياء وفرسان ويعرفون كيف يتصرفون، ولكي يتعجب الناس من تحضيره وتديره المميز للعرس وسنرجع انا وكوستان آغا الآن الى (روان) والوقت الآن ليس مناسباً للتجول والنزهة في جبل سينك، والآن هو وقت الغيرة والعمل، الآن هو وقت التحضير لعرس من اعراس الزعماء والكبار والذين قد التجأوا الى يوسف خدو لكي يكون على رأس الدبكة في عرسهم ومشرفاً عليها، وانا سعيد جداً بك ومفتخر أيضاً انك صديقي وانك محبوب ومعروف لدى الجميع.

قام كل من كابرييل آغا وابنه كوستان آغا وسلموا على افراد البيت وارادوا الرحيل، قام يوسف خدو مرة أخرى بتأخيرهم وذلك لأنه لم يكن يرغب بمفارقتهم، وفتح حديثاً آخر وقال انتما الأب والأبن ستكونان من ضمن موكب العروس فكيف لي كما قلت سابقاً ان أقوم بزيارتك قبل العرس لكي تتحدث لي بالتفصيل عن عائلة باباخان.

أرسل يوسف خدو مع كابرييل آغا وكوستان آغا كل من قادي كولو وشفاف تمو ورافقوهما الى مدينة " إيدر " .

قال كل من خاجتور آغا وعلي ميرزا ل يوسف خدو، وماذا ستفعل بشأننا نحن، هل سنكون في موكب العروس أم لا ؟ فضحكك رئيس الدبكة، وقال انه سيصحبهم إلى العرس ولكنه لن يأخذهم إلى بيت أبو العروس في (روان). قالوا سويةً : إذا كان الأمر كذلك فلن نحضر العرس ايضاً، فلم يتحدث يوسف خدو وسكت، ونادى "كوي محو و تاوت بولات " وقال لهما ان يتأتيا بالقهوة، وحتى احضار القهوة تعمد يوسف خدو السكوت وعدم الكلام، لكي يرى ردة فعلهما، وماذا يقولان، وهما ايضاً تعمدا عدم الحديث لكي يريا ماذا يقول يوسف خدو، وهل كان حديثه هذا مزاحاً ام حقيقة. حضرت القهوة وحمل كل واحد

منهم فنجانه، فخمن يوسف خدو أنهم يشعران بالحنج، فضحك وقام باحتضانها وقال لهما اصلحكما
الله انتم تنظران اننا بقينا لوحدا، فماذا يعني لكما ذلك، ماذا تظنان؟ قال الاثنان قل لنا انت ماذا يعني؟
قام يوسف خدو بالمزاح مرة أخرى وقال ان في الأيام العصبية ايضاً ستكونان الى جانبي، وقال لهما
ألم اخبركما سابقاً، يبدو انكما قد نسيتم انكما ستكونان ضمن موكب العروس وستأتيان الى بيت والد
العروس، قال الاثنان صحيح ما قلته، كنا قد نسينا ذلك.

في صباح اليوم التالي ذهب كل من يوسف خدو وعلي ميرزا وخاجتور آغا إلى منزل شقيق العريس
الأكبر حميد بك كبير العشيرة. وفي البيت وضعوا بجانبهم الوسائد الفاخرة وجلسوا، ومن بين الحاضرين:
كرم بك، فتحا بك، مجيد بك، وهؤلاء الثلاثة هم اولاد حميد بك وكانوا ينتظرون مع اباهم عمهم مستو
بك وعمو بك وذلك من اجل التحضير والاعداد لعرس حسن آغا، وصلوا الى البيت. تأخر عن الحضور
قليلاً كل من أحمد بك ومحمود بك وهما شقيقا أله شريف بك، تأخر الحديث والمناقشة بخصوص العرس
قليلاً حين وصولهما وانشغلوا بشرب فناجين القهوة، وبعد فترة من الوقت وصل أحمد بك ومحمود بك وطلبوا
المعذرة والسماح من الحضور لتأخرهما عن الموعد.

بدأوا بالنقاش والتشاور بالمسألة الكبيرة والتي هي عرس حسن آغا، وفي البداية استمع الجميع إلى
مسؤول ادارة حفلة العرس والمشرف على العرس يوسف خدو، قال: في البداية أتمنى ان يمضي عرسنا هذا
بخير وسلامة ومليء بالفرح والسعادة، وان يحقق الله امنيات العروسين، هاتين الوردتين الجميلتين، وان يكونان
سعيدين وناجحين، ومن اجل النجاح يجب علينا ان نعمل ونخطط جيداً للعرس لكي ينجح، ففي البداية
علينا ان نفكر ان نقيم العرس في القرية او في مرعى ومرج " توتي"، فانفق الجميع بين بعضهم ان يقيموا
العرس بين احضان الطبيعة بين الزهور والرياحين، وان يقوموا بما هو يلزم من نصب الخيام وغيرها، وان يقوموا
بتزيين خيمة العروسين ومكائهما بالستائر التي تعبر عن الطبيعة، ولكي يزور تلك الخيمة الكثير من الناس
من اجل التمتع والمشاهدة، لذلك يجب ان تكون بالكامل مرنة كالحرير بدءاً بالجمال والستائر يجب ان تكون
مزيينة بالورود ويجب ان تكون الاعمدة ذات رؤوس مدببة ملساء، وهذا كله ليس لإبهام الحضور والمدعوين
ولكن لكي يليق كل هذا بعروسينا، فهما يستحقان ذلك، واعدروني فأنا اليوم مدين لهما وللتقدير الذي
منحتومني إياه، قال يوسف خدو تعالوا لكي نتناقش حول مكان جلوس الحضور والمدعوين وبعد ذلك
سنتحدث بالأمر الأخرى.

قال محمود بك كولي جوار آغا ابي اقبل ان تكون الدبكة وحلقات الرقص في مرج (توتي) بين الزهور والورود، ولكي يصبح رقصنا جزءاً من جمال الطبيعة. قال له يوسف خدو اهلاً وسهلاً بك لقد اخبرتنا عن رأيك ولنرى ما هو رأي البقية، قال حميد بك لنا تي ونفكر جيداً واطن انني مقتنع بما اقترحتموه، سيكون من الجيد ان يكون العرس بين الطبيعة واحضانها وذلك لأن عدد الحضور والمدعوين سيكون كبيراً، وليمضوا وقتاً ممتعاً بين جمال الطبيعة وروعيتها، قال المجتمعون جميعاً بصوت واحد نقبل بذلك، سيكون العرس جميلاً تحت السماء المفتوحة وبجانب الأنهار والينابيع الباردة ولتتمتج صوت مياهاها مع صوت المغنين ايضاً ولتمنح بذلك جمالاً ربايياً لفرحنا هذا.

ومسؤول ادارة حفلة العرس (يوسف خدو) راضٍ عن الجميع وذلك لأنهم اجتمعوا جميعاً على قرار ورأي واحد وهو ان يكون العرس في مراعي ومروج " توتي "، فالمسؤول ادارة حفلة العرس والآن لنقرر معاً كم سيكون عدد الحضور والمدعوين في عرسنا، ومن اجل ذلك اتنى من حميد بك التفضل مع جميع الكبار والزعماء الحاضرين وكبار البيوت ان يقرروا من سيدعون للعرس من الذين نفتنع بهم وان يقوموا بحساب العدد والآن لترتح قليلاً ونشغل انفسنا بشرب القهوة، وقال يوسف خدو للشبان ان يخبروا الأخت " جوارا " زوجة مستو بك لكي تحضر لهم القهوة. وبعد مرور فترة من الوقت قال كرم بك ابن حميد بك انه سيكون عدد المدعوين حوالي خمسمائة من الخيالة، فابتسم مترأس الدبكة وقال له ان العدد الذي قلته هو يوافق العدد الذي كان في باله، وقال انه سيأخذ عناوينهم وسيرسل اليهم الدعوات من الغد وذلك بإرسال تفاحة حمراء الى كل بيت يدعوه للعرس (في ذلك الوقت كانت هذه هي العادة لدعوة الناس الى الاعراس). وكانوا يتشاورون حول مسألة مجيء العروس من (روان) وكيف وفي أي قرية وفي بين من سوف ينزلون لكي يأخذوا قسطاً من الراحة، ومن اجل هذه المسألة بدأوا بالتقاش فوقع اختيارهم على قرية " تركوتبي " عند بيت حجي هشيم.

تحدث كل من حميد بك ومحمود بك بخصوص بيت حجي هشيم، وقالوا انه من ابناء عمومة أصهارنا (انسبائنا) الجد، وهو بنفسه من اشار بذلك، وقال انه مستعد لاستقبال العروس والموكب المرافق لها في بيته وهو من الآن يقوم بالتحضير للأمر، وهو بنفسه يتحدث بشكل مباشر عن موضوع ذهابه الى بيت يوسف خدو وانه قام بحل مشكلة كانت قد حدثت، واصررنا عليه ان يخبرنا ما هي تلك المسألة التي كانت بينكم، قال حجي هشيم انها باتت الآن " ذكرى تاريخية " فضحكنا لأننا كنا نعرف عن ماذا كان يتحدث،

وحجى هشيم يتحدث عن يوسف خدو وعلي ميرزا بكل محبة وكل خير وقد أرسل معنا الكثير من السلام والتحية لكما.

قال لهم يوسف خدو انتم الآن تقومون بالحديث عن تلك الحادثة مرة أخرى والتي قد سمعتم عنها جميعكم، والآن ليس هو الوقت المناسب للحديث عن تلك " الحادثة التاريخية " كما اطلق عليها حجى هشيم هذا الاسم، واخبروني بكل صراحة هل قام حجى هشيم هو بنفسه وبقناعة ورضا تام منه لكي يقوم باستقبالنا عند العودة من روان في بيته أو انكم قمتم بالتلميح او الاشارة له فوافق على الأمر من الخجل، قال محمود بك وحמיד بك : لم نتحدث قط شيئاً بخصوص العرس وهو بنفسه قام بتذكيرنا بالأمر وقال لنا لماذا تحفون الأمر عني وان ما قمتم به ليس خافياً على احد، فقلنا له بصراحة لم نكن نريد التحدث بالموضوع من اجل العيون والحسد، وقد ذهب حجى هشيم الى بيت صهرنا " نسيينا " الذي يكون ابن عمه وقد علم بالموضوع منه وعندما علم ان المشرف على العرس ومترأس الدبكة هو يوسف خدو فقد طار من الفرحة ورفع قبعته الى السماء فرحاً وسعادة، وقال ان هذا يليق بيوسف خدو وهو أهل له، قال علي ميرزا وخاجتور آغا ان امه " نمرؤ " تعلم لماذا حجى هشيم يقول هذا الكلام، فقد شاهد بأمر عينه الشدة والبأس في تلك الحادثة التي اسمها " الحادثة التاريخية " وهو يريد من يوسف خدو ان يصحب معه يوسف خدو الى " روان " الى بيت ابن عمه آفو بك لكي يطلب ابنته ل ابنه، فقد سمعنا ان آفو بك اخبره إذا احضر يوسف خدو معه فسيقدم حينها آفوبك ابنته كهدية لأبنه ويوافق على زواجهما، لذلك هو سعيد، فالعرس هو فرصة مناسبة له لكي يتحدث مع يوسف خدو ويصبح صديقاً مقرباً منه ويفاتحه بموضوع زواج ابنه من ابنة آفو بك.

وقد كان يرغب ان نرافقه كلينا لنذهب معه الى بيت يوسف خدو، ولكن عندما سنحت له هذه الفرصة فقد طار من الفرحة ورمى بقبعته الى السماء من شدة سعادته، فقد تيسر عمله.

قال يوسف خدو ان الله هو من يقوم بتيسير الاعمال، والرجل منذ مغادرته منزلنا دائماً يقوم بشكر الوقت الذي قضاه معنا وحديثه هذا ينم عن اصله الطيب، لذلك فليعطه الله حسب نيته وقلبه. فنحن خمسمائة خيال مع العريس والعروس كنا سننزل في بيت من ؟، ومن عنده الجرأة الكافية لاستقبال هذا العدد الكبير ؟ ولكن حجى هشيم قبل ذلك بكل محبة وسرور، وإذا كان الأمر كذلك فهو رجل كريم ولا يهتم الى مال الدنيا وبالتأكيد يريد بهذا ان يرى الناس اعماله وان يعمل على كسب الاصحاب والاصدقاء، والله اني

قد احببته، وهو رجل من طينتي وانا عن نفسي احترم كثيراً مثل هؤلاء الاشخاص، ومن ثم قال يوسف خدو ل علي ميرزا : إذا رأيته في أي مكان وقبل العرس ان يوسف خدو مستعد ان يذهب معك الى بيت آفو بك.

و الكبار والوجهاء والاعيان والزعماء يحضرون للعرس خطوة بخطوة، موافقين على كل شيء تم طرحه، قسموا المهام فيما بينهم، من ومن أين ومن أجل من، كانوا مستعدين وحاضرين للإجابة عن كل تلك الاسئلة. من اجل نصب الخيم في مرج " توتي " وتجهيز موائد الطعام، تجهيز مكان الدبكات والرقص فقد اختاروا كلاً من محمود بك وأحمد بك. ومن اجل ارسال الدعوات للمدعوين اختاروا اولاد حميد بك الثلاثة، كرم، مجيد، فتحا.

وعند العرس وتحديد عدد الايام، والأمور المرتبطة ببيت والد العروس اسندوا كل هذه الأمور الى حميد بك، وان يذهب هو بنفسه اليهم ليحدد معهم الموعد الذي سيأتون فيه لجلب العروس، واما المسائل المتعلقة بزينة العريس والعروس فقد اسندوها الى خاجتور آغا، وان يقوم هو نفسه بالوقوف على اختيار العروسين من الاقمشة الارمينية الجيدة التي سيختارونها للخياطة.

ومن اجل الوقوف على جميع الاعمال والتحضيرات ولكي يقفوا على سير الاعمال التي سيقومون بها، ومن اجل ان يكون الجميع في صورة الوضع حول تحضيرات العرس اتفقوا على ان يجتمعوا مرة أخرى هنا. وقال مسؤول ادارة حفلة العرس انه من الضروري له ان يزور كابرييل آغا وذلك لأنه يعرف عائلة العروس جيداً. وهو من سيقوم في " روان " بتسليم برقية إلى مدير مكتب ممثل القيصر الروسي في " تبليس " لكي يحضر العرس، ونتمنى حضوره وذلك لأن حضوره يعتبر يكسب العرس احتراماً وتقديراً عالياً وسينوب عن غياب " آله شريف بك " .

وفي صباح اليوم التالي كان مسؤول ادارة حفلة العرس في ضيافة كابرييل آغا صاحب الاملاك والأموال. وقبل حضور ضيوفه كابرييل آغا وابنه كوستان آغا قد زارا بيت (علي خان بانخان) مرتين، وهناك تحدث لهم عن مسؤول ادارة حفلة العرس والمشرف على العرس " يوسف خدو " شاهدوا تحضيرات العرس وهم بدورهم قد ارسلوا الى إيران لكي يحضر العرس ابناء عمومتهم هناك وممثل عن الشاه الإيراني. قد حضروا جهازاً مميّزاً من اجل ابنة عائلة باباخان " حسني خانم "، ومن ثم قال كابرييل آغا ل يوسف خدو انه سيتحدث الكثير عن صفات وطباع عائلة (علي خان بانخان باباخان)، وانه قد فعل صواباً بمجيئه الى

بيته، فهو لم يسمح لنفسه ان يتحدث امام الجميع عن كل الكلام الذي ليس من الداعي التحدث به امامهم، وقال له تعال نتجول بين البستان، سنجلس وانت ستستمع إلي، فتجول كابرييل آغا ويوسف خدو بين البستان ومن ثم جلسوا بالقرب من شجرة في البستان وامامهم بركة من الماء.

هناك اسماك كثيرة في المياه ونبعان بجانب تلك البركة، قال كابرييل آغا ل يوسف خدو : ان بيتهم (عائلة باباخان) يقع في وسط المدينة وهو محاط بالسور من الجهات الاربعة وجميع انحاء المنزل مزين بالورود الجميلة ويوجد مقابل منزلهم بستان صغير من الورود والرياحين، وتفوح منها رائحة ذكية وعطرة، ومبنى البيت كبير جداً، ومن الآن بدأوا بتزيين القاعة التي ستقام فيها الحفلة، ويشعر المرء و كل شيء محضر بأبادي سماوية، فتلك القاعة واسعة جداً وهناك سيأتون بالعروس لكي تمسك يد العروس، ومن ثم يقومون بالدعاء لتلك الوردتين وتقديم النصائح لهما، وقد حددوا مكان رئيس الدبكة، والد العروس، ابناء عمومة العروس مسبقاً وتم تزيينه، ومكتوب على ظهر كل كرسي باللغة الفارسية اسم الشخص الذي سيجلس عليه، وقد جهزوا هناك سبعة كراسي من خشب الجوز الملونة باللون البني، واعتقد ان تلك الكراسي هي لموكب العروس، وهنا قاطع يوسف خدو حديث كابرييل آغا، وقال : وكيف انهم جهزوا فقط تلك الكراسي القليلة لموكب العروس ؟ موكبنا، لقد حسبنا حسابنا ان يكون الموكب مؤلف من خمسمئة خيال " فارس "، قال كابرييل آغا ل يوسف خدو انا لوحدي من خمنت ذلك، ولنتظر ما يسفر عنه ذهاب حميد بك اليهم كما قلت، وحينها سنعلم عدد المدعوين الذين سيذهبون لبيتهم، ولنصبر حتى يأتي الوقت المناسب الذي سيخبرنا به حميد بك بالعدد الذي سيكون في موكب العروس.

وكما اعتقد انهم لن يقبلوا بكل ذلك العدد الكبير في موكب العروس، فقد رأيت عدد الكراسي هناك، وانت احسب ذلك في عقلك يا يوسف خدو فعندما يرسلون ابنتهم فهم ليسوا بحاجة الى كل ذلك العدد الضخم، وهذا الشيء لن يقبلوا به ابدأ وهم اصلاً لا يهتمون بكل تلك المظاهر او ان يقولوا للناس انظروا الى العدد الكبير من الخيالة التي جاءت من اجل ابنتنا، فهم يعرفون من هم، وهم يعرفون ان اسمهم وسمعتهم منتشرة في كل مكان في أرمينيا، إيران وفي بقية الدول الأخرى وهم ليسوا بحاجة الى التفاخر والكبرياء او المدح، ومن ثم كيف ستستضيف المدينة كل ذلك العدد من الخيالة، وستعلق جميع الطرق، وهم لا يريدون هذا، هذا ما اعرفه عنهم ومن صفات تلك العائلة انهم لا يركضون وراء الأمور الزائدة، وهم يرغبون ان يزورهم نوعية معينة من الاشخاص الكبار والزعماء والذي يساوي حضور الواحد منهم مئة رجل، وكما اعلم ان

اختلاط هذه العائلة مع العوائل الأخرى قليلة وذلك لعدم وجود امثالها ولذلك فهي لم تتعلم من الكثير، وهي لا تحب التجمعات الكبيرة التي تحدث فيها الاقاويل والاحاديث والقصص، ولتضع كل تلك الأمور التي تحدثت لك بها في الاعتبار، ولا تقلل من شأن ما قلته لك، وسترى وتسمع بنفسك إن لم يجربوا حميد بك بالعدد الذي يرغبون بحضوره، وحينها قل ما شئت، ومن ثم ليس من الضروري ان تأتوا بالعدد الذي يطلبونه منكم، المهم هو ان تكونوا هنا في بيت ابن عم الشاه الإيراني وان تتبهاوا لأنفسكم وتحافظوا على قدركم واحترامكم وان تكون خطواتكم مدروسة في كل ما يبدر عنكم من افعال وتصرفات، يجب عليكم المحافظة على منزلتكم بأنفسكم وبالأخص انت، فأنت لستم منهم، وعليك ان تكون محبوباً لديهم، قال يوسف خدو سأفعل ما طلبته مني وذلك لأنك تعرفهم جيداً وتقوم بتقديم معلومات عني من بعيد، ومن اجل ذلك لن انس ما قلته لي.



عائلة ايزيدية على الحدود الروسية 1908م

قال كابريل آغا والذي كان شخصاً بعيد النظر انني الآن سأتكلم لك عن بعض صفات علي خان باخان ايضاً ؛ وذلك لأنه لا يستطيع احد القيام بشيء من دونه، وهذا يلزمك وستستفيد منه لكي تعرف كيف تسيطر عليه، وهذا الكلام الذي سأقوله لك يجب ان يذهب معك إلى القبر، وارجو ان لا يصيبك مكروه، ولكن لماذا اقول هذا، اقول لك ذلك لأنه لا يعرف هذا الكلام احد غيري، ولكي لا يشك في اني من افشيت سره واخبرتكَ عنه.

قال يوسف خدو : نعم وهل خرج من فمي حديث تخبرني به ؟ وحتى الآن اخبرتني بالكثير من الاسرار فهل رأيت ان احداً قال لك ان يوسف خدو قال كذا وكذا.

قال كابريل آغا ل يوسف خدو إذا لم اكن واثقاً منك لما تحدثت لك بشيء ؟ وإكراماً لك وبعد عودتي من منزلك لقد ذهبت لزيارتهم مرتين بحجج مختلفة، ولكي اتعرف عليهم اكثر واخبرتك بما رأيت. قال تعال لأخبرك ومن ثم نظر من حوله حتى يتأكد من عدم وجود احد يسمع حديثهم، سأخبرك كيف يمكنك ان تستحوذ على فكر علي خان لتحسن التصرف معه، انه يحب الخمر (العرق) كثيراً، لقد اخبرتك بهذا الشيء في بيتك، وقلت لك ايضاً انه هو من يشرب الخمر وليس الخمر هي من تشربه وتسيطر عليه، ولكن لكي تعرف جيداً وإذا لزم الأمر واضطرت الى ابعاده عن سؤال او موضوع ما فحينها عليك بوضع كأس كبير من الشراب امامه، فهو يستطيع ان ينشغل بذلك الكأس الكبير لعدة ساعات، وفي بعض الاحيان يتحدث هو بنفسه مع تلك الكأس الكبيرة، وهذا الشيء لا يعرفه احداً غيري وغيره، وفي احدى المرات تمنى مني إذا وضع احدهم كأساً كبيرة أمامه ان ابعد ذلك الكأس جانباً وذلك لأنه لن يسمح لنفسه ان يفعل ذلك بنفسه، وكنا في ذات مرة انا وهو جالسين في مطعم (كاسباردا) فوضعوا أمامه كأساً كبيراً من الشراب، وانا كنت قد نسيت ما اوصاني به، فتحدث حوالي اكثر من ساعة مع تلك الكأس ومن ثم قمت بإيقاظه، وتمكنت بصعوبة من ابعاده عن تلك الكأس والتحدث معه، ومن ثم خرجنا من المطعم، قال لي : ماذا فعلت بي ؟ فشعرت بالخلج من نفسي، وقلت له اعذرني، وهل قمت بعمل سيء تجاهك ؟ فضحك وذكروني بسره الذي اخبرني به مسبقاً، فقلت له لقد نسيت، واتمنى أن لا تحمل في قلبك شيئاً تجاهي، فصدق كلامي. ومن ثم أصررت عليه ان يخبرني السر وراء هذا الكأس الكبير، قال لي : ان المرحوم أباه كان يشرب الخمر بالسر، و يشربها بكؤوس كبيرة، و يقول بين الجميع كيف لي ان اشرب الخمر، منكرراً لذلك، و يقول كيف لي ان اسكب الخمر في هذا الكأس الكبير واضعه على فمي، و يقسم بالأنبياء، ومن ثم كيف لي ان

احمل هذه الكأس واضعها بين كؤوس وفناجين الشاي والقهوة، ويمدح الشراب بينه وبين نفسه ويقول انه يمنح المرء قوة ويجعل من القطة أسداً. وكل ما اذكر حديث والدي المرحوم عن الكؤوس الكبيرة وعندما توضع أمامي ابتعد بفكري وخيالي عن كل من حولي وأذهب الى حياة أخرى، فأرى صورة أبي أمامي وهو حي يحمل ذلك الكأس الكبيرة كم الخمر، لذلك لا أريد ان اكون في ذلك الحال، ولكن لا اعرف ما الذي يصيبني هل هي سحر وشعوذة عملت لي او انها شيئاً آخر من امور الطبيعة الخفية التي لا اعلمها، واحياناً افكر بيني وبين نفسي واقول ان ذلك يساعدني فهذه الكأس الكبيرة تحملني إلى ابي لكي اكون ضيفاً عليه، والذي كان رحيماً وصاحب ضمير حي، وبعد الانتهاء من تلك الكأس اشعر براحة كبيرة، ويدخل قلبي الرحمة والانصاف. فيقول له كابريل آغا انت من دون ذلك رحيم ايضاً. ويكمل علي خان اني عندما اذكر ابي فياني لا ارفض طلباً لأحد ولا اتحدث معه مهما فعل " طبعاً الاشياء الجيدة " فقط انظر إليه ولا استطيع التحدث امامه.

قال كابريل آغا له : إذا كان الأمر كذلك فألف رحمة تنزل على روح أبيك، قال علي خان ل كابريل آغا ان لا يخبر احداً بهذا السر ؛ لأنه إذا علم به الناس فسيستغلون ذلك لتنفيذ طلباتهم مني، وطلب مني ان لا افشي سره هذا لأبي انسان. ومن ثم وضع كابريل آغا يده على كتف يوسف خدو وقال لقد فكرت بخصوص هذا الأمر كثيراً وقلت إذا خبرتك بهذا السر من اجل عمل الخير، للتوفيق بين اثنين، لنجاح العرس فهذا ليس ذنباً احاسب عليه، واحياناً افكر واقول ان هذا حرام ؟ وانني سأحاسب على عملي هذا لأني قمت بإفشاء سره. كان هذان الرأيان والفكران يدوران في رأسي وهما يتعاركان، وفي النهاية انتصر حيي لك وعشقي لرؤية الفرح. هل تتذكر ما قلته انت في بيتك، وحينها قلت انك متردد من اجل ان تكون مسؤول ادارة حفلة العرس والمشرف على العرس وذلك لسبب واحد ان الشاب الكردي لن يأخذ البنت الكردية، فماذا قلت انا في حينها ؟ ألم اقل ان الحب يمحي كل شيء وان العشق لا يعرف الحدود، ومحبي لك ايضاً منحتني الجراءة لكي اتراجع عن وعدي ل علي خان بانحان وافشي لك بذلك السر. قال يوسف خدو ل كابريل آغا الذي كان غارقاً في هموم العرس ان هذا السر الذي اخبرتي إياه هو فقط من اجل عمل الخير لا غير لا أن تقوم بشيء او عمل يسيء الى ذلك الرجل الكريم، ولن تحاسب او تكسب ذنبه كما تقول، ولم تقل شيئاً سيئاً لكي يكون نقيصة في حقلك وتجده امامك يوماً ما.

قال كابريل آغا ل يوسف خدو عندما تكون جالساً على المائدة فانظر إلى الموقف وافعل ما يلزم الأمر إن كان من خلال تقديم السجائر كضيافة او غير ذلك واجعلهم منشغلين بذلك، ولا تظن ابداً انكم ستقومون بكل ما ترغبون هذا أولاً. والشيء الآخر هو انه لن يسمح بمغادرة الضيوف مبكراً، وبذلك من الممكن ان تتأخروا، هل تتذكر يا يوسف خدو عندما قمت انت بتأخير موكب ابنتك " هوجي خاتم " ليوم كامل، والآن ستعرض الى نفس الموقف الذي قمت به سابقاً، قال له يوسف خدو أصلحك الله كيف لك ان تقارن بما فعلته مع هذا الذي من الممكن ان يفعلوه معنا وأن يقوموا بتأخيرنا، فقد كان عرسنا هو فيما بيننا (كنا اقارب) ومن ثم فإن قرانا هي قرية من بعضها البعض ويستطيع المرء ان ينادي من قريته فيصل الصوت الى القرية الأخرى، ولكن نحن سنأتي من أين الى أين، سنأتي من قرية " أورغوف " في جبل سينك الى هنا في " روان " وفي هذا الجو الحار من السنة، قال كابريل آغا : أتظن هذا يهمله فالرجل يرغب ان يقوم الواجب تجاه ضيوفه، وهو يرغب ان يسمع صوت الموسيقى والطلل والمزمار في بيته لأطول فترة ممكنة، ومن ثم قال كابريل آغا تعال ان لا نلوم الرجل فلم يكن موعد العرس بعد ولم نصح ضيوفاً عنده وليكن هذا الأمر في بالك. ومن اجل ان تسرع وتخرج من عنده بسرعة وتجلبون عروستكم بخير وسلامة فماذا عليك فعله ؟

عندما تجلس الى الطاولة ستضع في بالك جيداً انك يجب عليك رفع كأس الخمر دائماً، فهو قد جرب ذلك على الكثير من الناس، فهو يظن ان الشخص الذي أمامه يجيد التحدث والكلام، وهو يفضل نفسه على الآخرين وهو يريد ان يكون حديثه مسموعاً للجميع، وهو يجب الاشخاص الذين يمتلكون هذه الصفات ويقوم بمساعدتهم على ان تكون كلمتهم فوق الجميع ومسموعة، وبحسب نفسه ناجح مثله وهو لا يدخل في نقاش وجدال مع هكذا اشخاص وهو يقوم بتسليمه جميع الطاولات التي حوله، فهو يكون واثق منه ومصدقاً له، ويظن ان مثل هؤلاء الاشخاص هم كرماء ومضيافون، ولكن الشخص الكريم يكون الله قد انعم عليه وصاحب اموال، والجميع يفعلون ما يريدونه وينصاعون له، فإذا استطعت اثبات ذلك له وانا لا اشك في قدرتك على ذلك ابداً فحينها سيمنح لك كل الخيار والإذن وسيسلم نفسه لك وسيقول لك افعل ما تراه مناسباً، وحتى ذلك الحين كل شيء سيكون مرتبطاً بقدرتك ومعرفتك وحضورك على التأثير عليه، ومن صفاته ايضاً ان يعمل ما هو ضروري من أجلك كونك مسؤول ادارة حفلة العرس لعائلة فيها رئيس مكتب ممثل القيصر الروسي .

ومن ثم سأقول لك شيئاً آخر، فهو في الأعراس يدخل الدبكة ويمسك أيادي الصغار للرقص معهم، فهو يفعل ذلك ليقول انه ليس متكبراً، ويستطيع ان يصاحب الجميع وحتى الصغار والشباب ايضاً، وعند رؤيته يدخل في يد الصغار فأدخل انت في يده ايضاً فسيفرح بذلك كثيراً وستكون مثل اخيه ولن يفرقك عن اخيه الذي من ابويه، واين يجلس سيقوم بذكرك ومدحك، وكل ما اخبرتك به فإن الله من فوق يسمعنا ويرانا وهو عالم بكل شيء، ومن ثم الشكر لله ان كل ما تحدثنا به لا يوجد فيه شيء سيء، كل شيء كان من اجل الفرح والتقرب من بعضنا، ولكي تصبحون فيما بعد مقربين من بعض، وسيكون امثالنا غرباء بالنسبة لكم، فهذه هي عادات الحياة وقوانينها التي تحكم بذلك. ومن ثم ستقومون بفتح كل ما بقلوبكم لبعض وستكونون قريبين جداً من بعضكم وستقومون بالمزاح والسخرية احياناً.

هل فهمنا على بعضنا جيداً يا يوسف خدو، يسأله كابريل آغا. فيجيبه يوسف خدو، نعم يا كابريل آغا.

فتجول كل من كابريل آغا ويوسف خدو في البستان قليلاً ومن ثم جاءوا إلى غرفة الضيوف فيقول يوسف خدو لكابريل آغا: لقد مضى الكثير من الوقت وانا هنا في "روان" ولكن نسيت ان ارسل بريقة إلى رئيس مكتب ممثل القيصر الروسي في "تيليس". قال له كابريل آغا اترك هذا الأمر على عاتقي وأنا من سيرسل له البرقية، قال له يوسف خدو سوف ترسل ابنك كوستان آغا. هذا ما اتفق عليه كابريل آغا وضيفه يوسف خدو.

وفي يوم السبت من الاسبوع الذي حددوه سابقاً اجتمعوا مجدداً في قرية "أورغوف" لكي يقفوا على ما تم القيام به من اجل التحضير للعرس، ومتى سيكون العرس وما هي الاخبار والاسئلة الجديدة. فاستمع مسؤول ادارة حفلة العرس للجميع، قال حميد بك لقد ذهبت الى بيت والد العروس وأنهم قاموا بإكرامه وحسن استضافته وأصروا عليه بالبقاء عندهم حتى مجيء ابناء عمومتهم واقاربهم من إيران، وقال حميد بك ان العروس كما تريدونها جميعكم، فهي فتاة جميلة، ذات قامة طويلة ورشيقة وحاجباها رفيفان كالخيط وستكون بين مراعيينا ومروجنا زينة رائعة ولباسها مثل لباس نباتنا ملونة، و من الواضح انها سوف تندمج معنا بسرعة، واعجب يوسف خدو بهذا الكلام الذي تحدث به حميد بك كثيراً؛ لأنه كان هذا ما يطلبه ويرغب به في ان تندمج العروس بسرعة معنا ومع عاداتنا وتقاليدينا، وكانوا مجهزين انفسهم جيداً لكي يكون العرس مثار الاعجاب والمدح والثناء وان يكون فرصة للتقارب بين الاشخاص، وللتقريب بين العادات

والتقاليد الجيدة ومن اجل ذلك قال مسؤول ادارة حفلة العرس ل حميد بك انهم يرغبون ان يكون العرس لائقاً بالعروسين، وان يليق ب رئيس البنك الروسي في سورملية قال حميد بك بالتأكيد يوجد شيء من هذا ايضاً، فهم يبحثون عن صيت الدنيا وسمعتها وان يكون العرس على لسان جميع الناس. قال يوسف خدو ايضاً : وسنقوم بذلك نحن ايضاً وسنعمل على ان نكون متفوقين عليهم وسنجعل الجميع لا ينسون بصماتنا في العرس، قال الحضور فليسمع الله صوتك ويكن الأمر كذلك.

وقال حميد بك : إن لباس العريس والعروس قد تمت خياطتهما على الطريقة الشرقية، فقد قام حاجتور آغا بخياطتهما على الطريقة الأرمنية، أما بالنسبة ليوم الموكب وجلب العروس فقد تمت خياطة لباس العريس والعروس بشكل يدل على الطريقة الشعبية. فبارك الجميع خياطة لباس العروسين وقالوا انه لا توجد ملاحظات حول خياطتهما، كان البعض يقول : هل نستطيع ان نحضر انفسنا كما هم حضروا انفسهم، وان يكون هناك عدة اماكن لتدور حلقات الرقص والدبكة. قال رئيس الدبكة، لقد قلت قبل قليل ان بصماتنا ستكون افضل منهم، فالمرج والجمال هي فوق كل شيء وستدور بين الزهور والرياحين عدة حلقات من الرقص ومن ثم قال يوسف خدو ل حميد بك سأكمل حديثي يا حميد بك ولكن عندما تنتهي من حديثك.

قال حميد بك بالنسبة الى يوم العرس وعدد الموكب الذي سيذهب لإحضار العروس فقد فتح هذا الموضوع علي خان بانخان بنفسه، فقد اتفق معه علي خان وحسب كلامهما فهما سيكونان جاهزين بعد اسوعين من الآن، وقد حددنا يوم 21 من شهر حزيران، ونظر حميد بك دقيقة الى الرجال وصمت ولم يتحدث، فظنوا انه قد انتهى من حديثه، قال له أحمد بك لقد نسيت ان تذكر لنا عدد الخيالة الذين سيذهبون في الموكب الى بيتهم، قال حميد بك ومن اجل ذلك توقفت عن الكلام، ولم ارغب ان اتحدث لكم بنفسي عن ذلك الأمر لكي لا تشعروا بالخجل، قال الجميع لا سمح الله ان نشعر بالخجل فنحن اصحاب العرس، ونحن لا نعطي فرحنا وسعادتنا بجميع أموال الدنيا، فماذا حدث لكي نشعر بالخجل ؟

قال حميد بك سوف تسمعون الآن، فتأخر بالكلام مرة أخرى وقد فعل ذلك بشكل متعمد لكي لا يندهش الرجال ولكن لو أرادوا او لا فسوف يتأسفون للأمر، قال "كرم" وهو ابن حميد بك هيا قل يا أبي فأنت تجعل المرء متشوقاً جداً لسماع ما ستقوله ؟ ف سئل حميد بك وقال يكفي يا بني فأنا انظر الى كبر سني، سوف اقول. قال حميد بك سوف اخبر مسؤول ادارة حفلة العرس بما اخبروني به، فقد قالوا انهم

يريدون فقط سبعة اشخاص منا لكي يكون في موكب العروس، فنظر الجميع الى بعضهم البعض، وقام يوسف خدو البعض على شفثيه وتذكر حديث كابريل آغا، ومن ثم قام مسؤول ادارة حفلة العرس " يوسف خدو " بتهدئة خواطرهم، وقال : فليكن كما هم يريدون وسنفعل ما طلبوه منا لكي لا يغضب احداً منا. والآن سأقول من سيكون من ضمن موكب العروس لكي يذهبوا الى بيت والد العروس وبهذا الكلام قد انهي الحديث والجدال بهذا الموضوع، ولكن الجميع مرة أخرى كانوا قلقين وينظرون إلى عينه، كان كل واحد منهم يرغب ان يختار مسؤول ادارة حفلة العرس اسمه ليكون ضمن موكب العروس، ولكنه لم يتحدث الآن عن هذا واستمعوا الى حديث علي ميرزا والذي كذهب الى بيت حجي هشيم، قال علي ميرزا ان الرجل قد استعداد جيداً وقد أرسل لكم جميعاً سلامه وتحياته، وبحديث علي ميرزا المفرح بدأ الرجال يخرجون شيئاً فشيئاً من الحالة التي اصابتهم بعد حديث حميد بك عن عدد موكب العروس، فبدأوا يستعيدون لون بشرتهم ويتحدثون فيما بينهم.

قال مسؤول ادارة حفلة العرس والمشرف على العرس كل الشكر والتقدير ل حجي هشيم فالرجل كان عند كلمته ووعدته، ومن اجل مكان العرس في المرح، حلقات الدبكة، الخيم، مكان العروسين، كان محمود بك وأحمد آغا قد فكروا جيداً بالموضوع، قد هيئوا كل شيء حسب ما قالوه وحسب المجال الذي يسمح لهم. فنصبوا الخيم ومكان العروسين حسب ما اشار عليهم رئيس الدبكة، الطبيعة جاهزة من اجل العرس، قال مسؤول ادارة حفلة العرس للجميع ألم اقل لكم اننا سنقوم بتحضير جيد للعرس وسترون ذلك في العرس ايضاً وسنجعل بصماتنا واضحة وجلية بشكل لا ينسى وستفوق عليهم، وبهذا الشيء ستقوم الطبيعة بمساعدتنا من خلال زينتها الرائعة والملونة بألف شكل ولون، وحلقات الدبكة ولباس بناتنا وشبابنا وصغارنا وكذلك رجالنا وكهولنا ايضاً ستكون زينة ما بعدها زينة، واستمع إلى حديثهم واحداً تلو الآخر إلى ان انتهوا، وهذا هو الآن تفوق يفوق الجميع، قال خاجتور آغا مصدقاً لكلام يوسف خدو نعم بالفعل هو كذلك، وزاد عليه بالقول :

إذا كان احد يريد ان يقضي وقتاً ممتعاً في هذه الحياة فليذهب إلى اعراس الكرد في الطبيعة، فهذه الاعراس هي لعدم النسيان وهي افضل شيء للمشاهدة وخاصة هذا العرس، عرس عائلة كولي جوار آغا علي بك، قال يوسف خدو ل خاجتور آغا فمن اجل ذلك الاسم ومن اجل كرامة الشعب يجب ان يكون كل العرس يتفوق على جميع الأعراس وهذا ليس بإزادتنا ولكن بإرادة رب العالمين.

قال كرم ابن حميد بك واخويه فنحا بك ومجيد بك انهم قد ارسلوا الدعوات من خلال ارسال تفاحة حمراء الى خمسمائة مدعو لحضور العرس، وجميعهم ينتظروننا ان نحدد لهم اليوم المناسب ليكونوا حاضرين ومستعدين لحضور العرس، والجميع يريد الذهاب الى بيت والد العروس، فكيف سيكون الأمر؟

كيف سيكون الأمر؟ بهذا الكلام يقاطع يوسف خدو حديثهم، وقال سنذهب بعشرة اشخاص بدلاً من سبعة لإحضار عروسنا، أما الخيالة الآخرون المتبقون فسوف يأتون قبلنا وسيكون لقاتنا له طعمة خاصة، سيكون شيئاً خيالياً ربايياً عند الانهار والينابيع، ومن الآن أخبروا الجميع اننا سنذهب إلى " روان " في 21 من شهر حزيران وسنخرج من هناك في 25 حزيران وذلك لأنني سمعت انهم لن يسمحوا بمغادرتنا بشكل سريع، وسينظرون إلى حسن تصرفنا وقدرنا واحترامنا، فإذا احسنا التصرف فلن نتأخر عندهم كثيراً، ولكن لا تفكروا كثيراً سيكون ذلك بمشيئة الله، لكي لا تختلط مواعيدنا، فجميع المدعويين لعرسنا يستحقون التقدير الكبير فجميعهم مسؤولون عن بيوتهم، اغنياء عشائرتنا وقبائلنا، اشخاص محبوبون لنا. ادامهم الله جميعاً، والجميع يستحقون ان يكونوا موجودين في بيت والد العروس، ولكن هم من قالوا واصروا على حديثهم، فماذا نقول نحن، سنقبل بما حددوه من عدد موكب العروس، وسنقوم بزيادة ثلاثة اشخاص على كلامهم، وانا على قناعة تامة انكم ستكونون عوناً لي وقوة لكي نشرح للجميع واحداً واحداً لكي لا يغضبوا، وبعد قليل سأقول لكم اسماء العشرة الذين سيكونون في موكب العروس ولكن الآن لنبتعد قليلاً عن هموم العرس، وتعالوا لنلعب معاً لعبة " الكشك "، وعندما كانوا يلعبون " الكشك " كان الجميع يفكر ان يوسف خدو من سيختار منهم، وبينما الشباب يديرون حلقات الدبكة والرقص، اصواتهم تسمع في ارجاء القرية كلها، كان الجميع فرحين من الفتيات والشبان وهم كانوا يتسابقون لباساً أياً منهم هو الأجل بتلك النقوش الجميلة والملونة، وسعداء ببعض.

كانت حلقة الدبكة التي تسبق العرس تكبر تحت سماع انغام اغانينا التقليدية " ها كولي Ha Gulê "، ودخلت انغام الرقص إلى ركبة الكبار الذين يناقشون تحضيرات العرس ايضاً وبذلك فقد نسوا لبعض الوقت احاديثهم، فمن يهتم، فقد دخل الفرحة الى قلوب الجميع، وهي احياناً تقوم بإلهاء الكثير عن عمله فيترك عمله كما هو حاصل الآن مع الذين يناقشون هذه المسألة الكبيرة " العرس "، بدأت تدور حلقات الدبكة بكل محبة وعشق ويرد الشباب والبنات على بعضهم بوصف وثناء الفتاة الكردية " كولي "

:

Ha Gulê lê. ha gulê lê...
Ha gula reza. ca gula reza.
Sûret sorê. dewsa geza.
Hev ketine lê. awikê Xerza.
Ha Gulê lê. ha gulê lê. Gula weme...
Ez genimê bijareme.
Ez ber kujê vê têrê rijîyame.

Ha Gulê yeeman. ca Gulê yeman.
Min nekuje ez guneme.
Ha Gulê yeman. ha Gulê yeman...
Ez berdêlîya birangê xweme.

Ha Gula mîra. ca Gula mîra...
Sûret sorê dewsa tîra.
Hev girtine lawikê p'îra.
Ha Gulê yeman. ca Gulê yeman.
Ha Gula baxa. ca gula baxa.
Sûret sorê dewsa daxa.
Hev girtine lawkê şêxa.
Ha Gulê yeman. ca Gulê yeman...
Ha Gula hindî. ca Gula hindî.
Sûret sorê çiqas rindî.
Tu bedewî can. Gula gundî.
Ha Gulê lê. lê. ca Gulê lê. lê.

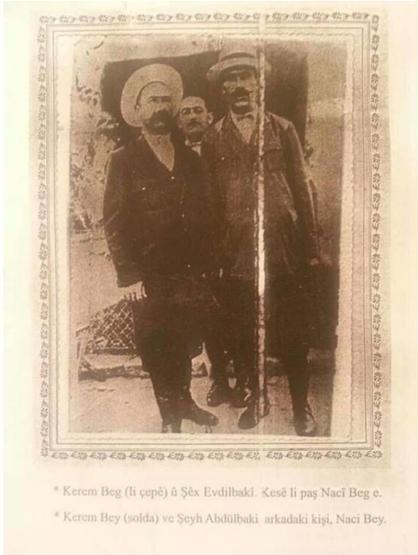
ومسؤول ادارة حفلة العرس يتعمد في التأخر والاعلان عن اسماء الذين سيكونون في موكب العروس الذين سيذهبون الى بيت والد العروس من خلال سماعهم لصوت الأغاني.

لقد تمهل يوسف خدو قليلاً ومن ثم قال : ايها الاكارم لقد نسينا، تعالوا لنناقش عدد من الاسئلة ما زالت بانتظارنا لنجاوب عليها، قال محمود بك المعروف لدى الجميع بمزاحه وسخريته يستمتعون بها، قال

وما هي المواضيع والاسئلة المتبقية يا يوسف، سوف تذكر لنا الآن اسماء الذين تحبهم ليذهبوا معك جميعهم الى (روان) الى منزل والد (حسني خانم). قال له يوسف خدو لا تتحدث مرة أخرى وتخلط بين الاشياء، والله فإن الجميع من المحبين لدي، ولكن إذا كان الأمر كذلك فما بوسعي انا او انت او احد غيرنا فعله، فنحن نفعل ما طلبه منا أصهارنا " انسبائنا الجدد " ؟

وليكن انت وليس انا، تعال واختر بنفسك ورشح لنا اسم من تحب، قال محمود بك ان رأس العرس هو انت وانت زهرة الدبكة وانت قرر بنفسك، وانا امزح معك، وقد قلنا في البداية حتى إذا كتبت اسمائنا ايضاً فلن نستطيع الذهاب، واتم بنفسكم تعرفون ولسنا بحاجة للشرح مرة أخرى.

جلس الجميع، فنادى يوسف خدو " كرم " ابن حميد بك وقال له عندما اذكر أي اسم، عليك بكتابته عندك ولتحفظ هذه الكتابة عندك، سيكون فيما بعد هذا العرس تاريخاً، ستكون مفيدة لتاريخنا الشعبي، قام كرم حميد بك بسحب قلمه وانتظر حديث يوسف خدو، و كلام مسؤول ادارة حفلة العرس الذي سيقوله قد وضع الجميع في حالة وهم ينتظرون حظهم في لعبة يانصيب الحظ ومن سيكون الفائز منهم ومن سيخسر، قلوبهم تدق بلهفة، وقال يوسف خدو هم قالوا انهم يريدون سبعة اشخاص ولكن سأقوم بزيادة ثلاثة اشخاص من جانبي، وعلى ما اظن فإنهم لن يفضبوا من ذلك.



* Kerem Beg (li çepê) û Şeh Evidilbakî. Kesê li paş Naci Beg e.
* Kerem Bey (solda) ve Şeyh Abdülbaki arkadaşları, Naci Bey.



Kerem (Güneş) Bey

كرم حميد بك مع اصداقاءه

كرم حميد بك

اكتب يا كرم اسم كابريل آغا ومن ثم اسم ابنه كوستان آغا، وهذا الاثنان تعرفوهما جيداً فهما اصدقاء عائلة انسبائنا ومجئيهما سيكون مفيداً لنا من ناحية، ومن ناحية أخرى سيفرح انسبائنا ويشكروننا على ذلك، قال الجميع صحيح، بالتوفيق. قال يوسف خدو لا اريد ان تلموني لاحقاً او ان يكون لديكم شكوى، واني لم اقم باستشارتكم. والآن عندما اقوم بذكر أي اسم فلتقولوا الآن إذا كانت لديكم ملاحظات عليه لأنه سيكون الوقت متأخراً فيما بعد، فكما يقال ان الكلام الفاتت ليس من الجدوى الحديث عنه، وأخذ مسؤول ادارة حفلة العرس موافقة الجميع وذكر اسم مارتيروس آغا كانايان رئيس " إيدر " قال الجميع احسنت فهو يستحق، ومن ثم كتب كرم حميد بك اسماء علي ميرزا وخاجاتور آغا فاسيل آغا، فبارك الحضور لهما وقالوا يا ليتنا كنا في مكانكما.

قال الاثنان ما دتمتم تريدون ان تكونوا في مكاننا فليفضل اثنان منكم ويكونان عوضاً عنا، فتدخل مسؤول ادارة حفلة العرس في حديثهم وقال نعم الكل يتمنى ان يكون مدعواً لهذا الفرع ويكون في الموكب، فهذا الفرع هو فرحنا جميعاً، فنحن نحتاج الى الذين سيذهبون من جهة ومن جهة أخرى نحتاج الى التحضير للعرس ويجب ان نكون سعداء بالأثنين، قال الجميع كل التوفيق للذين سوف سيذهبون.

وقال يوسف خدو للحاضرين ان الاسماء الباقية انتم قوموا باختيارها، قال حميد بك يا عزيزي انت من بدأت بالأمر، ولك الإذن وعليك بإنهاء ما بدأته، قال مسؤول ادارة حفلة العرس يا كرم اكتب بقية الاسماء، فسجل كرم اسم رئيس مكتب ممثل القيصر الروسي الذي يقيم في " تبليس "، سأل الحضور كيف له ان يأتي، ومن سيخبره؟ قال يوسف خدو ألم اخبركم اني سوف ارسل له الدعوة، قالوا هذا جيد، هل اخبرته؟ قال مسؤول ادارة حفلة العرس هو الآن في بيت كابريل آغا ينتظرننا. وقال يوسف خدو اكتب الاسم الثامن يا عزيزي يا كرم، اكتب اسم علي خان بانخان، فضحك الجميع. ظن الجميع ان مسؤول ادارة حفلة العرس يمازحهم، فعرف يوسف خدو انهم لا يصدقون ذلك، ولكنه جعل الأمر صادقاً وانه يعرف ما الذي يقوم به، وقال تعمدت ان اضيف اسمه لكي اكسب وده ومحبهته وذلك باننا لا نحسبه غريباً عنا ولكي يقوم بمساعدتنا، وهو سيعرف بنفسه اني تعمدت اضافة اسمه، ولكنه سيفرح بذلك لأننا لا نفرق بيننا وبينه.

- من الاثنان المتبقيان، من الاثنان المتبقيان؟ فصاح سوتو بك.

- احدهم هو العريس، والآخر هو رئيس الدبكة، - فأجاب كرم حميد بك بأنه سيسجل اسمهما

قبل الجميع وذلك لأن من دوهم لا يكون العرس، فهما على رأس الفرع.

قال يوسف خدو من أصول الدنيا وعاداتها ان يكون اسمي في الأخير ولا يصح ان أذكر اسمي قبل الجميع.

- فصاح الجميع، ليتنا لا نحرم من قدرك ومنزلتك وكذلك منزلة العريس وليجعل الله بينكم المزيد من المحبة، فلترافقكم السلامة.

فعبّر مسؤول ادارة حفلة العرس وعلي ميرزا، خاجتورا آغا عن امتنانهم للجميع من اجل قبولهم ودعواتهم لهم بالسلامة ليكونوا ضيوفاً في بيت والد العروس.

قام مسؤول ادارة حفلة العرس ووقف على قدميه وقال كلمته الأخيرة من اجل اتمام التحضيرات، قام ونادى على كل من : علي ميرزا، خاجتور آغا، والعريس حسن آغا عفدي آغا لكي يكونوا جاهزين للمغادرة معاً، ومن ثم قال للحضور سوف نذهب الى قرية الجالوي، ومن هناك سوف نرسل الهدايا ولباس العروسين بعريتين الى بيت باباخان، وفي اليوم الذي يليه سوف نذهب الى مدينة (إيدر) وفي طريقنا سوف نأخذ معنا مارتيروس آغا لنتجه بعدها الى روان، وقال لقد قلت من البداية لكاربيل آغا ان نلتقي به وبابنه كوستان آغا ومدير مكتب ممثل القيصر الروسي في منزل والد العروس، ولكن فكرت من الأفضل ان نذهب الى بيت كاربيل آغا وان نستريح يوماً عنده وفي صباح 21 من حزيران نتجه الى بيت والد العروس، فوافق الجميع على الأمر وتمنى الجميع لهم التوفيق والسلامة.

قام يوسف خدو بتذكير الجميع مرة أخرى ان يلتقي بهم الموكب في يوم 25 من شهر حزيران عندما يجتازوا نهر " ارز " بالقرب من قرية " بانيكى Panîkê " وهي قرية حجي بالو. ومن اجل متابعة التطورات الجديدة سنكون دائماً على تواصل ببعضنا.

وفي بيت مسؤول ادارة حفلة العرس كانوا قد قاموا بتحضير كل شيء من اجل العرس، كانت القرية قد تزينت وأهالي القرية جميعاً قد اشتروا الملابس الجديدة، الفتيات قد تزين بأجمل الزينة وأبهاها، ولكن المعني معروف كان يغني الأغاني :

Saliho. kuro. tu ne mêmî. ne camêmî.

Wekî tu mêmî. camêmî.

*Xîreta mêmî tera heye. were bişkêne kilîtê çivtê ser memika.
mivta dêrî.*

Haky dil... hay dil...

Kuro. kulmalo. işkêne kilîtê çivtê zer memika. mivta dêrî.

Were serê xwe bide. malê xwe bide. canê xwe.

Min birevîne. nehêle. ber perdêda bûka rûbixêlî.

Hay dil. hay dil. de hay dil...

Saliho kuro. bejna min zirave. kulîlka berbiroye.

Êtîmo bejna min zirave. kulîlka berbiroye.

Were kavlê gunda temaşeke. Xwedê mêrê Xwedêva eyane.

Çev û burîyê min belekin. bejna min zirave. dêmê min gulîye.

Êtîmo. qey divêjî gezoye.

Were kavlê gundada serê xwe bide. malê xwe bide.

Canê xwe bide. min birevîne.

Wey êtîmo. gilî-gotinê xelqê sala. mehane.

Gilî-gotinê min. Salihê axê her ro bi herroye.

Hay dil. wey dil.

Saliho. kuro wêlî. ha bi wêlî.

Malxiravo wêlî. ha bi wêlî.

Bejna min zirave şivêta kulîlka hafa gêlî.

Malxiravo. şivêta kulîlka hafa gêlî.

Were kavlê gundada min birevîne.

Tu vê sibê min nehêle ber perda bûka rûbixêlî.

Hey dilo. hey dilo...

Êtîmo. tu herkê min direvînî. birevîne. herkê tu min narevînî.

Kavlê gundada dûrî minkev.

Kul ha kul. hey dilo...

في تلك الليلة كانت نساء وفتيات قرية آجالويي قد عقدوا حلقات الدبكة بشكل جميل وجاء الجنود

الروس لكي يشاهدوا حلقات الدبكة، وهم أيضاً من الفرحة كانوا يلعبون ويمرحون ولكن كان ثلاثة إلى أربعة

جنود من اجل جنرالهم " أله شريف بك " قد وضعوا الخطة ويدورون حول انفسهم، كانوا يرقصون الرقصة الروسية. واكراماً ل ابن عم جنرالهم اطلقوا في تلك الليلة وابلا من الرصاص من اجل العريس حسن آغا مما جعل جميع أهالي قرية تاشكوربي يتوافدون الى قرية آجالويي فقد كانوا يظنون ان صوت اطلاق الرصاص الكثيف هو جراء هجوم او اعتداء عليهم، وعندما جاءوا قال كل من خدو هوزو واسو اوصمان لأبناء عمومتهم القادمين والله كنا سنرسل لكم التفاح الأحمر ولكن يبدو ان قلوبنا وقلوبكم صادقة مع بعض وأنتيم الينا بنفسكم، تعالوا تفضلوا لتشاركونا الفرح، ففي تلك الليلة أقام أهالي القرية الأفراح وحلقات الرقص والدبكة فرحاً بالعرس الى الفجر، ومسؤول ادارة حفلة العرس والعريس وعلي ميرزا وخاجتور آغا يجلسون مع بعضهم في بعض المرات فقد كانوا يفكرون في ذهابهم إلى روان ويفكرون في حلقة الدبكة في بيت والد العروس ومن ثم وتحت صوت الطبل والمزمار كانوا يخرجون مرة أخرى من افكارهم ويبتعدون عنها ويكونون شهوداً على تلك الدبكة الكردية التي كانت على شكل حلقة دائرية. قبل اليوم المحدد ارسل مسؤول ادارة حفلة العرس اشخاصا الى بيت مارتيروس آغا، لكي يتجهزوا، فهم سيأتون اليهم ومن ثم يذهبون سوية وذلك لأنه ينتظروهم في مدينة روان، ذهب كل من شفاف تمو، اسو اوصمان، سليم عيسو الى " إيدر " لكي يخرجوا ذلك الأمرني المعروف بحضوره والمشهور بقلمه ودفتره وفي الطريق إليه تقابلوا مع مصطفى بك عمر آغا، قال مصطفى بك لهم : وأنا ايضاً ذاهب الى بيت مارتيروس آغا وسنذهب جميعنا الى " روان " فهو عرس عائلة كبيرنا، ومسؤول ادارة حفلة العرس قد اخبرني بهذا الأمر منذ زمن بعيد، ولا داعي ان تتحملوا مشقة الذهاب الى روان عند مارتيروس آغا، أرجعوا، وانا سأخبر مارتيروس آغا بما يلزم، فقبلوا من مصطفى بك ما قاله ومن ثم عادوا ادراجهم الى قرية آجالويي.

وعندما رجعوا الى قرية آجالويي قال لهم يوسف خدو هل كنتم عسافير، لقد رجعتم بسرعة جداً، قالوا ما حدث معهم مع مصطفى بك، فنظر كل من علي ميرزا، خاجتور آغا، العريس حسن آغا الى عيون يوسف خدو، ويريدون القول له انه في وقت مناقشة المسألة لم يتحدث قط عن مصطفى بك ولم يذكر اسمه، فضحك يوسف خدو وقلت سوف اذكر اسم عشرة اشخاص، هل تتذكرون ذلك، ولكنني ذكرت اسم تسعة اشخاص فقط، وكرم كتب ايضاً، في ذلك الوقت كان الجميع منشغلين وكل واحد منهم ينتظر ذكر اسمه، لذلك لم يقل احد اين هو الاسم العاشر ؟ وتعمدت ان لا اذكره. فقط كرم كان قريباً مني و قد كتب اسم تسعة اشخاص، وقد كنت قد نبهته ان لا يتكلم، وفي الحقيقة كنت قد اخبرت مصطفى بك منذ زمن بعيد اني سوف آخذه معي الى بيت والد العروس، ولكن في وقت النقاش لم اكن منتبهاً له إلى وقت طويل،

ومن ثم فكرت ان اقوم بذكر اسمه فجأة وهو ليس في القرية ولن يخبره أحد فهذا ليس جيداً، ومن ناحية أخرى فكرت انه من الممكن ان مصطفى بك قد نسي كلامي، ولكن كما ترون ان الرجل عند وعده وقد جاء من تلقاء نفسه وشكراً له، وانا احب مثل هؤلاء الاشخاص، وليس عبثاً ان الجميع يحترمه ويقدرونه ويعتبر شخصاً محبباً للخير والمساعدة، ومحبة للخير هي من جعلته ان يكون صديقاً لنا ورفيقاً في مسعانا، والله سوف نكون منتصرين وسنوفق بوجوده معنا.

وخرج الخيالة الأربعة من قرية الجالوبي على اصوات الطبل والمزمار، وفي بيت مارتيروس آغا كان ينتظرهم مصطفى بك ومارتيروس آغا تحت ظل الأشجار، كانوا يشربون القهوة ويتكلمون عن العرس ويفكرون ويخططون.. كان كل من مصطفى بك ومارتيروس آغا يتكلمون عن كل شيء من الارض الى السماء، ومن ثم فتحوا الباب ليروا إذا وصل الخيالة الاربعة الذين كانوا في انتظارهم، ومن ثم تبادلوا الى اسماعهم صوت حصان يوسف خدو، والاثنان يعرفان صوت "كوفي" فرس يوسف خدو، فأرسلوا بعض الاشخاص لاستقبالهم في الطريق، فجاء الاشخاص وقالوا اننا لم نجدهم، قال مارتيروس آغا أبو درو ان حاجتور آغا قد أخذهم الى بيته، اذهبوا الى هناك. ذهبوا وشاهدوا انهم فعلاً موجودون عند بيت فاسيل آغا والد حاجتور آغا ولم يسمح لهم بالمغادرة وقام بذبح عجل لهم، قال الضيوف الاربعة للرسولين القادمين لهم من بيت مارتيروس آغا، اذهبوا واخبروا مصطفى بك ومارتيروس آغا ان يركبا فرسيهما وينطلقا وسنلتقي معهم عند تلك الأشجار الكبيرة.

فغضب مارتيروس آغا عند سماعه هذا الكلام من قبل الرجلين الذين ارسلهما الى بيت فاسيل آغا وفكر ومن ثم قال ان اسم الدنيا وسمعتها افضل من عذاب القبر، وإذا كان فاسيل آغا قد ذبح لهم عجلاً وانا افرج عليه والله سيكون هذا الثور قرباناً وضحية لنا كلنا، قام مارتيروس آغا بذبح الثور قرباناً للرجال، وفيما بعد قال مصطفى بك ل يوسف خدو ان ذبح هذين الحيوانين هي بشارة خير، وسيكون العرس وراثستك للدبكة كما تريد سوف يكون لك ذلك والجميع سيستمعون اليك ويصغون الى كلامك ولن يخرجوا عن رأيك ومشورتك، والحمد والشكر لله فاليوم الجميل يعرف من بدايته، ومن رأى من قبل انه ومنذ الصباح قد تم ذبح ذبيحتين ونحن على طريق السفر، ومثل هذين البيتين يقسم الجميع بحياتهم وبكرمهم. ففرح الجميع لأنه لأن الذبيحتين هي اشارة ودلالة على الخير، قال يوسف خدو تعالوا ولا تتحدثوا كثيراً فهذا عرس ونحن اصحاب العرس ولنذهب في طريقنا، ولن ننزل النجوم من السماء؟ سنقوم بوصل قلبين

عاشقين ببعضهما ومن اجل ذلك فإن الله كريم. وكل التقدير والاحترام للصدقيين الأرمينيين الذين هم اصدقائنا منذ الآباء والأجداد وجعل الله ان لا تنسى مثل هذه الذكرى والصدافة، و ذلك اليوم هو يوم 19 حزيران، ورحلتهم الى مدينة روان تستغرق عدة ساعات، ولكي لا يشعروا بالملل فبدأوا بالحديث عن الاشخاص المعروفين، قال مصطفى بك : بما انكم سمعتم جيداً غناء " معروف " وحتى الآن من الصعب ان اعرف ان كان هو من يغني جيداً او " عفدال زينك " أو [شيخ سلي]، قال علي ميرزا لماذا تقارن بينهم يا مصطفى بك ؟ فكل واحد منهم لديه مكانته، وان تضعهم في موضع واحد وتقارن بينهم فهذا ليس صحيحاً، لماذا ؟ لأنه يوجد اشخاص يحبون صوت وغناء شيخ سلي، وهناك البعض يحب اغاني عفدال زينك، ولكن عندنا أهالي قرى سورملية فالجميع يموت من اجل سماع صوت " معروف " .

قال حاجتور آغا ل علي ميرزا بما انك تقول وعن توكل هذا الكلام فهل تستطيع ان تذكر لي اغنية معروف التي غناها الليلة الفاتنة، هيا قل. وكل واحد يقول حسب ما هو مقتنع به والآن قم انت بالغناء وانا ايضاً سأغني، وهل صحيح انك تفهم بالغناء جيداً. فأجابه علي ميرزا وهل تستطيع انت الغناء، قال حاجتور آغا : اتقول لي هذا الكلام ؟ والله اني اعرف قسماً منها وإذا اردت سأغنيها الآن، قام الخيالة بالمزاح معه والسخرية منه على سبيل المزاح، وقالوا له أين أنت وأين الأغاني الكردية ؟ قال حاجتور آغا لا تنظروا إلي بهذه النظرة وني لا اعرف شيئاً، فأنا احب كثيراً الأغاني الكردية واحترم المغنين. فضحك رفاق الدرب مجدداً وقالوا له : ومن لا يجب الأغاني الكردية ؟ فالجميع بسماع تلك الأغاني يذهب عنه العقل، هيا قل لنا الآن، هل تعرف الغناء ؟

قال حاجتور آغا : لقد اخبرتكم اني اعرف جزءاً من اغنية معروف التي غناها الليلة الماضية ومن ثم بدأ بالغناء :

- Elê Hebûbê bejina te zirave. dara merxe.
Hewşa mala bavê teda şîn bûye dara merxe.
Şewq û şemala vê darê deşta Surmeliyê - Rewanê
Pêda-pêda daye ber xwe.
Minê hebûba dilara kurtikek daye dirûnê.
De wê donzde terzîya. bîstûçar berdestîya siveda kirin-nekirin.
nanîne ser xwe.

فاقترب مارتيروس آغا من علي ميرزا وقال : لقد أصبحت خبيراً بالغناء ولا احد يستطيع تقييم المغنيين أكثر منك، وقد قلت لا يجوز ان نقارن بين اصوات المغنين، فتعال الآن وقل كيف لنا ان لا نقارن بين صوت هذا المغني " خاجتور آغا " الذي سمعنا صوته الآن وبين صوت معروف، فإذا لم نفعل هذا فكيف لنا ان نعرف من منهم يغني جيداً، نعم ؟

فضحك الجميع، أجابه علي ميرزا وقال له لماذا تقول هذا الكلام، فمن الجيد ان خاجتور آغا قد غنى لنا جزءاً من الاغنية، ولكن ماذا تعرف انت، اعذرني على حديثي فأنت لم تفهم حتى معناه قط، وهل سمعت إلى الآن اغنية كاملة ؟ قال له مارتيروس آغا ما دمت تقول لي هذا الكلام فتعال سأقول لك اسماء الأغاني ايضاً ولنرى من منا يعدد اسماء الأغاني أكثر من الآخر، وإذا لم اكن اسمع للأغاني، او كما تقول انت اني الى الآن لم استمع الى اغنية حتى النهاية فكيف لي ان اعرف اسمائهم ؟ فمزح معه الرجال وقالوا يبدو انك ومنذ القدم قد تعلمت اسماء بعض الأغاني لكي تدافع بها عن نفسك عند الحديث عن الأمر، قال مارتيروس آغا ان مثل هذا الكلام لا اعيره اهتماماً، وانا اقول الصدق، وليأت الآن علي ميرزا ولنغن اجزاء من الأغاني الكردية بشكل منفصل، ولنرى من منا يعرف أكثر ؟ قال علي ميرزا، لا، لا، تعال لنغني ليس فقط اجزاء من الأغاني بل لنغني الأغاني بشكل كامل، ولكن الأغاني كاملة. قال له مارتيروس آغا كيف لك ان تدخل في مواجهتي ؟ يكفي ان اعرف اجزاء من الأغاني ولكن انت لا تعرف اسم اغنية أرمينية واحدة، هيا قل اسم واحدة منها ؟ فضحك الرجال كثيراً ومن ثم جلسوا بالقرب من النبع وبعدها بدأ مارتيروس آغا بغناء جزء من اغنية لعفدال زيني :

- *Wey dinyayê. wey dinyayê. felek xwayîne minra nayê.*

Evdalê Zeynikê fikir gazî. digo. wî qulingo. te çima ser minra qîre-qîre.

Quling digo. per-baskê min şikestine. çevê Evdalê Zeynê kore. rê navîne.

Evdal go qulingo. malxiravo. were emê milê xwe biline milê hev. Herine ber mala şêxê Reşe. bira çevê min saxke. per-baskê te bicebirîne.

Wey dinîyayê. wey dinîyayê. Evdal kore rê navîne.

قال علي ميرزا لـ مارتيروس آغا على حدة انه قام بالكثير من المزاح لكي لا نشعر بطول الطريق، ففرح مارتيروس آغا وقال له : لا يوجد مطرب افضل مني، وانا مثل عفدال زيني فسعد الجميع وكانوا فرحين وقالوا جميعا ومن هو عفدال زيني ؟ فعندما كان يقوم مارتيروس آغا بالغناء فلم يكن قد ولد هو بعد ؟ والآن سوف نصل الى بيت كابرييل آغا، وليجعل مارتيروس آغا بصوته الجميل الذي يشبه صوت الطيور ان يجعله مندهشاً لسماع ذلك الصوت و مارتيروس آغا يعلم انهم كانوا يسخرون منه ويمزحون، قال لهم يا احبائي فأنا اعلم جيداً مغزى حديثكم هذا، فأنا قمت بغناء هذا الجزء الصغير وهل يستطيع واحد منكم غناء اغنية كاملة، لماذا تفعلون هذا بي وانا اريد لكم ان تفرحوا، اريد ان ازيد من فرحكم وسعادتكم فنحن ذاهبون الى العرس، وعندما تتذكرون صوتي في بيت والد العروس سوف تبتسمون ويغمركم الفرح وستقولون ان السفر مع مارتيروس آغا جميل جداً، فالرجل لا يعرف الغناء ولكنه قام بجزء منها، قال الجميع لماذا تقول ذلك عن نفسك، فأنت تعرف الغناء جيداً، فتبتسم وقال لهم أترون انتم تعاندوني مرة أخرى، فأنا اقول بنفسني واعترف اني لا اعرف الغناء، وانتم بأنفسكم تعلمون اني لا اعرف، ورغم ذلك تعيدون كلامكم وتصرون على السخرية. وبالمزاح والسخرية لم يشعروا بطول الطريق، كانوا يتجادلون، يفرحون بصحبة بعض ولكن العريس حسن آغا فقط كان يستمع اليهم، وعندما يضحكون يضحك هو ايضاً معهم ولكن عند الاقتراب من منزل كابرييل آغا لفت الانتباه لنفسه بهذه الكلمات : - لن انس قط كلامكم وحديثكم الجميل، السفر معكم سيكون حدث تاريخي بالنسبة لي طوال عمري.

قال الجميع له : هدفنا جميعاً هو ان نرى فرحك " عرسك "، وقال مسؤول ادارة حفلة العرس: لا يجرمنا الله منكم انا والعريس وبالفعل السفر معكم لا ينسى أبداً، انتم اشخاص كبار ومحترمين لكم كل الحب والتقدير. وعند وصولهم الى بيت كابرييل آغا فلاحظوا ان ابنه كوستان آغا يتجه مسرعاً الى محطة روان، ولم يكونوا يريدون ان يشاهدوا كوستان آغا ولكن سهيل الخيول من جعله ينتبه اليهم، فاقترب منهم كوستان آغا، فتصافحوا، وقال لهم كوستان آغا أتعرفون ماذا ؟ قالوا ماذا ؟ قال لقد سمع علي خان بانخان ان رئيس مكتب ممثل القيصر الروسي (لبيف ميلينكوف) جاء لحضور العرس، قال علي خان وهل هم افضل مني، فأنا ايضاً سوف ارسل في طلب رئيس مدينة " تبريز " ؟ فهو من عائلتهم ايضاً " عائلة الشاه الإيراني "، قال الرجال لماذا الآن يرسل في طلبه، فهو بنفسه يقول انه ابن عم الشاه الإيراني، ألا يكفي هذا ؟ قال كوستان آغا : ألا تعلمون صفات الزعماء والاعيان، فكل واحد منهم يتعلم من الآخر ويفعل مثله، قال يوسف خدو لـ كوستان آغا : وليشهد الله لن يكون هناك شيء افضل من ذلك، لماذا لا تطلب البشارة،

فمن جهة سنتعرف عليه ومن جهة أخرى سنكون قد وضعنا (لييف ميلينكوف) وهو بجانب بعض يجلسون وسيكون مصطفى بك محبوباً منهما، قال كوستان آغا لقد اخترتكم بذلك لكي تكونوا على علم بالموضوع وتفضلوا بالدخول الى المنزل، أما انا سوف اعود قريباً.

فتح البواب الباب فدخل الخيالة الستة الى فناء " حوش " البيت، وقام العمال والخدم بمسك رسن احصنتهم، و من عادات وطبيعة يوسف خدو ان يعطي كل واحد منهم ليرة ذهبية. زوجة كوستان آغا جالسة بالقرب من الباب على كرسي، تغزل شعر ابنتها الصغيرة، و من الواضح انها تقوم بالتحضير لاستقبال الضيوف، لكي تغني لهم الفتاة الصغيرة وتلعب معهم، وعندما شاهدت الخيالة قالت من تلقاء نفسها لأبنتها الصغيرة ستجلبين لهم السعادة ولتريهم ما تعرفينه، واذهي بسرعة الى البستان لتنادي على جدك وضيفنا القادم من مدينة " تبليس " .

فرح الرجال بخبر مجيء " لييف ميلينكوف " وحتى مجيء كابريل آغا وضيفه الى البيت كانت زوجة كوستان آغا قد قدمت له فناجين القهوة.

جاء كل من كابريل آغا وميلينكوف. فاحتضن ميلينكوف مسؤول ادارة حفلة العرس وكأنه اخ لم يراه منذ سنين، فوضع يوسف خدو وميلينكوف ايديهما بأيادي بعض وقاموا بالسؤال عن احوال بعضهما البعض وابتعدا لفترة من الوقت عن الجميع. ..

قال لييف ميلينكوف ل يوسف خدو بعد زيارتك لمثل القيصر (نامستينك) في تبليس كان دائماً يتحدث عنك وعن يوسف بك حسن آغا، و يتجهز لكي يأتي يوماً ما الى بيتكما، ولكن كما تعلم ان اعماله كثيرة ولا يستطيع اللحاق بها جميعاً، وفي الفترة الأخيرة قرر ان يأتي وقال لي ان ارسل لك برقية لكي تكون على علم بمجيئه ولكن فجأة جئه الصبر وانت تعلم صفاته، قال لي اصبر قليلاً وبعد ذلك بقليل وصلنا برقية تقول ان القيصر الروسي قد أرسل في طلبه " نامستينك " لكي يحضر الاجتماع السنوي الذي يقام من اجل استقبال رؤساء وكبار الاعيان، فتعجب نامستينك من البرقية كثيراً، وقال لذلك صبرت، وتعرف ماذا حصل بعدها؟ بعدها جاء الجنرال " أله شريف بك " إليه، وبقي عنده ليوم واحد وفي اليوم التالي ذهباً سوية فهما يذهبان كل سنة برفقة بعض، و أله شريف بك قد تحدث لنا عن العرس، و يرغب ان يكون هو نفسه حاضراً في العرس، ولكن الذهاب الى القيصر كان مهماً للغاية، وقال لي بعد أخذ موافقة " نامستينك " ان احضر من تلقاء نفسي العرس، ولكن بصراحة كنت اريد المجيء ولكني لم اكن اعرف

عاداتكم وتقاليديكم. لقد اخبرني هو ببعض الاشياء ولكن تلك الاشياء لم تكن كافية بالنسبة لي، ومن ثم وقع في قلبي بما انك مسؤول ادارة حفلة العرس والمشرف على العرس فسيدخل الله الرحمة في قلبك وان تذكرني وترسل في طلبي، والله لقد كنت افكر بذلك الشيء، ومن دون دعوتكم لي لما كنت قد أتيت. لقد غادر الجنرال ونامستينك. وقال الاثنان لي انني حر واستطيع حضور العرس، وهمت ان اجاوبهم، ولكن وه همس رجل في أذني وقال لي ان اذهب الى البيت بسرعة، وهناك هم ينتظرونني، فذهبت الى البيت مسرعاً، ففتحت ابنتي (آنا) لي الباب واعطتني البرقية التي ارسلتها لي انت وكابرييل آغا، لقد قرأتها وفي الحقيقة لم اصدق عيني فقرأتها مرة أخرى. ..

واقنعت بتلك الفكرة التي تقول عندما يتحدث شخص عن شخص آخر فهو ايضاً يأتي في فكره وصدقاً انت ايضاً تأتي على باله وهو ايضاً يتحدث عنك. وفي تلك الايام كانت قلوبنا صادقة مع بعضنا والواحد منا يتذكر الآخر، نيتنا نية واحدة، هي حضور العرس وها أنا هنا اليوم بجانبك، وحتى يحين موعد العرس هناك يومان متبقيان، فالיום هو التاسع عشر من شهر حزيران، أليس كذلك ؟

وحتى ذلك الحين ستقوم بقول وشرح كل ما يتعلق بعاداتكم وتقاليديكم الشعبية والاجتماعية لكي اكون منتبهاً لنفسي ولتصرفاتي واكون عند حسن ظن المجتمع.

قام مسؤول ادارة حفلة العرس (يوسف خدو) باحتضان لبيف ميلينكوف وقال له أرح قلبك سيكون كل شيء كما تريده وترغب به، فرجعوا الى الآخرين. قال الجميع لهم يبدو انكما قد اشتقتما لبعضكما البعض كثيراً، هل رأيتم بعض جيداً ؟ قال يوسف خدو انتم الآن سترون بعضكم وقام بتعريف لبيف ميلينكوف عليهم جميعاً، ففرحوا وقالوا ل ميلينكوف انهم سعداء جداً بمجيئه، قال لهم انه سعيد ايضاً برؤيتهم وانه سيكون شاهداً معهم عند خروج العروس من منزل ابيتها، سأله مارتيروس آغا : لماذا تقول هذا الكلام، ألم تأتي معنا الى " سورملية " لترى هناك الدبكة الكردية، ألن تحل ضيفاً علينا ؟ فأجاب كابرييل آغا عوضاً عنه وقال انه حاول هو بنفسه لكي يأتي الى مراعي " توتي " بين الورد والاعشاب، بين زينة بنات الكرد لكي يشاهد رقصاتهم فلم يقبل وذلك لأنه لديه الكثير من العمل، وسيأتي المصور العالمي المشهور اليه (فرانسوا رويو) الجميع كانوا يتأسفون لعدم مجيئه معهم، ولكنهم يقولون لبعضهم يكفي انه سيأتي معنا الى منزل والد العروس وهذا من اصول الدنيا وعاداتها وبذلك يكون قد قام باحترام وتقدير مسؤول ادارة حفلة العرس يوسف خدو والجنرال آله شريف بك.

قال كابريل آغا بما انه سيأتي المصور العالمي فرانسوا روبو الى القوقاز ويتجول فيها فأنتم ايضاً تستطيعون رؤيته واخذ الصور عندما تتاح لكم الفرصة والوقت المناسب.

وفي ذلك العام، العام الذي تزوج فيه حسن آغا وحسني خانم، جاء المصور الكبير الى القوقاز وتحول فيها، و قد صور حرب (بورودينو) سنة 1812 م تلك الحرب التي كان يتأسسها من الجانب الروسي المارشال " ميخائيل كوتوزوف " الذي تعلم التعاليم العسكرية وفنون الحرب والقتال من الجنرال " أيسيموس سوفوروف " و يقاتل ضد الجنود الفرنسيين الذي كانوا بقيادة (نابليون بونابرت).

و يوسف خدو قد أخذ صورة له في قرية " كولافا " بين المراعي على النهر وهو راكب على الفرس، تلك الصورة توحى الكثير عند رؤيتها، فهي توضح جيداً امام اعيننا السلاح واللباس الذي كان في ذلك الوقت مع جمال الفارس وتربيته ورعايته لفرسه وزينتها.

في ليلة 20 من شهر حزيران وفي بيت كابريل آغا صاحب المصانع والمعامل (الثري) و ورشات الاعمال اليدوية الكبيرة كانت التحضيرات التي تسبق العرس قد انتهت.

في تلك الليلة كان مسؤول ادارة حفلة العرس يحضر نفسه للتحديث في العرس، وكيف يتحدث ومع من وكيف انه يكتسب محبة الجميع لكي لا يغضب منه أحد. بالتأكيد قبل تلك الليلة قد مرت الكثير من الليالي وهو لم ينام فيها، و قد عرف كل شيء عن عائلة والد العروس وبقي فقط رئيس مدينة " تبريز " لم يكن يعرف عنه شيئاً، كان يفكر انه لن يستطيع معرفة معلومات عنه وذلك بسبب ضيق الوقت وان لييف ميلينكوف سيشغله بالأسئلة المتنوعة.

كان مسؤول ادارة حفلة العرس يفكر وذلك لأنه هو ذلك الشخص الذي يرتبط به وضع العرس وزينته وكل ما يتعلق بالتجهيزات من كل النواحي وان يمضي هذا العرس بخير وسلامة وفرح، يفكر في كل هذه الاشياء لذلك كان في تلك الليلة قليل الصبر مقارنة مع الآخرين ولكنه كان يتمالك نفسه ولم يكتشف احد انه منشغل في امور التحضير لعمله، و يظهر على نفسه انه غير مهتم و مرحاً مع الجميع ويقضي وقتاً ممتعاً معهم، وفي الحقيقة كان الجميع متأكداً من كرم وجرأة مسؤول ادارة حفلة العرس على قناعة تامة انه سيقوم بعمله على اكمل وجه ورأسه مرفوع وسيكون مثار الاعجاب والثناء والمديح بين الإيرانيين، وهذا كله مكسب لشعبنا.

ومن اجل ان لا يفكر الجميع في أي شيء وان لا يشعروا بالهموم قام يوسف خدو بالنداء على كوستان آغا وقال له عندما جئنا رأينا زوجتك تغزل وتمشط شعر ابنتها، وعندما رأنا قالت لابنتها انھا ستقوم باللعب امام هؤلاء الضيوف، فمن فضلك هل هناك شيء من هذا، فلتأت وتريد من الفرح على فرحنا، قال كوستان آغا : نعم، يوجد شيء من هذا القبيل، ستأتي الآن ابنتي واثنان من اصدقائها وسيقومون بإسعادكم.

جاء الاطفال الثلاثة واعمارهم حوالي (9 - 10) سنوات، كانت ملابسهم تلمع بالورود المتفتحة، علموهم في البداية ان يقولوا انهم ومن اجل ضيوفنا فلان وفلان سوف نغني ونرقص ونلعب. ففي البداية قاموا بالرقص و رقصهم يعطي احساساً حماسياً رائعاً، مما جعل خاجتور آغا يقوم ويمسك ايديهم ومشى معهم وشاركهم بالرقص حوالي اربعة الى خمسة امتار، وراح الرجال يصفقون بأيديهم، الفتيات الصغار يشعرون بالحماسة اكثر عند تصفيقهم، ومن ثم تركوا الرقص وبدأوا باللعب، كانت واحدة تجلس، وواحدة تقوم والأخرى ترفع يدها عالياً وتقوم بالدوران حولهما، وبهذا فقد انشغل الضيوف حوالي الساعة معهم، وبعدها قال الرجال إن الاطفال متعبون فليرتاحوا قليلاً، قالت لهم ابنة كوستان آغا (هاسميك) : لا تهموا من اجل راحتنا ولا تفكروا بالأمر، فنحن عملنا برنامجاً لنا، والآن سنلعب لعبة (كوجري - البدو) ومن ثم الحسابات، وبعدها سوف نلعب معكم.

بدأ الاطفال بلعب لعبة " الكوجري " وقاموا بدعوة الضيوف لكي يمسكوا ايديهم، فدخل الجميع ممسكين أيادي الصغار، يلعبون، ولكن ميلينكوف كان يشاهد ويصفق لهم ومن ثم اخرج من جيبه ثلاثة أقلام واعطاها إياهم، فقبلت البنات الصغار الهدية وقالوا للضيوف انهم بهذه الاقلام سوف يكتبون في البداية اسمائهم (اسماء الضيوف)، فضحك الرجال وقاموا بالمزاح وقالوا انهم قد دخلوا الى دفاتر الصغار ايضاً. وقالوا : انه دلالة على اننا سنعيش كثيراً وسنكون كما هؤلاء الورود الثلاثة دائماً مفتحين، والله لن نذبل بسرعة.

ومن ثم بدأت البنات الثلاثة، الورود الثلاثة بالغناء للرجال، وغنوا الكثير من الأغاني، القصص، الاحاجي، الامثال، فارتاح الجميع وهم قد ولدوا حديثاً من امهاتهم. وفي كثير من المرات بعد العرس عندما كان الوجهاء والكبار يتقابلون كانوا يذكرون قصص هؤلاء البنات الصغيرات، يمنون النفس في تلك الليلة، لقد كانت ليلة تاريخية رائعة.

الطعام كان جاهزاً في غرفة الأكل بانتظار الضيوف، لقد تكلموا كثيراً على المائدة. قال كوستان آغا انه في البارحة قد مر من امام بيت " النسباء الجدد " و قد رأى الاعلام الروسية والإيرانية معلقة ومزينة على حائط القاعة الكبيرة " السرايا "، قال كابريل آغا هم يعرفون ماذا يفعلون، العلم الروسي هو دلالة على انهم سيدخلون بين الدولة الروسية، والعلم الإيراني دلالة على انهم من عائلة الشاه وانهم لا ينسون اصولهم. قال الرجال : قل انهم اقارب للدولتين ؟

قال كابريل آغا والله يوجد شيء من هذا أيضاً. فهم متى ما أرادوا وفي أي وقت يستطيعون الذهاب الى إيران والعودة، ويعيشون بأمان في الدولة الروسية أيضاً ويستطيعون التحول فيها كما يريدون، والعلمان يدلان أيضاً على ان العرس يقام على مستوى الكبار من الدولتين، وليس عبثاً نحن ايضاً بات لنا الكثير من الوقت نقوم بالتحضير والاعداد لهذا العرس ومسؤول ادارة حفلة العرس ايضاً يفكر بالعرس من كل النواحي وعلى جميع المستويات. وحتى الآن ونحن جالسين على المائدة ولكن هو غارق بتفكيره نحو العرس، وهو يأتي بالمشهد أمام عينه وما يفعلونه عائلة والد العروس وهل هو سيفعل ما هو أكثر منهم، من الممكن انكم تخمنون ذلك ولكن انا اعرف هذا جيداً وذلك لأنني اعرف صفات مسؤول ادارة حفلة العرس جيداً، فهو عندما يقوم بعمل او يسند اليه عمل او مهمة ما فهو يحاول ان يقوم بعمله ذاك على اكمل وجه وعلى شكل لم يقم به احد من قبله، ومن الطبيعي ان هذه الصفة جيدة عندما يجتهد المرء ويكافح بشكل أكثر من طاقته من اجل الاشياء الجيدة ولكن بنفس الوقت إذا كان الشيء أكبر من طاقتنا فهو بذلك يقوم باستنزاف طاقته تلك وحين ذاك سيكون عينه على الناس، قال يوسف خدو ل كابريل آغا إذا كانت عين المرء على الناس فليدفن نفسه بالتراب، وكل واحد لا يعرف ما يقوم به ويكون عمله ليس من عقله فسيفشل ومرة أخرى أقول من كانت عينه على الناس فليدفن نفسه بالتراب، وكما يقول المثل من يقوم بصيد الاسماك فمن المؤكد انه سيبتل بالمياه، وإذا اسند الى الشخص عمل او اراد القيام به وخاصة وبسبب ذلك العمل قد منحوه الثقة فإذا قام ببذل ماله وروحه في سبيل نجاح ذلك العمل فهو ليس نادم ومن ثم سيكون معذوراً، وإذا كان المرء صاحب هممة وغيره فسيكون ناجحاً ويرفع من شأن الجميع الذين وثقوا به، وبالنسبة لي، فأنا من تحملت تلك المسؤولية ووضعتها على عاتقي، ومن اجل صيت الدنيا وسمعتها فأنا مجبر ان ابحث بكل الطرق عن النجاح والتفوق في عملي، وذلك حسب عملي وتخطيطي وفكري والتوفيق من الله أما الآن فلن اقول لكم شيئاً وسترون عملي عند خروج العروس وعند جلوس العروسين على الكرسي وعند الطعام الذي

سيقدم للمدعوين، وكما يقال ان المرء لا يصدق إلا ما يراه بعينه وفي ذلك الوقت ستعرفون على تدييري وحسن تصرفي، وسترون كل شيء في حينه.

- انا لا أمل من رؤيتكم، وانتم قوموا بقضاء وقت ممتع مع بعض، أما انا وكابرييل آغا فسندهب الى الغرفة الأخرى لدينا عدة أمور نناقشها ونتعاطب في بعض الاشياء، قال يوسف خدو هذا الكلام ووقف أمام باب الغرفة، قال له كابرييل آغا ولكن لماذا انت واقف، أذهب الى الداخل؟ قال مسؤول ادارة حفلة العرس كنت ارغب ان يأتي لبيف ميلينكوف أيضاً. ففتح كابرييل آغا باب الغرفة ودخل الى الداخل وقام بدعوة يوسف خدو للدخول، قال له تعال، تعال، اعرف انه لديك حديث خاص معي، سنتحدث ومن ثم سنقوم بالنداء عليكم، وستقول له ما يلزم.

قال كابرييل آغا ل يوسف خدو ان الرجل ويقصد به علي خان بانخان، فقد ارسل البك ان تأتي بسبعة اشخاص الى بيته ضمن موكب العروس، وانت تقول انك ستأخذ عشرة اشخاص، ألن يقول لك لماذا لم تأتي بسبعة اشخاص، وجلبت عشرة؟ قال مسؤول ادارة حفلة العرس انه لن يسمح لنفسه ان يقول هذا الكلام، وسيكون سعيداً لأني احضرت ثلاثة اشخاص آخرين زيادة عن السبعة الذين حددهم، ألم تخبرني لي انه يحترم الاشخاص الاقوياء اصحاب الجراة، وهو يحترم الاشخاص الذين يقولون الاحاديث الجيدة، والله ما قمت به هو عمل جيد، فبدل ان يكون سبعة اشخاص في بيتهم سيكون عشرة، ولبروا احترامهم وتقديرهم وحسن تصرفهم ومن ثم فليتحدثوا عن الموضوع، على ما اظن ان علي خان بانخان سيكون سعيداً بذلك، ومن الممكن ان لا يقول ذلك علانية ولكن سيقول ذلك في قلبه.

لن يقول على سبيل المزاح بذكري بهذا الشيء، لكي لا نظن بعدها اننا قمنا بعمل لا ندرکه. وكل ما سيكون من اجل ان تكون عائلة والد العروس سعيدة وتكون ذكرى تستحق ان تذكر، ومن اجل المزاح، وسيكون من اجل محبة الدنيا.

هذا جيد، انت تقول ان عشرة اشخاص سوف يذهبون الى بيت والد العروس، فمنذ البارحة وانا افكر بيني وبين نفسي ولا استطيع الاجابة على هذا السؤال، من هو الرجل العاشر، لماذا هو ليس بيننا الآن، هذا ما سأله كابرييل آغا من يوسف خدو.

قال يوسف خدو لكابرييل آغا انت دائماً تضع يدك على صدرك وتقول انا ابو كوستان لا يوجد كلام وانا لا اعرفه ؟ والآن قل لي من هو الرجل العاشر في ظنك، من اخترته حتى يكون معنا ؟ ففكر كابرييل آغا وقال لقد حسبت حساب الجنرال أله شريف بك، قام مسؤول ادارة حفلة العرس بتذكيره وقال : ألم اخبرك ان الجنرال لن يأتي ولن يلحق ان يحضر العرس وتعال نأتي عوضاً عنه لييف ميلينكوف ليحضر العرس، ألم تسمع كلامي هذا ؟ لقد كبرت في السن وأصبحت لا تسمع جيداً ؟ وقال له يوسف خدو هيا فكر، سوف تحزر الاسم سوف تعرفه هيا، ففكر كابرييل آغا، فكر طويلاً ولكنه لم يستطيع ان يعرف الاسم العاشر الذي سيرافقهم الى بيت والد العروس و يذكر اسماء مختلفة ولكن دون جدوى.

فاقترب يوسف خدو وبدأ يواسي صديقه وان لا يوجع رأسه عيثاً، وقال له لقد اخترت الاسم العاشر بطريقة لا تخطر ببال أحد، وعندما سمع الرجال الاسم كانوا مندهشين واتسعت عيونهم وهم ينظرون الي ولم يصدقوا ما قلت، ولكن عندما شرحت لهم نيتي والقصد من وراء اختيار ذلك الاسم، فقد ذهبوا الى عالم آخر، انا خمنت انهم ذهبوا الى عالم آخر بتفكيرهم، فقمتم مباشرة بإخراجهم من خيالانهم تلك وعدم تصديقهم للأمر وسألتهم ماذا يوجد في ذلك العالم الآخر ؟ فضحك الجميع لأنهم عرفوا اني اعرف بماذا يفكرون، واعرف الى اين ذهب خيالهم وتفكيرهم الغير مصدق لقولي، قالوا لي انك اخرجتنا من ذلك الحال الذي كنا فيه ولم نكن نصدق ولكن اخرجتنا، يبدو انك تعلم شيئاً، وإذا كان الأمر كذلك فلقد عملت الصح، ومن بعد ذلك انتهبوا من حديثهم وبدأوا السماع الى حديثي بشكل جيد، ومن بعد ذلك قمت بالشرح لهم لماذا كان عملي واختياري صحيحين، قالوا ل مارتيروس آغا جانباً اني قمت بعمل صحيح وذلك لأنه من دون ذلك كيف لك ان تكسب قلبه وان تحسبه شخصاً الى جانبك، وبهذا الشيء سيعتبر انك تثق به ومن اجل الثقة والصدق سيجاهد المرء لكي يتم العفو عنه، وسيكون هذا الشيء الذي قمت به بالنسبة له هو ان تصنع لنفسك اسماً وسيفهم جميع الكلام بعقلانية وانه قد قام بالعمل الصحيح.

وكان كابرييل آغا متحمساً جداً عند سماعه لحديث يوسف خدو، وقال له لقد شوقتني، هيا قل من هو الشخص العاشر الذي انت فرح به، هيا قل هل سيدخل في عقلي ؟

قال مسؤول ادارة حفلة العرس صدقني إذا ذكرت لك اسمه فلن تصدق عن من نتكلم ولن تعرفه ؟ قال والله لا، لن اعرفه، هيا اخبرني يا رجل.

قال يوسف خدو ان الرجل العاشر هو علي خان بانخان، فلم يمنحه كابريل آغا الفرصة قام وقبل وجنتي يوسف خدو وقال له لقد قمت بعمل عقلائي مميز، ومن اشار لك بذلك، من القى ذلك الشيء في قلبك، والله ان الله قد أهلك على فعل ذلك الشيء، لذلك انت مسؤول ادارة حفلة العرس لهاتين العائلتين الكبيرتين من بلاد الروس وإيران، انا سعيد جداً لأنك قمت بالتحضير للعرس بشكل جيد، والله ان عملك سيلقى النجاح الى النهاية وان تقوموا بأخذ عروستكم بخير وسلامة وفرح وان تكتسبوا احتراماً جيداً.

قال يوسف خدو لكابريل آغا ان العمل الذي يقوم به هو كله بجهود الجميع من حوله، واكمل مسؤول ادارة حفلة العرس هل نستطيع ان ننادي الآن كوستان آغا فليأت الى هنا لأكلمه ببعض الاشياء، قال كابريل آغا ولماذا لا نستطيع ندائه؟ هو وميلينكوف ذهبا الى الخارج ليتجولا قليلاً في البستان، سيأتون بعد قليل، وإلى ان يأتيا لنفكر مرة أخرى ايضاً ما الذي يلزم ان نقوم به لكي نجح في مسعانا وذلك فهم مهما كانوا انهم " انسبائنا " إلا انهم يبقون غرباء. كم هو عدد الكبار والزعماء قد جاءوا من إيران الآن؟ يجب ان نحسب حساب كل هؤلاء، قاموا بعرض كل شيء سيقومون به فلم يجدوا نقصاً في عملهم الذي أعدوه للغدا قد حسبوا حساباً لكل صغيرة وكبيرة.

وقام كابريل آغا بتذكير مسؤول ادارة حفلة العرس مرة أخرى ان لا ينسى كلامه الذي اخبره به سابقاً، قال يوسف خدو وهل ذلك الكلام هو للنسيان، وانه لن يخبر به احداً؟

وقال يوسف خدو لكابريل آغا : أتعرف لماذا اريد التحدث الى ليف ميلينكوف على حدة أيضاً؟ قال له كابريل آغا إذا كان الأمر مهماً للعرس ومرتبناً بعملك فلا تنس ذلك، قل له ذلك، قال يوسف خدو لقد اخبرته سابقاً، ولكن سأخبره مرة اخرى بالتفصيل وان يجلس الى جانب رئيس مدينة " تبريز "، وقبل ذلك فليعرف من خلال صديق الفرس كوستان آغا البعض من صفاته لكي لا يشعر بالخجل وهو على الكرسي وليتكلم معه حسب ما هو يرغب ويجب.

قال كابريل آغا ان كلامك هذا صحيح، ف ميلينكوف هو بنفسه قد اختلط بالكثير من الكبار والزعماء وسيكون راضياً عن كلامك وسيفرح به ان يعرف تلك المعلومات من خلال كوستان آغا حول عادات وصفات رئيس مدينة تبريز.

وبعد مرور فترة من الوقت عاد كل من كوستان آغا ولييف ميلينكوف من تنزههم بين البستان إلى غرفة الضيوف، قام كابريل آغا بالنداء على ابنه كوستان آغا، فجاء وجلس الثلاثة، فأخرج يوسف خدو من جيبه 2700 روبل روسي واعطاها لكوستان آغا، فنظر كوستان آغا وأباه الى بعضهما البعض وقال : ماذا ستفعل بها، لماذا، وهل لا يوجد عندنا نقود ؟ قال مسؤول ادارة حفلة العرس الحمد والشكر لله ان نقودكم كثيرة تساوي نقود دولة بحالها، وهل لا اعرف ذلك ؟ وقال لقد اعطيتك هذه النقود من اجل غرض آخر . ستأخذ هذه النقود عندما اطلب منك ذلك بالوقت المناسب الى سوق " روان " عند (بيتروس) لكي تحولها الى قطع نقدية صغيرة، ستحولها جميعها الى " نصف ذهبية " وتأني وتسلمي إياها.

قالوا له وماذا ستفعل بها ؟ فضحك يوسف خدو وقال : وماذا سأفعل بها في رأيكم ؟ فأجاب يوسف خدو على سؤاله، وقال انه سينثرها فوق رأس العروس، قال الأب والأبن : لا والله، قال مسؤول ادارة حفلة العرس نعم والله. هز كابريل آغا برأسه وأراد القول انه لم يرى شيئاً كهذا ولم يسمع عنه، قال يوسف خدو ألم اخبرك انه ستكون نحن المتفوقين وسيكون هذا العرس بكل ما فيه حدثاً تاريخياً ومثاراً للإعجاب، قال كابريل آغا ستكون مثاراً للإعجاب، ومن يستطيع ان ينثر كل هذه النقود على شكل قطع نصف ذهبية ويرميها في الماء. قال يوسف خدو لكوستان آغا انه لن يرمي تلك النقود في الماء، فإنه سيجعل من تلك النقود فداءً للعرس ولكم، ستكون فداءً للدينا وسمعتها، وليعلم الإيرانيين جيداً وهذا ليس مديحاً او تفاخراً، انهم قد وقعوا في مواجهة الرجال الكرد وانه لا يهمهم المال، قطعة ذهبية واحدة وألف قطعة عندهم واحدة. ومن اجل هذا المفهوم سأنثر تلك النقود فوق رأس " حسني خانم " وهذه هديتي التي سأقدمها من اجل عروستنا، وليأخذ الناس الذين هم بحاجة إلى تلك النقود وليجمعوها وليتذكروها طوال حياتهم وليقوموا بالدعاء للعروسين اللذين كانا السبب لوصولهم إلى مبتغاهم.

نظر كل من كابريل آغا وكوستان آغا ان مسؤول ادارة حفلة العرس قد قرر ولا رجعة عن قراره ولم يكونوا يرغبون في مخالفته لذلك لم يتحدثوا معه شيء آخر لكي لا يتردد في قراره، وأبدوا موافقتهم على كلامه وتمنوا له الخير والسلامة. وقال كوستان آغا على الرحب والسعة وسيكون عيني عليك في العرس، ومتى ما قلت سوف اذهب لتحويل تلك النقود الى قطع نقدية صغيرة واحضرها لك، واتفقوا على هذه المسألة ايضاً. وقال مسؤول ادارة حفلة العرس لكوستان آغا : من فضلك اذهب وارسل في طلب لييف ميلينكوف فليأت الى هنا.

جاء ميلينكوف وهو يضحك، و يعرف انهم يتجهزون من اجل التحضير والاعداد بالنسبة لذهابهم الى منزل والد العروس، ومن ثم قال : لقد حان دوري الآن، ماذا ستقولون لي من فضلكم ؟ قال له يوسف خدو انه لا يوجد شيء جديد ليقول له، فأنت تعرف ستجلس الى جانب من في العرس ؟ قال ميلينكوف، نعم لقد اخبرتني، ولكن يمكن ان يصادف ان لا نجلس الى جانب بعضنا البعض ؟ قال له يوسف خدو ان لا يفكر في ذلك أبداً، فأنا بنفسى سأتولى الأمر واجعلكم تجلسون الى جانب بعض، والآن يجب عليك ان تتعرف بعين من التجسس على بعض صفاته، ان تعلم عنه القليل او الكثير من المعلومات ولو من بعيد لكي يكون كل كلمة منك او حديث ينال رضاه ويحبه وان تكون محبباً عنده وتندمج معه بصفاتك تلك الكبيرة وربتك العالية أتعرف لماذا اقول لك هذا الكلام، وذلك لأنك لا تعلم جيداً عاداتنا وتقاليدينا وكذلك لا تعلم عاداتهم وتقاليدهم، لذلك اخبرك بكل هذا الكلام وذلك لكي لا تجلس وانت خالي اليدين بجانبه، ومن ثم عندما تقوم بالتحدث فسيظن انك تعرف عاداتهم وتقاليدهم، وبالتأكيد انت لست بصدد ان نعلمك كيفية الحديث مع الاشخاص الغرباء الذين لا تعرفهم، ولكن مهما كان المرء عالماً ومتعلماً فالمعذرة فهو بحاجة للتعليم مرة أخرى وفي مواقف يمكن ان يتعلم المرء ممن هم اصغر منه. و ميلينكوف سعيداً جداً من اجل هذا الكلام وتلك النصائح ومن ثم قال : ان المرء الذي لا يريد او لا يستطيع التعلم فهو ميت.

- قال كابريل آغا ويوسف خدو فليصيب الموت اعدائك، والاشرار. فاتفقوا هم ايضاً على ما سيقومون به في الغد، وذهب ميلينكوف الى الضيوف الآخرين يلعبون لعبة " الكشك ".

و كابريل آغا شخص عارف بالأمور و يفهم بسرعة ولديه رؤية بعيدة، سأل مرة أخرى مسؤول ادارة حفلة العرس عن المسائل والأمور التي بقيت دون ان يتطرقوا اليها، هل بقي شيء من هذا أم لا ؟ فكر جيداً وتذكر ما هو المطلوب بعد ولم يقوموا به ؟ فتذكروا كل شيء وقاموا بمراجعته معاً، فأوا ان كل شيء جاهز ومعد وانهم لم ينسوا شيئاً، قاموا وذهبوا إلى الخارج للتجول في البستان. تلك الليلة كانت صافية، كل شيء كان يرى في وضوح النهار، قال يوسف خدو ل كابريل آغا : انه كيف انه يرى في هذا الليل كل شيء بشكل واضح، فإن كل شيء في العرس ايضاً هو واضح امام عينه وبعون الله فلن ننسى شيئاً يخص الفرح والعرس الى النهاية، قال كابريل آغا ل يوسف خدو عسى ان يكون كل شيء جميل وان يفوح منه رائحة الورد، وإذا أراد المرء القيام بشيء فسوف يحققه، وانت قد قمت بعملك بكل حب ومن اجل رفع راية شعبك وسيكون وجهك ابيضاً بمشيئة الله، فتجولوا مدة من الزمن في البستان ومن ثم جاءوا الى البيت

وتحدثوا إلى رفاقهم الباقين لبعض الوقت ومن ثم ذهب كل واحد منهم إلى غرفة النوم، وقبل الذهاب إلى النوم قام مسؤول ادارة حفلة العرس بتذكيرهم مرة أخرى انه غداً هو يوم 21 من شهر حزيران، ففي هذا اليوم اين سيكونون ؟ قال الجميع، نعلم اين سنكون وذهب كل واحد منهم إلى غرفة نومه وتمنوا الخير والسلامة لبعضهم.

في اليوم التالي استيقظ الرجال متأخرين عن باقي الأيام، لقد كانوا متعبين، وعندما فاقوا من النوم كانت الشمس قد ارتفعت قليلاً، فجلسوا لشرب الشاي والقهوة. في ذلك اليوم كان بيت كابرييل آغا قد وضعوا كمية قليلة جداً من الشراب " الخمر - الويسكي " في الزاوية. قال حاجتور آغا ومن سيشرب هذه الكمية القليلة من الويسكي، قال ميلينكوف الذي كان عارفاً بالمسائل الكبيرة ان هذه الكمية كافية، ومن يريد الشرب فليشرب، أما انا فلن اضع نقطة منها على لساني وذلك لأنه مسؤول ادارة حفلة العرس ومصطفى بك يعلمان بجانب من سأجلس، قام مصطفى بك الى الزاوية ووضع الشراب جانباً، وقال من الجيد ان ميلينكوف قد ذكرني بما علي القيام به وانا ايضاً لن اشرب، فذاك الذي سنجلس بجانبه عندما يشتم رائحة الخمر لا ندرى ما الذي يمكن القيام به ؟ وانتم تعلمون عاداتهم، عادات وطنهم، عادات مدتهم، ولا داعي ان اقوم بالشرح لكم.

قال مصطفى بك انه وميلينكوف لن يقومان بالشرب، ولكن لماذا انتم لا تشربون ؟ فأجابه مارتيروس : - كل طعامك وليس لك علاقة ب ميلينكوف، فكل واحد مسؤول عن نفسه والمرء الذي يعمل كما يفعل الآخرين ينطبق عليه المثل الذي عندكم الذي يقول : " *karê ber.Mêrê gurra jinê* " أي الرجل الذي يطيع زوجته، العمل في رعي الماعز، فأر السيرك، الثلاثة هم محسوبون في عداد الموتى. . .

كان مصطفى بك من الرجال الذين يحسنون الجواب والرد، قال لقد اعطيت مثلاً ومقارنة جيدة ! تقارننا بالنساء، شكراً لك. قال مارتيروس آغا : أرجوكم ان لا تفكروا على هذا النحو، ولكن ليس لكم علاقة بنا فعندما نشرب لن نتنظر رأيكم. قال مصطفى بك ولماذا غضبت، فأنا اتكلم لمصلحتكم ولمصلحتنا ايضاً، وذلك لأنه يجب ان نهتم ببعضنا فلقد جئنا سوية وسنذهب معاً في موكب العروس وسترجع بخير وسلامة ايضاً، وعندما تكون هناك ملاحظة او فشل يصيب واحد منا فهي على الجميع، وكذلك نجاح واحد منا هو نجاح وتفوق للجميع.

- اصلحكهم الله وما هذه هي الملاحظة او الفشل او النجاح الذي سيصيبنا من اجل القليل من " الويسكي - الشراب " ؟ هاتوها، هاتوا الشراب وليشرب الجميع، وانا المسؤول عن ذلك بهذا الكلام الذي قاله مسؤول ادارة حفلة العرس جعل من رفاقه لا يشعرون بالقلق او الذنب وقام هو بنفسه وفتح بطلاً (قينية من الشراب، وقال لكوستان آغا ان يقوم بسكب الشراب للجميع، فهز ميلينكوف برأسه ولكنه شرب.

- ولتجدوا الخير جميعاً في الشرب، ولتفرحوا وما بكم وانتم عيونكم فيها، وشرب الخمر شيء جيد فهي من تكسب المرء الجرأة، الكرم. وانتم الآن ستصبحون كرماء، ستصبحون كرماء بالنسبة لحديثكم من جهة ومن ناحية صرف الأموال من جهة أخرى، وما نحن الآن سنذهب وسيكون المغنون واصحاب الطبول والمزامير كثراً وسيأتون لاستقبالنا، فلتضعوا وقتها ايديكم في جيوبكم ولتصرفوا النقود بكرم وسخاء، لا تجعلوا كلامي يذهب هباءً، فهذه الرشفة من الشراب سوف تساعدكم الى درجة كبيرة من هذه الناحية، هذا ما اوصى به مسؤول ادارة حفلة العرس رفاقه في موكب العروس على سبيل المزاح والسخرية.

فتبسم كل من علي ميرزا وخاجتور آغا، وقال الاثنان : ومن اين لها ان تساعدنا، والله ستخرب بيوتنا وسنصرف النقود بشكل كبير.

قال كابرييل آغا : أروني كيف تصرفون النقود بشكل يتعجب فيه الإيرانيين منكم. قال خاجتور آغا والله سنفعل ذلك بشكل نجعلهم هم يصرفون ونحن نفرح.

قال لهم يوسف خدو هيا اسرعوا فهذا ليس الوقت المناسب لحديثكم هذا (الغير لائق)، فهم الآن بانتظارنا.

و ميلينكوف يستمع الى حديثهم كله عن طريق الترجمة التي يترجمها له مصطفى بك وعندما قاموا قال : سنجعل رئيس مدينة تبريز يتعلم على شرب هذا الشراب من اللجنة. قال الجميع : لو فعلت شيئاً كهذا لكان شيئاً لا ينسى.

زينة وعادات العرس

وصل الخيالة التسعة أمام باب منزل العروس في الساعة المحددة ونزلوا من على احصنتهم، ففتحوا حراس الباب البوابة، وأخذ السائس الخيول الى الاسطبل، الجميع كان فرحاً، و حلقات الدبكة تدور في سبعة أماكن مختلفة. جاء اصحاب الطبول والمزامير وعددهم اربعة عشر شخصاً كانوا يسرعون، و كل واحد منهم يحاول ان يصل اولاً إلى موكب العروس لكي يحصلوا على كمية اكبر من النقود، قام يوسف خدو مسؤول ادارة حفلة العرس بإخراج 300 روبل روسي من جيبه واعطاها للجميع لكي يتقاسموها فيما بينهم. فاستقبل كل من اهل العروس، رئيس مدينة تبريز، يتقدمون على الفتيات والنساء وهم يصفقون عالياً وبالديكة الإيرانية التقليدية استقبلوا موكب العروس. قام مسؤول ادارة حفلة العرس بتعريفهم على الرجال من الموكب، قال والد العروس هذا هو صديقنا كابريل آغا، وهذا الآخر هو ابنه كوستان آغا وهما بالنسبة لنا كافرين من افراد العائلة، وأما البقية فقم وعرفنا عليهم، وكنت قد ارسلت انك ستأتي بعشرة اشخاص ومن ضمنهم العريس، ولكن اين هو رفيقك العاشر؟ قال له يوسف خدو اصبر قليلاً من فضلك، وانا سأعرفكم هؤلاء الرجال من الموكب، أما الرجل العاشر فأنتم جميعكم تعرفونه، وهو رجل يمثلنا جميعاً، قام مسؤول ادارة حفلة العرس وعرفهم بأسماء الرجال والقابهم ففرحوا جداً بهم وخاصة رئيس مدينة تبريز الذي قد فرح جداً من اجل لبيف ميلينكوف، فوضع رئيس مدينة تبريز يده على كتف ميلينكوف ووقف الى جانبه.

قال مصطفى بك ل يوسف خدو انه سيقف بجانبهما ايضاً، فأجابه يوسف خدو الحمد والشكر لله ان عملنا يسير كما كنا نخطط ونرغب، وما فكرنا به يحصل، قف انت بجانبهم وستجلسون معاً على طاولة واحدة، فعاداتهم هكذا فمن جلس منهم وفي أين مكان لا يجلس رجل آخر مكانه ولو بقي المقعد فارغاً لساعات، ومن ثم قال يوسف خدو بصوت منخفض ل مصطفى بك : هل أجيب على سؤال الشخص العاشر ام لا؟ قال مصطفى بك على ما اعتقد ان تجيب الآن هو أفضل من التأخير.

- كما تقول، قبل مسؤول ادارة حفلة العرسما اشار به مصطفى بك، ولم يكذب ينتهيان من حديثهما السري حتى قال عم العروس يبدو ان الشخص العاشر هو الجنرال أله شريف بك؟ وأنا على علم اين هو الآن، ولكن هل من الممكن ان يلحق ويحضر العرس؟

قام مسؤول ادارة حفلة العرس ووقف بجانب علي خان بانخان وقال بشكل يجعل الجميع يسمع كلامه : الرجل العاشر هو الجنرال ولكن انتم تعلمون ظروفه، ولقد وضعنا عوضاً عنه رجلاً آخر، رجل مهاب الجانب من الجميع، لقد فكرت مطولاً حتى قمت باختياره، فوقع اختياري على شخص قد وقع في قلوب الجميع، الجميع يحترمونه، وهو شخص رحيم القلب، واسمه منتشر في كل مكان، وهو ليس ممثلاً لعائلته وبيته فقط، هو والد الفقراء والمساكين، هو رجل المجالس الكبيرة، هو رجل يصلح لكل الازمنة، وهو لا يفرق بين الشعوب، ودائماً يقف بجانب المظلومين وهو مستعد ان يقدم المساعدة للجميع من دون ان يعرف هو من أي قوم او دين.

هذا الشخص، فينظر يوسف خدو إلى عين رئيس مدينة تبريز، نعم، هو الآن يقف معنا وهو بيننا، فنظر الجميع الى بعضهم البعض ونظروا من حولهم. ومتعجبين ومندهشين من مسؤول ادارة حفلة العرس وينظرون اليه، فوضع يوسف خدو يده على كتف علي خان بانخان وقال : ان الشخص العاشر في موكبنا هو هذا الزعيم، فضحك الجميع بصوت عالي حتى وضعوا اغطية رؤوسهم " الحطة " على افواههم لكي لا يسمع من هم حولهم صوت ضحكتهم. و علي خان بانخان سعيداً جداً وراضياً من هذا الشيء ووضع كامل ثقته في رئيس الدبكة، ومن ثم قال لمسؤول ادارة حفلة العرس: من اليوم لقد كبرت جداً امام عيني، وسأحترمك ما بقيت حياً، انت يا يوسف تمثل شعبك وقد قمت بهذا الشيء لكي تكون العلاقات بيننا وبينكم مبنية على الاحترام المتبادل، الرجل الذي يعرف احترام وتقدير شعبه، فهو يقدر ويحترم الشعوب الأخرى ايضاً. انا من اليوم صديقكم في جميع الأوقات ويجب ان لا ينقطع حصتكم من بيت عمي. تفضلوا وقوموا بكل شيء ترونه مناسباً لكم وكما تريدون. وهذا ما كان يرغب به مسؤول ادارة حفلة العرس والموكب ايضاً

قال كابريل آغا ل يوسف خدو بيض الله وجهك، لقد فعلت عملاً ينم عن ذكاء وعقل كبيرين، كيف جعلته يقف في صفنا، وبالفعل ان الله صديق القلوب النقية الصافية، ستمضي الأمور بشكل جيد، ومتى ما أردنا سوف نأخذ عروستنا. قال مسؤول ادارة حفلة العرس يجب عليك عدم نسيان أفعال الرجال، وبالفعل كما قيل : المرء بلسانه العذب يصل الى مبتغاه، ولا يوجد أعذب من اللسان وكما لا يوجد أمر من اللسان، ولساننا اليوم عمل بشكل جيد لصالحنا. وعلي خان بانخان لا يستطيع أحد الخروج من عنده بسهولة، فهو يقوم باستضافة الضيوف في بيته لأسابيع ومن الملائم ان نقول الرجل لم يفعل شيئاً سيئاً ؟

فقط مقصدنا هو العرس فهم ينتظروننا في مراعي " توتي " وإذا لم يكن الأمر كذلك كنا قد خرجنا من عنده حسب رغبته، ولكن الله كان معنا، فقد دخلنا الى قلبه وبذلك فهو لن يقوم بتأخيرنا، وكما يقال ان مفتاح التحكم بالوقت الذي سنقضيه هنا هو بأيدينا، فهذا الرجل الكريم لم يضرنا بشيء ولم يضر أي احد آخر، فقط هو يقوم بتأخير الناس الذين هم في بيته وذلك من اجل قدر الدنيا واحترامها ولكننا أخذنا منه هذا المجال.

و رجال الموكب يذهبون ويأتون ويجلسون ويتحدثون كما يريدون، كانوا يجلسون بجانب بعض كما هم يرغبون، وهذا الشيء بدون ان يرجعوا إلى مسؤول ادارة حفلة العرس وكابرييل آغا ومن أجل ذلك كان الاثنان ينظران الى بعضهما ويتسلمان، قال كابرييل آغا من الجيد ان رب العالمين قد جعل طريقاً مستقيماً. و يوسف خدو وكابرييل آغا وعلي خان بانخان يجلسون بجانب بعض و يجلس علي ميرزا وخاجتور آغا ومارتيروس آغا ابو درو أبعد منهم بكرسي واحد، و يتقدم مسؤول ادارة حفلة العرس كلاً من مصطفى بك، لبيف ميلينكوف، رئيس مدينة تبريز وبجانب بعض ولكن كان يبعد عنهم قليلاً كل من العريس حسن آغا وكوستان آغا يستمعون الى الجميع، وكوستان آغا في بعض المرات ينظر الى يوسف خدو لكي يقوم بتحويل مبلغ 2700 روبل روسي الى قطع نقدية صغيرة " نصف ذهبية " .

كانت حلقات الدبكة تدور، حلقات الإيرانيين، الكرد، الأرمن، قام مسؤول ادارة حفلة العرس بإعطاء(الشاباش) قام بإعطاء كوستان آغا مئة روبل روسي لكي يعطيها لصاحب الطبل، فشاهد علي خان بانخان ذلك ثم قال ل يوسف خدو بعد الآن لا تعطي " الشاباش " هنا، فهناك الكثير من (الشاباش) ينتظره في العرس الذي سيقام في الطبيعة، وحينها فليوزع النقود هناك كيفما يشاء ولكن هنا نحن من سيدفع ويعطي " الشاباش " قام يوسف خدو وأعطى الشاباش مرة أخرى، فرأى علي خان بانخان ان مسؤول ادارة حفلة العرس يقوم مرة أخرى ويعطي الشاباش قال ل يوسف خدو لقد قلت لك كلاً، لا تعطي الشاباش هنا، تعال لنفعل برأي بعض، فكيف جعلتني واحداً منكم وأصبحت من ضمن موكب العروس، وانا هنا من سيقوم بصرف النقود، هذه من عاداتنا، قال يوسف خدو هذا ما حدث. فضحك علي ميرزا، واقترب من مسؤول ادارة حفلة العرس وبدأ يواسيه، وقال له اصبر فسيأتي الوقت المناسب لصرف النقود، وزاد على كلامه بالقول ان كل شخص قوي في حدوده، وفي بلادنا لا يستطيع أحد ان يمد يده الى جيبه في حضورك، فالمسؤول ادارة حفلة العرس هذا لا يهم سنى الآن أفعال الرجال.

كان يوجد على المائدة كل ما يخطر ببالكم من انواع الطعام والشراب وبكلمة واحدة كان يحضر كل شيء، على مائدة الرجال من موكب العروس، على مائدة علي خان بانخان، علي ميرزا، يوسف خدو كان يوجد الويسكي، العرق والعديد من انواع الشراب المختلفة، و الثلاثة يشربون منها.

كان لبيف ميلينكوف عينه على تلك الخمور المتنوعة، ولكن لم يشرب هو بنفسه بسبب خجله من رئيس مدينة تبريز، لقد أصبح هو ورئيس مدينة تبريز مقربين من بعضهما كثيراً، لقد أصبحوا اصدقاء، فقد بات لهم ثلاثة أيام وثلاثة ليالي وهم يجانب بعض يجلسون، يأكلون، يذهبون يأتون وحتى كانت غرفة نومهما بجانب بعض و الاثنان يلعبان لعبة " الكشك " احياناً، ولم يتحدث احدهما دون الآخر، كان الاثنان دائماً بجانب بعض في كل شيء ولم ينقطعان من بعضهما في هذه الفترة.

لقد خمن رئيس مدينة تبريز ان لبيف ميلينكوف عينه على تلك الخمور، ولكنه احتراماً له يتمالك نفسه ولا يقترب منه، فأشار هو بنفسه ان يأتي الخدم بالشراب ويضعوه امام ميلينكوف وسكب رئيس مدينة تبريز بنفسه كأسان صغيران من الشراب وبدأ بإلقاء ابيات من شعر الشاعر الفارسي الكبير (عمر الخيام) عن الخمر، كان يقوم بالمدح والثناء عليها (الخمر) كان كل من حوله متعجبين ومندهرين ولم يكونوا مصدقين انه بهذا الشكل أمام الجميع يقوم بإلقاء هذا الشعر وبصوت عال، لقد انتهى من القاء الشعر ومن ثم اقترب من المدعويين وقال ان الشاعر الكبير عمر الخيام هكذا كان يوصف الخمرة ويمدحها، ويمدح هذه الماء – ماء العنب، وإذا كان الأمر كذلك فهي تستحق ان نشربها، والله سأشرب إكراماً لموكب العروس وحباً لصديقي لبيف ميلينكوف هذا الكأس من الخمر.

قام جميع افراد موكب العروس، الناس الذين كانوا جالسين في العرس ووقفوا على اقدامهم وقاموا بالتصفيق الحار له، ومرة أخرى عادوا بالتفكير ان الحب والمحبة لا حدود لها وهي غير مقيدة بقيود وذلك لأن الحب اتجاه شخص ما فهي تمحي كل شيء وتلغي الحواجز والقيود. قام رئيس مدينة تبريز بالسماح لنفسه بشرب الخمر التي لم يذوقها في طوال حياته وذلك حباً لصداقته واخوته مع لبيف ميلينكوف، وهذا كان زينة للعرس، لقد كان شيئاً جديداً ان يشرب رئيس مدينة تبريز للشراب.

ميلينكوف ينظر الى الرجال ويضحك وهو يريد القول ان كلامه قد تحقق ومن دون ان يقول لرئيس المدينة فهو بنفسه هو من قام بالشراب، ومن المؤكد ان الله هو من القى ذلك في قلبه وأصبح صديقهم في

شرب الخمر ايضاً، على المائدة كان الجميع فرحين وسعداء، ويشربون الخمر. أما علي خان بانخان كان صديقاً قديماً للخمر والضحكة لا تفارق وجهه.

- والله لقد كانت وجوهكم فأل خير بالنسبة لي، فقد أصبح لي صديق آخر ايضاً، هذا ما يقوله علي خان بانخان لرئيس مدينة تبريز وهو يضحك.

لقد أمضوا ثلاثة أيام وثلاثة ليالي جميلة وممتعة في منزل والد العروس والجميع يقول وها كانت ساعة واحدة فقط.

مسؤول ادارة حفلة العرس قد استأذن علي خان بانخان، والذي قال لهم ان يفعلوا ما يروه مناسباً وسمح لهم ان يأخذوا العروس في الوقت الذي يريدونه، فأشار إليهم يوسف خدو ان يحضروا انفسهم رويداً رويداً للرحيل.

وقام يوسف خدو بغمز كوستان آغا في اشارة منه إلى انه حان وقت تحويل النقود الى قطع ذهبية من فئة " نصف ليرة ذهبية "، فذهب كوستان آغا وعاد بعد فترة من الوقت وفي يده كيس مزخرف مليء بالقطع النقدية واعطاها خلسة الى يوسف خدو.

وعندما حان أوان خروج العروس، كانت حلقات الدبكة تدور في سبعة اماكن مختلفة وتسمع منها صوت الطبل والمزمار، الجميع كانوا يذهبون ويأتون فسيخرجون العروس بعد قليل وكانوا واقفين أمام الباب، يطلبون الهدايا، لكي يمنحوا الإذن للعروس لكي تخرج من منزل والدها، في غرفة العروس قد وضعوا المرأة أمامها لكي يطلبوا بالهدايا مرة أخرى، يضعون الوسائد ومن يستطيع ان يرفعها عن طريق اعطائهم النقود، وهذا كان تعبيراً عن الفرح ومن عادات الزفاف وزينتها، ففي منزل والد العروس لم يكن أحد بحاجة الى النقود، يفعلون ذلك حسب العادات والتقاليد التي كانت متبعة، قام مسؤول ادارة حفلة العرس بالنداء عالياً وبصوت مرتفع وقال انه لا يوجد أي شخص في عائلة ابن عم الشاه الإيراني بحاجة إلى النقود لذلك على الواقفين في الباب، والذين يمسكون الوسائد والذين وضعوا المرأة أمام العروس، أن يخرجوا ؛ لأننا سنقوم بوضع العروسين بجانب بعض والذين يقفون أمام الباب سوف نعطيهم ما يريدون وما يرغبون في الخارج.

خرج العروسان بالزينة والنقوش وبمساعدة الخدم الى الباب، والجميع اعينهم على رئيس الدبكة، ركب هو ومن معه من موكب العروس على احصنتهم. وقبل ذلك كانوا قد ودعوا الجميع، أما الذين كانوا سيقون

فقد ودعوا كل من لبيف ميلينكوف ورئيس مدينة تبريز ايضاً، ففي ذلك اليوم كان كل واحد منهم سوف يذهب الى عمله. ولكن علي خان بانخان وباباخان يقفان بجانب الموكب يتحدثون مع علي ميرزا ويقولون له لماذا مسؤول ادارة حفلة العرس يؤخر نفسه ولا يسمح بمغادرة عربة العروس والعريس، قال لهما علي ميرزا اصبروا قليلاً فسوف ننطلق الآن



قام يوسف خدو بنثر كل تلك النقود (2700) روبل روسي التي حولها الى قطع نقدية من فئة " نصف ذهبية " فوق رأس العروس، والناس يشاهدون النقود الذهبية وهي تمطر عليهم، كانوا يتزحلقون، الكثير يقفز للإمساك بها، كانوا يخطفونها من ايدي بعض، فقد رسمت في تلك اللحظة لوحة رائعة لم يكن باستطاعة أي احد ان يصفها سوى صورة ملتقطة من مصور عالمي، كان الجميع منشغلين بجمع الذهب، وافراد الموكب يضربون احصنتهم بالسوط (بشكل خفيف وذلك إيداناً منهم للسير) للمسير وعربة العروسين تمشي امامهم.

كانت معظم المدينة قد جاءت الى المشاهدة، الجميع كان مندهشاً من ذلك اليوم، الفرح والسعادة يغمران الجميع ولم يروا طوال حياتهم شيئاً كهذا. كان علي خان بانخان، باباخان، آفو بك يشعرون بالفخر والاعتزاز ان ابنتهم قد أصبحت عروساً مثل هؤلاء الناس الكرماء والذين وضعوا عادات جديدة بالعرس لأنفسه من جهة وللإيرانيين من جهة أخرى.

وفي الخارج كانوا يرفعون ايديهم عالياً الى السماء طوال الوقت إلى ان انقطع صوت حوافر خيول المدعوين.

وقبل مغادرتهم بيومين وفي 23 من شهر حزيران ارسلوا " حاجيات العروس وجهازها " على قافلة من الجمال الى سورملية، الى منزل والد العريس، و كل من شاهد جهاز العروس يتعجب من رؤية كل تلك الاشياء، يقولون انها تكفي للأحفاد، و يرافق الجهاز خدم وجاريات العروس، فقد كانوا هؤلاء الخدم المرافقون هم من يقومون بتجهيز ذلك الجهاز وترتيبه في منزل والد العريس حسب ما كانت ترغب به العروس بشكل يشاهده الجميع وهذا كان مثل خروج الجهاز من منزل والد العروس.

بالقرب من قرية " بانيكبي " من ناحية قرية (قولب) كان المدعوون وموكب العروس الآخرون الذين لم يذهبوا لمنزل والد العروس ينتظرون الخاطفين (في هذا الوقت هكذا نسميهم) وتقابلوا مع الموكب القادم من منزل والد العروس برفقة العروسين. و قد انتشر خبر خروج العروس من منزل والدها، نثر النقود الذهبية فوق رأس العروس قد انتشر في كل مكان.

وبالقرب من قرية " قولب " هناك رجل كردي وهو راكب حصان فحل " ذكر " وجاء الى امام الموكب، العادة تقتضي ان يلعب احدهم معه " المصارعة " أو ان يدخل معه في سباق للخيل. وإذا لم يتم

تنفيذ واحدة مما سبق فسيكون الأمر معيباً بحق مسؤول ادارة حفلة العرس وبحق العرس نفسه، قال يوسف خدو لشيخه " شيخ العشيرة " الشيخ ابراهيم كان في استقبالهم مع خمسمائة من الخيالة، قال له ماذا تقول، ما رأيك ؟ قال الشيخ ابراهيم إذا تطيع شيخك فعليك ان لا تجعل قادي كلو يلعب معه المصارعة وذلك لأنه والد قادي، عمك " كلو " كان مصارعاً معروفاً في العالم، وسيوقعه قادي أرضاً، ولكن سيكسبه هذا ايضاً صيتاً وسمعةً وسيقولون ان قادي ابن المصارع الشهير كلو قد ارداه أرضاً وتغلب عليه، فهو ليس برجل عادي، ولكن هذا ليس جيداً احتراماً ل قادي وسمعته ان يلعب معه المصارعة. ولكن سنختار من ليلعب ضده ؟ ولم يكونان قد اتخذا قرارهما بعد حتى جاء الخيال ووقف أمام يوسف خدو وقال له انت مسؤول ادارة حفلة العرس وانت من قمت بنثر النقود الذهبية فوق رأس العروس فستأتي الآن لتلعب السباق معي، سنتسابق على الخيول، وإذا لم تقبل ستعطيني حصانك هذا.

فرجع يوسف خدو الى الشيخ ابراهيم وسأله ماذا ترى في هذا الشيء بيني وبينه ؟ قال له الشيخ ابراهيم أتعرف ماذا ؟ قال يوسف خدو ماذا ؟ تعال لنقول له ان يتسابق معي ففرسي " بوري " مرتاحة ولم تتعب، ولكن " كوفي " متعبة وبات لكم فترة طويلة وانتم في الطريق، والآن هي مرهقة، قالوا له تعال انت.

...

قالوا لفارس الحصان الفحل ما قرروه، قال لا، لن اقبل، لقد قلت سوف أدخل السباق مع رئيس الدبكة، سأتسابق مع يوسف خدو. ففكر كل من مسؤول ادارة حفلة العرس والشيخ ابراهيم، فإذا لم يتسابق معه يوسف خدو سوف يكون ذلك معيباً بحقه، ولكي لا يقع ذلك عليه الدخول في السباق، فأشار الشيخ ابراهيم على يوسف خدو ان يتأخر قليلاً لكي ترتاح " كوفي " قليلاً، فخمن خيال الحصان الفحل ذلك، فبدأ بالصراخ والصياح، هيا اسرعوا، انتم جنباء، تخافون ومن أجل ان لا يسمع صوته للموكب ومن اجل سمعة وصيت مسؤول ادارة حفلة العرس في العالم نادى مسؤول ادارة حفلة العرس باسم ملك طاووس واتجه بفرسه " كوفي " الى الامام وجاء خيال الحصان الفحل ووقف بجانبه. و الجميع يتفرجون عليهم ويشاهدونهم. فبدأ السباق وهم يقودون بأحصنتهم يسرعون، فابتعد فارس الحصان الفحل عن يوسف خدو وفرسه " كوفي "، وابتعد الفارس حوالي مسافة 300 متر، و يوسف خدو كان فارساً لا يشق له غبار، و يعتمد ان يسابقه ذاك الخيال في البداية لكي يغتر خيال الحصان الفحل بنفسه، و ذاك الخيال يشتد بالسوط على حصانه فتعب حصانه وبدأ رويداً بالتراجع، وعندما اقتربا من خط النهاية فحينها صرخ مسؤول ادارة حفلة

العرس على فرسه "كوفي" و يقول له : هيا يا طائري، هيا حلق في السماء، هيا حلق فوق خط النهاية، و الجميع يسمعون وشاهدوا بأم أعينهم كيف ان "كوفي" قد طارت وحلقت فوق خط النهاية وهو كان طائراً حقيقياً وليس فرساً، وبقي الخيال مع فرسه الفحل في الخلف، الفرس تصهل وتقف على قدميها الخلفيتين وهي ترفع قدميها الاماميتان عالياً ويوسف خدو بالكاد يسيطر عليها.

رجع خيال الحصان الفحل خائباً ووقف الى جانب المدعويين وهو يجر أذيال الخيبة والهزيمة وقام امام الجميع بإطلاق الرصاص على حصانه وقتله ووضع رأس في الأرض وذهب ماشياً، سار قليلاً ومن ثم عاد وبدأ بالصراخ وقال ان فرس يوسف خدو لم تسبق حصانه ولكن حظ يوسف خدو ونصيبه هو من سبقه، وامتلاكه لذلك الحظ هو من جعله يهينه ويحط من قدره.

فلحق به الخيالة وقالوا له : تعال، تعال سيشتري يوسف خدو لك حصاناً آخر، قال : وبأي وجه سأعود لكي أراه وسيشتري لي حصاناً جديداً.

كان يصيح ويصرخ من بعيد انه ليس على حق، فهو من أصر على مسؤول ادارة حفلة العرس وألح ان يتسابق معه ولم يتركه وشأنه، وان يوسف خدو لم يكن يرغب ان يتسابق معي، لقد كنت أعير الرجل، لقد وجهت له كلاماً سيئاً.. ورأيتم حظه ايضاً ماذا فعل بي، والله من الخجل لن اقول اسمي ولن اقول من أي قرية أنا.

موكب العروس يسير الى الامام، وأصحابه يسرعون للوصول الى قرية "تركوتبي" عند بيت حجي هشيم، فقد كان هناك ينتظرهم، و قد اخبرهم انهم سيبيتون ليلة واحدة عنده. و الخيالة من الموكب يتسابقون فيما بينهم ومن يصل منهم اولاً الى بيت حجي هشيم، و يسمع صوت المغنين في كل مكان، ولكن كان يسمع صوت واحد منهم بشكل جيد، الجميع كان يستمع اليه :

Delalîyê. delalîyê...

Sivka nava malê. destê çepê. rastê jev nizane.

Ezê şîrnaya tera divêm têlî Serayê.

Delalîyê. delalîyê...

Delalîyê. minê bostanek çandîye ji kelema.

Nizanim extê minbû. telê tebû.

Sala îsalin. şextê lêda. tişt lê nema.

Xwedêyo. tu gede lawikê min xweyîkî havînê ji germê.
Zivistanê ji sermê. bayê bezê. ajotina hespê. nezera
qîz û bûkê me adema.

Delalîyê. mala me cînarê mala van kirîva.
Min xulama çev meleka. sûret sora. bazin zîva.
Xwedêyo. tê gede lawikê min xweyîkî havînê ji germê.
Zivistanê ji sermê. bayê bezê. hajatina hespê. nezera
qîz û bûkê me Silîva.
Delalîyê. delalîyê...

Delalîyê. bira mala me cînarê mala webe.
Bira orta herdu malada kulek. şûşe-pencerebe.
Ez receme. recekarim. xeberdan min xelqê têlî.
terezê gundê meda bi perebe.
Delalîyê. delalîyê. bçûkê. sivkê.
Destê çepê-rastê jev nizane.
Ezê şîrnaya tera divêm têlî Serayê...

قال الشيخ ابراهيم انه صوت علي يوسف، فأجابه خاجتور آغا : ولماذا لا يغني، فمسؤول ادارة حفلة العرس هو اياه، والله قد وهبه صوتاً جميلاً، وإذا لم يغن الآن فمتى سيعني ؟ وعائلتهم قد انعم الله عليها، والله قد جعل شخصاً مثل المغني " معروف " من عشيرة الجلالية ان يأتي اليهم برجليه وهو منذ ثلاث سنوات وهو عندهم، ويجب ان يتعلم جميع أهالي قرية " آجالوبي " منه الغناء، وقد تعلم علي منه الغناء من جهة، وتعلم الغناء ايضاً من أمه من جهة أخرى، ويجب ان يصدح بالغناء لمدة ثلاثة أيام وثلاثة ليالي بدون توقف. قام الشيخ ابراهيم بالمزاح مع خاجتور آغا وقال له : عليك من عينك، لا تتحدث كثيراً لا تتعق لكي لا تصيب علي بالعين هو وغنائه ولم يكاد ينتهي من كلامه ومزاحه هذا حتى انقطع كلامهم بسماع

:

- زيتونة، زيتونة اسحي لجام الحصان الى الخلف، فهناك حجرة أمامك، ستقعين من على الحصان، امسكي بيدك وارجلك السرج، لا تخافي. ..

هذا كان صوت مستو بك، فقد كان الحصان يسرع من تحت زيتونة كولوز ويسحبها معه وعندما قامت زيتونة بسحب لجامه فقد ضرب الحصان برأسه في وجهها فوقعت زيتونة على الحصان وهي تزحل خلف الحصان، قام مستو بك وابنها علي باللحاق بها، وبعد مضي دقيقة فتحت زيتونة عينها، ووقفت على قدميها وقالت بكل شجاعة ل علي ان يحضر لها حصانها لكي تركب عليه مرة أخرى وتذهب الى الوجهة المقصودة، قال كل من مستو بك وابنها علي ولكن لقد انكسرت اسنانك، قالت زيتونة ل علي ألسنت طبيياً، هيا اخرج من سرج حصانك بعض المطهر " المعقم - سبيرتو " وضعها على فمي فلن يحدث شيئاً، ولا تصرخ لكي لا يسمع أباك بالأمر لكي لا تفسد عليه فرحته، فضحك علي وقال : لقد سمع الجميع الآن من صراخ وصياح مستو بك ان الفرس قد خرج من تحتك، قالت زيتونة ل مستو بك، هيا الآن اصرخ ونادي انه لا شيء، لم يحدث شيء. ففعل مستو بك كما طلب منها زيتونة كولوز، ففرح الجميع، ولكن بدأ الشيخ ابراهيم الدخول في عناد مع حاجتور آغا وبقية الرجال وقال لهم كفاكم نعيماً فأنتم تعلمون ماذا يفعل العيب والبصر وكثرة الكلام بالمرء.

قال الرجال وحاجتور آغا لم يحصل شيء ابداً، فقد تحدث مستو بك من عنده، ولو ان مكروهاً قد اصاب زيتونة والدة علي يوسف لكننا قد سمعنا بالأمر، فتمهل الرجال قليلاً بسرعة الاحصنة. ولم يكن يوسف خدو على علم بشيء مما حصل، لقد كان في الطرف الأيسر من موكب الخيالة، كان الخيالة يذهبون واحداً تلو الآخر، كان طريقهم بين المراعي والسهول المنبسطة، يسرعون باتجاه الوصول الى قرية " تركوتبي "

كانت عربة العريس والعروس والخدم وجواري السيدة " العروس " تمشي على الطريق اقتربوا من الوصول الى بيت حجي هشيم.

كانت زيتونة كولوز و، بيزار زوجة " بولات علو "، جواهر خانم زوجة " مستو بك "، يمشون امام عربة العروسان، زيتونة لا تصرخ ابداً، فقد انكسرت اسنانها تحس بالألم ولكن لم تظهر هذا الشيء على نفسها. و مستو بك يقول ل علي يوسف ان العين قد اصاب غنائك واصابك امك زيتونة كذلك، فاقتربت زيتونة منهما وقالت :

- لقد اخبرتكم ان تحدثوا عن موضوع وقوعي على الحصان او عن تكسر اسناني لأي أحد
وسنصل بعد قليل الى بيت حجي هشيم ولا تجعلوا احداً يعلم بالأمر، لكي لا تدبل فرحتهم، ولكي لا
تشعر العروس بالخجل، والحمد والشكر لم يحدث شيء وها أنا بخير وسلامة؟ فقط اشعر بالألم في اسناني،
وهناك لن اتحدث بكلمة واحدة قط وسأقول ان هذا ما يحصل معي دائماً، اسناني تؤلمني قليلاً ومن ثم
سيزول الألم، وأدام الله كل من مسؤول ادارة حفلة العرس وعلي فبعد العرس سأضع اسناناً ذهبية، وهل لا
يوجد لدينا المال، الحمد لله فقد أنعم الله علينا بالكثير.

قال كل من مستو بك وعلي، جواهر خانم، بيزار زوجة بولات علو ووعدوها انهم سينسون من الآن
ما حدث مع زيتونة كولوز، ولكن بعد انتهاء العرس سوف يتحدثون ويعاتبوها بالأمر

وفي 25 من شهر حزيران وصل الموكب الى بيت حجي هشيم ونزلوا هناك. ومن اجل استقبال
الموكب كانت هذه العائلة قد حضرت جيداً واستعدت من كل النواحي لاستقبال الضيوف والجميع
مندهشون منهم ومن حسن استضافتهم. خمسمائة خيال، والخمسمائة هي نصف الألف وهذا العدد ليس
بالقليل، لكي تقوم باستضافتهم وتؤمن لهم المكان المناسب، تقوم بإطعامهم. ولكن ماذا تفعل بـ الخمسمائة
حصان؟ والله كان عملهم واستعدادهم شيئاً مبهرًا، فقد احظروا سواس الخيول من "تيليس"، الاستعدادات
التي قاموا بها و الملائكة والحوريات من قاموا بها. وبينما هم جالسون على مائدة الطعام قال البير آفاس ل
مارتيروس آغا على سبيل المزاح ان تحضيرات هذا الرجل تشبه وهو بيده الختم والطابع، وهل يوجد شخص
عجيب كهذا؟، وكيف لأشخاص يستطيعون ان ينافسونه او يجاروه وان يقوموا بكل هذا الشيء وينظموه
بهذا الشكل.

قال مارتيروس آغا الرجل العارف ذو النظرة البعيدة لـ بير آفاس : إذا امتلك المرء الرغبة سيصل الى
كل ما يريد وبيتيه وسيفعل كل شيء، ويستطيع ان يحمل هذا الجبل ويضعه على ذاك الجبل الآخر. كان
حجي هشيم من الفرح يرفع قبعته نحو السماء وكيف ان موكب عرس عائلة كولي جوار آغا ومسؤول ادارة
حفلة العرس المعروف " يوسف خدو " ينزلون في بيته، فهذا كرم من الله ان ل حجي هشيم نصيب من
ذلك، ولكن منصفين فهو ايضاً كان كريماً جداً ليرفع اسمه عالياً في الدنيا ولم ينس صغيرة او كبيرة إلا وقام
بها، حلال له عمله هذا.



کولی جهور آغا



کولي جهور آغامع عائلة اليخان بنخان في منطقة روان

قال مارتيروس آغا : تعال واجلس بجانبى يا بير آفاس لكي تأكل وتشرب، ولكي ترى صفات كرمه وتقديره. قال له بير آفاس تفضل لنجلس، ولقد رأيت الكثير من هذه الموائد ولكن أول مرة أرى مثل هذه المائدة لهذا العدد الكبير من الأشخاص، ألم ترها أيضاً للمرة الأولى ؟ قال مارتيروس آغا والله لقد فعل شيئاً يجب علينا ان نتعلم منه، ومع الأسف بقي كابريل آغا في روان، يا ليته كان هنا ورأى هذا الشيء أمام عينه لكان قد جعل عرس ابنه كوستان آغا افضل، لكي يعرفوا وكما يقول المثل " ان اللبن هو اخو العيران ". قال البير آفاس فليسمع الله كلامك فإن كابريل آغا سوف يقوم بعمل سبعة اضعاف مما نشاهده الآن، فمن يستطيع ان يجاريه. قال مارتيروس آغا، بالتأكيد هذا هو كلامك، ولكن كنت اريد ان ارى ذلك بعيني سريعاً وكنت ارغب ان يكون حجي هشيم حاضراً هناك حتى يقول هناك من هو أعلى منه يدا. قال بير آفاس ل مارتيروس آغا ان الدنيا هي ان يتعلم الواحد من الآخر وان يقوم بعمل ما هو اكثر من الآخر ويزيد عليه، وإذا لم يكن هذا لكان قد توقف العمر، ولكن الله قد خلق المرء هكذا فكل واحد يسعى ويجاهد ان يكون افضل من الآخر، وكل ما عرفه عن عائلة علي خان بانخان، باباخان، آفو بك في مدينة روان انه لا يوجد مثيل لهم في الكرم والسخاء وغير ذلك ولكن سمعت في ذلك اليوم ان عائلة كابريل آغا قد سبقتهم وزادت عليهم، قال له مارتيروس آغا ان ما سمعته كان صحيحاً، نعم هو كذلك.

نظر جميع الرجال الى الباب عندما جاء صاحب المنزل وقام بالسلام على الجميع بصوت مرتفع، جاء الى اكبر مائدة كانت محضرة للطعام، قام مرة أخرى وسلم على الجميع وجلس بجانب مسؤول ادارة حفلة العرس وقال :

- هذا هو بيتكم جميعاً، وانتم الآن هنا، وبالله عليكم ان تتصرفوا وكم ببيتكم، فهذه المائدة قد اعدت من اجل رئيس الدبكة، ومن اجل الوردتين " العروسين "، من اجلكم جميعاً، وارجو ان يغمر الفرح قلوبكم، وارغب قبل التفضل بتناول الطعام ان يقوم علي يوسف والذي الحمد والشكر لله ان اسمه يضاهي اسم ابيه ان يغني لنا اغنية، ومن بعدها سنقوم بتناول الطعام

و صوت علي يوسف وهو صوت طائر في الربيع يغرد بين الورود والحضور كان يطرب بسماع صوته وهم يقولون جاني جاني - canê canê

...Xandilîsê devî gazê. sûra Resûla devî gazê.
Min dît banga dinê. wexta bêrîya rezê êvarê.
caweke nevxêrîyê mera hatîye.
Divên gullekî berî bedena Sehîdê Nado. firarê.

gula sîyara dane.

De wê şikênandine qam-qudûmê çoka Zilfinazê.

Were yo. yo. yo...

Kesekê tune Yatmaxa bavê Dilşayê qatê jêrin dayne qatê jorin.

Bira xwera qasekê navda razê.

De yo. yo. yo...

Hêdî bajon. meleqînin. nermik bajon. meleqînin.

Birînê Sehîdê Nado. firarê dewletê. gula sîyara xedarin.

nehêşînin.

De yo. yo. yo...

Xanilîsê wê bi yane. sûra Resûla wê bi yane.

Tivinga destê Sehîdê Nado. gula sîyara firarê dewletê.

xas-xas malê Emrkane.

Tivinga destê xulam-xizmetkarada malê bi hûnane.

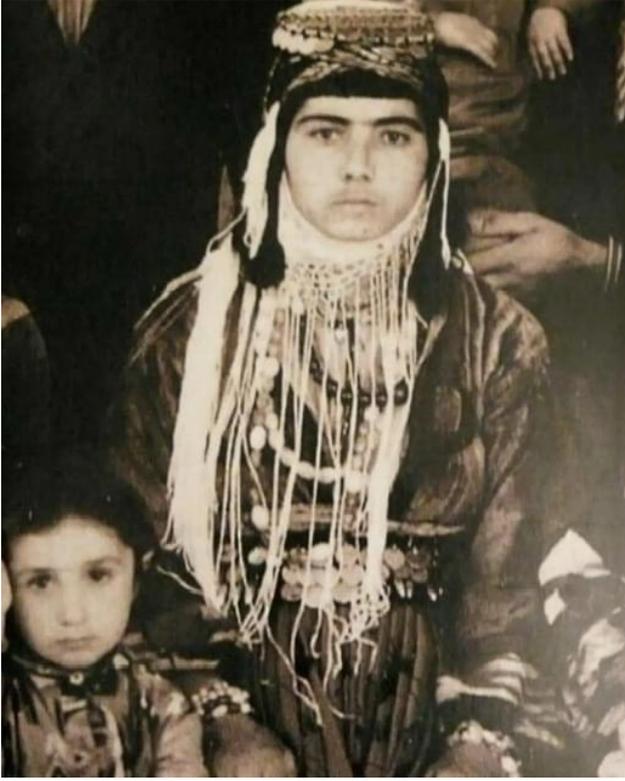
*De wê bangê dinê. bêrîya pezê berêvarê hucûmkirine ser koşka
bavê lawane.*

De yo. yo. yo...

Hêdî bajon meleqînin. nermik bajon meleqînin.

Birîna bavê Dilşayê. Sehîdê Nado xedarin. nehêşînin.

بعد الانتهاء من سماع الاغنية قال الجميع للمغني شكراً على هذا الصوت، المغني كان قد أذن له قال : تفضلوا، فنظر صاحب المنزل الى علي يوسف، فضحك وقام بجز رأسه لعلي يوسف كان فرحاً لأن علي يعد نفسه واحداً من افراد العائلة، قام حجي هشيم وقبل البدء بتناول الطعام وبعد الانتهاء من الغناء وقف على قدميه مرة أخرى وقال للحضور اطلبوا ما تشتهونه من الطباخ، كل ما تتمنوه وذلك لأنني لن اقول كل يا فلان او اشرب يا فلان، انتم احرار ودمتم بخير. جاء الطعام والطعام كثير، الرز واللحم، يضعون رأس نعجة او خروف امام شخصين، وهذه دلالة على التقدير والاحترام، لقد تم ذبح 250 رأس من الغنم. وكانت العروس و المرافقين لها - زيتونة كولوز، بيزار والدة تاوت، جوار خانم ابنة ابراهيم باشا، زوجة مستو بك، كنة حجي هشيم، كانوا يجلسون على مائدة واحدة منفصلة.



كان الجميع حائرين

ومندهشين من طول وقامة العروس
الجديدة، حديثها عذباً ورقيقاً،
شفتاها رقيقتان كالورقة تضع البرة "
حلقة الأنف " في انفها، اصابعها
ملفوفة ناعمة بشرتها حمراء ووردية،
وفي كلمة مختصرة كانت جمالها ربايياً
وساحراً و الجميع يحسد البيت
الذي يكون حسني خانم فيه.

وعندما نزلت في بيت حجي

هشيم نزل معها خدمها وجواربها
وهنا قاموا بتسليمها الى نساتنا
الثلاث الكرديات وهم زيتونة كولوز،
جوار - جواهر خانم، بيزار زوجة

بولات علو. وعند مغادرة الجواري والخدم الذين كانوا مع العروس تمنوا لها السلامة والتوفيق في عملها الجديد
وان تكون أمماً صالحة وان لا يريها الله بأساً، من عادات وتقاليد الإيرانيين انهم يقومون بوضع مرآة امام
العروس لكي يمنعونها من الذهاب، قال مسؤول ادارة حفلة العرس اشترتوا تلك المرآة، قامت زيتونة كولوز
بإخراج 300 روبل روسي ووضعتها امامهم، قالوا لا، لا زيتونة، مسؤول ادارة حفلة العرس قال انه بنفسه
سوف يأتي لوداعنا، لقد فعلنا الكثير من اجل عروسته، وهل لا نستحق ان يأتي لرؤيتنا ؟ نحن ايضاً من
محببه، ولم نر بعضنا جيداً فقد كنا منشغلين بتجهيز العروس، فنادت زيتونة ابنها علي لكي يخر والده ليأتي
فجواري العروس وخدمها يرغبون بالمغادرة ورؤيته لوداعهم.

جاء مسؤول ادارة حفلة العرس والقي التحية عليهم، ولم يكونوا قد شعبوا من رؤية بعض وسيبتعدون
ويهمون بالمغادرة، قام يوسف خدو بتقديم 500 روبل روسي لهم، فرفضوا اخذها وقالوا انها مقدمة منا الى
مرافقات العروس " بهربو "، فضحك مسؤول ادارة حفلة العرس ومرافقات العروس وقالوا لا يجوز مثل هذا
الشيء، فهذا لا يوجد في عاداتنا وتقاليدنا، يجب عليكم اخذ هذه النقود، فأجابوا : إذا لم يكن ذلك من
عاداتكم فلتدخل هذه العادة الجديدة بين عاداتكم واعرافكم.



لوحة رمزية ليوسف خدو

قالت زيتونة انتم تتكلمون بشكل جيد ونحن لسنا ضد ان تدخل عادات جديدة بين عاداتنا، ولكن هذه المرة لا وليكن ذلك في عرس آخر بخير وسلامة وقاموا بوضع النقود في كيس الجوارى بالقوة، فرجعن الجوارى بالعربة وقالوا لن ننسى هذا الوقت الذي قضيناه معاً ونتمنى وصولكم بخير وسلامة الى مرج " توتي " وليعمر الفرح والسعادة قلبي العروسين وينال كل واحد منهم مرادهم وان يقضيا العمر معاً حتى الشيخوخة.

سارت العربة وذهبت بعيداً، العروس ترفع يدها لهم تذرف الدموع لمفارقتهم، في هذه اللحظة تذكرت جميع اللحظات التي عاشتها معهم سويةً، كانت العروس تتمالك نفسها ولكن الدموع اقوى منها. شاهدت زيتونة كولوز دموع العروس فبدأت بالمزاح معها وقالت انها الآن في مرج " توتي " سوف ترى ما هو احسن منهم، تواسيها لكي لا تشعر بالخجل، زيتونة تريد إخراج حسني خانم من حالتها تلك سريعاً، فبدأت بالغناء :

Êrê. lê. lê. lê...

Keçê kulmalê. kulmal bavê.

Ê. lê terezê. terez bavê.

Kavilê gundê meda mala me devê gêlîye.

Cînarê mala weye.

Orta herdu malada pencereye.

Xeberdana min û xelqê têlî delal telebextra bi pereye.

Ê. lê. lê. kulmalê. wexta çevê min te rêveçûyînê.

çevê belek. dêmê gulî. bejna tarihanê nakeve.

Min tirê gundî valaye xirabeye.

Êlê. lê kewa gozelê. binîya mala me cot kanîne.

De wê kawa-kubar qesta avê sibê hetanî êvarê.

xwe rîya derê mala me dimeşîne.

Wexta çevê min te. rêveçûyînê nakeve. min tirê gundê me

bûye tara bêjingê. xelaya bedewa. kesek tê tunîne.

كانت العروس تجيد اللغة الكردية فارتمت في حضن زيتونة كولوز وقالت : ان العمر في كل مرحلة منه له جماله، قالت زيتونة الحمد والشكر ان هذه المرحلة ستكون اجمل من الجميع، فقد بعث الله لنا واحدة

مثلك وانك تليقين بعريسنا حسن، والشكر لله لقد أصبحت رفيقة عمره للأبد، بهذه الكلمات والاحاديث وبعض المزاح من زيتونة وجوار خانم و بيزار خففوا على العروس واخرجوها من حالتها الحزينة تلك، وكانت " كنة " حجي هشيم بدورها قد تكلمت معها جيداً، لباسها كلها مزينة بالذهب والفضة، كانت متوسطة القامة، سمراء البشرة، نشيطة جداً وتسمع الكلام، ولم تكن تجلس بل دائمة الحركة والنشاط في خدمة الضيوف، تخمن في نفسها ان زيتونة كولوز تراقبها في السر، تلبس في ذلك اليوم قماش من نوع " الاطلس "، و لباسها جميل منقوش بثلاثة عقد من الخيوط المزينة وفي كل واحدة منها معلق فيها جرس صغير من الذهب وعندما تقوم وتقعده ترن تلك الاجراس. جاءت وجلست بجانب زيتونة كولوز وهمست في أذن زيتونة كولوز وقالت لها لماذا لا تقيمين عينك عني ؟ دائماً ذهنبك نحوي ؟ قالت زيتونة انا اتأسف من اجلك وانظر إليك انك لا تجلسين دائماً تأتين وتذهبين بدون توقف، وحمل البيت ثقيل وأنتِ تعملين كثيراً ولا تتراحين لذلك انظر إليك وعيني لا تفارقك، قالت زوجة ابن حجي هشيم " الكنة " لا يا اخت زيتونة، انتِ تنظرين إلي بنظرة أخرى، قالت لها زيتونة مع الأسف هذا هو تفكيرك ووطنك بي، لا سمح الله ان انظر إليك بعين من الحسد ؟ قالت كنة حجي هشيم : من المؤكد انك لا تنظرين إلي بتلك النظرة، ولكن لا تكذبيني واصدقيني القول، انتِ تنظرين الى زبتي ولباسي أليس كذلك ؟ فضحكت زيتونة كولوز، قالت الكنة انظري لقد كان ظني في مكانه، أليس كذلك لماذا تضحكين هيا تكلمي ؟ قالت زيتونة من الخجل وماذا بك الحمد والشكر لله فإنك لستِ عمياء او عرجاء، انتِ نشيطة كالتحلة تعملين بجد، والحمد والشكر انتِ في صحة جيدة. قالت كنة حجي هشيم انتِ تنظرين الى لباسي يا اخت زيتونة، فضحكت زيتونة مرة أخرى، قالت الكنة ان ضحكتك هذه دلالة على صحة كلامي وتقبلك له، فسكنت زيتونة لبعض الوقت، قالت الكنة يا اخت زيتونة لا تنظري الى منظري ولباسي بل انظري الى حظي وزادت بالقول بذكر المثل الشعبي " إذا امتلك المرء الحظ فليكن بعين واحدة " وقامت زيتونة بمواساتها بالقول : الشكر لله لا يوجد شيء ينقصك، والشكر لله حظك يفوق الجميع. والله انا متعجبة منك ومن عملك، والله يقول يا عبدي منك الحركة ومعني البركة، وعملك هذا قد جلب لكم كل هذا العز والجاه، فأنا لن انس عملك هذا ابداً وسأعير الكثيرين بنشاطك وجهدك وعملك ومن الصباح انا بحاجة لك ولعملك.

كانت الكنة راجحة العقل، تستمع بشكل جيد الى زيتونة كولوز وقالت لها : والله ان كلامك هذا جميل، ولكن ليس كما تقولين، وليكن كما تريدين واكملت حديثها لا تنظري الى مظهري، بل انظري الى حظي.

الكنة وزيتونة يمزحون مع بعض، قالت زيتونة لها لا تتحدثي كثيراً سيصيبك العين والحسد، قالت الكنة يا زيتونة إذا اعطى الله فليقل العباد ما يشاؤون، ماذا سيفعلون ؟ عطاء الله هو من يمنحه وهو من يأخذه، قالت زيتونة فليكن الله معك، وشاركت العروس وجوار خاتم في حديثهما وقالت الاثنان إذا وهب الله من عطائه فهو لا ينظر اصله او ابويه ؟

فاستمعوا لبعض الوقت الى حديث الرجال ومن ثم نظروا ان مسؤول ادارة حفلة العرس وعلي ميرزا قادمان إليهما، سأل مسؤول ادارة حفلة العرس عن حالهم وصحتهم وقام بتقبيل رأس العروس وقال انهم غداً في الصباح الباكر سوف ينطلقون الى مراعي " توتي "، الآن الرجال سوف يتجولون قليلاً في الخارج ومن ثم سيأتون للنوم لكي يرتاحوا لننطلق في الغد الى مراعي " توتي " التي سيقام فيها العرس الكبير وهم هناك ينتظروننا منذ عدة أيام، وغداً لن يكون لدي متسع من الوقت لكي اتحدث معكم وأرى كنة حجي هشيم، قام يوسف خدو بإخراج 1500 روبل روسي واعطاها الى كنة حجي هشيم كهدية. فرفضت الكنة أخذ النقود، وقالت الحمد والشكر لله لا يوجد ما ينقصني، قال يوسف خدو اني اعطيك هذه النقود ليس لوجود ما ينقصك، ولكن بسبب قدر واحترام الدنيا، ومن اجل سمعة الدنيا والاحترام أخذت الكنة تلك النقود ومن ثم قامت من جهتها بتقديم تلك النقود إلى رجال الموكب، اخذ سوتو بك من عائلة " بيرري " تلك النقود ووضعها في جيبه، ويقول الجميع : حلال عليه انه من عائلة اخوال العريس.

بعد ذهاب علي ميرزا ويوسف خدو قالت كنة حجي هشيم : أرايتم كيف ان الله قد ألقى في قلب مسؤول ادارة حفلة العرس وجاء واعطاني النقود امامكم، وما دام الأمر كذلك فإن الله كبير، هو من يعطي، وهو من يأخذ، قال لها زيتونة لقد حالفك الحظ، قالت الكنة : ألم اقل لك لا تنظري الى مظهري ولباسي ولكن انظري الى حظي ونصبي، الجميع كان سعيداً بها وقالوا لها ان الله قد انعم عليك، ان رحمة الله كبيرة وهو يرى كل شيء. وان الله يعطي الحظ لأولئك الاشخاص الذين يعملون ويكافحون ويجتهدون في عملهم، والله لو لم اعلم واسع فلن امنح شيء ولن يكون لي اسم وسمعة ولن يكون لي الحظ والنصيب. فالعمل من جهة هو حظ ومن جهة أخرى هو سمعة وصيت وجاه، كان الجميع مندعشين من رجاحة عقل الكنة ويستذكرون المثل الشعبي الكردي " العقل تاج من الذهب وهذا التاج لا يوجد على رأس أي شخص ".

وفي المساء قاموا بتجهيز مكان النوم لخمسة أشخاص من الموكب في الخيم التي كانوا قد نصبوها لهم. وكانت اسرة واغطية النوم مجهزة ومربوطة قاموا بفتحها ووضعوا لكل شخص سرير وغطاء خاص به

منفصل عن الآخر، وقد استغرق الخدم وعمال البيت حوالي الساعتين في تجهيز مكان نوم الرجال، ورأى الجميع كل ذلك أمام أعينهم، يروون ما شاهدوه، بمدحون ويشنون على هذا البيت الكريم والمعطاء. و الكثير يحاول ان يكون مثل ترتيب وتنظيم بيت حجي هشيم ولكن لم يفلحوا في ذلك ويجدون لأنفسهم الحجج والتبريرات ويقولون ان الله قد وفقه بذلك وانعم عليه. . .

في صباح اليوم التالي استيقظ الجميع في نفس الوقت، الجميع جلس على مائدة الأمس بشكل افضل، صاحب البيت حجي هشيم وجميع افراد عائلته تمنوا للجميع الخير والسلامة في طريقهم الى مراعي " توتي " وقال حجي هشيم : ان اسم المرء هو يبقى اطول من عمره في هذه الحياة، والاسم والصيت والسمعة في هذه الدنيا هو افضل من عذاب القبر، واتمنى منكم إذا رأيتم أي ملاحظة او نقصان ان تسامحونا وتعذرنا، وانتم الآن سوف تذهبون الى مراعي توتي، وسيكون عرسكم بين الورود والازهار، وأرجو من رب العالمين ان لا تدبل فرحتكم وان لا تنسوا ما رأيتموه وان تتحدثوا بضمائركم، وان ما يخص مسؤول ادارة حفلة العرس يوسف خدو فإن الباب مفتوح امامه في كل وقت، لقد أصبحنا اصدقاء، ولترافقكم السلامة. فتصافح كل من حجي هشيم ومسؤول ادارة حفلة العرس يوسف خدو، وانطلق الموكب الى مراعي " توتي " في منطقة(قرولية *Qerwelîyê*)، ولم تكن تلك المنطقة منطقة عادية بل كانت كالجنة، مساحتها واسعة، وكما يقال كانت جزءاً من الطبيعة الربانية، مليئة بالأثمار والينابيع كانت مروجاً مليئة بالأعشاب، قد جهزوا مكان الدبكة والرقص وزينوها بطريقة جميلة جداً، فقط يريد المرء مشاهدتها ولم يكن يشبع من رؤيتها من شدة جمالها. في تلك المنطقة كانوا قد نصبوا الكثير من الخيم على مد العين والنظر لكي تكفي المدعوين وبل وأكثر.

حلقات الدبكة تدور في عدة أماكن مختلفة حتى قبل مجيء العروس بعدة أيام، الفتيات والنساء قد زينّ أنفسهن بشكل يشبه الورود والازهار في تلك الطبيعة، كانت التحضيرات للعرس جيدة جداً، ولم يكن العرس قد انتهى بعد حتى انتشر الحديث عنه في كل مكان، كان هذا العرس حدث العام بامتياز ومثير للإعجاب في ذلك الوقت.

وصل خيالة الموكب الى منطقة " قرولية "، وكما يقال ذلك اليوم الجميع يغمهم الفرح حتى الجبال والمرتفعات، والمطر ينهمر على مقربة من تلك المنطقة وإلى ما بعدها، كانت الاعشاب والورود الملونة تزين تلك الطبيعة الساحرة، الفتيات والنساء والرجال والشباب والصغار والمسنين كلهم يرقصون ويدبكون.

حلقات الدبكة تشبه الورود والاعشاب الملونة بالألوان الحمراء والخضراء. الجميع مقابلاً لبعض الطبيعة والمحتفلين و يصعب التفريق بينهما لاختلاطهما مع بعض في بوتقة واحدة و كان ذلك اليوم يوماً تاريخياً في كثير من الاحيان الجميع يتكلمون عن ذلك اليوم وجمال الطبيعة وسحرها.

امتد العرس على مدار سبعة أيام، سبعة أيام من الفرح والسعادة في مراعي " توتي " .

- فقط ينقصهم مصور شهير يعمل على التقاط الصور لتلك اللحظات من الفرح والسعادة واندماج الناس مع جمال الطبيعة وان يصور تلك الرقصات الكردية الشعبية الجميلة ليضعها أمام عيننا ولتكون ذكرى خالدة للأحفاد. ولكن سيروى مشاهد ذلك العرس على الألسن ما دمننا أحياء وتبقى تلك الذكرى خالدة للأبد ومن ثم لم نر عرساً كهذا العرس في طوال أعمارنا، لقد استمتعتنا بهذا العرس، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجتمع فيها هذا العدد الهائل من الكرد والجميع كان فرحاً وسعيداً، وهذه بداية لوحدة الشعب واتفاقه، هذا ما يقوله ويتحدث به كل من : جلي كلش، شيخ ابراهيم، علي ميرزا، قاسو مامو، مصطفى بك، عمر آغا من عائلة بييري، قادي كلو، جركس أيلو، حسو كلش، سوتو بك مع بعضهم البعض.

كان العرس على وشك الانتهاء عندما جاءت البشارة بأن الجنرال " أله شريف بك " قادم اليهم مع عدد من الجنود الروس، هذه البشارة قد أعادت الفرح مرة أخرى بين المحتفلين بالعرس، ومسؤول ادارة حفلة العرس فرحاً من الداخل والجنرال استطاع اللحاق وحضور العرس، ولكن مع الأسف لم يَرَ كل شيء بعينه، كان مسؤول ادارة حفلة العرس يتجهز لاستقبال الجنرال الذي العائد من عند القيصر الروسي لكي يقوم بتقديره ومزهبواً من الداخل انه بحضور الجنرال فإن ذلك سيدخل في تاريخ هذا العرس، سيكون ذلك زينة أخرى للعرس، قال يوسف خدو للمدعوين والمحتفلين ان لا يذهبوا، ان لا يتفرقوا، اجلسوا في اماكنكم حتى وصول الجنرال أله شرف بك، الجميع كان بانتظار وصوله.

لقد شاهدوا الجنرال ومعه خمسة جنود روس على اطراف المروج، فذهبوا لاستقباله بالطبل والزمر، وعندما نزل جنرال عائلة جوار آغا تنهد بال آه، وانه كم اشتاق الى هذا المكان واشتاق الى الينايع والانهار التي فيها، لقد ارتاحت نفسه كثيراً وبدأ بالسلام والتحية على الجميع، فرد الجميع على سلامه، فرحين بوصولهم بخير وسلامة ليحضر نهاية العرس، كان الجميع يقول الحمد والشكر لله انك قد سمعت صوت الطبل والمزمار في عرس ابن اخيك حسن آغا، فقد كنت متشوقاً جداً لرؤية عرسه ويبدو انك بسبب ذلك تنهدت وقلت ال آه لأنك لم تشاهد جميع العرس بعينك. فأجاب أله شريف بك الجميع وهو واقف على قدميه

بالقول : ان حسرتي كانت على العرس من جهة، عليكم جميعاً من ناحية أخرى، ومن ثم ان المرء بدون عشيرته وبدون قومه لا يساوي شيئاً، فماذا ينفع إذا كنت ملكاً للغرباء ؟ ولكن إذا كنت راعياً لشعبك سيكون هذا نافعاً، وحسب اعتقادي اظن ان ذلك اشرف من ان يكون رئيساً وزعيماً للأخرين، اظن انكم فهتمم ما اعنيه ؟ لقد فهمتم كلامي ؟ و الحضور والمدعوين كل واحد منهم مشرفاً ومسؤولاً عن بيته وعائلته، وتحولوا كثيراً، رويداً رويداً كانوا يذهبون اليه ويقولون ما الذي يقوله الجنرال، ماذا يريد بقوله هذا ان يقول لهم، والبعض يتحدث بينه وبين نفسه ان رئيس الجنود الروس يقبل ان يكون راعياً لشعبه ولا ان يكون ملكاً على العالم الغرباء، لقد اعجبهم كلام أله شريف هذا كثيراً.

قال مسؤول ادارة حفلة العرس للجنرال ان يتفضل بالجلوس مع جنوده لكي يرتاحوا، ويأكلوا الطعام، وبعد ذلك يكملون حديثهم.

بعد حسن الضيافة والاستقبال وبعد الانتهاء من الأكل وشرب القهوة، اقترب مسؤول ادارة حفلة العرس من جميع المدعوين في العرس وقال :

- والله العظيم انكم جميعاً محظوظون، فكنا نتجهز للمغادرة فالعرس كان على وشك الانتهاء، ولكن ولحسن حظكم جميعاً فأنتم ترون من يجلس هنا بجانبنا ؟ ومجيئه قد أخر من ذهابكم وإذا كان الأمر كذلك تعالوا مرة أخرى نقول له أهلاً وسهلاً بك، ومن ثم أردت القول ايضاً ان هذه هي المرة الأولى التي نجتمع فيها بهذا العدد الكبير والسبب يعود الى هاتين الوردتين الجميلتين " العروسين " فهما كانا سبباً في اجتماعنا هذا وفي تقربنا من بعض، ومن اجل ذلك تعالوا جميعنا نقول لهما : عسى ان يقضيا طوال عمرهما على وسادة واحدة متحابين متفاهمين وان لا نرى فيهم عيباً بين الاهل والاصدقاء ابداً.

عسى ان لا احرم من رؤيتكم جميعاً، فكل واحد منكم قادم من مكان مختلف من قرية مختلفة ليحضر العرس معنا وهناك بعض المدعوين قادمين من بلاد مختلفة مثل إيران وتركيا، جميعكم حضرتم هنا من اجل غرض واحد، من اجل عرس حسن وحسني خاتم. جميعنا ساهمنا في وصولهما إلى حظهما ونصيبهما وسأتابع حديثي بالقول ان جميعنا قد بلغ غايته، أما الآن فماذا اتنى منكم بعد ان نفرق عن بعض، وكل واحد منكم يذهب إلى بيته، تعالوا لكي لا ننسى بعضنا مرة أخرى، فلنتابع اخبار بعضنا البعض وليحسب كل واحد منكم حسابه وان بزيارته للآخر هو وحدة للشعب واتفاقه، وبينما انتم منشغلون في اعمالكم اليومية لا تنسوا ذلك أبداً لتقووا هذه الرابطة بالتقدير والاحترام المتبادل بينكم، بالحببة التي تتبادلونها تجاه بعضكم

البعض، وإذا لم يكن هناك تقدير واحترام ومحبة لما كان عرسنا هذا جميلاً وممتعاً ورائعاً، وحدة الشعب واتفاقه على كلمة واحدة هي الأساس لكل شيء، لذلك يقول الجنرال من الأفضل ان يكون المرء راعياً عند شعبه وان لا يكون ملكاً على الآخرين، فهذا الكلام الذي قاله الجنرال اجبرني ان اقول لكم هذا الكلام ولتعذروني فقد أوجعت رؤوسكم قليلاً.

قال الجميع ل مسؤول ادارة حفلة العرس كيف تقول هذا الكلام، فأنت تقوم بتوجيه النصائح الجيدة لنا، وعسى الله ان لا يجرمنا منك ومن امثال الجنرال أله شريف بك. قال يوسف خدو : كيف كان لنا ان نقوم بجمعكم في مثل هذا الاجتماع عند قدوم الجنرال من عند القيصر الروسي لكي ترونه، فلا يوجد افضل من هذا اليوم ؟ تعالوا لنقول اننا قد انهيينا عرسنا ولننضم الى الجنرال جميعاً وليقول لنا الآن ماذا حدث معه في لقائه مع القيصر الروسي ومعاونيه وسيكون هذا شيقاً للغاية ؟

قام الجنرال أله شريف بك ووقف على قدميه ومرة أخرى ألقى السلام والتحية العذبة على الجميع وقال : ان المكان الذي نحن فيه والاجتماع الذي هو حاصل فهو بسبب العرس وهذا معلوم للجميع والشكر ل يوسف خدو الذي منحني هذه الفرصة للتحدث، فهذه المرة الأولى التي اتحدث فيها امام هذا الجمع الغفير من الناس.

بدأ الجنرال أله شريف بك بالتحدث انه هو وبقية زعماء وكبار الدولة الآخرين بالإضافة إلى رؤساء الجنود على جميع الحدود الروسية، ممثلي القيصر في جميع المناطق المختلفة على الحدود يجتمعون مع القيصر الروسي كل سنة مرة واحدة، وفي هذه المرة ذهبت في البداية الى "تبليس" ومن هناك ذهبت برفقة " نامستينك " ممثل القيصر الروسي الى مدينة " بيتربورغ ". وقال أله شريف بك وقبل أن انسى فإن (نامستينك) يرسل بسلامه وتحياته إلى مسؤول ادارة حفلة العرس يوسف خدو ويوسف بك حسن آغا وقال انه كان راضياً من لقائه معهما في مدينة " تبليس " وقال ايضاً ان اخبركم جميع حديثكم وكلامكم بما يخص الناحية الثقافية ستبصر النور قريباً، وستفتح مدرسة في قرية " اصلانلو " بأسرع وقت. وحسب ما يرى انه ستفتح في منطقة (قنديل زير) ومنطقة (كركوت) مدارس مهنية لتعليم الخياطة وصناعة السجاد والنسيج، و يقول ممثل القيصر الروسي ان الكرد يستحقون ان يتم الاستماع اليهم بشكل كبير وقال انه في وقت قصير سيتم فتح المدارس في جميع القرى التي تنشر النور والمعرفة.

مقابلة القيصر

في اليوم الذي كنا سنذهب فيه لمقابلة القيصر، كان ذلك اليوم جميلاً، ومشمساً تتخلله زخات قليلة من المطر احياناً، وتهب رياح خفيفة، لقد استقبلنا القيصر في وقت الظهيرة، كان استقبالنا في القاعة الكبيرة المخصصة للضيوف، كبار زعماء وقيادات الدولة مجتمعين جميعاً. الجميع يقترب بالدور من القيصر ويصافحونه ومن ثم يقبلون يده، وانا فعلت كما فعل الجميع، ولكن عندما قمت بتقبيل يده تعمدت ان اصدر صوتاً من قبلي تلك ليده، فسمع الجميع صوت تقبيلي ليده، فضحك الجميع، قال القيصر لهم انه بهذا يظهر حبه وتقديره الكبيرين لي، ومن اجل هذا الشيء اخرج امام الجميع " سيجارة " من علبة سجائره واعطاني إياها، ولم انتبه منه بعد ذلك، قام بدعوتي للوقوف أمامه وهو جالس على الكرسي وتحدث بالتالي :

- الجنرال أله شريف بك شامشادينوف هو كردي الأصل، والکرد هم كما جبالهم كبار ومرتفعون عالياً، وهم في كل مكان مثار للإعجاب، وقبلته هذه شاهدة على كلامي، ان الكرد اصحاب قلوب رحيمة وأمناء، هم اصحاب كلمة ووعده، الكرد بالنسبة لبلادنا هو محل الثقة والاطمئنان، وأنا اعرفهم جيداً عن طريق الجنرال شامشادينوف، انهم يقومون بحماية حدودنا جيداً، فهم يقومون بحمايتها بدءاً من " قرس " ووصولاً الى جبل آارات. انهم يستحقون ان نعني بهم ونهتم بأموهم، ويجب توفير كل شيء من اجلهم ومن اجل قراهم، وقد اخبرنا المسؤولين الرسميون المعنيون ان يقوموا بالتحضير من اجل اعداد المدرسين والمعلمين منهم وان يقوموا بتشكيل الاحرف الكردية " اللاتينية "، الكرد هم اصحاب كلمتهم، والجنرال شامشادينوف قد وعدنا ان يقوم بتشكيل " لواء " من الشباب الكرد وان يقوم بتعليمهم التدريبات والتعاليم العسكرية بشكل جيد، وسيكون هذا مهماً من ناحية وحدة شباب الكرد، انا اتق بالجنرال واصدقه، واتمنى التوفيق والخير له ولقومه، واتمنى منه ان يوصل سلامي وتحياي الحارة الى شعبه.

قال الجنرال أله شريف بك هذا مجمل ما قاله القيصر الروسي وانا نقلت حديثه اليكم، وبعد ان انتهى القيصر الروسي من حديثه ضرب يده على كتفي وقال لي اجلس. ولكني لم اجلس فقد اخرجت تلك السجادة التي قد أخذتها معي لكي أهديه إياها ووضعتها أمامه، فنظر القيصر إليها حائراً ومتعجباً منها، قام بالنداء على شخصين وقال لهما ان يضعوا هذه السجادة في القاعة التي فيها الهدايا المقدمة له من

الدول، ومن يقوم بزيارة " بيتربورغ " من الدول والاشخاص والزوار نقوم بإحضارهم الى مثل هذه الاماكن الجميلة، فهم يقومون بزيارة هذه القاعة ايضاً التي ستكون فيها هذه السجادة، وقال القيصر ان هذه السجادة تستحق ان تكون للمشاهدة والعرض، فليشاهدها الجميع ويكونوا مطلعين على الفن الكردي ويتعرفوا عليها. ومحدث القيصر أمام كبار وزعماء الدولة كنت سأطير من الفرحة باتجاه السماء، في ذلك الوقت فقط كان ينقصني ان يكون لي جناحان، كنت مفتخراً ان القيصر الروسي كانت لديه كل تلك الافكار العظيمة عن شعبنا.

يجب علينا ان نتمم بأنفسنا من تلقاء نفسنا فلا مجال للتخلف والرجعية، الوقت لا يتوقف ويجب علينا ان نكون مع الزمن، ومن يستطع ان يعمل شيئاً مفيداً للمجتمع فليعمل، لقد فرحت جداً عندما طلب مسؤول ادارة حفلة العرسان بفتح مدرسة في قرية آجالوبي من حسابه الخاص وعلى نفقته، وانا على علم انه الآن يقوم بالبحث عن المعلمين وهو يقوم من خلال ابنه علي بتقديم المساعدة لمدير مدرسة قرية " زوري " اسحاق مورغولوف لكي يقوم بتشكيل الأحرف الكردية اللاتينية يجب علينا ان نقوم بالحركة والعمل بين الشعب لكي يتقدم المجتمع ويتطور، ومن ثم من اجل المساعدة وتقديم العون يجب علينا طلب ذلك من الدولة، فجميع الشعوب في الدولة الروسية تقوم بذلك وانا رأيت ذلك بنفسي، فالدولة تقوم منكم بالحركة ومعني البركة.

تحدث الجنرال أله شريف بك كثيراً، واحياناً ومن تأثير فرحته بلقاء القيصر الروسي كان يقوم بتقديم او تأخير حديثه.

وبأمر من القيصر الروسي تمت تسمية فوج من الجيش الروسي باسم عائلة " كولي جوار آغا " وتمت تسميته بـ " فوج شامشادينوف "، هذا الفوج بالإضافة إلى اللواء الذي سيتم تشكيله من الشبان الكرد سيقوم بحماية حدود الإمبراطورية الروسية، فقد قام القيصر بالسماح للجنرال شامشادينوف ان يقوم هو بنفسه بقيادة هذا الفوج وتروسه ويستطيع عند الضرورة بإعطاء الأوامر للبدء بالقتال ضد تلك الدولة التي تقوم بالتعدي على الحدود او اجتيازها.

- هذا بحمد ذاته تقدير واحترام كبير لنا، أدام الله عرش القيصر الروسي وان يصبح أقوى وان يكون منتصراً ويده هي العليا بين الجميع، هذا ما صاح به الجميع معاً مقاطعين به حديث الجنرال.

الجنرال أله شريف بك وضع يده في جيبه وقال لقد نسيت ان أريكم تلك " السيجارة " التي اعطاني إياها القيصر الروسي، وقد وضع تلك السيجارة بين ورقة ملفوفة ووضعها في علبة السجائر الخاصة به والتي كانت مصنوعة من الفضة ومطلية بماء الذهب. الجميع كان يحمل العلبة من يد الآخر ينظرون اليها ويعيدونها الى الجنرال، قال الجنرال انه سيقوم بالحفاظ على هذه العلبة طالما هو على قيد الحياة وسيضعها في جيبه الأيسر، فهي هدية. لكي يتذكر بما القيصر دائماً.

ولن اخفي عليكم القول ان حديثي معكم قد جعلني اشعر بالراحة كثيراً، وكأني قد ولدت حديثاً، فالشعب شيء عظيم ومختلف، الشعب هو ريش وجناح المرء، وهو يصون المرء ويرفع من قدره، ومن دون الشعب يكون المرء فريسة للذئاب، ومن عمل شيئاً من اجل شعبه فهذا العمل يبقى للأبد، فشعب المرء هو قوته وسنده، ويجب علينا الاهتمام بمستقبل شعبنا، والدولة الروسية هي سند وقوة لنا ونحن مفتخرين وسعداء بهذا الشيء. ولكن لتعلموا جيداً ان فخرنا ونصرنا يكون مرتبط بوحدةنا واتفاقنا، وان يكون حراكننا بأيدينا، ولتعيش وحدتنا واتفاقنا فهي الطريق الى خير وسعادة شعبنا.

وقف الجميع على اقدامهم ورددوا كلام الجنرال، لتعيش وحدتنا واتفاقنا فهي الطريق الى خير وسعادة شعبنا.

كان الجنرال أله شريف بك سعيداً وراضياً بالجميع وذلك لأنهم استمعوا جيداً اليه وتمنى للجميع النصر لشعبنا، وبارك مرة أخرى العرس وعبر عن سعادته انه اجتمع بهم، وتناقشنا معاً واستمعنا إلى بعض واجتمعنا على رأي انه من الآن وصاعداً لن نستطيع الحفاظ على وجودنا إذا لم نملك فكراً قومياً يحمي وجودنا.

من الآن وصاعداً في كل مناسبة من فرح او حزن يجب ان ننقل افكارنا القومية وتبادلها، إذا الشعب لم يكن موجوداً فنحن لن نكون موجودين ايضاً، فوقف الجميع مجدداً على الأقدام وقاموا بالصياح " انتصارنا، استقلالنا بيدنا والمفتاح في سبيل تحقيق ذلك هي الوحدة ".

فأشار مسؤول ادارة حفلة العرس للجميع واخبرهم انه لم يشبع من رؤيتهم ولا يريد التفريط في هذا الجمع ولكن حان وقت الرحيل، اتنى لكم جميعاً تحقيق كل امانيكم ورغباتكم، دتمم بخير وسعادة، انتهى العرس وتفرق الناس وذهب كل واحد منهم الى بيته وعمله، في كل مكان كانوا يصفون العرس ويتنون عليه

بالمديح والثناء، الحديث والكلام الذي سمعوه في العرس نقلوه الى اصدقائهم وجيرانهم، ينشرون كل اخبار العرس، ومن لم يحضر العرس كان ينقل كل شيء سمعه عن العرس وذلك الاجتماع الذي حصل في نهاية العرس كان سبباً في تغيير الشعب اوبداية الصحوة للشعب والهدف الوحيد والرئيسي منها كان وحدة الشعب، الجميع بارك هذا العمل، يقولون ان ذلك الاجتماع في نهاية العرس قد جعل من وحدة الشعب أقوى، وبقيت هكذا في تاريخ شعبنا، في كل مكان يعدون العام الذي أقيم فيه العرس هو عام تقوية وحدة الشعب، و ذلك العام هو 1908 م.

من أجل اليقظة لدى الشعب

اتحاد الشعب ووحدته باتت افضل، الجميع كانوا جنباً الى جنب في الأفراح والأحزان، مستعدين للتضحية في سبيل بعضهم البعض، كلمتهم واحدة ورأيهم موحد، ويسألون عن اخبار بعضهم البعض، كانوا يقومون بالعديد من الاشياء بشكل موحد، ولكن كما يقال عندما تدور الدنيا عكس ما يريد المرء فإنها تبطل كل اعماله. عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى اختلطت الأمور ببعضها، وانتشرت الفوضى في كل مكان، كان يسمع في كل مكان اصوات النجذات والاستغاثة. العديد لم يكن يفرق بين الطرق، العديد اختفى من دون ان يوجد له أثر، ولكن حتى البقية الباقية كانوا لا يعرفون ما الذي يمكنهم القيام به، كانوا قد أضعوا مفتاح الخلاص الذي سيخلصهم مما هم فيه، في تلك الحرب حاربت الدولة الروسية ضد الدولة العثمانية، ويوماً بعد يوم كان الجيش الروسي يتوغل في العمق التركي ويسيطرون على مزيد من الأراضي .

كان لا بد القول ان شعبنا يحتاج إلى الإجابة على العديد من الاسئلة لكي تتفتح اعين الشعب ومن الاسئلة التي يجب ان تطرح ويتم الاجابة عليها، شروط الحرب والقتال، الهدف من القتال وشرح تلك الاهداف، قتالنا هو لنيل الحرية - معركة قومية. ومن أجل كل تلك الاهداف ومن اجل رؤية ابنه علي الموجود في الجيش الروسي الذي كان مدرباً ومسؤولاً عن نقل المؤن في الجبهة الأمامية و قد وصل الى منطقة "خنوس"، من اجل ذلك ذهب يوسف خدو الى تركيا، ذهب هناك قاصداً القرى الكردية وتجول بين عشيرة "عليكا".

عشيرة العليكا يتألفون من ثلاثة أفخاذ أو آباء وهم : رمو، ديو، سينو. و رئيس عائلة رمو هو داوود اوصمان عمر. ورئيس عائلة ديو هو خليل سمي. و رسول رمو يتأس عائلة سينو.

كانت لدى عائلة رمو ستة قرى وهذه هي اسمائهم : عزكا فوقاني، عزكا تحتاني، باخمس، جنسكر، زييك، قوبلدور.

كانت قرية داوود اوصمان هي قرية " عزكا تحتاني "، هذه القرية جميلة جداً، تكثر فيها البنابيع، مساحتها واسعة و يبعد نهر " خزري " حوالي 2 كيلو متر فقط. وبالقرب من تلك القرى التي ذكرناها القرى التالية : شمز، فقيرا، جنيرية، بازيدان، دوشااية، حمدونا، بحرية، حجري، قورخ، كيدوك. و يسكن هذه القرى العشرة الكرد الإيزديين. و يوجد في قرية " شمز " عدة عوائل معروفة مثل عائلة علي قلو، عائلة علي عزو، عائلة مامد تمو، عائلة ميرزا كلو. ..

و من الضروري ان يتحد أهالي هؤلاء القرى مع قرى عشيرة " العليكا " ذات الأفخاذ الثلاث وكذلك مع القرى التالية : زيرية، زاخوري، بارزيل، بازبوت، كفرزوي (قرية كفرزو قريتان، كفرزو فوقاني، كفرزو تحتاني)، شكفتا ميمونا، زوي، حسكتيفا، دفي. هذه القرى موجودة في منطقة " ماردين " و " باتمان "، ورؤساء عشيرة (رما) هم : أمين أحمد، ابراهيم حجي عفدله، خليل محمد. و امين أحمد هو من العائلة الاكبر والاثنان الآخران هما ابناء عمومته.

قرر يوسف خدو زيارة هذه القرى وهذه العشائر مهما حصل وذلك قبل رؤية ابنه علي فقد كان يريد ان يفتح قلبه لهم و من الضروري ان يخبرهم بضرورة التحرك سوياً من اجل حماية الشعب وكرامته وعرضه.

في قرية " شمز " في بيت (علي عزو) اجتمع الكثير وذلك تقديراً واحتراماً لضيفهم القادم من جبل سينك وتلك الليلة ليلة من ليالي الخريف، يتحدثون بخصوص العديد من المواضيع، يتحدثون كثيراً، كانوا يقومون بطرح الاسئلة على بعضهم بخصوص مواطنيهم، يسألون عن احوالهم واخبارهم بين حدود الدولتين : الروسية والعثمانية. كانت جميع الاسئلة عن القتال الدائر بين الروس والعثمانيين. يتناقشون ويتحدثون بالأمر الى مطلع الفجر.

والسؤال الذي كان يشغلهم كثيراً هو مشاركة الكرد في القتال، الدفاع عن الشعب والقومية الكردية، والبعض منهم يؤيد فكرة ان الكرد اينما كانوا يجب أن يقاتلوا من اجل الدولة التي هم فيها، فالكرد الموجودون

في الدولة العثمانية لذا عليهم ان يقاتلوا من أجلها، وكذلك الكرد الموجودون ضمن حدود الدولة الروسية عليهم القتال في صفوف جيشها والدفاع عن الدولة الروسية. ولكن الاشخاص بعيدو النظر والرؤية والذين يفقهون شيئاً من السياسة سواء كان القليل او الكثير منها كانوا يقولون إذا كان الأمر كذلك فسنكون أوراقاً بأيديهم (الدولة العثمانية والروسية)، ويجب علينا ان نرى طريقاً لكي نحقق ما نريد، وان لا نكون في صف هذا الطرف او ذاك، ولا نقاتل من اجلهم، ومن اجل ذلك يجب علينا إيجاد سبب، والسبب هو انه لا نمتلك دولتنا الخاصة بنا، ففي هذه الفترة لا يحتاج شعبنا الى السيطرة على الأراضي، فليمنحونا حقوقنا وعدا ذلك لا شأن لنا بهم، فالدولتان لهما احقاد قديمة مع بعضهما، وكل واحدة منهما تريد السيطرة على الأخرى وهزيمتها والتيل منها، ولكن نحن سنسيطر على من؟ هل سنوسع الجبال والمراعي والأراضي لنا؟ والله ان أراضينا تكفيننا، ونحن نقوم بإرسال شبابنا بدون سبب الى العسكرية والقتال، وخاصة الدولة العثمانية التي لم نر يوماً الخير منها، ويجب علينا ان نشكل أولوية خاصة بنا للقتال وحماية انفسنا، وان لا نشترك في قتالهم بدون سبب او غاية، وان لا نسفك دماء شعبنا بشكل عبثي، وان لا نقتل احداً ونكسب ذنبه، ومن الممكن إذا سنحت الفرصة لهم ان يتهمونا بالقتل والجرائم التي يرتكبوها.

وقد أيد مجموعة من الحاضرين هذا الرأي والمقترح ولكن كانوا يقولون من اين يمكن الحصول على السلاح والذخيرة؟ . .

نحتاج الى اشخاص يعرفون التعاليم والتدريبات العسكرية، نحتاج الى اشخاص يعرفون العالم والدينا بنا وبقضيتنا ويصفون لهم وضعنا المتدهور، فهذه كلها نتيجة الآلام التي سببتها لنا الدولة العثمانية منذ فترة طويلة وإلى الآن ولكن كان صاحب البيت " علي عزو " لا يتحدث بقي صامتاً. و يفكر انه من الممكن ان يكون أحد الحاضرين عميلاً للدولة العثمانية ويذهب ويخبر عنهم ويأتي جنود الدولة العثمانية إلى وسط هذه الغرفة ويقومون بقتله او اعتقاله، كان الحديث كما يشتهي قلبه و مؤيداً له، ولكن لم يكن واثقاً من انهم سوف يصلون إلى ما يريدون، و قد سمع الكثير من هذه الأحاديث سابقاً لكنه يبقى صامتاً، وذلك لأنه في العديد من المرات كان موضع الشك والريبة بالنسبة للعثمانيين و مراقباً من الجواسيس يراقبونه من بعيد، يخاف ان يتفوه ولو بكلمة، عينه تراقب الباب طوال الوقت ولكن في الحقيقة الحديث كله كما هو يرغب ويريد وكما يقول المثل : " ماذا تريد ايها الاعمى، فيقول الاعمى اريد العيون لأرى بها ". فهو كان يتمنى وجود قوة كبيرة تحقق وتيسر كل هذه الأقاويل.

يفكر يوسف خدو في حاله، يدرس وضعه، كما يقال كان يقرأ ما في قلبه. يتكلم يوسف خدو ايضاً بشكل هادئ ورفيق، كان يتحدث بسرية، لكي لا ينتبه اليه أحد ولا يشكون به، وقد جاء هو نفسه من اجل هذا الموضوع الذي يتحدثون به، ومن جهة أخرى يريد ان يفهمهم ان طريق الحفاظ على الشرف والكرامة للشعب هو أمر لا يقبل المزاح او السخرية وهو طريق مرتبط بالصعاب والآلام والتضحيات، كان يتكلم قليلاً، وفيما بعد يتعمد ان يقول لهم ان ينتبهوا الى كلامهم، فهو سيكون بينهم لعدة أيام، و من الضروري التعرف على جرأتهم ونشاطهم وسيئاتهم وصفاتهم وكذلك مدى دفاعهم عن شعبهم، ومن ثم سيتحدث بشكل مفصل عن كل ما يلزم.

كان يوسف خدو قد استمع اليهم لمدة ثلاثة أيام وثلاثة ليالي، فتعرف عليهم بشكل جيد، فرأى انهم اناس طيبون جداً، وبعيدون عن الشر، ولكنهم لم يكونوا مصريين على اقوالهم، ينسون ما تحدثوا به سريعاً، وهذه صفة من صفات جميع الشعوب الطيبة ذات القلوب الصافية والنقية، الشعوب التي ولدت وكبرت بين الطبيعة، كان من الضروري ان يقوم احدهم بتحريكهم من مكائهم، ويجبرهم على التفكير مثل أي شخص، مثل أي شعب يقوم بفتح الطريق أمامه بنفسه ولن يفعل ذلك الغرباء أبداً، فقط يقومون بذلك عن طريق الكلام فقط ولكن كانوا يقومون بجعل المرء في حالة ضياع ايضاً، فهذا لا يهمهم، ويجب على المرء ان يقوم بعمله بنفسه، وكما يقال : متى كانت البطن الشبعانة تهتم لأمر البطن الجائعة ؟

رأى يوسف خدو ان الجميع يعترف بضرورة ان يتوحدوا لكي ينتصروا، فتكلم علناً وبدون خوف وقال لهم : انه يستطيع تأمين المساعدة اللازمة لهم، المساعدات الغذائية من جهة، وكذلك يستطيع تأمين السلاح لهم من جهة أخرى، وقال لهم ان لديه شباب من أجل القيام بهذه الأعمال وهم مستعدين لعمل أي شيء يطلب منهم لكي تحصلوا على المساعدات في الوقت المحدد، فقط تحركوا ولا تخافوا. ولا يكن للخوف م في قلوبكم، الخوف هو ان تنتبهوا لأنفسكم وليس ذاك الخوف الذي يقعدكم ويمنعكم من الحركة، في بعض الاحيان يجب ان يكون هناك خوف للحفاظ على النفس، ولكن إذا كان الخوف يمنع المرء من الدفاع عن كرامته وشرفه وشعبه فهذا يعتبر شيئاً سيئاً.

قال يوسف خدو وليكن من هذه الليلة ان يخرج اشخاص منكم الى قرية عائلة " رمو " قرية (قوبلدور)، وهناك سوف يعطوكم المساعدات التي تحتاجونها، وعندما يقومون بالسؤال منكم والقول من أرسلكم ؟ فحينها سوف تعطوهم اسمي، وهذه هي اشارة لكي يعرفوا انكم مرسلين من قبلي، فأخرج "

مسبحة " من الفضة ووضعتها فوق السجادة، فصمت الجميع لفترة من الزمن، وقال صاحب البيت علي عزو : يا يوسف انت ترسلنا الى اولئك الاشخاص، إلى تلك القرية الذين ينادون في اليوم الواحد ثلاث مرات للغرباء، انهم مسلمون، ولا توجد بيننا وبينهم علاقات او اتصالات، والسيف هو بيننا.

بدأ يوسف خدو بالكلام وذكر لهم بالدلائل والاثباتات ان جميع العشائر والقبائل هي من شجرة واحدة، كل العشائر هي من فرع واحد وتجمعهم صلوات القرى، وهل هم مذنبون ان العدو قد بدل ديانتهم إلى ديانة أخرى بحد السيف وقوة السلاح، ونحن بقينا على ديانة وعقيدة الآباء والأجداد، وليعبدوا ما يرغبون، ونحن أيضاً لن نغير من ديننا، فنحن نتكلم الكردية وهم أيضاً، ونحن وإياهم نلبس نفس اللباس، لدينا اشعارنا وهم أيضاً، وهل هناك فرق بين اغانينا واغانيتهم ؟ نحن شعب واحد ولكن لدى كل واحد منا دين مختلف عن الآخر، وعدونا هو من يعمل على التفرقة بيننا من خلال هذه الناحية.

ان عدونا لا يريد ان نكون سندا لبعضنا البعض، هو من يفرقنا، هو من يخلق العداوة بيننا ويجعلنا اعداء ومتحاربين وهو بذلك يريد ان يكسر ضهورنا. والآن نحن نريد ان نقوم بجبر ذلك الضهر المكسور، انت تقول انكم اعداء، ولكن هذه عدة أيام عن ماذا نتحدث، ألا نقول اننا بحاجة الى الوحدة والاتفاق، جميعاً يقبل بهذا ويقر به ولكن عندما يحين أوان كطف الثمار وتدق ساعة الحقيقة نقوم بالتراجع، ويكون حالنا كحال من يصيدون السمك ويقولون لبعضهم عليكم بالقاء الشبكة لكي تقوم بصيد السمك، فينظرون الى بعضهم ويبحثون عن الشبكة نفسها، والله سنرسل هذان الشبان من الليلة الى المكان الذي حددته وليكونوا شباكاً وليقولوا لكم ما يشاهدونه بأعينهم، فنحن بحاجة إلى ان نأمن لبعض، وسنقوم في هذه الليلة بتحقيق ذلك، ايها الرجال اذهبوا وتعالوا ولتختبروا كلامي هذا، وقام يوسف خدو بإعطاء " مسبحته " لهم وقال لهم اركبوا احصنتكم بسرعة واذهبوا لكي تعودوا بسرعة. قال علي عزو فليذهب أربعة خيالة ولا ندري ما يحصل معهم في الطريق، لذلك فليكونوا مجموعة افضل من اثنين.

فذهب الخيالة الاربعة معاً فرأوا بالقرب من باب احد بيوت قرية " قوبولدور " شابين من إحدى القرى المجاورة " قرية فقيرا "، فتكلموا فيما بينهم بصوت منخفض، قال الشبان اللذين من قرية فقيرا ان هذه هي الليلة الثانية التي نأتي فيها الى هنا وترون الآن ماذا نأخذ معنا، و يحملون معهم حوالي 10 - 15 بندقية وحملين من الذخيرة " الرصاص ". قال الشبان من قرية " شمز " ومن يعطيكم هذا السلاح ؟ قال الشبان من قرية " فقيرا " والله نحن لا نعرفهم ولكن هم اشخاص اصحاب غيرة وكرامة وذلك لأنهم يعطوننا

هذه الاشياء التي لا يعطيها الأخ لأخيه في هذه الأيام، فتفرق شبان قرية " شمز " عنهم واتجهوا إلى ذلك البيت الذي يقوم بتوزيع السلاح والغذاء، فشاهدوا من بعيد شاباً جميلاً طويل القامة، و يتحدث معه شخص آخر واحياناً يذكر اسمه، فيقول : مجيد بك. الشبان الأربعة لم يكونوا يجروون من الاقتراب فوقفوا من بعيد يراقبون البيت جيداً لينظروا ما يصنعه الله، وقفوا منتظرين لفترة طويلة حتى خرجت امرأة الى الخارج فانتهت إليهم، يعرفون بعض، كانت تلك المرأة جاءت من اجل السلاح ايضاً و اسمها " سيران "، فضحكت سيران منهم، وقالت ما بكم تخافون، أستم رجالاً، انا امرأة وحيدة قد جئت من قريتنا " قرية حجري " إلى هنا ولم أخف وأنتم تخافون ؟ قال الرجال لا، نحن لسنا خائفين، ولكن ننتبه الى انفسنا، سألها الشبان الأربعة وقالوا لها : ألا يوجد من معك، قالت لهم : لقد اخبرتكم اني لوحدي. فنظر الشبان الى بعضهم ودخلوا الى باحة المنزل بكل جرأة، قالت لهم سيران توقفوا قليلاً لكي اخبركم بشيء، هناك رجل طويل بينهم اسمه مجيد بك وهو جاء من بلاد الروس إلى هنا وهو إيزيدي وهو رجل من الاعيان، وهذه المساعدات التي توزع هي برئاسته، فجاءوا جميعاً إلى باحة المنزل وشاهدوا ذلك الرجل الذي رأوه من بعيد ينادونه مجيد بك، قام مجيد بك باستقبالهم بكل ود واحترام وكتب اسمائهم عنده وقام بتسليمهم عشرين بندقية جديدة مع الذخيرة، وكذلك اعطاهم كيسين كبيرين من السكر، وقال لهم : ان يرسلوا سلامه الحار إلى ذلك الشخص الذي ارسلهم (يقصد يوسف خدو) وقال لهم ان يخبروا أهالي القرى الأخرى لكي يأتوا ايضاً لاستلام المساعدات.

كان أهالي قرية " قوبولدور " جميعهم من الكرد المسلمين، من المذهب السني، كانوا يأتون ويذهبون ويعملون تحت إمرة مجيد بك. رجع الخيالة الأربعة الى قرية شمز وقالوا ليوسف خدو أمام الجميع ان رجلاً من بلاد الروس واسمه مجيد بك هناك وهو يرسل اليك سلامه الحار وهو منا " إيزيدي " وهو يعرفك جيداً، قال يوسف خدو : اهلاً وسهلاً به وبكم، وعمل مجيد بك عمر آغا هو عمل عظيم ويستحق الشكر، فنظر الجميع وتعجبوا كيف اتخما يعرفان بعض، وسألوه اين قد التقيا ببعضهما ؟

قال يوسف خدو : في وطننا هناك الجميع يعرفون بعضهم جيداً، فنحن نقوم بتبادل الزيارات فيما بيننا دائماً، ولا يوجد تفرقة بين الشعب، كل واحد يملك رأيه ويقرر ما يريد، ومجيد بك عمر آغا هو ابن عم يوسف بك وهو من عائلة رئيس جميع الايزيديين في القوقاز. انتم ترون عمله ودرجته العالية عند الكرد السنة، وهل عنده فرق، هل يقوم بالتفرقة بينه وبينهم ؟ هيا انتم ايها الشباب قولوا كيف كان تعاملهم مع بعضهم هناك ؟ قال الشبان والله كان تعاملهم مع بعضهم جيد للغاية، قال يوسف خدو من المؤكد سيكون

ذلك، لأنه هذه الأيام هي أيام الكرامة والشرف، وسيف شرف وكرامة الشعب تفوق على سيف الدين، وكما ان مجيد بك هو متعلم ومن المؤكد انه قام بشرح كل شيء لهم، قال الشبان الأربعة : ان أهالي القرية سابقاً لم يكونوا يرغبون برؤيتنا أما الآن فقد كانوا يحترمونا ويقومون بتقديم الواجب لنا وجاءوا لنا ب اللبن أيضاً قال علي عزو يبدو انهم قد تعقلوا أخيراً، قال الجميع معاً : يبدو انه في ايام الشدائد والملمات يعمل عقل المرء بشكل جيد، في هذه الاوقات يعرف المرء عدوه من صديقه، ان المجتمع بات يعرف من هو عدوه، وبات يعرف من يحولنا الى اسرى عنده ؟

قال يوسف خدو ل علي عزو : هل ترى كيف ان شبابنا يتمتعون بفكر واع، فهم الآن يستطيعون التفریق بين الاعمال والاشياء الجيدة من السيئة، فنحن بحاجة الى يقظة ووعي قومي، القتال عمل سيء، اتنى عدم رؤية القتال والحرب، ولكن لنكون واقعيين ونتكلم بصراحة، فإن هذه الحرب قد ايقظت لدى الشعب الشعور والحس القومي وزادت منه كثيراً، والجميع يتحدث عن هذا الأمر في كل مكان والجميع ينادي بالوحدة والاتفاق، وعلى ماذا يدل هذا ؟ وبهذا الشعور وبدون قصد يجعل من قضية توحدنا اقرب، وهذا يوضح اننا جميعاً اغصان شجرة واحدة، ويجب علينا جميعكم حماية هذه الشجرة لكي لا تقطع جذورها، لكي لا ينقرض شعبنا، هذه هي قضيتنا جميعاً إذا كانت لدينا الغيرة والأنفة والكرامة.

الجميع يقولون : نعم صحيح، كلامك هو الحق، اهلاً وسهلاً بمجيتك الينا.

ذهب يوسف خدو من الغد الى قرية " عليكا " ومن ثم الى قرية زرية، بازبوت، كفرزو، وهناك التقى برئيس العشيرة، في كل مكان كان النقاش والحديث عن وحدة الشعب، وفي بيت أمين أحمد التقى يوسف خدو ب كلش خدو، فقد كان كلش خدو يقوم بزيارة الدولة العثمانية دائماً، و زعماء العشائر يحترمونه كثيراً، وبقي يوسف خدو وكلش خدو ليلة معاً، في تلك الليلة كان الجميع يتحدث عن القتال والحرب الدائرة بين الدولة العثمانية والدولة الروسية، و المغنين ايضاً يتابعون اخبار الحرب يؤلفون الأغاني عنها، في تلك الليلة كانوا يستمعون الى اغنية من هذا النوع :

Welat. welatê Seredê...

Axayo. welatê Seredê dinihêrim. wê bi yane.

Kafirê syarî Moskov top girê dane. Martêlîsê

davê serê çîyane.

Xêra mala Xwedêra mizginîya xêrê bihata xanimêra.

bigotana donzdeh taxbûrê Syarî Moskov
topraxa Romêda hêsîr mane.
Welat. welato. welatê Seradê...

Welatê seradê çiqas xweşe.
Kafir Syarî Moskov top girê dane. Martêlîsê davê çîyayê reşe.
Xêra mala Xwedêda mizginîke xêrê bihata xanimêra.
Bigotana donzdeh taxbûrê eskerê Syarî Moskov topraxa
Romêda nexweşe.

Axayo welatê Seredê gula bîne.
Kafirê Syarî Moskov top girê dane.
Martêlîsê davê dûr dixîne.
Xêra mala xwedêra mizginîke xêrê bihata xanimêra.
bigotana donzdeh taxbûrê Syarî Moskov welatê Romêda.
dîl girtîne.

Heylo bavo. welatê Seredê çem û kanî.
Kafirê Syarî Moskov erd û esman tev hılanî.
min nemayê koka welatê Romê tevda anî...

كان الرجال المجتمعون يقولون من الطرب : جان ها جان، و كلش خدو يقول : جرح يا جرح.
الجميع يضحكون وينظرون الى كلش خدو وقالوا له : صدقت بالقول، قال كلش خدو لهم لماذا تقولون
جان جان، هل تفهمون معاني هذه الاغنية، هل تعون كلمات الاغنية والدعاء الذي تدعوه على من ؟ قال
الجميع : انها مجرد اغنية، والمغني يغنيها، وصوته جميل ونحن نستمع اليه.

قال كلش خدو : نحن جميعاً نعلم الذي فعلته بنا الدولة العثمانية، لقد فرقتنا ونكلت بنا. وهذا يحزن
من اجل الدولة العثمانية ويقوم بالدعاء على الجنود الروس، فهل هذا صحيح، والله هذا غير صحيح، لذلك
أقول : آه من الجرح، ومن ثم يجب ان نعلم جيداً ان الروس غير مذنبين تجاهنا، انها شعلة مضئبة، ان الدولة
الروسية رحيمة بنا، تريد لنا الخير، والله نحن في ظل حكم الروس احراراً ومرفوعي الرأس، ولا احد يستطيع

ان يقول لنا شيئاً، ولكن هنا انتم جميعاً تتحدثون بسرية خوفاً من الدولة العثمانية، وانتم مراقبون في جميع تحركاتكم من الجواسيس التي وضعتها لمراقبتكم، وبعد كل ذلك يأتي هذا الرجل ويغني مثل هذه الأغنية، والله ان هذه الأغنية ليس للغناء، الروس لا يستحقون ما يقال في هذه الاغنية.

المغني كان قد تجمد في مكانه ولم يتحدث بكلمة. وهنا تحدث شاب من عشيرة " بسكانية " واسمه محمود قاسو، الذي وصل قبل فترة من " سوريا " على حدود الدولة العثمانية و قد جاء من بين عشيرة " داسنيا " فبدأ بالكلام وقال انه هناك يقولون اغاني تجعل من المرء لا يأكل ولا يشرب، فقط يريد سماعها لأنها تدعو الى الوحدة واليقظة والتفاف الشعب حول نفسه، واكمل قوله وقال : انه ليس بمغني ولكن هناك اغنية يتذكرها ويريد ان يغنيها على شكل كلام، انتم اسمعوها وشاهدوا ما هي القضية التي تثيرها كلمات هذه الاغنية :

Lo. lo. lo axayo...

Axayo neçe Romê. Rom xweyîne.

Hero-hergav me dixapîne.

Me xwexwa lev dive-tîne. wekî taqet nav meda nemîne.

Aqil jî Xwedê me stendîye. serê meda tunîne.

Eva şera bona kê lev danîne.

Esmerê go Perîşanê porkurê.

Bona qelsbûna me danîne.

Mehne dîsa huceta mesev-dîne.

Wey axayo. wey axayo. haj xwe hebe.

Rome xweyîne dixapîne...

قال الجميع : بكل صراحة لا سمح الله ان يجعل المرء هدفاً للعثمانيين، فمن منا لا يعرف ان العثمانيين مخادعون وهي تحاول بكل قوتها خلق الفتنة بيننا، قال ذلك الشاب من عشيرة " داسنيا " ما زالنا نحن على علم بذلك فلنأت ونوحد انفسنا وان لا نكون اعداء لبعض بل يجب ان نكون يداً واحدة، فإذا كنا متحدين فحينها سيكثر اصدقائنا وسيقع اعدائنا في شر اعمالهم.

ابدى الجميع موافقته من حديث الشاب، و يوسف خدو كان فرحاً جداً في ان مسألة وحدة الشعب قد انتشرت بين الجميع والحمد والشكر لله انما لا تجعلهم يهدؤون دون الوصول اليها وتحقيقها وخاصة الشبان، فالشباب هم جيل المستقبل، وهم من يقرر مصير الشعب وسعادة وهناء الشعب مرتبطة بهم، و ليوسف خدو عشرة أيام وهو يتجول بين القبائل والعشائر المختلفة وفي جولته تلك التقى مع رؤساء العشائر وزعمائها، و يتشاور ويتباحث معهم حول المساعدات التي كانت توزع من قبل مجيد بك، و قد اشار لشباب القرى الأخرى وارسلهم الى مجيد بك، و قد وضع نصب عينيه يقظة الشعب وصحته، و عليه ان يحدث نقلة كبيرة وان يقوم بتوحيد الشعب، ومن اجل هذا الغرض كان يوجد العديد من الشباب قد اعلن عن استعداده لتنفيذ هذه المهمة. ..

بهذه الافكار والمعتقدات رجع يوسف خدو الى "خنوس" لكي يرى ابنه علي هناك، وفي طريقه إلى ابنه علي كان يوسف خدو قد قصد العديد من بيوت العشائر، ومجدداً كان يبحث معهم وضع الشعب والحفاظ على الشرف والكرامة لأبناء شعبنا، في أحد البيوت كان يوسف خدو يشك في شخص يبلغ من العمر حوالي 70 الى 75 سنة، وكما يقال كانت حركته غير طبيعية، لان هذا الشخص يأتي ويذهب بفناجين القهوة و دائماً ينظر الى يوسف خدو بنظرة غير مريحة وغير عادية، كان يوسف خدو متنبهاً لنفسه، ولكن لم يكن مهتماً له و يتحدث كثيراً عن الشعب ووحدته، الشاب الجالس امام يوسف خدو قد شك هو ايضاً بذلك الرجل ولاحظ عليه انه يقوم بضيافة يوسف خدو فناجين القهوة بطريقة لا يريد الخير له، ومن كان يظن ويفكر في ان ذلك الفنجان من القهوة هو .. ؟

فيما بعد تم اكتشاف قصة فنجان القهوة ذلك، وستحدث عن هذه المسألة لاحقاً.

جاء يوسف خدو الى "خنوس" فشهد ابنه علي بين الجنود الروس، نصبوا له خيمة منفصلة، الأب والأبن لم يشبعا من رؤية بعضهما البعض، لقد كانا يتحدثان طوال الليل، كان حديثهما عن جميع الأهل والاصدقاء، و يوسف خدو يشكو بعض الأحيان من ألم في قلبه، و يقول ل علي انه في بيت "موروف آغا" كان هناك رجل يوزع فناجين القهوة ويقوم بضيافتنا وحسب ما اعتقد ان ذلك الرجل لم يكن نظيفاً، اغلب الظن انه كان عميلاً وجاسوساً للعثمانيين، ومنذ ان شربت القهوة من يده وإلى الآن احس بغصة او وخزة في قلبي ولا اعرف لماذا ؟

قال علي من طيبة قلبه يبدو انك لم ترتح للرجل، ومن المؤكد انك غضبت ؛ لذلك تشكو من الألم في قلبك، سأقول لهم ان يحضروا لنا الشاي، وعندما تشرب الشاي سوف ترتاح.

سأله يوسف خدو : هل ارسلت مجيد بك الى تلك القرى ؟ فأجابه علي ان مجيد بك بات له شهر كامل وهو منشغل بتلك الأمور، وانا الآن في انتظاره لكي يأتي يأخذ السلاح الجديد، فقد استلمنا بندق جديدة وسنعطيه إياها لكي يأخذها إلى أولئك المساكين فهم مثل الاسرى، وعسى ان يقوموا بحماية انفسهم من خلال تلك الاسلحة والبندق التي نعطيهما لهم. وحتى الآن اعطيناهم ايضاً من 50 الى 60 كيساً من السكر، فهم يأتون ويطلبون وإذا لم اعطهم فهذا لا يجوز، وقد تكلمت مع الجنرال بخصوص هذا الأمر وقد سمح لي بإعطائهم، وقد قال لي في اثناء الحرب هناك الكثير من الكرد يؤيدون ويساندون الدولة العثمانية ويقفون ضدنا، وقال لي ألا تستطيعون تنبيههم وتذكيرهم بعدم القيام بذلك، فهم لا علاقة لهم بالأمر وليبتعدوا جانباً ولينتبهوا لأنفسهم، ونحن لن نمسهم بسوء ولن نتعرض لهم ونحن نقوم بمساعدتهم حسب استطاعتنا، وقد اخبرت الجنود ان لا يقصفوا القرى والمناطق الكردية بالمدافع، والآن يجب عليكم التحدث معهم وتنبيههم ان الاتراك يحاولون من خلال دمائهم ان يصنعوا لأنفسهم مكانة وعندما تهدأ الأمور سيبدأ الاتراك العثمانيون بالالتفاف عليهم والغدر بهم والتنكيل بشبابهم وقراهم لكي لا يستطيعوا ابداً الوقوف على اقدامهم.

قال يوسف خدو يبدو انهم استفاقوا الآن ودبت فيهم اليقظة ولكن مع الأسف بات الوقت متأخراً جداً، والله في بعض القرى عند بعض العشائر لقد فعلت ما هو المطلوب بدون ان يخبرني الجنرال، وهم ايضاً قد فهموا ما عنيت ولكن يجب ايضاً اخبارهم مرة أخرى وتنبيههم وتحذيرهم من غدر الدولة العثمانية، وكل الشكر ل مجيد بك فهو شخص متعلم وقد قام بفعل الكثير وقد نال ثقتهم وهو يقوم بإعادتهم إلى الطريق الصحيح، وقد كان مجيد بك هو ممثلاً ل علي يوسف عندهم، وعلي يوسف ومجيد بك ويوسف خدو يفعلون ما يلزم وما يستطيعون القيام به من اجل شعبنا المحتل من قبل الدولة العثمانية، و علي يوسف قد قام بتعليم عدداً من الشبان التدريبات العسكرية، والقتال من اجل حماية انفسهم، قد كانوا يتجولون بين القرى، قرانا بدأت بالصحو والاستيقاظ ومعرفة خطر العثمانيين عليهم.

في تلك الليلة كان يوسف خدو يشكو كثيراً من الألم في قلبه، فجاء الطبيب العسكري الرئيسي بإعطائه بعض الأدوية، وقام بقياس درجة حرارته ولكنه لم يستطع ايقاف الألم وقال له تجب عليك الراحة

وعدم الانزعاج وسوف تصبح جيداً، قال يوسف خدو تعال وانظر إلى وضع شعبنا وما هم فيه واسمع إلى ما يقوله الجنرال فكيف لا تريد ان اشعر بالغضب والانزعاج.

قام علي باستضافة ابيه عنده لثلاثة أيام ولم يدعه يغادر ويقوم بتقديم واجب الضيافة والاحترام والتقدير لأبيه و يجمع كبار قادة الجنود من حوله وقد وعدوه ان يرسلوا علي بعد ذلك الى " سورملية " وهم بأنفسهم كانوا يقولون انه هناك ايضاً يجب تعليم الشباب على التعاليم والتدريبات العسكرية اللازمة وعلى علي يوسف العمل والنضال في تلك الجبهة وسيكون عمله ونضاله ذاك افضل من عمله هنا .

وفي اليوم الذي كان سيرجع فيه يوسف خدو كان وضعه جيداً، وفي طريق عودته إلى البيت فكر ان ذهابه إلى قرى وعشائر الكرد في الدولة العثمانية لم يذهب سدى، فقد التقى مع العديد من كبار وزعماء عشائرننا، وكما يقال فإن العين تستحي من رؤية بعض، وعلى الأقل ومن حيائهم وخجلهم سوف يتحدثون ويصبحون يداً واحدة، ومسألة وحدة الشعب فكر بها ذلك اليوم قد القت الفرح والسعادة في قلبه، ولم يشتكي من الألم في قلبه طوال الطريق، وعند وصوله إلى البيت لم يلحق ان يسلم على اهل بيته، وفجأة داخ ولم يستطع الكلام، وقد اشار اليهم بيده انه في وضع غير جيد، قاموا ووضعوه بين الفراش، كان يحاول بكل طاقته التكلم ولكنه لم يستطع النطق إلا بجملة واحدة " لقد أخبرت علي " . . .

ومن ثم يوسف خدو قد اغمض عيناه إلى الأبد وقد بقيت غصة وحدة الشعب واتفاقه على كلمة واحدة في قلبه وذهبت هذه الغصة معه إلى القبر. لقد توفي يوسف خدو.

انتشر خبر وفاة يوسف خدو في كل مكان، لم يصدق أي أحد هذا الخبر، وكيف لرجل مثله ان يموت، والشيخ ابراهيم تأثر كثيراً بوفاة المحبب إلى قلبه يوسف خدو و يقول بعد يوسف خدو لم يعد قادراً على الصبر وبالفعل كان كذلك، كان عديم الصبر من دونه، و دائماً ما يتأفف و في حال سيئة، ولكن بسبب الصباح والصراخ الذي كان يعلو المكان ويسبب كل تلك الحرقه والألم كان يجب عليه مواساتهم والتخفيف عليهم وعليه ان يشغلهم ويقول لهم ان يموت يوسف خدو يجب ان لا ينفرط عقدهم وان ابنه علي سيكون مثل ابيه وسيخلفه في إدارة المنزل وكل شيء.



شيخ ابراهيم مع بقية الشيوخ والبيرانية الايزيدية مع يوسف بك ، قرية اصلاتلو قضاء سورملية 1912م

الشيخ ابراهيم حاول اقناع نفسه بهذا الشيء، كان الجميع يظن ذلك، فمن جهة يعتصر قلبه ألماً على فراق يوسف خدو ومن جهة أخرى يحاول ان يظهر للجميع انه ما زال متماسكاً ولم يفقد السيطرة على نفسه، كان يتكلم عن الحياة وانها بيد الله، فهو من جعلنا نبصر نورها وهو من سيأخذنا منها، و يقول ان الدنيا هي ليست ملكاً لأحد فهي لم تدم للأنبياء والصالحين ايضاً، لقد شهدت هذه الحياة والارض مرور الكثير عليها، فقد عاش الكثير من الاجيال على هذه الارض ورحلوا، الكثير من الملوك والحكام ايضاً لم تدم لهم ورحلوا، الجميع أصبحوا مجرد ذكرى، والله ان يوسف خدو سيكون ايضاً بعمله من خلال حبه لوطنه وشعبه، من خلال شجاعته ورجولته وجرأته، سيكون خالداً في التاريخ ويتذكره جميع الاجيال القادمة، كان الشيخ ابراهيم يتحدث مع المعزين انه مهما يحاول المرء ايجاد عيوب له فلا يجد ذلك وهذا ما يحز في النفس ويجعلنا نحزن على شخص مثل يوسف خدو فكيف لرجل بصفاته ان يموت ويغمض عينه للأبد، ايتها الدنيا الخائنة لم تدوم حتى لرجل مثل يوسف خدو، لقد رحل هو ايضاً، لقد أصبح قمراً تحت السحاب

والغيوم، لقد كان يوسف خدو بعمله الطيب ودعوته للخير وبرحمته سنداً للجميع في الايام العصيبة التي كانت تعترضهم، ويمكن له احياناً ومثل القمر التي تحت السحاب ان يخرج ويأتي صورته امام اعينهم عندما كان شاباً، فتدب فيهم الجرأة ويقوموا بعملهم جيداً حتى وان كانوا في وضع صعب ايضاً وسيقولون لبعضهم لماذا لم نكن من نسل يوسف خدو، فلم نكن ولو قليلاً مثله لكي نجتاز صعوبة العمر والحياة ؟

لقد أصبح يوسف خدو حتى بعد موته مثلاً يحتذى به وقصة يتعلم منها المرء حب الشعب والحفاظ على شعبه. الجميع كان يقول في عزائه : يجب علينا ان نتعلم منه ونصبح يداً واحدة وان نعمل ونناضل جيداً، اسم يوسف خدو كان محبوباً لدى الجميع، ونستطيع ذكر اسمه ونربطه بوحدة الشعب واتفاقه وذلك لأنه هذه كانت غايته وهدفه الذي سعى الى تحقيقه، هذا ما تحدث عنه الجميع. لقد كانوا حزنين، الجميع يتألم لفراقه وذلك لأنه كانت له أيادي بيضاء على الجميع، الشيخ ابراهيم لم يكن يتوقف، يذهب ويأتي ويتحدث، يروي قصص الآباء والأجداد، والقول ان الموت هو مصير محتوم لنا جميعاً ولا يستطيع أي احد الوقوف في وجه هذا القدر او ايقافه و يقول :

Hezar sala dinêbî.

Nava zêr-zîvda xinêbî.

Tu mîr Misrê bî.

Tê dîsa rojekê mêvanê qebirêbî.

و الشيخ ابراهيم يذكر لهم الاشخاص المعروفين الذين رحلوا عن هذه الدنيا ايضاً وذلك للتخفيف عنهم.

و خبر موت يوسف خدو في قرية آجالوبي قد جمع الكثير من الزعماء والوجهاء والكبار ورؤساء عشائرتنا وقبائلنا من بلاد الروس الى إيران وتركيا والعراق.

وحضر مراسيم الدفن في ذلك الوقت مجموعة خاصة من الكبار والوجهاء والزعماء المعروفين ومن ضمنهم : رئيس جميع الإيزيديين في القوقاز يوسف بك حسن آغا، وابن عم رئيس جميع الكرد الذين يقعون تحت النفوذ الروسي حميد بك عفدي آغا، وصاحب الاملاك الشهير في روان كابريل آغا، والمالك الكبير

ومن اثرياء مدينة إيدر مارتيروس آغا كانايان، وخاجتور آغا فاسيل آغا، رئيس عشيرة الجلالية علي ميرزا، اثنين من كبار قادة الجنود الروس.

وأمام باب المرحوم علقوا علم الدولة الروسية، وفي كل ساعة يقف اثنين من الجنود عند تابوته بدون حركة او كلمة، كان الكثير حاضراً في الجنائز ولم يكن يعرف الكثير بعضهم الآخر. وكل من يوسف بك حسن آغا، حميد بك عفدي آغا، مارتيروس آغا، خاجتور آغا فاسيل آغا قد ألقى كل واحد منهم كلمة في الفقيد الراحل، كانوا يعزون انفسهم والشعب برحيل شخص كيوسف خدو يقومون بمواساتهم، يشكرون جهود الفقيد واعماله في سبيل تقوية علاقات الأخوة والحيرة بين الجيران وأهالي القرى والشعب.

و حميد بك يقول : من الآن وصاعداً سوف يكون وحدة الشعب واتفاهه أكبر واقوى وذلك إكراماً ليوسف خدو وتخليداً لذكراه، الجميع قام بالقيام بمراسيم العزاء، كان الجمع غفيراً، المجتمع بهذا يكرم ابنها البار. و يوسف خدو قد دخل في قلوب الجميع. كان الحزن كبيراً والمصاب أليماً وعظيماً، وكل واحد منهم ومن اجل ان يواسي حزنه ويريح قلبه الحزين يقول كلمة او يذكر حديث او يأتي بالقصص عن الاشخاص العظماء والانبياء والقادة في العالم وعن الملوك والأمراء، ولكن كان ابن عم يوسف خدو ابن المصارع الكبير كلو " قادي " لم يكن يعرف ماذا يقوم به من شدة حزنه، كان يتحدث مع نفسه ويكي ويصرخ ولم يكن يسهه الصبر على فراق ابن عمه و يشتكي لربه الأعلى و يقول : ماذا فعلت بنا يا الله ؟

كان الشيخ ابراهيم يقول له : قادي آغا، قادي آغا، لا تقل هذا، ولا تكتسب الذنوب امام الله فمثل هذه المصائب تحصل، فيقول له قادي كلو يا شيخي ماذا تقول ؟ لقد مات رجل مثل يوسف خدو، فما الذي من الممكن ان يحصل أكبر من هذا ؟ فيقول الشيخ ابراهيم : يا عزيزي هناك مصائب أكبر من أخرى، تب الى الله، وصحيح ان الجرح عميق ولكن ما الفائدة فقد وقع المحتوم ولا نستطيع الوقوف في وجه إرادة الله.

وعند عزاء يوسف خدو فقد كانت الطبيعة تبكي عليه ايضاً، وفي تلك الايام من الخريف كانت السماء قد امطرت مرتين ومن ثم كتلك الرحمة التي كانت في قلبه كان الجو يصبح جميلاً، و الجميع يقول ان الطبيعة ايضاً قامت بتقديم العزاء برحليه وهي الآن ترسله ليكون ضيفاً على ارضها.

وعند حملهم لتابوت اسد الله كان الجميع يشاهدون حصانه "كوفي"، فقد كان كوفي يذرف الدموع عليه، تذرف الدموع عليه بكثرة تجوالهم مع بعض، ولم يكن الحصان يفارق التابوت، كان يصهل ويضرب رجله على الارض و يشم رائحة التابوت في بعض الاحيان يغمض عينيه وكأنه انسان، ولم يكن يفتح عينه إلا عندما كانوا ينادونه كوفي كوفي وحينها كان يفتح عينه، لقد أقام عليه حصانه كوفي حزناً وعزاً لم يره أحد، وكل ما كان يفعله ذلك الحصان أصبح قصة للحصان الأصيل، لقد كان يفهم على فارسه، فقط كان ينقصه اللسان لكي يتحدث به، ومثل هذا الحصان كان من هيبة فارسه وعندما كانوا يذكرون اسم فارسها فقد كانوا يذكرون اسم الحصان ايضاً معه.

كانت زيتونة كولوز تولول وتندب، كان الجميع يقول قولتي، قولتي فالיום هو يوم المديح والثناء ولن يعتب عليك أحد :

*Gelîyê Culge berbi roye.
Aleçalû berbi roye.
Afîsêrê dewletê ser cinyaze
Bavê Gogê. kekê Elî begê. sîyarê Kûvî sekinîne
zo bi zoye.
Îro cawa mirina bavê Gogê. kekê Elî begê. sîyarê Kûvî.
dane êzdîxanê. mala K'osa bê mirîye têlî Ûsivê Xwedoye.*

*Genimê Aleçalûyê bûye firîke
Vê sivê Kûvî bin bavê Gogê. kekê Elî begêda têye fîke-fîke.*

*Her kê gava pîrsa bavê Gogê. kekê Elî begê ji min dîkin.
Ezê bêjim çûye Tiflîsa kaviî. terefa nemêsnîke.
De lo. lo. lo axa. rabe cimeta te girane. bêye te nabe...*

وعندما كان الحصان "كوفي" يسمع اسمه كان يهز برأسه وكأنه انسان و يقترب من زيتونة ومن ثم يذهب مرة أخرى ويقف بجانب التابوت، ولم يكن احد يريد ان يلمسه او يبعده حتى حملوا التابوت، وقد لحق التابوت وسار معهم الى المقبرة، وعندما قاموا بإنزال التابوت في القبر كان الجنود الروس يطلقون الرصاص

تقديراً واحتراماً ليوسف خدو، وكوفي كان يضرب برجله الارض وخرج من بين الجميع ولم يعود الى المنزل، يقولون انه هجر الدنيا، ولكن بعض رعاة القرية يقولون انه كان في وادي "جولغدانCulgedan" و كل ما يرى انساناً يهرب منه، لقد امضى الكثير من الوقت على هذا الحال حتى ذهب كل من حسن خدو وعتار كلو لكي يروضوه وجاءوا به الى المنزل.

لقد بعنوا إلى علي ابن يوسف خدو بخبر موت ابيه، جاء علي ولكنه لم يستطع اللحاق لحضور جنازة والده ولم يحضر الدفن، ذهب هو وكبار زعماء العشائر من مارتيروس آغا، خاجتور آغا، تاتوس، ذهبوا الى قبر يوسف خدو بالدموع والصراخ، وعند وصوله الى قبر ابيه صرخ وقال آخ، لقد قلت لي. . . سأله الشيخ ابراهيم والجميع، وقالوا يوسف خدو كان يقول ان علي يعرف، بالله عليك بجرحك ومصابك العظيم هذا أن تجربنا ماذا تعرف، قال علي وما الذي استطيع القيام به الآن فقد خرج الأمر من يدي، و " ألو ilo " ايضاً (جميع ابناء يوسف خدو كان يسمونه وينادونه في البي بأسم " ألو -ئلو- ilo ") لم يعد موجوداً، والآخر قد تم التنكيل به ويات في القبر، والله سأخبركم، ولكن ليس الآن، أما الآن فلتعذروني سأحدث مع أبي ألو " يوسف خدو " قليلاً، سأناديه، وإذا كانت روحه تسمع فهذا جيد. علي يذرف الدموع ويكي وقال على قبر ابيه " آه، عندما كنت في بيت موروف آغا والرجل الذي كنت تشك به كان كلامك صحيحاً، هم من ارسلوه، آه و آخ لقد أصبحت انت ايضاً شهيداً بيد العدو " الجميع سمع ما قاله علي، يفكرون ويقولون بالتأكيد انهم قد فعلوا شيئاً ل يوسف خدو حتى علي يتكلم هكذا، فهو يقوم بذكر العدو، وعدونا في هذه الدنيا هم فقط الاتراك العثمانيين. والله يبدو أ هناك شيئاً ما في موت يوسف خدو، ومن المؤكد ان العثمانيين قد فعلوا ب يوسف خدو العجائب، فمنذ القدم وهم يلاحقون يوسف خدو لأنه حاول ان يوحد الشعب وكل هم هو التفكير بشعبه.

- والله العظيم ان العثمانيين لهم يد في موت يوسف خدو، ولكن ما هو الدليل ؟ وهذا لا يعلمه إلا ابنه علي وهو يقول سأخبركم بالأمر هذا ما يتحدث به كل من : - خاجتور آغا، مارتيروس آغا، حميد بك، يوسف بك، علي ميرزا، كوستان آغا ابن كابريل آغا، مع عد من الرجال كانوا قادمين من " عنتاب " وهم من عائلة (ساري سليمان آغا السبيكي)، ولكن في ذلك الوقت كان كل من الشيخ ابراهيم وقادي كلو يعضون على شفاههم، يفكرون انه لماذا تساقط شعر يوسف خدو عند غسله ؟ وهما ايضاً كانا بانتظار حديث علي.

رجعوا من المقبرة الى البيت، جاء الطعام، وعند تناول الطعام أصروا على علي ان يخبرهم بما يعرفه، قال لهم علي : لقد اخبرتكم اني سأقول لكم، تفضلوا بالأكل وانا سأقوم بتجميع أفكارى فإن موت ابى يوسف قد أذهب عقولنا جميعاً؟ فأنا ميت ومقيد.

- تناولوا طعامكم، وانتبهوا الى ما سأقوله لكم. فيقول علي : لقد كنت في "خنوس" عندما جاء أبى، وتحدث لي طوال الليل عن عشائرتنا، واخبرني عن زيارته لأبى واحدة منها، وماذا سيكون حديث أبى معهم، عن أي شيء سيكون الحديث؟ فأنتم تعرفون خصاله وطباعه، جميع حديثه معهم كان عن وحدة الشعب. و قبل ذهاب ابى الى بيت "موروف آغا" العثمانيون أغروا واحداً من ابناء عمومتهم وجندوه لصالحهم وقالوا له ان يضع السم ل ابى يوسف خدو. وعندما أصبح ابى يوسف خدو ضيفاً على "موروف آغا" فقد احسن موروف آغا من ضيافته واحترمه كثيراً، وعبر له عن تقديره واحترامه، فلم يكن يعلم الرجل "موروف آغا" بحيل الأعياب ابن عمه، ولكن أبى قد اخبرني انه شك برجل هناك عمره بين 70 و 75 عاماً، و عندما ضيفه فنجان القهوة كان ينظر إلى أبى بشكل غريب يثير الشك والريبة، وكما تعرفون أبى يوسف فهو يفهم الناس بشكل سريع، ويخمن ان هذا الرجل من ورائه شيء ولم يرتح له، ولكن ماذا يفعل، فهو ضيف، ومن اجل سمعته واسمه فلم يتحدث بشيء ولم يخطر بباله ان يقوم احد اقارب موروف آغا بدس السم في فنجانه، والآن استمعوا كيف يكون الأمر، فقد اخبرني أبى انه وبعد شربه للقهوة وإلى الآن فهو يشعر بألم في قلبه، والله انا ايضاً قد قلت له : يبدو انك قد غضبت وشعرت بالانزعاج والتعب، فمن كان يخطر بباله ان ذلك الكلب اللعين، قد وضع السم في القهوة ل أبى، ولسان حال ذلك اللعين يقول لقد فعلت هذا لكي تذهب غصة وحدة الشعب وانفاقه على كلمة واحدة معك الى القبر، ألم تر انه قد جاء الى دولة آل عثمان وماذا يتحدث به، يقول يجب ان تصبحوا متحدين؟ وما دخلك بنا وبدولتنا؟ أذهب وسترى نفسك، فقد فعلت به العجائب وبالكاد قد وصل الى بيته، وكنت اظن انه سيموت في الطريق ولقد حظّه هو من ساعده ووصل الى قومه ومات.

و ذلك الرجل اللعين، كان سيئاً للغاية، فهو مستاء من وصول ابى الى بيته دون ان يموت في الطريق بعيداً عن اهله وقومه ومحبيه.

وعندما سمع "موروف آغا" ذلك كاد ان ينفجر من الغضب، فذهب وحمل البندقية ولحقه ونادى عليه : يا ايها الكلب ابن الكلب، كيف ساورت لك نفسك ان تضع السم لرجل مثل يوسف خدو، فقد

كان يوسف خدو مستعد ان يضحي بنفسه من اجل وحدة الشعب واتفاقه، قام موروف آغا بإطلاق رصاصتين عليه، فأصابت احداها كتفه، فهرب الى بيته واغلق الباب على نفسه، فجاء ابنه الأكبر الى البيت، قال ما هي القصة؟ فأخبرته أمه بكل شيء، قام ابنه وطرده ابوه واخرجه من البيت وقال له : اذهب إلى من علمك ان تفعل ذلك، هيا أذهب اليهم، ومن الآن وصاعداً انت لست أبي، انت عار علي، فهرب الجبان الغدار إلى أسياده الذين اوصوه بفعل ذلك العمل الشنيع، هذا العميل الخبيث، فجاء اليهم فبدأوا بسؤاله جيداً وجعلوه يتكلم عن كل ما يعرفه ومن ثم اعدموه شنقاً ، وقبل ان يعلقوه على حبل المشنقة قالوا له : ان رجلاً مثلك قد باع ببعض النقود واحداً من كبار قومه وشعبه وقتله، والله سوف تقتلنا، ستقتلنا، وأمثالك يجب ان لا يعيشوا بين أي شعب.

هذا هو حديث مجيد بك عمر آغا الذي اخبرني به في "خنوس" عندما عاد من بينهم، وسألته عن موروف آغا، قال ان الرجل قد بات بين نارين، فهو مقيد وحاله كحال الميت، وهو لا يستطيع رؤية احد من اصحابه او رفاقه وهو يشعر بالخجل ومستاء من ذلك العميل اللعين. وهذه هي القصة من وراء كلام ابي ان علي هو من يعرف.

قام الشيخ ابراهيم، خدو هوزو، كلش خدو، قادي كلو والرجال الآخرين بالضرب على ركبهم، وقالوا : لذلك شعر يوسف خدو قد هرر وتساقط عند غسيله.

الجميع يقولون ل علي يوسف : نحن نتأسف كيف ان ذلك الجاسوس العميل قد تجرأ ووضع السم ل يوسف خدو، ألم ينظر الى يوسف خدو وهيبته، كيف فعل ذلك، ولكن نحن جميعاً وانت نفتخر بأبيك ونكبر به، نحن نفخر باسمه وأصبح شهيداً من أجل وحدة الشعب، الشخص الذي يضحي بنفسه من أجل شعبه ويموت في سبيل ذلك فهو حي ولم يموت، سيبقى خالداً.

الشهيد من أجل الصداقة

عندما عاد علي يوسف من الحرب من "خنوس" من أجل وفاة والده يوسف خدو فلم يرجع بعدها الى الحرب والقتال، بدأ مرة أخرى بمزاولة عمله. و يمشى على خطى وطريق والده، طريق وحدة الشعب، و واحداً من بين رؤساء وكبار سورملية المعروفين وهم: حميد بك، يوسف بك، مارتيروس آغا، خاجتور آغا، جركس أولو، جوي شويش، والوجهاء الآخرين، كانوا يذهبون ويأتون، هؤلاء من الناس الذين يعملون

بصدق ومن كل قلبهم وبصفاء النية لخدمة المجتمع يصرفون من جيبهم وذلك من أجل اسعاد الأهالي وتقديم التسهيلات والخدمات في القرى لتيسير أمورهم اليومية.

كان علي يوسف يذهب دائماً إلى مدينة " روان " إلى بيت كابرييل آغا، و كوستان آغا ابن كابرييل آغاً صديقاً ل علي يوسف، و هذان الاثنان يقصدان معاً زيارة مدينة " تبليس " عدة مرات يلتقون هناك بالشخصيات الهامة والمعروفة، وعلي يريد ان يحل مسألة فتح مدرسة في قرية أبيه، وهذا المشروع الذي قد بدأه يوسف خدو عندما كان على قيد الحياة، ولكن لم تتحقق غايته وذلك بسبب موته الذي لم يكن في وقته، و ابنه علي على مذهب ابيه ويريد ان يحقق رغبة ابيه، ولكن مسألة فتح المدارس، وتأمين المدرسين والمعلمين والمساعدات الأخرى والمسائل المتعلقة بها من كتب وغيرها كلها كانت ضرورية لفتح المدارس، ولتأمين كل ذلك خصص علي النقود اللازمة لها من نقود عائلة أبيه. في تبليس كانوا قد وعدوه أنهم سيرسلون إلى إدارة مدينة روان معلمين اثنين والكتب الدراسية بأسرع وقت من اجل تعليم ابناء المجتمع. فعاد كل من علي يوسف وكوستان آغا إلى مدينة روان، في روان قالوا لهم أنهم لا يستطيعون تقديم المساعدة لهم وهم ينتظرون " تبليس " وهناك سنقوم بتنفيذ ما وعدوكم به، ومتى ما يقومون يرسلون اليهم فهم بدورهم سيرسلونهم إلى قرية آجالوبي عند علي يوسف، وعاد علي يوسف ولكن قبل عودته إلى القرية قال ل كوستان آغا ان يقوم بمراجعتهم دائماً من اجل الاستفسار عن موضوع المدرسة، وان ينشغل بهذا الموضوع.

عندما عاد علي إلى قريته آجالوبي شاهد ان " عرب شمو " (شاميلوف) جالس في بيتهم. قال علي له : اهلاً وسهلاً بك على الرحب والسعة ايها الطير المبارك، لقد كنت ابحث عن شخصاً مثلك، هذا شيء جيد انك انت قدمت إلي بنفسك، فقد كانا نعرف أحدهما الآخر منذ وقت طويل، وعرب شمو من ابناء عمومة عائلة شيخ شمو، هذه العائلة معروفة، هذه العائلة قد قدمت الكثير من اجل الشعب، و شيخ شمو شيخاً ل شيخوبكر، هو رجل عاقل، وحديثه طيب، و منفتحاً. وعرب شمو قدم إلى بيت يوسف خدو من " قرس ". وهناك قد ساءت الأحوال بينه وبين ابناء عمومته، عرب شمو قد قتل عمه " سفو " وهرب إلى بيت يوسف خدو والتجأ اليهم. قال علي يوسف ل عرب شمو انك لم تفعل شيئاً جيداً، قال عرب شمو انه لم يتقصد قتل عمه، ولكن حصل خطأ معي وانا حامل للبندقية وخرجت رصاصة واصابته، ومات علي الفور، والآن انا التجئ اليكم بيتكم وشهامتكم. والمرحوم أبوك غير موجود، والآن انت المسؤول عن العائلة، ورئيس العشيرة، وماذا تريد فعله انا بخدمتك، قام علي يوسف بشكل متعمد من الدخول في عناد عرب

شمو، وقال : كيف أفعل ما اريد، لا استطيع فعل ذلك، لقد قتلت شخصاً، وأنا سأقوم بتسليمك الى الدولة. وانا من رجال الدولة وليس لدي الأذن ان استقبل رجالاً فاراً مثلك وارعاه في بيتي، انت هارب وقمت بتهديم بيت وعائلة بريئة، والآن هم يبحثون عنك، ومن الغد سوف أذهب واسلمك لأولئك الاشخاص الذين يبحثون عنك، ويجب عليك تحمل ذنوبك وجريرة اعمالك. وعندما سمع عرب شمو هذا الكلام ارتعد من الخوف، ولم يستطيع ابتلاع الأكل، ونزلت الدموع من عينه دون قصد منه، ومن اجل ان يخفي دموع عينه كان يغمض عينيه ويقوم بحكها لكي يقول ان دموعه هذه من اغماض عينه وحكها، قال له علي يوسف : لماذا لا تقوم بالأكل ؟ فلم يفقد عرب شمو وعيه وقال : كيف لي ان أكل من طعامك، وانت سوف تقوم بتسليمي الى الدولة، وهل المرء يأكل من طعام عدوه ؟

فضحك علي وقال يا عرب ما دمت انا عدوك فلماذا أتيت الى بيتنا ؟ قال عرب شمو : في الايام العصبية والشديدة يقول المرء لصديق أمه يا أبي، لقد التجأت اليك، إلى اسمك، التجأت إلى بيت يوسف خدو، ولكن انت تقول سوف تسلمني الى الدولة لذلك انا لا اقوم بأكل طعامك. جاءت زيتونة كولوز على سماع اصواتهما، قامت بمواساة عرب شمو والتخفيف عليه وقالت له هيا كل طعامك فإن علي يقوم بمعاندتك عمداً، قال لها علي : بالله عليكِ أهذا صحيح ؟ فرأت زيتونة كولوز ان عرب شمو يشعر بالحجل من نفسه وقد تبدل لون وجهه، قالت له : نعم انا اقول الصدق، وهل لا تعرف صفات وعادات علي بعد، فهو يقوم بتجريب الاشخاص لكي يعرف ردة فعلهم ويكتشف طباعهم، ففرح عرب شمو بما سمعه من زيتونة كولوز وبدأ هو وعلي بتناول الطعام.

وبعد الانتهاء من الطعام قال عرب شمو ل علي : عندما قلت لي انك ستسلمني الى الدولة لم اكن مهتماً، رأيت رجولتي وشجاعتي ؟ قال له علي : من الخوف لم تعد قادراً على اكمال الطعام ولم يعد بإمكانك ابتلاع اللقمة، قال له عرب شمو : لقد اخبرتك اني لا أكل طعام عدوي، قال علي ل عرب شمو : هذا جيد انت تتمسك بهذه الحجة ولكن لماذا تبدلت ملامح وجهك وكنت تخفي دموعك عن طريق حك عينك واغماضها.

فضحك عرب شمو بشكل جعل كل من زوربة تمو و اسو اوصمان يأتیان من الغرفة المجاورة ويقولان له : يا شيخ لماذا كل هذا الضحك ولم تضحك، فقد سمع الجميع صوت ضحكك، قال لهما عرب شمو : ليس لكما علاقة بنا، اذهبا الى اعمالكما، وهما كانا يعرفان عرب شمو جيداً، فانهم يعرفون طباع بعضهم

البعض، فضحكا وخرجا. فتوقف عرب شمو وقال ل علي مرة أخرى : لقد رأيت قبل قليل دموعي وبالرغم من ذلك تعمدت مرة اخرى ان تعاندي وتجادلني، قال له علي : من حسن حظك ان زيتونة جاءت بسرعة والله كنت سأجعلك تحرب مسرعاً وكنا سنقوم بالحقاق بك ونقول امسكوه هيا امسكوه.

قال عرب شمو ل علي : الشيء الذي مضى وانقضى لا يجب علينا اللحاق به، وهناك مثل شعبي يقول : " من قتل ابوك، هل كانوا على الأحصنة او مترجلين، فيقول من قتله فلا تلحقوه بعد الآن "، والآن انت لا تلحق وراء ما قمت به، فعمي المرحوم قد قتل، وهناك امرين اثنين لا ثالث لهما، فالرجال يبحثون عني وإذا تمكنوا من الامساك بي فسوف يقتلونني، وإذا الدولة القت القبض علي فسوف تقوم بنفيي الى " سيبيريا "، تعال وأوجد لي الحل.

قال علي يوسف ل عرب شمو : انت بنفسك قد وجدت لنفسك طريقين، وانت بنفسك قررت، وانظر انت أي الطريقين ستختار وأنا سأساعدك حسب استطاعتي، قال له عرب شمو : لا تقل ذلك، لماذا تدخل في معاندي والجدال معي، فلم يتحدث معه علي ولو بكلمة واحدة، فنادى على افراد العائلة ان يحضروا لهم (الزلف) لكي يلعب هو وعرب شمو مع بعضهما، ومرة أخرى كان عرب شمو مهموماً و يلعب بدون رغبة منه وعندما يلعبون يقول ل علي يوسف : هيا جد لي طريقاً، قال له علي يا عزيزي انت وجدت بدل الطريق اثنين، ماذا تريد مني، هيا العب، لعب عرب شمو قليلاً ومن ثم قال ان يشعر بألم في رأسه ولا يستطيع اللعب، قام علي بالنداء على اهل المنزل ان يحضروا لهم فنجانين من القهوة، عرب كان يتأسف على نفسه وهو خجل قال له ماذا فعلت ؟ هيا دلني على الطريق، فنظر علي ووجد انه في حال سيئة لا يحسد عليها، فبدأ بمواساته وتطبيب خاطره، فضحك علي وقال له : عرب، يا عرب شمو الطريق الذي سأجده لك هو انك جئت الى بيتنا، وهنا لن يستطيع أحد ان يقترب منك ولو لمجرد المحاولة، وستبقى هنا عندنا ومتى ما شئت بالرحيل فسترحل برغبتك انت.

الآن عندما أتيت من الخارج قبل قليل ورأيتك قلت لك اني ابحت عن رجل مثلك. .. قال عرب شمو نعم، قال له علي ما دمت تقول نعم فأسمع الآن ماذا سأقول لك : أبي يوسف خدو وعد أهالي القرية عندما كان على قيد الحياة انه سيفتح لهم مدرسة في القرية على حسابه الشخصي، وانت تعلم ماذا حصل، والمدرسة لم تفتح، ولا يوجد هناك معلمين او كتب، والآن انت تستطيع ان تقوم بالتدريس، وهذه غرفتنا تلك سوف أسلمك إياها وسنرتبها لك لكي تقوم بإعطاء الدروس فيها لأبناء القرية، ومن الآن لا تبحث

لك عن الطرق، قم بالتدريس وأذهب وتحول براحتك وكما تشاء، فقبل عرب شمو بما طرحه عليه علي يوسف وبدأ بمزاولة عمله.

و عرب شمو وعلي يوسف يذهبان في كل مساء إلى الثكنة العسكرية الروسية ويقيان إلى ما بعد منتصف الليل، وفي ذات مرة قال عمر يوسف لـ عرب شمو : ماذا تفعل يا عرب في الثكنة الروسية إلى ما بعد منتصف الليل، ما هو عملك ؟ فأجابه عرب شمو : سوف ترى الآن، ستسمع بالخبر. ..

وفيما بعد سمعنا ان عرب شمو أصبح عضواً بالحزب الأحمر وشارك بالقتال ضد القيصر الروسي.

ذهب علي يوسف مرة أخرى من أجل فتح المدرسة الى مدينة روان، ذهب هو مع كوستان آغا الى هناك للسؤال عن فتح المدرسة والى أين وصلت الأمور، وقال لهم الى أين وصل طلبنا في تجهيز الكتب الدراسية والمعلمين، وهناك اجابوهم انه بسبب الحرب توقف كل شيء واختلطت الأمور ببعضها وقالوا لهم اصبروا قليلاً، فأخبرهم علي عن عرب شمو، قالوا له : تمسك به ولا تتركه، فهو يستطيع القيام بالتدريس، وليعلم الاطفال ويقوم بتحضيرهم الى ان نرى ما الذي سيكون من أمر الله.

قام عرب شمو بجمع الاطفال وكتب بيده على دفتر الاحرف الابدائية في ذلك الوقت و يعلم الاطفال.

الجميع كان بانتظار فتح المدرسة بشكل رسمي، وعلي يوسف يسرع بالأمر في محاولة منه لفتح المدرسة وذلك إكراماً لوالده الميت.

كانت هناك العديد من المسائل المتعلقة بالشعب التي لم تحل بعد، وفي ذلك الوقت كان من الضروري والمهم تشكيل لواء عسكري كردي يكون مدرب بشكل جيد، وعلي يوسف قد جمع الكثير من الشباب الكرد، وهؤلاء الشباب يتدربون تحت قيادة علي من جهة وتحت قيادة الضباط الروس من جهة أخرى على التدريبات العسكرية، وعلي ولكونه رئيس العشيرة كان مهتماً بوحدة الشعب واتفاقه، ويساعد في جهود الصداقة مع الشعب الأرمني، و هناك الكثير من اصدقائه الأرمن ممن يملكون العديد من الشباب الذي كانوا يؤمنون ويعتقدون بتقوية أواصر الصداقة بين الشعبين الكردي والأرمني، يحاولون المساعدة في فتح المدارس التعليمية في قرانا الكردية ومن كان منهم يستطيع التدريس ويعرف اللغة الكردية ويستطيع نشر النور والمعرفة كانوا يجتمعون حوله ويؤيدونه على ذلك.

و اصدقاء علي يوسف امثال مجيد بك عمر آغا، درو مارتيروس آغا، ييريم، كوستان كابرييل آغا هؤلاء جميعاً كانوا يتجولون في قرانا ويساعدون الأهالي والمجتمع لكي يتمسكوا بالعلم والمعرفة والنور. علي يوسف وكرم حميد بك، مجيد بك عمر آغا كانوا مقربين من بعض جداء، وهؤلاء لا يفارقون بعض ورغبتهم وهدفهم الاول هو تقوية وحدة الشعب، وهؤلاء الثلاثة في الماضي كانوا معاً في مدرسة قرية " زوري " يتلقون تعليمهم على يد اسحاق موروغولوف، وكانت لديهم العديد من الآراء والأفكار والتدابير بخصوص وحدة الشعب وخيره وسعادته، ولكن مع الأسف لم يكتمل ما كانوا يسعون اليه، فقد قتل علي يوسف وهو في أوج شبابه وعطائه.

مقتل علي حدث على الشكل التالي، في أحد الأيام اجتمع عدد من رجال عشيرة هسنان وهم : حسني كلش، عفندي سعدو، هودكي عفدو، سرهنك أيوب، كشي جوو في مدينة "إيدر" وهناك التقوا ب علي يوسف، و يرافق علي اربعة جنود روس يقومون بحمايته، قام علي بدعوتهم جميعاً الى مطعم " مانوك " وقد امضى الجميع وقتاً ممتعاً وسعيداً والجميع يمر طريقهم من قرية " آكراك " فركب الجميع على احصنتهم وساروا في الطريق وعلي يغني لهم الأغاني، والجميع توجه الى بيته بفرح وسعادة.

عندما وصلوا الى قرية " آكراك " انتبهوا الى ان الاتراك قد اجتمعوا بالقرب من حديقة اسكندر بك، اجتمعوا على شخص ويضربونه ضرباً مبرحاً وصرخ ذلك الرجل يصل الى عنان السماء، فوصل الرجال اليهم واخرجوا الرجل من بين ايديهم، وكانوا قد ضربوه بشكل لا يستطيع المرء رؤية وجهه من الدماء او التعرف عليه، فوضع الرجل لبعض الوقت يديه على وجهه و يمسح الدماء من على جبينه ونظر إلى الرجال الذين ساعدوه واخرجوه من يد الاتراك، فرأى علي من بينهم وقام بالارتقاء في حضن علي، قال علي : من انت ؟ قال الرجل علي، علي ألا تعرفني ؟ أنا تاتوس، انا كنت دخيلاً عند ابيك، قال علي : انت هو العم تاتوس ؟ وهم جعلوك على هذه الحال الذي لم استطع التعرف فيه عليك، فنزل علي وقام بضرب واحد منهم بمؤخرة البندقية وكسر حنكه فيما لاذ الآخرون بالفرار وقاموا بإفلات كلبهم على الرجال، قام علي بسحب مسدسه واطلق رصاصة على الكلب وقتله، فهرب الجميع ودخلوا الى بيوتهم، سأل علي يوسف تاتوس من قرية كولافا وقال له لماذا فعل اولئك الرجال بك كل هذه العجائب وابرحوك ضرباً ؟ قال تاتوس هذه هي عرقتي وانا قادم من قرية " قلوب " وفي الطريق اعترضني عدة مرات رجال بشكل مفرد ولم يستطيعوا النيل مني وفي هذه القرية لقد رأيتكم كم هو العدد الذي اجتمع علي، فمسكوني وقاموا بإخراج الثورين اللذين

يجران العربية وأخذوها الى مكان لا اعلمه وقاموا بسرقة جميع الحمل الذي كان على العربية ونهبوه، ومن ثم رموني أرضاً ولم يشفق احداً منهم بحالي ولو لم تأتوا لكانوا قد قتلوني، قال علي يوسف للجنود الروس الاربعة الذين كانوا يقومون بحمايته ان يذهبوا الى ذلك البناء فهو منزل " مختار " القرية، نادوه واحضروه إلى هنا، ذهب الجنود الأربعة وهم مسلحين بالبنادق وجاءوا بالمختار، فأمره علي ان يحضر الثورين وجميع الاشياء التي كانت محملة على العربية والتي نهبوها ويعيدها إلى الرجل، ومن الخوف ذهب المختار إلى القرية وبعد مضي حوالي ساعة ارسل الثورين مع شاب صغير، وقال اعذروني كثيراً فلم أكن على معرفة بالأمر وقال انه من قام بهذا العمل هم اشخاص لا يفقهون شيئاً، قال علي له : وأين اغراضه ومتاعه الأخرى ؟ قال المختار ان الجميع يقسم انهم لم يروا شيئاً وليس لهم علاقة.

سأل علي تاتوس مرة أخرى، هل ما يقولون صحيح ام لا، قال تاتوس : انا لست صغيراً، لقد سرقوني، سرقوني ونهبوني، وبالتأكيد سيقولون ليس لنا علاقة وذلك لأنه سيستفيدون من ذلك، قال علي سأرى كيف سيستفيدون من سرقتهم، قل لي الآن كم الثمن الذي يساويه تلك الاغراض والحاجيات التي قاموا بسرقتها ؟ قام تاتوس بحسابها، وقال ثمنها يساوي 25 روبل روسي، قال علي للمختار : هيا اخرج من جيبيك 25 روبل روسي واعطيه ل تاتوس، فلم يعترض المختار واخرج من جيبيه بدل 25 روبل اخرج 30 روبل روسي واعطاها ل تاتوس، قام تاتوس برمي خمسة روبيات على وجه المختار وقال انا لا اكل مال الحرام، و المختار يعرف علي جيداً و قد رأى بعينه افعال علي عدة مرات في إيدر .

وسأل علي مرة أخرى تاتوس وقال له : هل ينقصك شيء ؟ قال تاتوس : لا، قال علي للجنود الروس ان يرافقوا العم تاتوس مع عربته الى قرية " كولافا " وقال لهم عندما تصلون إلى قرية كولافا عليكم بإطلاق رصاصتين في الهواء لكي اعلم انكم وصلتم الى القرية بخير وسلامة وانا سأاتي إلى قرية آجالوبي، وانتم تعالوا إلى آجالوبي من قرية كولافا فأنتم جميعكم تعرفون الطريق، وقال علي يوسف ل تاتوس لقد قمت بأخذ الثأر لك منهم، فأنت شاهدت بنفسك ماذا فعلت بواحد منهم، وفيما بعد لن اسامحهم على فعلتهم وسأقوم بمحاسبتهم، أما الآن أذهب، أذهب ولا تفكر بشيء. وعندما اتجه الجنود الروس مع العم تاتوس الى قرية كولافا، ذهب الاتراك والذين كانوا من ابناء عمومة ذلك الرجل الذي كسر علي حنكه واختبأوا بين أشجار وبستان اسحاق بك في الطريق المؤدي إلى قرية آجالوبي وينتظرون علي حين يمر من هناك، ولم يكن علي مع رفاقه الآخرين يعلمون شيئاً عن هذا، يتحدثون في الطريق ولكن كانوا يظنون ان قتالاً سيحدث بينهم

وبين الاتراك، وعلي يعرف التعاليم العسكرية جيداً فاستعد هو ومن معه من الرجال وقاموا بتعبئة بنادقهم بالرصاص، وقال لرفاقه ان يحضروا بنادقهم وقال لهم لا تخافوا فأنا معكم

سمع صوت رصاصتين، فعرف علي صوت تلك الرصاصتين وقال للرجال هيا بنا لننتقل في الطريق، وعندما ساروا في الطريق رأوا انه لا يوجد شيء، قاموا بوضع بنادقهم على ظهورهم، وارجع علي مسدسه الى مكانه، و عدد من الاتراك الغدارين قد اختبأوا بين الأشجار في مكان لا يشك احد بوجودهم، وعندما مر علي ومن معه من الرجال بجانبهم أطلق الجبناء عليهم وابلا من الرصاص، فمسك علي بمسدسه وقد اصيب حينها برصاصة في ركبة رجله اليمنى وقتل حصانه على الفور، و قد فر من كان معه من الرجال وتركوه وحيداً، يسحب علي مسدسه وبدأ بإطلاق الرصاص على الاتراك، فهرب الجبناء ولكنه لم يكن قادراً على اللحاق بهم، وصاح بهم انه لن يدع الأمر يمر عليهم هكذا. . .

و علي يوسف في ذلك الوقت كان سعيداً، قد شرب الخمر في مطعم مانوك مع الرجال ولم يكن ينتبه للجرح ولم يقم بربط ساقه واطلق النار في الهواء في إشارة منه اليهم انه لم يقتل، وان العدو قد هرب، ليرجعوا الى الخلف، فرجع اليه فقط " هوديك عفدو "، و يريد ان يحمل علي ليركبه على حصانه، قال له علي لا، انظر الى جانب المسدس الى عدد الرصاصات التي اطلقتها عليهم، وعلى ما اظن لقد اصبت ثلاثة منهم بجروح وذلك لأني تمكنت من التصويب بالمسدس بشكل جيد ثلاث مرات وأزيز الرصاص يخرج من المسدس عالياً، كان يظن علي ان جرحه خفيف ولن يصيبه شيء، ولكن في ذلك الوقت كان جرح علي حاراً ولم يكتشف حجم اصابته.

نظر هوديك عفدو الى ان نداء الاتراك وصراخهم يرتفع و الكثير يصرخ ويستغيث ويقول ان فلان قد اصيب اصابة بليغة، ولقد ذكروا اسماء ثلاثة اشخاص، فسمع علي وقال ل هوديك عفدو : احضر لي الرصاص للمسدس سوف اقتلهم من جذورهم. احضر هوديك الرصاص له وبينما هو يركض اوقع جميع الرصاصات أرضاً، ومن ثم رأى علي بنفسه ان حصانه قد قتل، قال ل هوديك عفدو افعل ما تراه مناسباً، قام هوديك عفدو بحمله على حصانه وبالقرب من قرية " خربة سور " كان علي قد فارق الحياة، وعلي قد فقد الكثير من الدم بسبب النزيف وحذائه ممتلئاً بالدم، وعلي لم يكن قد شعر بشيء وهوديك لم يقم بربط ساق علي ورأى ان علي لا يشكو من شيء او يتألم ظناً منه ان الجرح خفيف.

وأوصل هوديك عفدو جنازة علي الى بيت " علي فارس " وهو ينادي ويستغيث، وهم لم يعرفوا ما الذي عليهم القيام به من اجل علي يوسف، فقد كانوا يرغبون الذهاب وحرق قرية آكراك ولكن احدا منهم لم يأذن بذلك، لأن الوقت حينها قد تغير، الحرب قائمة والقتال منتشر في جميع الأماكن، الجميع يقوم بالتحضير والاستعداد للحرب، والخوف قد عمّ في كل مكان، الذهاب والإياب بين القرى التركية كان يشكل خطراً، والاتراك قد زرعوا بينهم العديد من الجواسيس والعملاء الذين كانوا يحيطون بالخطط ويقفون ضد الدولة الروسية ويكنون لها البغض والعداء وهم بنفس الوقت كانوا ينظرون بعين العداوة إلى الكرد والأرمن، ويقومون بكل شيء من شأنه الحاق الضرر بصداقة الشعبين، ومن اجل تحقيق هذه الغاية قد وضعوا نصب اعينهم التخلص من الاشخاص المعروفين والمهمين ومن بين هؤلاء الاشخاص الذين كانت الدولة التركية تخطط لقتلهم هو علي يوسف.

مقتل علي يوسف حدث في صيف 1916 م، في ذلك الوقت بيتهم يخيم في المراعي، كانت عائلة يوسف خدو في مراعيهم في منطقة " باخرگولي " تبعد مرعى باخرگولي حوالي ثلاثة إلى اربعة كيلو مترات عن قرية آجالوي، كانت هذه المراعي جميلة مساحتها واسعة، وهناك في تلك المراعي أقاموا مجلس العزاء ل علي، لقد كان مجلس عزائه كبيراً، توافد الجميع الى المراعي. والشيخ ابراهيم قال حين مات يوسف خدو ل قادي : يا قادي آغا لا تكسب الذنوب، تمالك نفسك ولا يذهب عقلك، هناك مصائب كبيرة، وهناك مصيبة أكبر واعظم من مصيبة أخرى، والآن ماذا سنفعل ؟ فمصيبة علي أكبر من مصيبة يوسف.

ومن ثم كان قد اقترب منه وبدأ بمواساته والتخفيف عليه والقول : لا احد يستطيع الوقوف في وجه الموت، وان الله يحب الاشخاص من امثالهم ويقوم بقبض ارواحهم ويأخذها عنده. وهل تعرفون كيف ستكون نهايتنا، فهي الحرب كما ترون وربما لا نجد حفنة من التراب لكي ندفن فيها، قال كل من قادي كلو وخدو هوزو للشيخ ابراهيم : انت تقول الحقيقة، هذا صحيح، فهناك مصيبة أكبر واعظم من أخرى ويجب على المرء في مثل هذه الأوقات ان لا يفقد وعيه وقالوا هيا بنا لنأخذ الجنازة الى القرية.

لقد قاموا بدفن علي يوسف بجانب أبيه يوسف خدو في مقبرة القرية. واحتراماً وتقديراً من الجنود الروس تجاه رئيس العشيرة علي يوسف قام المفوض العسكري الروسي بوضع الجنود الروس على قبر علي لعدة أيام، وقد قيل العديد من الأغاني بحق علي يوسف والتي قد انتشرت بين الجميع يغنونها في كل مكان، يتأسفون ويتحسرون على مقتل أسد مثله :

Akrakê dinihêrim bax û reze.
Elî sê denga dikir gazî. digo apê Tatûs tu birîndarî.
xîret namûsa me kê rojêra.
Minê sondek xwarîye. adekê vêrê. ez îro hildim heyfa kevin û teze.

Elî lawo. ser min tera Xwedaye.
Gulla dema dinê Elî begê. sîyarê Dewrêş ketîye.
gulla maûzêra dev hurmêye.
Zeytûnê go ezê kambaxa gundê Qocê hatim. zarê Elî begê sîyarê
Dewrêş
ne digerîya. min bigota şîrê min te fihêl û feneye.
Weylo. weylo...
Şer qewimîye Akrakê li bêrîyê.
Elî begê digo Hodîkê Evdo minra bîne patrontaşê kazonîyêye.
Van qecera gullekê Elî begê min. sîyarê Dewrêş dane.
hezar manatê begê min podratê maye wêrana Xinûsê bereka
qelenîyê.
Wey lo. wey lo. wey lo...

Şer qewimîye Akrakê li bêderê.
Elî begê dikir gazî. Hodîkê Evdo. minra bîne.
xurca patrontaşê maûzêrê.
Zeytûnê gulî birrê qecera gullekê Elî begê. sîyarê Dewrêş.
gilavlîyê êlê dane lê çima pêsîra zevê sê meha qetandine
vezmê zêr. şirikê vê kemberê.
Wey lo. wey lo...
Elî qurba. steyrkê ezmana çiqas kêrin.
Gava dinê. nîvro avrûyê Elî begê. sîyarê dewrêş.
gilavlîyê êlê va qecerara şêrrin.
Qecera gullekê Elî begê. gilavlîyê êlê. serekê bîst çar
podretçîyêd dewletê dane. wê pêsîrê qetandine
şirkê sehetê. vezmê zêrin.
Wey lo. wey lo. wey lo. efato weylo.

و الجميع يضربون ايديهم على ركبهم ويقولون لبعضهم : ما هذه العجائب والمصائب التي حلت بهم، فقد ذهب الاب " يوسف خدو " و قد قتل بيد الاتراك وعملائهم عن طريق السم وكذلك مقتل علي يوسف من المؤكد انه كان مخططاً له ومدبراً منذ زمن.

وعندما ذهب " جولو كنياز " وأخذ بثأره، عرف من أهالي قرية " آكراك " الاتراك كانوا يعلمون عن طريق الجواسيس والعملاء ان علي يوسف سوف يمر عبر قريتهم في الوقت الفلاني، وبينما هم كانوا يخططون ويدبرون للأمر فقد مرت فجأة من عندهم عربة تاتوس الذي كان دخيلاً من قبل عند يوسف خدو ووقع في ايديهم، قالوا لأنفسهم لم نجد أحسن من هذه الفرصة ؟ سوف نقوم بضرب بالأيدي والأرجل ضرباً مبرحاً وسنجلعه قريباً من الموت ولن نقوم بتركه حتى يأتي ذلك الذي نخطط للإيقاع به، هذا الذي يقف الى جانب الأرمن ويصادقهم وأينما يذهب ينادي بالوحدة والاتفاق كما كان أباه من قبله.

لا، لا، فهذا كله من أجل ماذا، أليس ضدنا ؟ أنتم قولوا ذلك – فبدأ الاتراك بالارتباك والنقاش

وبهذا كانوا يتناقشون، حتى جاء اليهم علي يوسف وبعض الرجال، وانتم تعلمون ماذا حدث بعدها. هذا الكلام قد عرفه الجميع ، كلهم يقولون : ان علي يوسف ايضاً أصبح ضحية لخصاص العدو من أجل الصداقة والأخوة.

في ذلك الوقت انتشرت نوع من البلبله بين المجتمع، الجميع كان حريصاً على نفسه ومسألة الذهاب إلى القرى التركية مرتبطة بعدم العودة.

العملاء والجواسيس المرتبطون بالدولة التركية كانوا يتعمدون ضرب الشعوب ببعضها، وبهذا تجعل الدولة الروسية منشغلة بالداخل وتضعفها، وخاصة بعد انشغالها بالثورات من الداخل الروسي في موسكو.

في ذلك الوضع بنوا قريي يوسف خدو وابنه علي يوسف بأحجار من المرمر الأبيض، و علي كلو صانعاً ماهراً وهو من قام بتشييد القبرين، وهو كان مغنياً أيضاً، و القبران بين مقبرة القرية في موضع مرتفع، وهذان القبران يمنحان الجرأة والبأس للجميع. و القبران يمكن رؤيتهما من بعيد بالنسبة لأهالي القرية أو المسافرين، ورؤيتهما كانت محببة للجميع وهم يقولون لبعضهم البعض : عندما يشاهد المرء هذين القبرين يتذكر كلامهما واقوالهما :

- كونوا متفقين، كونوا متحدين، فلتكونوا حريصين على صداقتنا.

في حسارة بعضهم

بعد مقتل علي يوسف لم يستطع عرب شمو من فتح المدرسة، لم يكن يستطيع القيام بذلك العمل وذلك لأنه لم يكن في القرية من يساعده، ومن جهة أخرى ساءت الأوضاع كثيراً، كان القتل منتشرًا في كل مكان بالإضافة إلى الجوع، والاعمال السيئة من السرقة وغيرها.

قام عرب شمو في ذات ليلة بالتوجه الى روسيا، يبحث عن طريق ما، وقد وجد لنفسه طريقًا، ومن ثم انتشر الخبر انه قد انضم إلى القتال من اجل خلع القيصر الروسي.

وكما هو معلوم الجميع شاهد ماذا نتج عن ذلك القتال فقد تم خلع القيصر الروسي " نيكولا الثاني " واعلن الثوار عن التراجع عن كل الكلام والقرارات التي صدرت في عهد القيصر السابق وقد كان ذلك في 25 من شهر تشرين الاول من العام 1917 م وفي التقويم الجديد يكون في 7 من شهر تشرين الثاني، وفي تلك السنة صدرت الاوامر بإيقاف القتال. وقد صدرت الأوامر ايضاً بانسحاب جنود الدولة الروسية من عمق الدولة العثمانية، وكما يقال كان هذا من حظ الدولة العثمانية و القرار يصب في مصلحتها، وتقدم جنود الدولة العثمانية، و يشم رائحة الجنود العثمانيين المجرمين في سورملية وقرس، وقبل مجيئها إلى هذه المناطق كانت قد بدأت في خلق الفتن والاضطرابات بين شعوب المنطقة، فقد جعلت من الأخ عدواً لأخيه، جعلت الجميع يفقد الثقة، ويشك ببعضه وكل واحد يبحث لنفسه عن طريق، وجواسيس الدولة العثمانية وعملائها يطلون ويفشلون جميع المحاولات التي كان يقوم بها يوسف بك حسن آغا وحميد بك من أجل التعايش السلمي، والعدو قد أفضل جميع حركات المقاومة بالحيلة والغدر، وقد تحققت في النهاية رغبة الدولة العثمانية وتفرقت عشائرننا وقبائلنا وانفصلت عن بعضها.

في ربيع سنة 1917 م هاجرت جميع عشائر الـهسنا و السيبكا والزقورية من الضفة الأخرى (تركيا) لنهر " ارز " إلى هذه الضفة (أرمينيا). وجميع العالم بات يعلم ماذا حدث في تلك الهجرة القسرية وكيف ان الكثير من نساء وبنات وشباب واطفال ومسنين ورجال غرقوا في النهر وأصبحوا ضحية لهجمات العدو، كما مات العديد منهم بسبب مرض الكوليرا، والبعض منهم مات نتيجة الجوع والغلاء، والسبب الرئيس لكل هذا هو الدولة العثمانية. هي من كانت السبب ايضاً في تفرق عشائرننا وانفصالها عن بعض وهي وراء عدم توحيد واتفاق شعبنا، وفيما بعد كان العديد من الناس يرغبون بالعودة مرة أخرى إلى قراهم ومراعيهم

ولكن هل كانت الدولة التركية لتسمح بذلك ؟ وهل ستسمح بعودتهم مرة أخرى ليصبحوا عوناً وسنداً لعشائرتهم الأخرى ؟ فهي بالكاد وصلت الى تحقيق اهدافها. والروس الطيبون الرحماء كانوا ينسحبون باتجاه روسيا، و منذ ذلك الوقت لم يعد مسموحاً لأحد من عبور ضفة نهر " ارز " (أرمينيا) الى الضفة الأخرى من النهر (تركيا).



عبور فرسان الاكراد لنهر آراس للانضمام للقوات العثمانية ضد الروس

وبهذا الشيء كانت الدولة العثمانية الخائنة قد ارتاحت وحققت هدفها. وهي تلاحق العديد حتى في هذه الضفة من نهر آرز، وإذا شكت بأحد من مواطنينا تلاحقه وتضيق عليه وخاصة في منطقة " آخباران " ومن اجل ذلك ارسل كبير من عائلة ساري سليمان آغا السيكي وهو عبد المجيد الى علي آغا عمريك آغا، فقد كان يشفق على حال القبيلة والعشيرة وقال له ان يهتم بالعشيرة من غدر العثمانيين وان يحموا انفسهم من هجمات " تيو بك " عديم الفهم، وهذه الاغنية هي شهادة على كلامنا هذا :

*Seregolê wêran wê kimkore. kulê têkeve mala Evdil Mecît.
Wêda tê Nokê binda nore-nore.
Evdilmecît sê cara kire gazî. go Bedirxan bego.
tê xwe bikî bilezînî. Axbaranê Elî begêra bigihînî.*

Bira hêsîrê êzdîxanê birevîne.

*Sivê vê wextê Roma vireke -direvîn. cerda Teyo begê Kose
wê bikişê nava êlê. wê bibijêrin qîz û bûkê serbipore.*

Wez nemînîm. nemînîm...

Nemînîm pey hozê mîyara. tewlê mehnekîyara.

Nemînîm pey êla mala xwelê xwera.

Seregolê wêran dinihêrim wê bi sûse.

Kulê nekeve mala Evdil Mecît. wê tê Nokê binda diçûrise.

*Evdil Mecît sê denga kire gazî. go Bedirxan bego. tu xwekî.
Xwedêkî.*

*Tê xwe bilezînî Axbaranê. mala xwalê min Elî begêra Bigihînî.
bê bira hêsîrê êzdîxanê birevîne.*

Sivê vê wextê Roma vireke -direwîn. cerda Teyo begê Kose.

wê bikişîne nava êlê. wîra hin nave. hin namûse.

وصل الاتراك إلى " آخباران " وارتكبت مرة أخرى انتهاكات سرية ومن ثم رجعت خائبة على اعقابها. لقد عادت ولكن بقي الطرف الآخر من نهر آرز تحت سيطرتها وذلك بسبب السياسة البلشفية السيئة والخطئة وقصيرة النظر، يبدو ان الله قد أراد ذلك.

ومهما كانت تفعل الدولة العثمانية في تلك السنوات دائماً ما كانت المحبة بين ابناء شعبنا يقرهم من بعض تلك المحبة تقرهم من نهر آرز، يعبرون النهر في مرات عديدة، يلتقون ببعض ويفرحون وتمتلكهم الراحة برؤية بعضهم لبعض.

في إحدى المرات ايضاً كان كرم حميد بك والرجال الذين معه قد عبروا نهر آرز بالسر باحثا في الطرف الآخر من النهر عن اخوان وابناء عمومة عائلة يوسف خدو ويوسف بك. وفي تلك الليلة كانوا قد استراحوا في قرية " جوراباتي " في ناحية آرمافيري، هؤلاء في هذا الطرف من النهر غير معروفين، والذين عبروا ايضاً لم يكونوا معروفين، وفي ذلك الوقت كانوا ييقون شفي مكان بشكل مجموعات، يحافظون على انفسهم من هجمات الدولة العثمانية، و كرم حميد بك ورفاقه يتجولون في القرية فسمعوا أن هناك اصوات خيول واحصنة

تصدر من " فناء " حوش " منزل ما، فاتجهوا نحو مصدر الصوت، فشاهدوا ان هناك 30 الى 40 حصان مربوطين في ساحة المنزل، فجاءوا وبشكل خفي لمراقبة المنزل، واتجه آخرون إلى الأمام فشاهدوا ان هناك رجلين متكأين على بندقيتهما وهما نائمين. فعبروا من جانبيهما واتجهوا نحو المنزل فأوا مجموعة من الرجال وهم نائمون، نائمون بشكل عشوائي، قال كرم حميد بك ومن معه من الرجال انهم " مهريين " وسوف يلحقون بنا الضرر، تعالوا لكي نقتل الجميع وهم نائمون، ومن ثم فكروا وقالوا يمكن ان يكونوا من ابائنا، فنحن لا نستطيع رؤيتهم بسبب الظلام، فكروا ان يقوموا بجمع بنادقهم جميعاً والتي كانوا قد وضعوها إلى جانب الحائط حتى ينجلي الظلام، واختبئوا في زاوية من المنزل، ومع بزوغ الفجر فقد عرف كرم حميد بك من بينهم حميد بك صديقه الذي درس معه في مدرسة قرية زوري وكذلك عرف عمر وبدر ابن يوسف خدو، لقد عرف " كريف " عائلة ابيه وقام بتقبيل وجوههم.

فاستيقظوا من النوم ولم يكونوا مصدقين اعينهم انهم يرون كرم حميد بك، سعداء جداً، واستيقظ الجميع، شهوداً على ذلك اللقاء العجيب.

قال لهم كرم حميد بك اصلحكم الله لو لم أر حميد، عمر، بدر بينكم لما كنت قد عرفتكم ولكن قد قتلتكم، وقال انا اعرف انكم لا تعرفون هذه الأراضي لذلك تجتمعون على شكل مجموعات خوفاً من العدو، ولكن عندما تنامون يجب ان تختاروا حمايتكم حراساً جيدين وليس مثل هذين الخمولين النائمين، هيا اذهبوا وانظروا هل ما زالوا نائمين، فهم لم يصحوا من ضحكنا ومزاحنا بعد، فذهب الرجال الى الباب ونظروا الى انهما ما يزالان مستغرقان في النوم ولا يشعران بشيء، فعادوا الى كرم حميد بك وقالوا نعم هذا صحيح، ولو كان احد غيره لا يعرفهم كان قد قام بقتلهم جميعاً، وحاول كرم حميد بك اقناع حميد، عمر، بدر واصدقائهم من انه سيذهب ليحضر لهم بعض البغال والجمال لكي يقوم بتحميل بيوت الجميع لكي يأتوا معهم بالسر، فناقشوا هذا الأمر كثيراً، يفكرون ما ستفعله الدولة العثمانية، فهي كانت تنكل بالناس، وبقوا إلى ان حل الظلام، ولم يكونوا يريدون مفارقة بعضهم، كانوا يذهبون ومن ثم يعودون مجدداً ويحزنون بعضهم البعض، فقد كانوا سعداء برؤية بعضهم لبعض الآخر، وفي النهاية افرقوا عن بعضهم بالدموع والبكاء وبعد ذلك لم يكن باستطاعتهم الوصول الى بعض، الدولة العثمانية قد سمعت بهذه الحادثة وقامت بتقديم شكوى إلى هذا الطرف من نهر أرز، وقامت بتغيير لقب عائلة " كولي جوار آغا " من " شامشادينوف " في ذلك الطرف من النهر الى اسم (غونش) لكي لا يتعرفوا على بعض من الآن ولاحقاً ولكي يمسخوا

من ذاكرتهم انهم سوف يلتقون مجدداً، وبالقرب من نهر أرز قاموا بوضع سور من الحديد على شكل باب ليمنعوا عبور النهر من الطرفين بشكل نهائي. وبهذا الشكل جعل العدو من ابناء طرقي النهر ان يكونوا في حسرة من رؤية بعضهم البعض، جعلوهم قسامين منفصلين، هم في تلك الضفة من نهر أرز وهؤلاء في الضفة الأخرى من النهر.



احمد في المانيا - 1990



احمد كوكي، هوزان شمدين



احمد كوكي، هوزان شمدين، الصحفي موسى علو من عفرين، ورجل ايزيدي من
ارمينيا،



احمد مع ابناء شقيقته جميل يوسف يزور بيت خاله للاخرة شيخ عبيد خيري سنة
1983م



الثاني احمد كوكي في مظاهرة لندن مع حركة التحرير الكردية سنة 1990



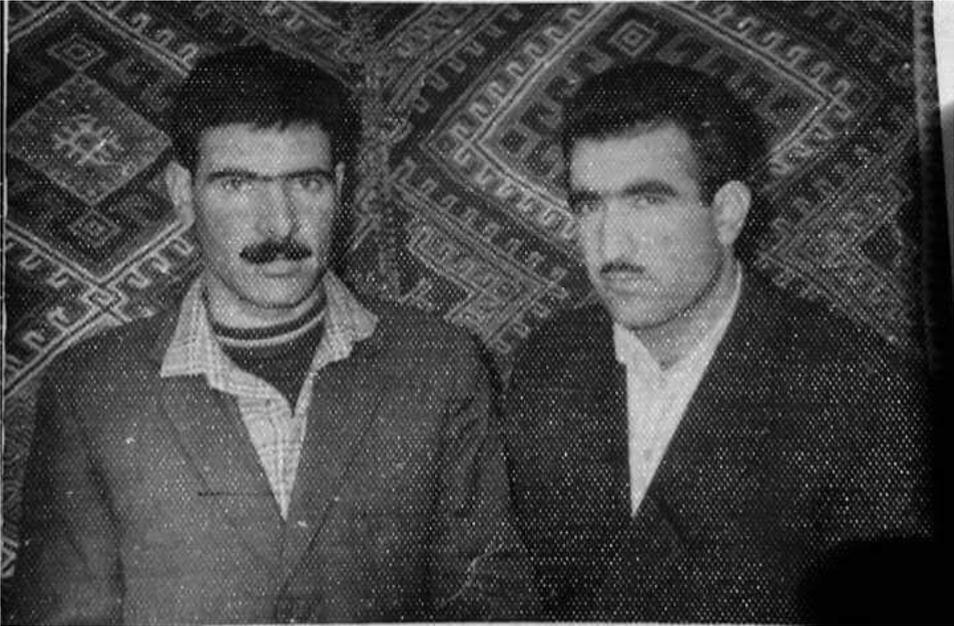
تیتال درویشیان، ، علي عبدالرحمن، عكيد عباس، احمد كوكي، -الجالسين حجي
جندي وزوجته زينب ايبو



جميلا جليلي، حسين محمود، احمد كوكي، سيما سيامند، ، شيبيا كرم صياد،
ايشخان اصلان، ارام ذكران، جميل اوسف، راديو 1989م



راديو روان- احمد كوكي، د كارلين جاجار، لوسكا حسين، جميل يوسف، 1990



شقيقه يوسف كوكي مع احمد 1960



E'gîtê Cimo, Ah'medê Gogê, Cemîla Celîl

عكيد جمو، احمد كوكي، جميلة جاسم جليل في روان 1-9-1991



موتمر للصحفيين الكورد في مسكو 1992



مسوول راديو روان احمد كوكي مع الصحفي جمال يوسف في دار خاله للاخرة شيخ
عبيد حمو من شيوخ ناسردين قرية شاميران



والد احمد سنة 1957م



من الاعلى دكتور شرف اشيري، البروفيسور شاكر خدو، شيرو مستو، وزير
ايشو، والوسط الثالثة فريجة حاجي جندي طبيبة الاطفال وزوجة شاكر خدو،
والخامس احمد كوكي، والمقدمة كارلين جاجان



والد احمد يوسف كوكي وعمه عمر يوسف وابناء اعمامه 1994



الكاتب / خدر رزو گوگي (ابن شقيق احمد گوگي) ساعدني في إتمام الكتاب بتفسير الكلمات المبهمة لدي، وارسال بعض الصور ، له مني الف شكر.



المعد والمترجم في سطور

- داود مراد ختاري / مواليد 1964/5/17م، قرية ختارة / قضاء تليكيف محافظة نينوى (الموصل).
- خريج كلية التربية / الموصل (بكلوريوس تاريخ).
- ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- باحث في مركز دراسات الابدات الجماعية/ جامعة دهوك
- مسؤول قسم الدراسات والبحوث في الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي في دهوك ، وسكرتير مجلة لالش الفصلية.
- درس مادة التاريخ في إعدادية ختارة المختلطة في قرية ختارة/ القوش.
- سنة 1986م، عين في سلك التعليم بناحية الاسكندرية، قضاء المسيب، محافظة بابل.
- سنة 1988م سجن ونفي لمدة سنتين وشهرين إلى ناحية (أم قصر) على الحدود الكويتية نتيجة كتاباته ومواقفه القومية.
- رئيس مركز لالش الثقافي/ ختارة، لخمس مؤتمرات انتخابية.
- عضو اتحاد الادباء والكتاب الكورد/ دهوك.
- عضو نقابة الصحفيين الكورد/ موصل.
- رئيس تحرير مجلة (زمزم لالش)/ سابقاً.
- نائب رئيس تحرير جريدة (صوت لالش) في دهوك،
- عمل في الاشراف والمتابعة التربوية في تربية تليكيف / الموصل، لمدة أربع سنوات.
- منذ سنة 1981 يكتب في الصحف والمجلات في العراق وإقليم كوردستان وأوربا، مثل (هاوكرى، عيراق، خبات، كانيا سبي، زمزم لالش، نور لالش، صوت لالش، خازر، رۇز في المانيا، جرا في هؤلندا، ئە فرۆ..... الخ).
- قدم نحو مائتي محاضرة ثقافية وتاريخية في 25 دولة.
- القى العديد من المحاضرات في المؤسسات والجامعات العالمية.

من نتاجاته المطبوعة، في هذه المؤسسات ودور النشر:

- 1- العيد الكبير للايزديين الكاتب والروائي الألماني (كارل ماي) ترجمة إلى اللغة العربية، دهوك 2007م.
- 2- نامرم (ديوان شعري) دهوك 2007م.
- 3- هقر ستراثة كئي ضيرۆكك، (لكل أغنية قصة) معهد التراث الكوردي/ دهوك 2010 م.

- 4- أديب معوض، الكورد الإيزيدية، ترجمة إلى اللغة الكوردية، جامعة دهوك 2008م.
- 5- د. عبدالسلام التلالوة، توند و تيذي دذي ذنان (العنف ضد المرأة)، ترجمة إلى اللغة الكوردية، بتعصيد من جامعة دهوك 2010م.
- 6- الإيزيدية في الوثائق العثمانية (1886-1893م)، جامعة دهوك 2010م.
- 7- الحملات والفتاوى على الكورد الايزديين في العهد العثماني، دار سبيريز في دهوك 2010م.
- 8- مقيم و زين ل دةظة رين ئيزديان (قصة مم وزين في مناطق الإيزيدية)، معهد التراث الكوردي / دهوك 2011.
- 9- الإيزيدية في المخطوطات الكلدانية، مديرية أوقاف الإيزيدية- بغداد 2011.
- 10- معبد لالاش والمراسيم الدينية الإيزيدية، مديرية أوقاف الإيزيدية- بغداد 2011.
- 11- جون س كيست، **ژيان ل ناف كوردان دا (ميژوويا ئيزديان)** تاريخ الإيزيدية، ترجمة إلى اللغة الكوردية، وزارة الثقافة، مديرية الطبع والنشر، دهوك 2012.
- 12- د. أديب معوض، الاكراد في سوريا ولبنان، ترجمة إلى اللغة الكوردية، وزارة الثقافة، مديرية الطبع والنشر/ دهوك 2012.
- 13- المأساة في مذكرات الاديب أحمد ميرازي، ترجمة إلى اللغة العربية، دار سبيريز في دهوك 2012.
- 14- مؤلفات الدكتور أديب معوض حول كورد وكوردستان، جامعة دهوك 2013.
- 15- خمس وثمانون وثيقة عثمانية عن مأساة الإيزيدية. الطبعة الاولى، مطبعة هاوار، مركز لالاش الثقافي/ دهوك. 2013
- 16- خمس وثمانون وثيقة عثمانية عن مأساة الإيزيدية. الطبعة الثانية، مطبعة خاني/ دهوك 2014.
- 17- الإيزيدية في الوثائق الفرنسية، مطبعة خاني، دهوك 2014.
- 18- الصراع بين ولايتي الموصل وديار بكر حول جزيرة بوتان وسنجار في الوثائق العثمانية، (1838-1848م)، مركز لالاش الثقافي 2016. (بالاصل رسالة ماجستير)
- 19- **دادگه هکرنا شیخ سه عیدئ پیران بهرامبهر دادگهها (الاستقلال) ل دياربه کر 1925.** محاكمة شيخ سعيد بيران أمام محكمة الاستقلال، باللغة الكوردية، مطبعة خاني، دهوك 2014..
- 20- التعايش السلمي بين المكونات في كوردستان/ الشيخان - نموذجاً - (بالاشتراك مع آخرين) مطبعة هيفي، أربيل 2013.
- 21- علاقة زعيم الاشورية أغا بطرس مع الإيزيدية، مطبعة خاني، دهوك 2014.
- 22- مجزرة كوجو - الجزء الاول باللغة الكوردية (لهجة سوران) ترجمة طه سليمان، مركز دراسات الجينوسايد والانفال، أربيل 2015.
- 23- علي بك الكبير - باللغة الكوردية لاتيني، اولدنبورك، المانيا 2014.
- 24- إبادة قرية كوجو ، باللغة الإنكليزية ، سليمانية 2017

- 25- فرمانا كوجو ، باللغة الكردية سوراني ، أبريل 2019
- 26- الإيزيدية والموصل في أول موسوعة (انسكلوبيديا) عثمانية، مؤسسة سبيريز للطباعة والنشر/ دهوك 2016.
- 27 - حملة الإبادة/ معهد التراث الكوردي/ دهوك 2018.
- 28- إبادة الإيزيدية في شنكال 2014 / باللغة الكوردية/ معهد التراث الكوردي 2017.
- 29- **سترانين فلكلوري ژ دهفهره شيخان**، (أغاني فلكلورية من منطقة شبخان الإيزيدية). معهد التراث الكوردي دهوك 2013.
- 30- جون س گيست، تاريخ الإيزيدية، ترجمة الى الكردية/ لاتيني، دار الطباعة والنشر/ وان -تركيا، 2021
- 31- حملة الإبادة (فرمان 74) باللغة الألمانية جامعة بوتسدام / برلين المانيا 2021
- 32- الأمير إسماعيل جول بك، طهران، 2021
- 33- الشهيدة ماركرت جورج ، طهران، 2021
- 34- دراسات الاوربيين عن الايزيدية ، الجزء الأول ، هنري لايارد والإيزيدية، مركز لالش دهوك 2023
- 35- دراسات الاوربيين عن الايزيدية ، الجزء الثاني، أقدم وثيقة أوربية عن الإيزيدية، مركز لالش دهوك 2023
- 36- دراسات الاوربيين عن الايزيدية ،الجزء الثالث، الايزيديون في كتاب النساطرة وطقوسهم ، مركز لالش دهوك 2023
- 37- إبادة قبيلة الباسان، ازميز 2023
- 38- الاعمال الكاملة لبير خدر سليمان (ثلاثة أجزاء) ، مركز لالش دهوك 2023
- 39- **ههفيشكيا زمانى كوردى لگهه زمانين كهفن**، (المشتركات بين اللغة الكردية واللغات القديمة) باللغة الكوردية / دةزطهه ضات وبلافكرنى دهوك 2023
- 40- الاعمال الكاملة للشاعر سعيد تحسين بك، طهران 2024
- 41- مأساة ايزيدية سرحد في القرن التاسع عشر... مدونات أحمد كوكي أنموذجاً
- يضاف اليهم سبع كتب عن جينوسايد الإيزيدية، مركز دراسات البيشكجي، جامعة دهوك مطبوعة جنكل طهران/ ايران 2019
- 1-الطريق الى الجبل
- 2- مجزرة كوجو
- 3-المقابر الجماعية
- 4-الورود في الصحراء
- 5-مأساة الناجيات

6- إحصاء إبادة 3-8-2014

7- صور الشهداء والمفقودين

من نتاجاته (الكتب غير المطبوعة):

- 1- جانكير أغا
- 2- إمارة خالتا
- 3- حملات حافظ باشا
- 4- إمارة شيخان في عهد الأمير الشهيد علي بك الكبير
- 5- حملات الفريق عمر وهي باشا
- 6- ثورة داود الداود في الوثائق البريطانية والعراقية.
- 7- قبيلة الدنانية
- 8- حمو شرو وحماية الأرمن
- 9- جغرافية الايزيدية ، قبائلهم وتعدادهم
- 10- ايزيدية ممان ودوملي ، بالاشتراك مع الاثاري عبدالرقيب يوسف
- 11- يوسف بك الحسينياني
- 12- منشورات (مشورات) بيرانية الإيزيدية
- 13- بيلوكرافيا الإيزيدية
- 14- تاريخ ختارة
- 15- إمارة داسن وشيخان في العهد العثماني (1515- 1750) للدكتور نزار كولي، ترجمة الى اللغة الكردية (لاتيني)
- 16- مأساة الايزيدية في الادب الروائي للقرن العشرين .